A-PDF Image To PDF Demo. Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark
جروب تاريخ وآثار دولة المماليك

كليـــة الآداب
قســم التـــاريخ

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة
في
دولة سلاجقة الروم

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ

إشـــراف

الأستاذ الدكتور : عصام الدين عبد الرءوف

أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة

إعــــداد

أحمـــد توفى عبـــد اللطيف

المدرس المساعد بكلية الدراسات العربية

١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م
دار حراء بالمنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمـــة)

يحاول هذا البحث دراسة الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ؛ تلك الدولة التي أقامها سليمان بن قتلمش بن ارسلان بن سالجوق بآسيا الصغري في عام ٤٧٤ / ١٠٨١ واستمـــر وجودها حتي أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وكانت حدودها تمتد فيما بيـــن بحر مرمرة غربا وبلاد الشام شرقا والبحر الأسود شمالا والبحر المتوسط جنوبا .

ويرجع إختيارنا لهذا البحث إلي المفارقة الواضحة التي لاحظناها بين ما كان لهذه الدولــــة من دور سياسي ومجد حضاري إبان العصور الوسطي ، وبين عناية المؤرخين بمعالجة تاريخها . ويمكن تقسيم تلك المعالجات من جانب هؤلاء المؤرخين إلي قسمين ؛ قسم يختص بالمؤرخين المعاصريـــن لسلاجقة الروم ويأتي في مقدمتهم ابن بيبي والآقسرايي ، والقسم الاخر يختص بالمؤرخين المحدثيـــن ويأتي في مقدمتهم رايس RICE ومحمد جواد مشكور .

ونلاحظ أن السمة الغالبة علي هؤلاء المؤرخين هي معالجة تاريخ دولة سلاجقة الروم من خـــلال شخصية سلاطينها دون التعرض لدور الشعب صانع التاريخ الحقيقي ، كما أن هؤلاء المؤرخين أغفلوا بعض الفترات التاريخية التي شهدت أحداثا بارزة تعد قمة التفوق السياسي لسلاجقة الروم بآسيـــا الصغـري ، وســوف نفصل ذلك عند دراستنا لمصادر البحـــث .

ولقد اتبعت في هذا البحث منهجا تحليليا إعتمدت فيه علي تحليل النصوص ، والتعليق عليهـا وإبداء الرأي فيها .

واقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلي تمهيـد وأربعة أبواب ؛ جعلت التمهيد لقيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري ، وهذا وضع منطقي فدراسة تاريخ أية دولة لا بد أن يبدأ بالوقوف علـــي ظهورها إلي حيز الوجـــود ، وقد عالجت في هذا التمهيد العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمـت بجلاء في قيام هذه الدولة بآسيا الصغري – ذلك الأقليم البيزنطي – ممثلة آنذاك في الخلافات بين الأرمن والبيزنطيين بعد استيلاء البيزنطيين في عهد الامبراطور قسطنطين التاسع MONOMACHUS (٤٣٤ – ٤٤٦ / ١٠٤٢ – ١٠٥٤) علي ممتلكات الأرمن بآسيا الصغري عام ٤٣٨/ ١٠٤٦ ، وفي الصـراع الذي نشب حول العرش البيزنطي – بعد هزيمة الامبراطور رومانوس الرابع DIOGENES أمام السلاجقة بقيادة السلطان الب ارسلان (٤٥٥–٤٦٥ / ١٠٦٣–١٠٧٢) في معركة مانزكرت عـــام ٤٦٤ / ١٠٧١ – والذي قاده كل من ميخائيل السابع MICHEAL VII ، ونقفور برنيـــوس BRINNIUS ، ونقفور بوتانياتس NICEPHORUS BOTANIATES ، ونقفور ملسنيـــوس والكسيوس كومنين ALEXIUS COMNENUS ، وفي حركات التمرد والعصيان علي الامبراطوريـة البيزنطية التي أعلنها بعض القادة العسكريين ، كهارفي HARVI النورماني ، وكذلـــك

الرسالة نسخة مصورة ودها
سواد من الأصل

روسل ROUSSEL ، وقسطنطين دوكاس البيزنطي وغيرهم ، وفي هجرة الأتراك الغز تجاه الغرب واحتكاكهم مع البيزنطيين ، وفي غزوات السلاجقة لآسيا الصغري التي قام بها كل من ابراهيم ينال عام ١٠٤٨/٤٤٠، وطغرلبك عام ١٠٥٤/٤٤٦ وغيرهما ، وأوضحت كيف استفاد الأمراء السلاجقة وعلي رأسهم سليمان بن قتلمش من كل ذلك في إعلان قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري عام ١٠٨١/٤٧٤ .

أما الباب الاول : فأفردته للسياسة الداخلية لدولة سلاجقة الروم ، إذ أنه لا بد لنا من الوقوف علي الوضع الداخلي للدولة قبل التعرض لعلاقاتها الخارجية ؛ وأوضحت في هذا الباب كيف وطد سلاجقة الروم نفوذهم بآسيا الصغري ، فحرروا الكثير من عبيد الأرض الذين كانوا يعملون بضياع كبار الملاك البيزنطيين لكسب ودهم وولائهم ، وتركوا الحرية للموظفين البيزنطيين والأرمن في ممارسة أعمالهم للاستفادة من جهودهم في إدارة البلاد ، وقضوا علي الأمراء التركمان الذين أعلنوا استقلالهم وناوءوا سلطة الدولة ؛ كزاخاس ، وبني دانشمند ، وبني منكوجك ، وبني سُلدق . كما أوضحت سياسة سلاجقة الروم في تحصين بلادهم وتأمين حدودهم ، وكيف أقاموا الأسوار حول المدن الكبري لحمايتها ، وكيف افتتحوا العديد من الثغور البحرية لتكون درعا واقيا لبلادهم كسامسون SAMSUN وسينوب SINOP في شمال البلاد ، وأنطالية في جنوبها ، وأوضحت أيضا كيف شيّد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦ ــ ٦٣٤ / ١٢١٩ ــ ١٢٣٦) مدينة العلايا في جنوب بلاده،وكيف زاد في تحصينها بإنشائه برجا للدفاع عنها في عام ٦٢٣ / ١٢٢٦ ، وإنشائه ترسانه بحرية للذود عنها وحماية حدوده الجنوبية في عام ٦٢٦ / ١٢٢٨ . كما كشفتُ النقاب عن الحركات السياسية والدينية التي أقلقت بلاد سلاجقة الروم وناوءت سلطانهم ؛ كثورة البابائيين (بابائيلرقيامي) التي قادها بابا إسحق ، وحركة البرواناه ، وتمرد جمري ، وعصيان بني كرميان وكذلك سلامش ، وأوضحت في هذا المقام الجذور الدينية والاجتماعية والاقتصادية لثورة البابائيين، وأمطت اللثام عن مآلات البرواناه السياسية لكل من المماليك والإيلخانيين وكيف أدت تلك المآلات إلي المواجهة العسكرية بين الطرفين في معركة ابلستين عام ١٢٧٦/٦٧٥ بآسيا الصغري، وأوضحت الآثار السيئة التي حصدها سلاجقة الروم نتيجة تلك المعركة ، كما أشرت إلي الوضع السياسي المضطرب الذي أعقب معركة ابلستين ،وكيف استغل الدعيّ جمري هذا الاضطراب في إعلان تمرده واستيلائه علي عرش قونية عام ١٢٧٧/٦٧٦ ، وأوضحت أيضا عصيان بني كرميان وهجومهم علي قونيه العاصمة في عام ١٢٨٦/٦٨٥ ، وكيف انتهي الصراع بينهم وبين السلطان غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني بالصلح ، وأخيرا أوضحت عصيان سلامش بن أفال في عام ٦٩٨ / ١٢٩٠ ، وكيف أدي هذا العصيان إلي الصدام المسلح بين سلامش وغازان زعيم الإيلخانيين بفارس مما عرض بلاد سلاجقة الروم إلي التخريب وأضر بأوضاعها الاقتصادية إذ كانت

مسرح الاشتباك بين الطرفين .

وأما الباب الثاني فعالجت فيه العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم مع القوي الإسلامية التي عاصرت وجودها : كالخلافة العباسية ، والسلاجقة العظام ، والدولة الخوارزمية ،والدولة الأيوبية والدولة المملوكية ،والأمراء العرب ،والأتابكة ،وذلك كشق أول من السياسة الخارجية لسلاجقة الروم

وقد أوضحت في هذا الباب المحادثات السياسية التي تمت بين عز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم (٦٠٧ ـ ٦١٦ / ١٢١٠ ـ ١٢١٩) ،وبين الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ ـ ١١٧٩/٦٢٢ ـ ١٢٢٥) في عام ١٢١٤/٦١١ بواسطة الشيخ مجد الدين إسحق سفير كيكاوس الأول إلي الخليفة الناصر،والتي كانت بقصد إتخاذ موقف موحد في مواجهة نظام الفتوة كخطر اجتماعي. كما أوضحت الصراع بين سلاجقة الروم والسلاجقة العظام في عهد السلطان ملكشاه (٤٦٥ـ ٤٨٥ /١٠٧٢-١٠٩٢) ، وأشرت إلي الحملات العسكرية التي جردها كل منهما علي الآخر . وكذلك أشرت إلي العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والخوارزميين ، وكيف أدت زيادة نفوذ الخوارزميين في بلاد الجزيرة وأرمينية إلي توحيد الجهود بين الأيوبيين وسلاجقة الروم لدرء هذا الخطر في عام ٦٢٧ / ١٢٢٩ . وقد تعرضت للعلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والأيوبيين بشيئ من التفصيل ،وأوضحت اعتماد هذه العلاقات علي الأوضاع الداخلية والظروف الخارجية لكل منهما ، فتتفق كلمتهما عند الإحساس بخطر مشترك كما حدث في عامي ١١٩٠/٥٨٦ و ١٢٢٩/٦٢٧،عند مجيئ الحملة الصليبية الثالثة إلي الشرق الإسلامي ،وزيادة نفوذ الخوارزميين بأرمينية ،ويعودان إلي الصراع عندما ينتهي الخطر الخارجي ويشعر كل منهما بقوته والأمثلة علي ذلك عديدة داخل البحث .

كما تعرضت للعلاقة بين سلاجقة الروم والدولة المملوكية وأوضحت أنها كانت في معظمها علاقة ودية،وكذلك أشرت إلي العلاقة بين الأمراء العرب لا سيما بني عقيل وسلاجقة الروم ،وأخيرا تحدثت عن العلاقة بين سلاجقة الروم والأتابكة وأوضحت كيف كانت بلاد الجزيرة مركزا للصراع بينهما .

بينما عالجت في الباب الثالث العلاقات الخارجية لدولة سلاجقة الروم مع كل من البيزنطيين والصليبيين والمغول كشق أخير من السياسة الخارجية لسلاجقة الروم .ومن الطبيعي أن يضفي موقع آسيا الصغري الجغرافي والاستراتيجي أهمية بالغة علي تلك العلاقات ،فالبيزنطيون يحاولون استعادة آسيا الصغري لسيادتهم من سلاجقة الروم ،والصليبيون يتخذونها طريقا لهم إلي الشرق الإسلامي،والمغول يواكبون زحفهم إلي الغرب فيستقرون بها . وقد أوضحت في هذا الباب العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين ،وكيف اتسمت تلك العلاقة بالمرونة السياسية ؛ فتارة العداء سافر بينهما وتارة أخري يعود الهدوء بينهما وتكون العلاقة ودية،حتي استجمع سلاجقة الروم قوتهم واعتزموا استئصال

شأفة البيزنطيين بآسيا الصغري وقد كان لهم ما أرادوا،ولا أدل علي ذلك من معركة ميريوكيفالون *MYRIOCEPHALUM* عام ٥٧٢/١١٧٦التي انتصر فيها السلطان قليج ارسلان الثاني(٥٥١ ـ ٥٨٨ / ١١٥٦ ـ ١١٩٢) علي الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين(٥٣٨ ـ ٥٧٦/١١٤٣ ـ١١٨٠)،وسحقت فيهـا قوات سلاجقة الروم القوات البيزنطية في ممر تزبرتز *TZYBRITZE*،ولاشك ان هذه المعركة انهـت الوجود البيزنطي بآسيا الصغري،ولانكون مبالغين إذا قلنا أنها أنهت الوجود البيزنطي من الخريطة السياسية للعالم .

كما تتبعت الصراع بين سلاجقة الروم والصليبيين أثناء عبورهم آسيا الصغري في الحملـة الصليبية الأولي عامي ٤٩٠ / ١٠٩٦ ، و ٤٩١ / ١٠٩٧ ، وفي حملة عام ٤٩٤ /١١٠١ ، وكذلك في الحملة الصليبية الثانية عام ٥٤٢ / ١١٤٧ ، وأخيرا في الحملة الصليبية الثالثة عام ٥٨٦ / ١١٩٠ ، وأوضحـت كيف انتهي هذا الصراع إلي يأس الصليبيين من ذلك الطريق البري وتحولهم إلي الطريق البحـري عبر البحر الأبيض المتوسط لتحقيق أغراضهم . وكذلك أوضحت الصراع بين المغول وسلاجقة الـروم واستقرار المغول بآسيا الصغري علي أثر معركة كوساداغ *KOSE DAGH* عام ٦٤١/١٢٤٣ التـي انتصروا فيها علي سلاجقة الروم في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني بن كيقبـاد الأول (٦٣٤ ـ ٦٤٤ / ١٢٣٦ ـ١٢٤٦) ،ثم تدفق الإيلخانيين بعد ذلك إلي آسيا الصغري مما أضعف مـن النفوذ السياسي لسلاجقة الروم .

وأما الباب الرابع : فعالجت فيه مظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم وهذا ترتيب منطقي ، فسلاجقة الروم بعد احتكاكهم الطويل مع غيرهم من الشعوب عبر طريقهم إلي آسيا الصغري وداخـل آسيا الصغري ذاتها كان لا بد لهم من التأثر بهذ الاحتكاك الذي ظهر واضحا في مختلف جوانـب حياتهم ، ومن هنا كان لا بد لنا من الوقوف علي مظاهر الحضارة بدولتهم لتكتمل بذلك دراسـة سلاجقة الروم سياسيا وحضاريا .

وقد أوضحت في هذا الباب نظم الحكم والإدارة ، فتحدثت عن قاعدة الوراثة وعدم ثبوتهـا في نظام الحكم بالدولة من عهد سليمان بن قتلمش أول سلاطينها إلي انهيارها ،كما تحدثت عـن أشهر الوظائف بها كوظيفة : الوزير والنائب وملك الامراء والمستوفي والمشرف علي المملكـة وبكلربكي والشحنة . وكذلك أوضحت الأقسام الادارية بدولة سلاجقة الروم في عهد قليج ارسـلان الثاني وكان عددها أحد عشر قسما ،كما أشرت إلي الأقسام الإدارية الجديدة التي أضافها كل مـن غياث الدين كيخسرو الأول (٥٨٨ ـ ٥٩٢ / ١١٩٢ ـ ١١٩٥) ،و(٦٠١ ـ ٦٠٧ / ١٢٠٤ ـ ١٢١٠) ، وعلاء الدين كيقباد الأول كمدينتي أنطالية ، والعلايا . ثم تعرضت بالدراسة للحالة الاقتصادية للدولة وكيف زاد سلاجقة الروم من إنتاجهم الزراعي بعنايتهم بمياه الري وتيسيرها للزراع . وذكرت أبـرز

الغلات الزراعية والفاكهة وغيرها . كما أشرت إلي تقدم سلاجقة الروم في مجال الصناعة لا سيما الصناعات القطنية والحريرية والصوفية والخزفية ،وكذلك تحدثت عن علاقاتهم التجارية المتعددة مع مختلف دول العالم المعاصر لها .

أما الحياة الاجتماعية بالدولة فتحدثت عن أبرز مظاهرها وبصفة خاصة نظام الأخية الذي يعد تطويرا لنظام الفتوه، وكذلك أمطت اللثام عن الحياة الثقافية فذكرت أشهر المدارس بآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم : كمدرسة صيرچالي ،ومدرسة قره طاي ، ومدرسة اينجه منارلي (ذات المئذنة الرشيقة) بقونية ،والمدرسة الخاتونية بآرزن الروم ،ومدرستي جيفته منارلي (ذات المئذنتين) وكوك مدرسة (المدرسة الزرقاء) بمدينة سيواس .

كما تحدثت عن أشهر العلماء الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم كشهاب الدين السُهْرَوَرْدِي المقتول ، ومحيي الدين بن عربي ،وجلال الدين الرومي ،وحسنون الرهاوي ،وابن كرابا ،وابن الخطاب ،وتاج الدين الأرموي ، وسراج الدين الأرموي ،وصفي الدين الهندي الأرموي أيضا . وأوضحت كيف أسهم سلاجقة الروم في الارتقاء بالحياة الثقافية في بلادهم .

ولكي تكتمل دراسة تاريخ الدولة أضفت بعد هذه الأبواب الأربعة فصلا عن انهيارها،تَبعَتْهُ الخاتمة التي أحصيت فيها نتائج البحث ،هذا بالإضافة إلي بعض الملاحق والجداول والخرائط والأشكال التوضيحية التي تلت الخاتمة .

(دراسة في مصادر البحث)

اعتمدت في هذا البحث علي العديد من المصادر المخطوطة والمطبوعة العربية والفارسية والأوربية التي عالجت تاريخ سلاجقة الروم بآسيا الصغري وأفدت منها ، وقد قسمت هذة المصادر حسب أهميتها في البحث علي النحو التالي ٠

أولا : مصادر اهتمت بتاريخ الدولة ٠

١ـ ابن بيبي وكتابه (الأوامر العلائية في الأمور العلائية)

يأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب (الأوامر العلائية في الأمور العلائية) لابن بيبي المتوفي عام ٦٨٠/ ١٢٨١ ، ويعرف هذا الكتاب بـ (سلجوق نامه) أي كتاب السلاجقة وقد اختصره رجل غير معروف ، ثم قام م٠ ه ٠ هوتسما بطبع هذا المختصر في مدينة ليدن عام ١٩٠٢م ، وجاء المختصر منشورا بكتاب (اخبار سلاجقة روم) للدكتور / محمد جواد مشكور في ٣٧٧ صفحة ٠ ومما يضفي أهمية بالغة علي هذا الكتاب المكتوب باللغة الفارسية أن صاحبه ابن بيبي كان يعمل أميرا لديوان الطغرا بدولة سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وقد امتد به العمر حتي توفي عام ٦٨٠/ ١٢٨١ خلال عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث ، وبالتالي فقد عاصر ابن بيبي فترة ليست قصيرة من تاريخ سلاجقة الروم شهد فيها الحوادث بنفسه وقام بتسجيلها ٠

وقد عالج ابن بيبي في هذا الكتاب تاريخ سلاجقة الروم من بداية حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الأول عام ٥٨٨/ ١١٩٢ إلي عام ٦٧٩/ ١٢٨٠ إبان حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث ٠ وكان منهج ابن بيبي في كتابه هذا دراسة تاريخ الدولة من خلال شخصية سلاطينها ، إذ عرض فيه لأبرز الحوادث التي تمت خلال حكمهم ؛ كالصراع بين أبناء قليج أرسلان الثاني من أجل العرش ، وفتح مدن سامسون وسينوب وأنطالية في عهد كيخسرو الأول ، والعلاقة مع الخلافة العباسية في عهد كيكاوس الأول ، وإنشاء مدينة العلايا في عهد كيقباد الأول وحملة كيقباد الأول علي بلاد القرم ، والصراع مع الخوارزميين في عهده أيضا،ومناورات البرواناه في عهدي قليج الرابع وابنه كيخسرو الثالث ، وتمرد جمري في عهد كيخسر الثالث ، كما أشار ابن بيبي إلي بعض الوظائف الهامة بالدولة كالوزير وملك الأمراء ، والمستوفي ، وإمارة ديوان الطغرا ، وقد استفدت من كل ذلك في أكثر من موضع بهذا البحث ٠

وعلي الرغم من هذه الأهمية التي تَفَرَّد بها ابن بيبي إلا أنه لم يُضمّن كتابه بابا عن تاريخ سلاجقة الروم منذ قيام دولتهم بآسيا الصغري حتي عهد كيخسرو الأول ، ومما لاشك فيه أن هذه الفترة التي تزيد علي قرن من الزمان شهدت حوادث مهمة بالنسبة لسلاجقة الروم أنفسهم ، لعل أبرزها قيام دولتهم بآسيا الصغري ، وقدوم الصليبيين إلي بلادهم ، وسقوط نيقية أول عاصمة لهم بأيدي البيزنطيين وحلفائهم الصليبيين ، واختيار قونية كعاصمة ثانية بدلا منها ، وهزيمة البيزنطيين في معركة ميريو كيفالون التي شهدت قمة التفوق السياسي والعسكري لسلاجقة الروم ·

وهكذا رأينا ابن بيبي الذي يعد علي رأس قائمة مؤرخي سلاجقة الروم قد أغفل أهم وأبرز الفترات في تاريخهم ·

٢ـ الآقسرايي وكتابه (مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار)·

يلي كتاب ابن بيبي في الأهمية كتاب (مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار) للآقسرايي، وقد عاش هذا المؤرخ في الفترة التي تمتد من أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلي أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وبذلك فقد عاصر الآقسرايي الفترة المتأخرة من تاريخ سلاجقة الروم ، والآقسرايي نسبة إلي آقسراي إحدي مدن سلاجقة الروم بآسيا الصغري ويقصد بها المدينة البيضاء ·

والجدير بالذكر أن الآقسرايي هذا قد نسج كتابه بالفارسية علي منوال ابن بيبي، إذ عالج تاريخ الدولة من خلال دراسته لشخصية سلاطينها ولكن بايجاز شديد ، بادئا ذلك من عهد السلطان قليج أرسلان الأول عام ٤٨٥/ ١٠٩٢ حتي انهيار الدولة · وتظهر أهمية هذا الكتاب في العصر المتأخر لسلاجقة الروم وهي الفترة التي عايشها المؤرخ ، ومن أبرز الموضوعات التي أوضحها لنا في كتابه وأفدت منها : بعض المناصب في الدولة كالوزير والنائب والمستوفي وبكلر بكي ومشرف المملكة ، وكذلك بعض الأقسام الإدارية ، بالإضافة إلي الوقوف علي تمرد جمري وعصيان سلامش ·

٣ـ القزويني وكتابه (تاريخ كَزيدة) ·

من المصادر المهمة أيضا في تاريخ سلاجقة الروم كتاب القزويني (تاريخ كَزيدة) أي التاريخ المختار ، وهو مخطوط في ٤٣٧ ورقة تحت رقم ٢٣ ـ م تاريخ فارسي بدار الكتب المصرية ، رتبه المؤلف علي فاتحة وستة أبواب وخاتمه ، وقد أورد القزويني في بابه الرابع من هذا الكتاب فصلا عن سلاجقة الروم عالج فيه تاريخ دولتهم من خلال دراسة لشخصية

سلاطينها كغيره من المؤرخين السابقين ، وقد توفي القزويني في عام ٧٥٠/ ١٣٤٩٠

ومن أبرز الموضوعات التي تضمنها هذا الفصل وأفدت منها : فتح سليمان بن قتلمش لمدينة أنطاكية ببلاد الشام عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ وصراعه مع كل من شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي أمير الموصل وحلب ، وتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق ، كما تضمن هذا الفصل أيضا فتوح قليج ارسلان الأول في بلاد الجزيرة وصراعه مع جاولي سقاوو أتابك الموصل . هذا بالإضافة إلي بعض المعلومات عن الصراع بين قليج ارسلان الثاني ونور الدين محمود أتابك حلب ، وعن سيطرة الإيلخانيين علي آسيا الصغري ، وعن دور الوزير فخر الدين أحمد لاكوشي في إصلاح الوضع الاقتصادي بالدولة .

٤ـ ابن الأثير وكتابه (الكامل في التاريخ) .

يعد كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير من المصادر المهمة التي عالجت تاريخ سلاجقة الروم ، علي الرغم من ورود تاريخ هؤلاء السلاجقة كشذرات متفرقة هنا وهناك بين دفتي الكتاب وليست كموضوع متكامل تبعا لمنهج ابن الأثير الذي يعتمد فيه علي نظام الحوليات ، وهو تسجيل تاريخ العالم الإسلامي في كل عام .

وابن الأثير معروف بدقته في تحري مايكتب ، ومن هنا خلعت تلك الدقة علي هذا الكتاب أهمية خاصة ، وقد ولد ابن الأثير بجزيرة ابن عمر في عام ٥٥٥/ ١١٦٠ وتوفي عام ٦٣٠/ ١٢٣٢ . أي عاصر طوال حياته تاريخ سلاجقة الروم ، وكان موطنه ببلاد الجزيرة مجاورا لأملاكهم بآسيا الصغري .

وقد طبع كتاب (الكامل) في ١٢ جزءا وأفدت من الأجزاء ٩ إلي ١٢ في أماكن متفرقة من البحث ؛ كقيام الدولة ، والعلاقة مع السلاجقة العظام ، ومع الخوارزميين ، ومع الأيوبيين ، ومع الأمراء العرب ، وكذلك مع البيزنطيين والصليبيين والمغول . فضلا عما أفدته من هذا الكتاب في التقسيم الإداري للدولة في عهد السلطان قليج ارسلان الثاني وفي بعض مناصب الدولة كالوزير .

٥ـ ابن العبري وكتابه (تاريخ مختصر الدول) .

يلي المصادر السابقة في الأهمية من حيث معالجة تاريخ سلاجقة الروم كتاب (تاريخ مختصر الدول) لابن العبري ، وقد ولد ابن العبري بمدينة ملطية في بلاد سلاجقة الروم عام ٦٢٣/ ١٢٢٦ وتوفي في عام ٦٨٥/ ١٢٨٦ ، وبالتالي يكون ابن العبري قد عاصر من تاريخ سلاجقة الروم أكثر من نصف قرن من الزمان .

وقد أفدت من كتابه المذكور في قيام دولة سلاجقة الروم ، وفي الحركات السياسية والدينية التي ناوءتها كثورة البابا إسحق ومناورات البرواناه ، كما أفدت من هذا الكتاب أيضا في علاقة سلاجقة الروم مع الخوارزميين والأيوبيين والمماليك ، وكذلك في العلاقة مع البيزنطيين والصليبيين والمغول .

ثانيا : مصادر أفدت منها في قيام الدولة .

١ـ البنداري وكتابه (زُبدة النصرة ونُخبة العُصرة).

يعرف هذا الكتاب بـ (تاريخ دولة آل سلجوق) ، وقد ألفه العماد الأصفهاني تحت اسم (نُصرَة الفَترَة وعُصرَة الفِطرة) ، ثم اختصره البنداري تحت الاسم الذي أوردناه، ونشره هوتسما في المجلد الثاني من مجموعته المسماه

(RECUEIL DE TEXTES RELATIFS A L'HISTOIRE DES SELDJOUCIDES)

وطبع هذا الكتاب بالقاهرة في مطبعة الموسوعات عام ١٣١٨ / ١٩٠٠ ، وهو كتاب يبحث في تاريخ السلاجقة العظام ، وقد أفدت منه في غزوات السلاجقة لآسيا الصغري ، وفي معركة مانزكرت عام ٤٦٤هـ بين ألب ارسلان ورومانوس الرابع التي كانت أحد العوامل المؤثرة في استقرار السلاجقة بآسيا الصغري وقيام دولتهم بها .

ولم يعرف عن الفتح بن علي البنداري الكثير سوي أنه اختصر كتابا آخر للعماد الأصفهاني يعرف بـ (البرق الشامي) تحت اسم (سنا البرق الشامي) سنتحدث عنه في موضعه ، وقد توفي البنداري حوالي عام ٦٢٣/ ١٢٢٦.

٢ـ الحسيني وكتابه (أخبار الدولة السلجوقية).

كما أفدت في هذا المقام من كتاب (أخبار الدولة السلجوقية) لصدر الدين الحسيني، وقد نشره الأستاذ / محمد إقبال بمدينة لاهور عام ١٣٥٢/ ١٩٣٣م ، وهو كتاب يبحث أيضا في تاريخ السلاجقة العظام .

ثالثا : مصادر أفدت منها في السياسة الداخلية للدولة .

١ـ أنا كومنين وكتابها (THE ALEXIAD)

يعد كتاب THE ALEXIAD للأميرة أنا كومنين ابنة الامبراطور الكسيوس كومنين من المصادر المهمة التي أفدت منها في السياسة الداخلية ، وفي العلاقات الخارجية بين

سلاجقة الروم وكل من البيزنطيين والصليبيين . وهذا الكتاب عبارة عن حوليات سجلتها الأميرة لتاريخ الامبراطورية البيزنطية من عام ١٠٦٩- ١١١٨م وركزت فيها بصفة خاصة علي حياة أبيها وفترة حكمه التي امتدت من عام ١٠٨١ - ١١١٨م ، وقد تَرْجَمَتْ الكتاب إلي الانجليزية ELIZABETH A.S. DAWES وطَبَعَتْه بلندن عام ١٩٦٧م ، وتلك هي النسخة التي اعتمدت عليها .

ومما يضفي علي هذا الكتاب أهمية أن الأميرة أنا كومنين كانت معاصرة لأكثر الحوادث التي سجلتها بين دفتيه ، لكن المبالغة والانحياز إلي جانب أبيها كانتا السمة التي تغلب علي كتابها ؛ وقد أوضحت ذلك في شروط الصلح التي أوردتها أنا كومنين بكتابها المذكور بين ملكشاه بن قليج أرسلان الأول سلطان سلاجقة الروم ، وأبيها الامبراطور الكسيوس كومنين عام ٥١٠/ ١١١٦م.

وقد أفدت من هذا الكتاب في السياسة الداخلية عندما تحدثت عن إمارة أزمير واستقلال زاخاس بها وكيف قضي عليه السلطان قليج ارسلان الأول ليوطد نفوذه داخل بلاده . ومما تجدر الإشارة إليه أن البحث في هذه الحوليات أمر بالغ الصعوبة ؛ إذ أن الأميرة لم تذكر عناوينا لما كتبت ، ولم توثق الحوادث التي أوردتها بالسنين . وبالتالي أصبح الوصول إلي المعلومات داخل كتابها أمرا ليس ميسورا .

٢- اليونيني : وكتابه (ذيل مرآة الزمان) .

ومن المصادر التي أفدت منها أيضا في السياسة الداخلية كتاب (ذيل مرآة الزمان) لليونيني البعلبكي المتوفي عام ٧٢٦/ ١٣٢٦ ، وهذا الكتاب يحوي بين دفتيه تاريخ العالم الإسلامي من عام ٦٥٤ - ٦٨٦ / ١٢٥٦ - ١٢٨٧ . وقد طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند ، وكان طبع الجزء الأول في عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م ، والثاني في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، والجزأين الثالث والرابع في عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م. وترجع أهمية هذا الكتاب إلي أن اليونيني كان معاصرا لفترة من تاريخ سلاجقة الروم .

وقد أفدت من كل أجزائه المطبوعة وبصفة خاصة في حركة البرواناه ، كما أفدت أيضا في العلاقة بين سلاجقة الروم وكل من المماليك والإيلخانيين .

٣- ابن أيبك وكتابه (كنز الدرر وجامع الغرر).

ألف ابن أيبك المتوفي عام ٧٣٢/ ١٣٣١ كتابه (كنز الدرر وجامع الغرر) وقسمه

إلي عدة أجزاء يحمل كل منها اسما خاصا ، وقد تم تحقيق بعض هذه الأجزاء وطبعها علي أيدي نخبه من العلماء ، وأفدت من هذه الأجزاء لاسيما السابع والثامن والتاسع وسأذكر السابع في موضعه ، أما الجزءان الثامن والتاسع اللذان أفدت منهما في السياسة الداخلية لسلاجقة الروم ، فالثامن بعنوان (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية) تحقيق أولرخ هارمان القاهرة ١٣٩١/ ١٩٧١ وأفدت منه في حركة البرواناه وفي العلاقة مع المماليك أما التاسع فهو بعنوان (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) تحقيق هانس روبرت رويمر القاهرة ١٣٧٩/ ١٩٦٠ ، وأفدت منه في حركة سلامش وفي العلاقة مع المماليك ٠

رابعا : مصادر أفدت منها في العلاقة مع الخوارزميين ٠

١ـ النسوي وكتابه (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي)٠

حقق هذا الكتاب الأستاذ حافظ حمدي وطبعة في القاهرة عام ١٣٧٣/ ١٩٥٣، وقد أفدت منه في التعرف علي أبعاد الصراع الذي نشب بين جلال الدين منكبرتي والسلطان علاء الدين كيقباد الأول والذي انتهي بانتصار كيقباد الأول علي جلال الدين وكان هذا الانتصار أحد عوامل انهيار الدولة الخوارزمية ٠

وبالإضافة إلي كتاب النسوي يحتل كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير خاصة حـ ١٢ مكانة مرموقة في هذه العلاقات ، وقد أشرت إلي ذلك في صدر حديثي عن المصادر ٠

خامسا : مصادر أفدت منها في العلاقة مع الأيوبيين ٠

١ـ العماد الأصفهاني وكتابه (الفتح القسي في الفتح القدسي)٠

يأتي العماد الأصفهاني علي رأس قائمة المؤرخين الذين أرخوا للدولة الأيوبية ، ومما يضفي علي هذا المؤرخ تلك الأهمية ، عمله بديوان الإنشاء الذي أتاح له فرصة الاطلاع علي الوثائق الرسمية بالدولة ، هذا بالإضافة الي مشاركته في الكثير من الحوادث فجاءت كتاباته علي درجة كبيرة من الأهمية لأنه كان شاهد عيان ٠

وكتاب الفتح القسي يعد سجلا خاصا لما قام به صلاح الدين الأيوبي من أعمال ، وقد حققق هذا الكتاب الأستاذ محمد محمود صبح ، وطبع بالقاهرة في عام ١٣٨٥/ ١٩٦٥،وأفدت منه في الصراع بين قليج ارسلان الثاني وصلاح الدين الأيوبي ، وفي المحادثات السياسية التي تمت بين الطرفين وقام بها من جانب قليج ارسلان الثاني الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس ٠

٢ـ البنداري وكتابه (سنا البرق الشامي).

يلي ذلك في الأهمية كتاب سنا البرق الشامي للبنداري ، وهذا الكتاب من تأليف العماد الأصفهاني ، وكان يعرف قبل اختصاره بـ (البرق الشامي) ثم اختصره البنداري إلي الاسم الذي أوردناه ، وقد حققت هذا الكتاب الدكتورة فتحية النبراوي وطبعته بالقاهرة عام ١٤٠٠/ ١٩٧٩ . وافدت منه في العلاقة مع الايوبيين لاسيما الصراع بين قليج الثاني وصلاح الدين .

٣ـ ابن واصل وكتابه (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب).

يعد كتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل المتوفي عام ٦٩٧/ ١٢٩٨ من أكمل المصادر التي عالجت تاريخ الدولة الأيوبية ، فهو يؤرخ للدولة منذ قيامها حتي انهيارها ، بل ويستمر ابن واصل في سرد الحوادث بكتابه هذا حتي عام ٦٨٠/ ١٢٨١. وقد حقق من هذا الكتاب حتي عام ٦٤٥/ ١٢٤٦ في خمسة أجزاء ، الثلاثة الأولي منها تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال الذي طبع الأول في عام ١٣٧٢/ ١٩٥٣ ، والثاني في عام ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ، والثالث في عام ١٣٨٠/ ١٩٦٠ وكلها بالقاهرة . أما الجزءان الرابع والخامس فقام بتحقيقهما الدكتور / حسنين محمد ربيع وطبع الرابع عام ١٣٩٢/ ١٩٧٢ ، والخامس عام ١٣٩٨/ ١٩٧٧ وكلاهما طبع بالقاهرة أيضا .

وهناك جزء مازال مخطوطا يبدأ بعام ٦٤٥ وينتهي بعام ٦٨٠هـ بعنوان (تاريخ الواصلين) تحت رقم ٥٣١٩ تاريخ ، ونسخة أخري من هذا المخطوط تحت رقم ح ١٠٠٤ وكلاهما بدار الكتب المصرية .

وقد أفدت من هذا الكتاب في العلاقة مع الدولة الأيوبية لاسيما في الفترة التي توقف فيها تاريخ ابن الأثير أي بعد عام ٦٢٨هـ وحتي نهاية الدولة الأيوبية في عام ٦٤٨/١٢٥٠.

٤ـ ابن ايبك والدر المطلوب .

يلي ذلك في الأهمية كتاب (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) لابن أيبك وهو الجزء السابع من كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) ، قام بتحقيقه الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور وطبعه عام ١٣٩١/ ١٩٧٢ بالقاهرة ، وأفدت منه أيضا في العلاقة مع الأيوبيين .

سادسا : مصادر أفدت منها في العلاقة مع المماليك ·

١ـ ابن عبدالظاهر وكتابه (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر)·

يعد عهد الظاهر بيبرس من العهود المتميزة في العلاقة بين المماليك وسلاجقة الـــروم، ومن هنا فقد اعتمدت علي كتاب ابن عبدالظاهر المذكور الذي سجل فيه سيرة سيده ، وقــد قام الاستاذ عبدالعزيز الخويطر بتحقيق هذا الكتاب وطبعه بالرياض عام ١٣٩٦/ ١٩٧٦ طبعة أولي ·

ومما يضفي علي هذا الكتاب أهمية أن ابن عبدالظاهر كان معاصرا للحوادث شاهــدا عليها ، وعلي الرغم من الأسلوب الأدبي الرفيع الذي كُتِبَ به هذا الكتاب بحكم وظيفــة ابن عبدالظاهر ، إلا أننا نحس داخل كلماته وصفا مستفيضا للمسرح الجغرافي للعمليــات الحربية ، بالإضافة إلي الحس التاريخي ·

وقد أفدت من هذا الكتاب في العلاقة مع المماليك في عهد الظاهر بيبرس · وعلــي وجه الخصوص في مناورات البرواناه التي أدت إلي معركة ابلستين بين المماليك والإيلخانيين في بلاد سلاجقة الروم ·

٢ـ أبو الفدا وكتابه (المختصر في أخبار البشر) ·

أفدت أيضا في العلاقة مع المماليك من كتاب (المختصر في أخبار البشر) لأبــي الفدا المتوفي عام ٧٣٢/ ١٣٣١ عن ستين عاما ، وهو كتاب في أربعة أجزاء مطبوع بالقاهــرة عام ١٣٢٥/ ١٩٠٧ اعتمد فيه أبو الفدا عل منهج سابقية في كتابه الحوليات ، وقد أرخ فيــه أبو الفدا للبشرية منذ آدم حتي عام ٧٢٩ هـ · وتظهر أهمية هذا الكتاب في الفترة التــي عاصر فيها أبو الفدا الحوادث وقام بتسجيلها في كتابه ، وقد أفدت منه في العلاقــة مع المماليك لاسيما في عهد السلطان حسام الدين لاجين إبان حركة سلامش عام ٦٩٨/ ١٢٩٨·

٣ـ المقريزي وكتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك)·

من المصادر المهمة أيضا التي أرخت للماليك وأفدت منها كتاب (السلوك لمعرفــة دول الملوك) ، وقد حقق الجزء الأول من هذا الكتاب الدكتور محمد مصطفي زياده فــي ثلاثة أقسام ؛ طبع الأول عام ١٣٥٣/ ١٩٣٤ ، والثاني عام ١٣٥٥/ ١٩٣٦ والثالث عام ١٣٥٨ / ١٩٣٩ بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة · وقد أفدت من القسمين الثاني والثالث لاسيما

في هجرة بعض الأمراء المماليك من القاهرة إلي بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني ، وفي دخول الظاهر بيبرس إلي بلاد سلاجقة الروم في عهد كيخسرو الثالث ، وفي موقف السلطان حسام الدين لاجين من عصيان سلامش ببلاد سلاجقة الروم ٠

سابعا : مصادر أفدت منها في العلاقة مع الأتابكة ٠

١ـ ابن الأزرق وكتابه (تاريخ ألفارقي) أو (ميافارقين وآمد)٠

يعد كتاب (تاريخ الفارقي) أو (ميافارقين وآمد) لابن الأزرق المتوفي بعد عام ٥٧٧ هـ من المصادر المهمة التي عالجت تاريخ بلاد الجزيرة ، إذ كان ابن الأزرق نفسه من ميافارقين إحدي مدنها ، وهو كتاب لم يبحث في تاريخ ميافارقين فحسب بل وفي تاريخ العالم الاسلامي أيضا فيحتوي علي دراسات عن الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين والسلاجقة ، والأتابكة ، وغير ذلك ٠ قام بتحقيقة الدكتور / بدوي عبداللطيف وطبع الكتاب ببيروت عام ١٣٩٤/ ١٩٧٤٠

وقد أفدت منه في العلاقة مع الأراتقة ببلاد الجزيرة ، وكذلك مع جكرمش وجاولي سقاوو أتابكي الموصل إحدي مدنها ٠

٢ـ ابن الأثير وكتابه (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل)٠

كذلك من الكتب المهمة التي أوضحت العلاقة بين سلاجقة الروم والأتابكة ببلاد الجزيرة كتاب (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل) لابن الأثير المتوفي عام ٦٣٠/ ١٢٣١ ٠ وترجع أهمية هذا الكتاب إلي أن صاحبه ابن الأثير كان ينتمي لأسرة التحق بعض أفرادها بخدمة أتابكة الموصل ، مما أتاح له فرصه الاقتراب من حكام الدولة الأتابكية ٠

وقد خصص ابن الاثير هذا الكتاب لتاريخ الأتابكة بادئا إياه بالحديث عن قسيم الدولة آقسنقر والد عماد الدين زنكي حتي عام ٦٠٧ هـ،وحقق الكتاب عبد القادر أحمد طليمات عام ١٣٨٢/ ١٩٦٣ ، وأفدت منه في العلاقة مع الأراتقه ببلاد الجزيرة ٠

ثامنا : مصادر أفدت منها في العلاقة مع البيزنطيين والصليبيين ٠

ذكرت من قبل أنني أفدت في هذه العلاقة من كتابي THE ALEXIAD لآنا كومنين ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وبالإضافة إلي ذلك فقد أفدت في هذا المقام من مؤلفات كل من ابن القلانسي ، والمؤرخ المجهول ، وفولشير دي شارتر ٠

١- ابن القلانسي وكتابه (ذيل تاريخ دمشق)

يعالج كتاب (ذيل تاريخ دمشق) لابن القلانسي المتوفي عام ٥٥٥ هـ تاريخ العالم الإسلامي حسب السنين من عام ٤٤١ هـ حتي سنة وفاة المؤلف نفسه ، وقد طبع هذا الكتاب ببيروت عام ١٣٢٦/ ١٩٠٨ وأفدت منه في أكثر من موضع بالبحث كما أفدت منه في التعرف علي العلاقات الودية بين قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم ، والامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين لاسيما عندما أمد الأول الثاني ببعض قواته لمؤازرته في صراعه مع بوهيمند النورماني . كما أفدت في هذا الكتاب في العلاقة مع الصليبيين خاصة ان ابن القلانسي كان معاصرا للحروب الصليبية التي دارت رحاها بآسيا الصغري وبلاد الشام .

٢- المؤرخ المجهول .

أما كتاب (أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) المعروف بالجستا ، فهو مصدر لاتيني يعزي لمؤرخ مجهول ، وقد حوي هذا المصدر تفصيلات وافية عن الحملة الصليبية الأولي منذ الدعوة لها في مؤتمر كلير مونت بفرنسا عام ٤٨٩/ ١٠٩٥ حتي معركة عسقلان في بلاد الشام عام ٤٩٣/ ١٠٩٩ . وقد وصف صاحب الجستا في كتابة هذا كشاهد عيان الصراع ، بين سلاجقة الروم وطلائع الصليبيين ، كما أفاض الوصف في سقوط نيقيه بأيدي البيزنطيين عام ١٠٩٧م ، وبالإضافة إلي ذلك عرض لمعركة دور يليوم بين سلاجقة الروم والصليبيين في نفس العام ، ثم تابع وصفه لطريق الحملة . وقد سجل هذا المؤرخ عن سلاجقة الروم ملاحظة مهمة في فنون القتال ، إذ أوضح دقتهم المتناهية في تصويب السهام والرشق بالنبال ورشاقتهم وخفة حركتهم .

وكما هو واضح أفدت من هذا الكتاب في العلاقة بين سلاجقة الروم وكل من البيزنطيين والصليبيين .

وقد ترجم هذا الكتاب عن الانجليزية الدكتور / حسن حبشي وطبعة بالقاهرة عام ١٣٧٨/ ١٩٥٨.

٣- فولشيردي شارتر .

وأما فولشير دي شارتر وكتابه (تاريخ الحملة إلي القدس) فهو مصدر لايقل أهمية عن المؤرخ المجهول ، إذ أنه كان أيضا شاهد عيان بل وشارك في حوادث الحملة الصليبية الأولي ، وقد وصف فولشير في كتابه هذا سقوط نيقية في أيدي القوات البيزنطية وكذلك الصراع بين سلاجقة الروم والصليبيين بآسيا الصغري . وكتابه يحتوي علي فترة

تاريخية تمتد من عام ١٠٩٨ ـ ١١٢٧م ، وأفدت من هذا الكتاب في العلاقة أيضا بين سلاجقة الروم وكل من البيزنطيين والصليبيين · واعتمدت علي الترجمة الإنجليزية لفرانسيس ربتاريان ، وقد طبع هذا الكتاب بأمريكا في عام ١٩٦٩م.

وبالاضافة إلي ذلك أفدت أيضا من كتاب وليم الصوري

(A HISTORY OF DEEDS DONE BEYOND THE SEA)

في العلاقة مع كل من البيزنطيين والصليبيين ·

تاسعا : مصادر أفدت منها في العلاقة مع المغول والإيلخانيين ·

من أبرز المصادر التي عالجت تلك العلاقة وأفدت منها كتاب (جامع التواريخ) لرشيد الدين الهمذاني المتوفي عام ٧١٨/ ١٣١٨) وقد ترجم من هذا الكتاب إلي العربية المجلد الثاني وطبع في جزأين اختص الأول بتاريخ هولاكو ، والثاني بتاريخ أبنائه وطبع الجزءان بالقاهرة عام ١٣٨٠/ ١٩٦٠ تحت رعاية وزارة الثقافة والإرشاد القومي ·

وقد أفدت من هذا المجلد في العلاقة بين هولاكوخان وكل من كيكاوس الثاني وأخيه قليج الرابع ابني السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني اللذين تقاسما السلطة في بلاد سلاجقة الروم بعد وفاة أبيهما ، كما أفدت في العلاقة بين قليج الرابع والإيلخانيين وكذلك أفدت في التعرف علي مناورات البرواناه السياسية التي أدت إلي تعرض بعض بلاد سلاجقة الروم للتخريب علي أيدي الإيلخانيين ·

ويلي هذا الكتاب في الأهمية كتاب (زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة) مخطوط لبيبرس الدوادار المتوفي عام ٧٢٤/ ١٣٢٣ خاصة الجزء التاسع الذي قامت الدكتورة زبيده محمد عطا بتحقيقه عام ١٣٩٢/ ١٩٧٢·

وقد أفدت من هذا الكتاب في العلاقة بين منكو قا آن خان المغول الأعظم وكيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم ، وفي الصراع بين بايجو نوين أحد قواد هولاكو وكيكاوس الثاني، كما أفدت من هذا الكتاب في الدور الذي قام به الإيلخانيون لإيقاع الفرقة بين كيكاوس الثاني وأخيه قليج الرابع ، حتي واجها بعضهما عسكريا وانفرد قليج الرابع بحكم البلاد بعد هزيمته لاخية ·

عاشرا : مصادر أفدت منها في مظاهر الحضارة بالدولة

يأتي في مقدمة هذه المصادر الرحالة الجغرافيون وكتبهم : كالإصطخري وكتابه (المسالك والممالك) وابن حوقل وكتابه (صورة الأرض) والإدريسي وكتابه (نزهة

المشتاق في اختراق الآفاق) ، والهروي وكتابه (الإشارات في الزيارات) (مخطوط) وياقوت الحموي وكتابه (معجم البلدان) ، وابو الفدا وكتابه (تقويم البلدان) وماركو بولو وكتابه (رحلات ماركوبولو) ، وابن بطوطة وكتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) .

ولا شك أن هؤلاء الرحالة وصفوا بلاد سلاجقة الروم وأكمل بعضهم بعضا في ذلك، كما أوضحوا حالتها الاقتصادية والاجتماعية . وعلي ضوء ذلك فقد أفدت من هذه المصادر في وصف الأقسام الإدارية بالدولة ، وفي الوقوف علي إنتاجها الزراعي والحيواني المتعدد وكذلك في التعرف علي نشاطها الصناعي والتجاري وعلي علاقاتها التجارية مع غيرها من الدول .

كما أفدت من هذه المصادر وبصفة خاصة رحلة ابن بطوطة في دراسة الحياة الاجتماعية بالدولة لاسيما نظام الأخية ـ كظاهرة اجتماعية ـ أفاض ابن بطوطة في الحديث عنه .

ولا ننسي في هذا المقام كتاب (صبح الأعشي في صناعة الإنشا) للقلقشندي المتوفي عام ٨٢١/ ١٤١٨ الذي أفدت منه في التعرف علي الحالة الاقتصادية ببلاد سلاجقة الروم لاسيما الثروة الزراعية والحيوانية ، كما أوضح القلقشندي وفرة الإنتاج ورخص الأسعار في هذه البلاد .

كذلك أفدت من كتاب (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) مخطوط للعيني المتوفي عام ٨٥٥/ ١٤٥١ ، في التعرف علي بعض وظائف الدولة وبخاصة وظيفتا المستوفي والوزير، وقد أوضح العيني في كتابه هذا أن مهذب الدين علي والد البرواناه قد ارتقي إلي وظيفة (المستوفي) في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، ثم نال بعد ذلك منصب الوزارة ، أيضا في عهد كيقباد الأول . والجزء الذي أفدت منه من كتاب العيني هو الثامن عشر قسم ٤ الذي يبدأ بعام ٦٧٣ـ ٦٨٨ هـ وهو مرتب حسب السنين ويبحث فيه العيني تاريخ العالم الإسلامي في كل عام .

أما عن الحياة الثقافية فقد استقيت معلوماتها من المصادر الآتية :

(معجم الأدباء) حـ ١٩ لياقوت الحموي ، و (الفتوحات المكية) حـ ٤ ، و (فصوص الحكم) لابن عربي ، و (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي ، و (نزهة الأرواح وروضة الافراح) مخطوط للشهرزوري ، و (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة ، و (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) حـ ٦ لابن خلكان ، و (تاريخ مختصر الدول) لابن العبري ، و (الوافي بالوفيات) حـ ٢ للصفدي ، و (طبقات الشافعية

الكبري) جـ ٩ للسبكي ، و (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) . لابن العماد.

ومن هذه المصادر جميعها أفدت في التعرف علي العلماء الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم وأثروا حياتها الثقافية بمؤلفاتهم الغزيرة والمتعددة .

وبعد ... فهذا البحث ثمرة جهد وتحصيل سنين يرجع الفضل فيه إلي أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور / عصام الدين عبدالرءوف استاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة لما أحاطني به من عناية ورعاية ، وما منحني إياه من وقته وجهده الثمين حتي أعانني علي عثرات البحث فشكرا له كل الشكر وثناء له كل الثناء جزاء ماقدم .

كما أتوجه بالشكر وبالغ الامتنان للأستاذين الفاضلين ، والعالمين الجليلين ، الأستاذ الدكتور / محمد جمال الدين سرور أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور /أحمد شلبي استاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة علي تفضلهما بقبول الرسالة ومناقشتها لإنارة الجوانب المظلمة التي لم أتمكن من الاهتداء إليها .

والله أسأل التوفيق والرشاد .،،،

التمهيد

"قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى"

قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري .

كانت هجرة الأتراك الغز* *ouzoi* تجاه الغرب من أهم العوامل التي أدت إلـــي قيام دولة سلاجقة الروم* بآسيا الصغري ، وتعد هجرة البجنك* واحدة من أقدم هذه الهجـــرات، فلقد سجل الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع *porphyrogenete*(٣٠٠ ـ٣٤٧/ ٩١٢ ـ ٩٥٨) في مذكراته ان هذه الهجرة سبقت عهده بحوالي خمسين عاما [١] .

وجدير بالذكر ان هؤلاء البجنك قد استقروا في بداية أمرهم إثر هجرتهم إلي الغـرب بجنوب روسيا ، ومن هذا المكان شنوا غاراتهم المتعددة علي بلاد الروس حتي تعرضت مدينـة

---

(١) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٠١

* الغـــز : فرع من الأتراك ذكرهم الكرديزي في كتابه (زين الأخبار)جـ٢ ص ٤٥٢ عند حديثه عن أنساب الترك ، وأوردهم ابن خلدون في كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) جـ٥ ص ٣ ضمن شعوب الترك . ويقول بارتولد . في كتابه (تاريخ التـرك في آسيا الوسطي) ص ١٠١ ـ ١٠٣ ان المصادر البيزنطية ذكرتهم باسم *ouzoi* أو *ouz* بينما أوردتهم المصادر الروسية باسم *Tork* . كما عدّهم الكاشغري مــن بين العشرين شعبا الذي ذكرهم للأتراك في دائرة المعارف الإسلامية مادة (ترك) .

* سلاجقة الروم : إصطلاح سياسي يعبر عن السلاجقة بأرض الروم . ولقد أطلق المسلمـون الأوائل اسم بلاد الروم علي أقاليم الإمبراطورية البيزنطية ثم أختصر هذا الإسم بعـــد ذلك إلي كلمة الروم . وبمرور الوقت أطلقت كلمة الروم علـــي أقـــرب أقاليـــم الامبراطورية البيزنطية لبلاد الإسلام ثم صارت تطلق فيما بعد علي أسيا الصغري . وعلي ذلك يمكن القول بأن اصطلاح سلاجقة الروم يقصد به السلاجقة المقيمين بآسيـــا الصغري . لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٩.

* البجنك : ورد اسم البجنك في الحوليات الروسية (به . جه . نه . ك) لكـــن اليونانيين كتبوه بطريقة أخري باتزيناك *patzinak* والكلمـــة الأولـــي مطابقة لضبط محمود الكاشغري (به . جه . نه . ك) .

بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٠٢.

كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية مادة بجاناك ان اسم بجنك يكتب بجانـــاك ويقال له في لغة المجر *Besenyok* . وهو اسم لشعب تركي قديم .

كييف نفسها في عهد اسفاتوسلاف *Sviatoslav* إلي خطرهم ، ويقول بارتولد في كتابه تاريخ الترك ان الحوليات الروسية أشارت إلي تلك الغارات كما أكدت وجود الصراع بين الأمراء الروس وهؤلاء البجنَّك (١) .

وقبيل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي قام (الغز) ـ وهم أكثف العناصر التركية بآسيا(٢) ـ بهجرة جديدة تجاه الغرب فعبروا انهر (آيدل : الفلجا) ، واقتربوا من أماكن تجمع البجنَّك بجنوب روسيا ٠ ومما يسترعي الإنتباه أنه لم يحدث اتفاق أو اتحاد بين تلك العناصر التركية المهاجرة رغم مابينهم من رابطة الدم ، بل وقع الصدام بينهم وفي الغالب كان ينشب القتال بين الطرفين مما أدي إلي قيام البجنَّك بهجرة أخري من جنوب روسيا إلي شبه جزيرة البلقان ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعقبهم الغز إلي هناك (٣) .

وبذلك شكلت تلك العناصر التركية المهاجرة خطرا داهما علي أملاك الإمبراطورية البيزنطية من جهة الشمال ، في الوقت الذي تعرضت فيه أملاكها بآسيا الصغري لهجوم عناصر تركية اخري من الغز الذين وفدوا بصحبة السلاجقة (٤) .

ومامن شك في ان هجرة تلك العناصر التركية إلي بلاد البلقان وآسيا الصغري كانت من العوامل التي شجعت الأتراك السلاجقة علي مواكبة زحفهم تجاه الغرب ٠

وبظهور الأتراك السلاجقة بالوادي الأدني لنهر سيحون *Jaxartes* واستقرارهم بمدينة جند* الواقعة علي الضفة الشرقية لهذا النهر (٥) اقتربوا من أملاك الدولة الغزنوية ، وكان ذلك ايذانا بتوسعهم تجاه الغرب علي حساب الغزنويين ٠

لكننا نلاحظ ان العلاقة بينهم وبين الغزنويين في بداية الأمر كانت ودية ، وبخاصة عندما سمح لهم السلطان محمود الغزنوي بعبور نهر جيحون *Oxus* والإقامة بخراسان

---

(١) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٠٢

(٢) SETTON, A History of The Crusades, Vol. 1, P. 137.

(٣) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٠٣
دائرة المعارف الإسلامية مادة بجاناك

(٤) بارتولد : تاريخ الترك في اسيا الوسطي ص ١٠٣

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ١٧٦ حوادث ٤٣٢هـ
SETTON ,A History of The Crusades, Vol. 1, P. 140.

* جند : بالفتح ثم السكون ٠ اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان بالقرب من الحوض الأدني لنهر سيحون ٠ ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٤٧٠

علي أثر لقاء تم بينه وبين وفد من زعمائهم عام ١٠٠٥/٣٩٦ ، فعبروا النهر واستقروا بصحراء سرخس* ونساوباورد(١) . إلا ان العلاقة الودية بين الطرفين لم تستمر طويلا فسرعان مانشب القتال بينهما عام ١٠٢٨/٤١٩ بسبب ازدياد نفوذ السلاجقة بخراسان ، وتعدد شكوي أهل نساوباورد للسلطان محمود من أضرارهم ، وأسفر القتال في النهاية عن هزيمة السلاجقة وتفرقهم في خراسان(٢) .

لكن الهزيمة لم تثنهم عن مواصلة كفاحهم ضد الغزنويين من أجل تحقيق أهدافهم ، فتعددت المعارك بينهم وبين السلطان مسعود الغزنوي خليفة السلطان محمود ، وانتهت بإنتصار ساحق للسلاجقة في معركة الدندانقان* عام ٤٣١/ ١٠٣٩(٣) . وكان من أبرز نتائجها سيطرة هؤلاء السلاجقة علي خراسان . وبذلك انفتح الطريق أمامهم لمواكبة زحفهم تجاه الغرب ووصولهم إلي آسيا الصغري لتحقيق مزيد من المكاسب والانتصارات .

ومن نيسابور* واكب السلاجقة هجرتهم تجاه الغرب(٤) . استعدادا لغزوهم آسيا الصغري ، ونستطيع أن نميز في تلك الآونة بين مرحلتين من مراحل الغزو السلجوقي لهذا الإقليم .

الأولي : مرحلة الغزوات السريعة الخاطفة التي سبقت معركة مانزكرت ، والثانية : مرحلة الاستقرار والتوطن التي تلت المعركة ونتج عنها قيام دولة سلاجقة الروم .

ففي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأت غزوات الأتراك السلاجقة لآسيا الصغري تمهيدا لإستقرارهم بها ، وقد كانت آسيا الصغري حينئذ من أهم أقاليم الإمبراطورية البيزنطية ؛ ففضلا عن كونها مركزاً للأمداد الإقتصادي والعسكري

---

(١) الكرديزي : زين الأخبار جـ ١ ص ٢٨٧ ، ٣٠٧

(٢) الكرديزي :نفس المصدر والجزء ص ٣١١ – ٣١٢

ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ١٤٢ حوادث ٤٢٠ هـ

(٣) الكرديزي : زين الأخبار جـ ٢ ص ٣٣١

البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٦٩٥

د. عصام الدين عبدالرءوف : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيافي العصر التركي ص ١١

(٤) قامبري : تاريخ بخاري ص ١٣٤.

* سرخس ونساوباورد : من مدن خراسان . المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣١٢ – ٣١٣

* دندانقان : بلدة من نواحي مرو الشاهجان علي مسافة عشرة فراسخ منها وهي بين سرخس ومرو . ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٩٢ .

* ... من كبرى خراسان . المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

كانت تمثل عمقا استراتيجيا للأمبراطورية إبان الحروب [1] .

ولقد أخطأ الأباطرة البيزنطيون عندما قاموا بتهجير الأرمن من بلادهم والاستيلاء عليها ، مما سهل من مهمة السلاجقة فنري الإمبراطور قسطنطين التاسع Monomachus (٤٣٤ - ٤٤٦/ ١٠٤٢ - ١٠٥٤) ينتزع آني* من الأرمن عام ٤٣٨ / ١٠٤٦ [٢] ويضم بلادهم إلي أملاكه ، ولم يفطن Monomachus إلي ماسوف يترتب علي ذلك من آثار ؛ فضم بلاد الأرمن للبيزنطيين يعني فقد ان الأرمن لإستقلالهم ، وبالتالي تفتر عزيمتهم في الدفاع عن تلك البلاد إذا تعرضت لأي هجوم ، وهنا أصبح علي البيزنطيين مواجهة الزحف السلجوقي مباشرة ، بعد أن كان هؤلاء الأرمن بمثابة الحاجز الأمامي الذي تتحطم عليه تلك الهجمات .

ومن أبرز قادة السلاجقة الذين شنوا غزواتهم علي آسيا الصغري آنئذ ابراهيم ينال وطغرلبك ، والب أرسلان .

غزوة ابراهيم ينال لآسيا الصغري عام ٤٤٠ / ١٠٤٨

بدأ سيل الغزوات السلجوقية لآسيا الصغري بغزوة (ابراهيم ينال)* أخو طغرلبك لأمه عام ٤٤٠/١٠٤٨ حين حشد قواته من الأتراك الغز ، وزحف بهم صوب (آسيا الصغري) ، وتمكن (ابراهيم) من مهاجمة كل من (مانزكرت* ، وارزن الروم* [٣] . ثم واصل زحفه

---

(١) فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطي قسم ١ ص ١٧٥

(٢) استارجيان : تاريخ الأمة الأرمنية ص ١٩٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٢٠٣ حوادث ٤٤٠ هـ

SETTON , A History of The Crusades, Vol. 1, P. 144.

* آني : ذكر ياقوت أنها قلعةحصينة ومدينة بأرمينية . معجم البلدان جـ ١ ص ٦٥. وجاء في دائرة المعارف الإسلامية مادة (آني) أنها من مدن أرمينية وتقع علي الشاطيء الأيمن لنهر أرپاتشاي ويسميه الأرمن (اخوريان) علي بعد ٢٠ ميلا عند ملتقي هذا النهر بنهر الرس . ويَرُدّ بعض الباحثين اسم المدينة الي معبد للإلهة أناهيتة التي يعبدها الإيرانيون وتعرف عند اليونانيين باسم (Anaitis)

* ابراهيم ينال : ورد هذا الاسم في كتاب البنداري تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨ . ابراهيم بن نيال)

* مانزكرت : بلدة بأرمينيا تقع بالقرب من بحيرة وان (ڤان) ذكرها ابن حوقل باسم منازجرد في صورة الأرض ص ٢٩٥ ، كما وردت باسم (ملسجرد) في كتاب لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٢.

* ارزن الروم : بلدة من بلاد أرمينيا . ياقوت الحموي . معجم البلدان جـ ١ ص ١٩٠،

حتي مدينة طرابزون* جنوب شرق البحر الأسود[١] . فأثار بذلك حفيظة البيزنطيين عليه ودارت معارك متعددة بين الجانبيين ، حالف النصر فيها (ابراهيم) وتمكنت قواته في النهاية من أسر عدد من البطارقة البيزنطيين ، كما كان (قاريط) *Liparites* ملك الأبخاز* من بين هؤلاء الأسري[٢] . ومما يجدر ذكره أن (قاريط) هذا كان حليفا للبيزنطيين أثناء المعارك التي دارت بينهم وبين ابراهيم .

ويبدو أن نشوة النصر قد دفعت (ابراهيم ينال) ، فلم يتوقف عند هذا الحد بل واصل تقدمه بقواته عبر آسيا الصغري حتي اقترب من شواطئ (البسفور)[٣] . وإن كان (الذهبي)[٤] في كتابه (دول الإسلام) قد ذهب إلي القول بأن (ابراهيم ينال) وقواته واصلوا ،زحفهم حتي اقتربوا من القسطنطينية . فان تلك الرواية تحتاج منا الي وقفة متأنية . فمن المعروف أن القسطنطينية يفصلها عن آسيا الصغري مضيق (البسفور) ، ومن الواضح أيضا أن (ابراهيم) وجنوده لم يكن لديهم قوارب لعبور هذا المضيق . وبالتالي نستبعد فكرة اقترابهم من القسطنطينية في تلك الآونة . وعلي ضوء ذلك يمكن القول : بأن الذهبي ربما قصد بذلك ازدياد خطر الأتراك الغز بآسيا الصغري حتي بات هذا الخطر مهددا للقسطنطينية نفسها .

وبتزايد خطر الأتراك السلاجقة علي (آسيا الصغري) إدرك البيزنطيون مدي الخطأ الذي وقعوا فيه نتيجة تهجيرهم الأرمن ، وضم بلادهم التي كانت بمثابة الدولة الحاجزة التي تتحطم عليها الهجمات السلجوقية . وأصبح لزاما عليهم اي (البيزنطيين) مواجهة

---

(١) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (مخطوط) جـ ٢٤ قسم ٢ ورقة ٩٦

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٢٠٣ حوادث ٤٤٠هـ

دائرة المعارف الإسلامية : مادة السلاجقة

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٢٠٣ حوادث ٤٤٠ هـ

(٤) الذهبي : دول الإسلام جـ ١ ص ٢٥٩.

* طرابزون : مدينة بأرمينية علي ساحل البحر الأسود كانت ملتقي التجار من الروم والمسلمين ابن حوقل . صورة الأرض ص ٢٩٥.

* ابخاز : قبيلة من قبائل القوقاز،وكان الأبخازيون يعرفون باسم ابسكوي *Abaskoi* وكانت عقيدتهم المسيحية ، وبعد زوال اسرتهم إنتقل الملك الي عائلة البجراتونيين (الجورجيون).دائرة المعارف الإسلامية مادة (ابخاز) .

هؤلاء السلاجقة الأشداء الذين لم يتوقف زحفهم تجاه الغرب ٠

لكن كيف يواجه (البيزنطيون) هذا الزحف السلجوقي علي آسيا الصغري في الوقت الذي تتعرض فيه أملاكهم بتراقيا والبلقان لخطر البجنك ؟

كان علي الإمبراطورية البيزنطية إذن أن تختار بين الحرب والسلام مع السلاجقة فانتهجت المسالمة ، واختارت السلام ، وأرسل الإمبراطور قسطنطين التاسع *Monomachus* (لطغرلبك) سلطان السلاجقة العظام بفارس يخطب وده ويطلب الصلح معه ٠[(١)]

وفي هذا الشأن يري استاذنا الدكتور : (سعيد عاشور)[(٢)] في كتابه الحركة الصليبية الجزء الأول ٠ أن (طغرلبك) في تلك الآونة لم يكن راغبا في فتح باب العداء مع القسطنطينية ، فأمر باطلاق سراح القائد البيزنطي الذي أسره ابراهيم ينال (قاريط) ، وأرسل بعثة إلي القسطنطينية لعقد الصلح ٠ أي أن طغرلبك هو الذي بادر بطلب الصلح مع الإمبراطور البيزنطي ٠ بينما يؤكد كل من (ابن الأثير)[(٣)] ، و (المقريزي)[(٤)] علي ان الامبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع هو الذي طلب الصلح مع السلطان طغرليك ، وأرسل له العديد من الهدايا ٠ فيقول ابن الأثير[(٥)] : « وراسل ملك الروم طغرلبك وأرسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فأجابه إلي ذلك ٠ » ويقول المقريزي[(٦)] : « بعث ملك الروم يطلب الهدنة من طغرليك وهاداه وعمّر مسجد القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرليك » ويري بارتولد[(٧)] في كتابه تاريخ الترك : أن أقاليم الإمبراطورية البيزنطية بتراقيا والبلقان وآسيا الصغري في تلك الآونة تعرضت في وقت واحد لهجوم الأتراك الغز٠

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٩ ص ٢٠٧ حوادث ٤٤١ هـ

(٢) د٠ سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ١ ص ٨٠ ـ ٨١

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٢٠٧ حوادث ٤٤١ هـ

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٢٣

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٩ ص ٢٠٧ حوادث ٤٤١ هـ

(٦) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ قسم ١ ص ٢٣

(٧) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٠٣ ٠

وعلي ضوء ذلك يمكن القول بوضوح : ان الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع كان في موقف دقيق للغاية لإحداق الأتراك الغز به من كل صوب ، لذا كان عليه أن يهادن جانبا ليدخر قوته لدرء خطر الجانب الآخر . فهادن السلاجقة وأرسل لطغرلبك في طلب الصلح حتي يتمكن من درء خطر البجنك علي حدود الشمالية والغربية . ويؤكد ابن الأثير[(١)] أنه بمقتضي هذا الصلح أطلق سراح (قاريط) ملك الأبخاز .

لكن هذا الصلح لم يستمر طويلا ولم يضع حدا لغارات السلاجقة علي ارمينية ،وآسيا الصغرى فنري (طغرلبك) يهاجم آذربيجان * ويستولي عليها عام[(٢)] ٤٤٦/ ١٠٥٤ كما إستولي علي ارجيش وبركري * [(٣)] ، وحاصر مانزكرت ، وبلغ في هجومه مدينة ارزن الروم ثم عاد ثانية إلي آذربيجان[(٤)] .

وما من شك في ان هذه الغزوة مهدت الطريق لإنتشار واستيطان السلاجقة والتركمان بآسيا الصغري ، وزادت من نفوذهم .

فنلاحظ أن بعض التركمان أخذوا يعملون علي إيجاد مأوي لهم بآسيا الصغري ، كما كانوا يهدفون إلي تحقيق بعض المكاسب الخاصة بهم ؛ (كيافوتي) المعروف باسم (سلارخراسان)[(٥)] و (ساموخت) الذي اشترك مع القائد النورماني (هارفي * *Harvi*

---

(١) ابن الأثير :الكامل في التاريخ جـ٩ ص ٢٠٧ حوادث ٤٤١ هـ

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٨٤

(٣) *SETTON , A History of The Causades, Vol. 1, P. 144.*

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٩ ص ٢٢٣ حوادث ٤٤٦ هـ

(٥) أحمد عبدالكريم سليمان : المسلمون والبيزنطيون جـ١ ص ٢٢٥

* آذربيجان : قال ياقوت . يحدها شرقا بر ذعة وغربا أرزبجان . معجم البلدان جـ١ ص ١٦٠ .

* ارجيش وبركري : مدينتان من مدن أرمينية . المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٧٤ .

* هارفي : قائد نورماني خدم في الجيش الإمبراطوري ، ولم ينل رتبة الحاكم فذهب الي ضيعة له بأرمينية وهناك جمع كثيرا من انصاره ، واتفقت جهوده بعد ذلك مع الأتراك السلاجقة في مناهضة الامبراطورية البيزنطية .
محمد عبدالله عنان : تاريخ المؤامرات السياسية ص ١٣٧.)

في تمرده علي البيزنطيين[١] فضلا عن قيام جماعات تركية أخري بمهاجمة المناطق الجبلية المحيطة (بطرابزون) مستغلين موقف القائد البيزنطي (اسحاق كومنين) ، الذي أعلن تمرده علي الامبراطورية البيزنطية بعد أن تجمعت حوله قوات (الثيمات*) الشرقية التي زادت من قدره وأعلت من شأنه .

وهكذا نري كيف استفاد الأتراك من هذا التمرد في تحقيق بعض أطماعهم الشخصية ، ولم يكتفوا بذلك بل قام قائد سلجوقي آخر اسمه (دينار) بالهجوم علي ملطية* عام ٤٤٨/١٠٥٧ [٢] وأرسل طغرلبك شهاب الدولة قتلمش* بن ارسلان بن سالجوق* إلي جبال

---

(١) CAHEN . PRE-OTTOMAN , p. 70.

(٢) Ibid .

* الثيما Thema : هي ولايات عسكرية لحماية حدود الإمبراطورية البيزنطية ، وكانت الكلمة اليونانية Thema تعني فرقة من الجيش تعسكر في إقليم ما ، ثم اتسع نطاق هذا المعني وأصبح للدلالة علي الأقاليم التي تحتلها القوات العسكرية في القرن الثامن الميلادي .
د. فتحي عثمان . (الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري جـ١ ص ٨١ ، ٩٣)

* ملطية : من بلاد اسيا الصغري وتقع شمال زبطرة .
أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

* شهاب الدولة قتلمش بن ارسلان (اسرائيل) بن سالجوك : ذكر الحسيني في كتابه (أخبار الدولة السجوقية) ص ٣٠ أن شهاب الدولة قتلمش بن ارسلان هو جد (سلاجقة الروم) وجاء في كتاب (تاريخ بخاري) لڤامبري ص ١٢٧ هامش (أن كتابة كلمة (سلجوق) بهذا الشكل يعد خطأ لغويا فهي إما سيلجيق او ، سالجوق والمقطعين جيق ، جوق يفيدان التصغير ، بينما أكد (بارتولد) في كتابه تاريخ الترك في آسيا الوسطي) ص ١٠٠ أن الكتابة الصحيحة لهذا الاسم هي سالجوك SELTCHUUK وهذا ما اعتمدنا عليه لاعتماد بارتولد علي النصوص التركية .

أرمينيـة وآذربيجان [١]، كما هاجم الأتراك مدينة سيواس* عام ٤٥١/ ١٠٥٩ [٢].

نخلص مما تقدم إلي القول بأن السلاجقة والتركمان تمكنوا قبيل معركـة مانزكـرت الشهيرة من الهجوم علي بعض مدن أرمينية وآسيا الصغري كأرزن الروم Erzurum عام ٤٤٠/ ١٠٤٨ ، وقارس* Kars عام ٤٤٦/١٠٥٤ ، وملطيـة Malatya عـام ٤٤٩/١٠٥٧ ، وسيواس Sivas عام ٤٥١/١٠٥٩ ، وقيسارية* Caesarea* عـام ٤٥٩/١٠٦٧ ، ونيكسار* Newcaesarea ، وقونية* Iconium ، وعمورية Ammuriyya عام ٤٦٠/١٠٦٨ [٣].

مما أدي إلي اضعاف النفوذ البيزنطي بتلك البلاد في الوقت الذي ازدادت فيـه شوكة الأتراك .

وعندما توفي (طغرلبك) عام ٤٥٥/١٠٦٣ ، وخلفه في حكم السلاجقة العظام ابـن اخيه (ألب ارسلان) ، واصل الغزوات السلجوقية علي أرمينية ، واستولي علي مدينـة (آني) عاصمتها عام ٤٥٦/١٠٦٤ [٤] ، وآنئـذ حاول الإمبراطـور البيزنطي رومانـوس

---

(١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ١٧

(٢) د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ ١ ص ٨١

(٣) CAMBRIDG[illegible] [illegible]story of Islam, Vol. 1, p. 232.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٥ حوادث ٤٥٦ هـ

* سيواس : بكسر السين وسكون الياء بلدة مشهورة بآسيا الصغري تقع غربي أرزن الروم .
أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥

* قـارس : من بلاد أرمينية . دائرة المعارف الإسلامية مادة أرمينية .

* قيسـارية : قلعة حصينة بآسيا الصغري تقع إلي الغرب من سيواس . ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣ .

* نيكسار : مدينة بآسيا الصغري تقع إلي الشرق من توقات . لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ص ١٧٩

* قونيـة : هي ليكو نيوم القديمة وتقع علي مسافة ١٤٥ ميل جنوبي أنقرة .
ENCYCLOPEDIA AMERICANA . Vol. XVI ,art Konya .
وأضاف أبو الفدا : قائلا انها كانت دارا للسلطنة . تقويم البلدان ص ٣٨٣.

* عمورية : من بلاد آسيا الصغري . أبو الفدان : تقويم البلدان ص ٢٨١ .

الرابع Diogenes در، هذا الخطر علي أملاكه ووقف تقدم السلاجقة ، فاستولـــي علي مدينة (منبج)* من مدن الشام عام ٤٦٢/ ١٠٦٩ (١) ليصرف أنظارهم عن التقدم عبـــر أرمينية ، ثم حشد جيشا كثيفا متعدد الأجناس* ، وزحف به صوب مانزكـــرت عـــام ٤٦٤/ ١٠٧١ (٢) . وبالتالي كان لابـد من الصـدام .

لم يمض وقت طويل علي تحرك الجيش البيزنطي إلي مانزكرت حتي نشب القتـــال بين السلاجقة بقيادة (ألب ارسلان) والبيزنطيين بقيادة رومانوس الرابع ، ودارت معركة مانزكرت الشهيرة بين الطرفين ، التي تجلت فيها خبرة الأتراك السلاجقة في فنون القتـال حين باغتوا القوات البيزنطية بهجومهم السريع الخاطف ، وتقدمهم المتوالي والمنتظم مـــن (الكمائن) التي أجادو صنعها حتي أثاروا الزعر في صفوف البيزنطيين (٣) .

وإنتهت المعركة بإنتصار ساحق للسلاجقة ، ووقوع الإمبراطور رومانوس الرابع فـــي أسر السلطان (ألب ارسلان) ، الذي أحسن معاملته ثم أطلق سراحه مقابل فدية مـــن المال يؤديها اليه (٤) . علي أن أهم نتائج هده المعركة لم يكن فيما حققه السلاجقة من نصـــر حربي بقدر ماكان في استقرارهم وتوطنهم بآسيا الصغري تمهيدا لقيام دولتهم .

ومن الواضح ان معركة مانزكرت قد تركت تغيرا سريعا وواضحا في الملامح الجنسيـة لآسيا الصغري (٥) ، إذ أضافت عنصر الترك إلي تركيبها السكاني ، فإنتصار السلاجقـــة

---

(١) الذهبـي : دول الإسلام جـ١ ص ٢٧٠

(٢) محمد جواد مشكور : اخبار سلاجقة روم ص هفتادوسه (٧٣)

(٣) OMAN, The Art of War in the Middle Ages, P. 35.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٠ ص ٢٥ حوادث ٤٦٣ هـ

CROUSSET, l,Epoppee Des Croisades , p. 4 .

وعن المعركة انظر: البنداري في: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٣٧ ـ ٤٢ ، ابن العبـــري في : تاريخ مختصر الدول ص ١٨٥

(٥) CAMBRIDGE History of Aslam, Vol. 1, p. 233.

* منبـــج : من مدن الشام بينها وبين الفرات مرحلة . الاصطخري . المســـالك والممالك ص ٤٩.

* جيش رومانوس : عدّد (البنداري) جيش رومانوس قائلا ((والروم في ثلثمائـــة الف ويزيدون . مابين رومي وروسي ، وغزي وقفجاقي ، وكرجي ، وأبخازي ، وخـزري وفرنجي ، وأرمني)). تاريخ دولة آل سلجوق ص ٣٧ .

علي البيزنطيين - كما قلنا - كان إيذانا بفتح الطريق أمامهم لينتشروا بأرجاء هذا الإقليم(١).

وفي تلك الأثناء وفدت إلي آسيا الصغري جماعات أخري من التركمان ، كما ظهرت أسماء متعدده لبعض امراء الترك الذين لعبوا دورا بارزا في تاريخ آسيا الصغري . كأرتق و(تتش) ، و (سليمان) و (منصور) (٢) . ولقد استغل هؤلاء الأمراء الموقف المتدهور في بعض أقاليم الامبراطورية البيزنطية لتحسين وضع السلاجقة بآسيا الصغري ، وزيادة نفوذهم فعندما أرسل الامبراطور البيزنطي (ميخائيل السابع) * Micheal V11 قائدة (اسحاق كومنين) علي رأس حملة عسكرية صوب آسيا الصغري للحد من نفوذ السلاجقة بها ، وحاول (اسحاق) هذا الإستفادة من جهود القائد النورماني (روسل) Roussel * في العمل معا ضد السلاجقة ، لم ينجح (إسحاق) في مسعاه لإنسحاب (روسل) إلي مدينة (سيواس) Sivas معلنا تمرده علي الإمبراطور (ميخائيل السابع) ، في محاولة لتحقيق بعض مكاسبة الشخصية مما أوقع (اسحاق كومنين) أسيرا في ايدي السلاجقة بعد أن تُرك في مواجهتهم دون مساعدة روسل (٣) .

وخشي الإمبراطور البيزنطي (ميخائيل السابع) تدهور الموقف بآسيا الصغري بعد هزيمة (اسحاق) وأسرة ، فأرسل القيصر (يوحنا دوكاس) لقمع تمرد (روسل) من ناحية والحد من نفوذ السلاجقة المتزايد من ناحية أخري ، لكن روسل إستطاع ان يهزم القيصر (دوكاس) ويأسره . وهنا أراد روسل أن يُكسب حركته المناهضة للامبراطور (ميخائيل) صفة شرعية فأعلن يوحنا دوكاس - أسيره - امبراطورا منافسا لميخائيل (٤) وبذلك ازداد موقف ميخائيل السابع سوءا .

---

(١) RICE , The Seljuks in Asia Minor, P. 43.

(٢) د. عبدالغني محمود عبدالعاطي . السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية : في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين ، ١٠٨١ - ١١١٨م ،ص ٨١ ، ٩٤ .

(٣) CAMBRIDGE History of Aslam, Vol. 1, P. 234.

(٤) RICE , The Seljuks in Asia Minor, p. 44 .

* ميخائيل السابع : اعتلي العرش البيزنطي عام ٤٦٤/١٠٧١ وظل يحكم حتي عام ٤٧١/ ١٠٧٨.

لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ص ٦٨٥

* روسل النورماني : كان من بين القادة النورمان الذي اعتمد عليهم الإمبراطور ميخائيل السابع في جيشة . RICE, The Seljuks in Asia Minor, P.44.

وما من شك في أن ذلك الصراع الذي نشب بين (روسل) والإمبراطورية البيزنطية كان في صالح (السلاجقة) بآسيا الصغري ، ويتضح ذلك عندما طلب الإمبراطور ميخائيل السابع مساعدة الأمير السلجوقي (أرتق) في القضاء علي حركة روسل ، لم يتردد أرتق في تلبية الطلب وسرعان مانشب القتال بينه وبين روسل ، وانتهي بإنتصار أرتق ووقوع روسل في أسره ، كما وقع في أسره أيضا القيصر (يوحنا دوكاس) الإمبراطور المنافس لميخائيل [١] وبذلك علا شأن السلاجقة بتلك البلاد .

لكن أسر (روسل) ودوكاس (في سجن) ارتق لم يستمر طويلا إذ سرعان ماأطلق سراحهما مقابل فدية من المال يؤديانها له ، وربما قصد (أرتق) بذلك أن يجدد روسل من نشاطه ضد الإمبراطورية البيزنطية فيحقق أرتق من خلال ذلك مزيدا من المكاسب. وبالفعل عاود روسل نشاطه ضد البيزنطيين وقام بالهجوم علي مدينتي أماسية* ونيكسار واستفاد السلاجقة عندئذ من ذلك التمرد وتقاربت وجهات النظر بين تتش أحد أمرائهم والثائر روسل ، وتحالفا معا ضد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع .

لكن ميخائيل السابع لم يقف مكتوف الأيدي إزاء هذا التهديد ، فأرسل قائده الكسيوس كومنين *Alexius Comnenus* صوب آسيا الصغري للقضاء علي روسل وضرب التحالف بينه وبين الأمير السلجوقي تتش ، ونجح الكسيوس في مهمته وتم القضاء علي روسل بعد أن قبض عليه تتش وسلمه لالكسيوس إثر عقده هدنه معه [٢] .

وهكذا نري الدور الذي لعبه كل من أرتق وتتش الأمير ين السلجوقيين في توتر العلاقة بين روسل والإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع حتي تم القضاء علي روسل وحركته ، مما أدي إلي ازدياد نفوذ السلاجقة وارتفاع شأنهم وأسراتهم بآسيا الصغري .

وفي عام (٤٧١/ ١٠٧٨ استغل كل من سليمان ومنصور ابني قتلمش بن ارسلان بن سالجوك حركتي عصيان* علي الإمبراطورية البيزنطية في تحقيق بعض المكاسب . حين أعلن كل من نقفور برنيوس *Nicephorus Brinnius* ونقفور بوتانياتس

---

(١) د. سعيد عاشور . الحركة الصليبية جـ١ ص ٩٢.

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 73.

* أماسية : من مدن آسيا الصغري وهي بلدة كبيرة بالقرب من سينوب في جنوبها الشرقي . ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

* عصيان : تمرد قد يبلغ حد الثورة بين أفراد القوات العسكرية . احمد عطية الله . القاموس السياسي ط ٤ ص ٩٩٩ .

Botaniates عصيانهما علي الامبراطور ميخائيل السابع[1] . فزحف (برنيوس) من جهة الغرب إلي (ادريانوبل) Adrianople في طريقة للقسطنطينيــــة بينما كان بوتانياتس الضابط السابق في جيش (ديوجنيس) قد أعلن عصيانه بآسيـــــا الصغري ، وزحف بقواته من جهة الشرق في اتجاه العاصمة[2] .

ورأي (بوتانياتس) أن يستند إلي قوة تؤازره فتحالف مع الأميرين السلجوقييـــــن سليمان ومنصور في الهجوم علي القسطنطينية ، وتقدمت قواتهم عبر آسيا الصغري حتـــــي مدينة نيقية* Nicaea ثم واصلوا تقدمهم إلي خلقدونية* Chalcedon ونيقوميديا* Nicomedia ، وكريسوبولس Chrysopolis* واتخـــــذ بوتانياتس مدينة Chrysopolis مركزا لقيادته[3] . وعندما شعر بوتانياتـــــس

---

(١) RICE , The Seljuks in Asia Minor, p. 45.

(٢) CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, p.75.

(٣) CAMBRIDGE History of Aslam Vol. 1,p. 235.

* نيقيــة : iznik مدينة بيزنطية بآسيا الصغري بناها Antigonus 1 في القرن الرابع قبل الميلاد ، وتسمي في العصر الحديث (ازنك) The New Columbia EncyclopEDIA, art Nicaea. وقال عنها الهروي في كتاب الاشارات في الزيارات (مخطوط) ورقة ٨٤ انها من أعمال (اسلامبول) علي البر الشرقـــي وعنه نقل القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٠٨ولسترنج في بلــــــدان الخلافة الشرقية ص ١٩٠ . وعرّفها الترك باسم (يزنيق أو ازنيق) وتقع إلـــــي الجنوب من نيقو ميدية .

* خلقدونية : مدينة تقترب من القسطنطينية علي الساحل الآسيوي . ولقد قــــال ابن حوقل في صورة الأرض ص ١٧٨ « سيرنا في السحر من خلقدونيا فركبنا فـــي الخليج وصبّحنا في القسطنطينية » بما يؤكد اقترابها من القسطنطينية .

* نيقوميديا : قال الإدريسي . من نيقية إلي نيقوميديا أربعة ايام وهي مدينه قديمـة ازلية . وكانت دار مملكة الروم قبل ان تُبني مدينة القسطنطينية . (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج ٧ ص ٨٠٥)، وأطلق عليهــا الترك اسم (ازنكميد) ثــم اختصر هذا الاسم إلي ازميد . لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ١٩٠

* Chrysopolis مدينة بغرب آسيا الصغري . وهي مدينه كاد يكوي الجديـــدة وتقع علي الساحل الآسيوي لبحر مرمرة .

RICE, The SELJUKS in ASIA MINOR, P. 46.

بقوته ، وامتلأت نفسه بالثقة بعد هذا النجاح ، أعلن نفسه امبراطورا لبيزنطة ، وبالفعل تنازل له ميخائيل السابع عن العرش عام ٤٧١/ ١٠٧٨ ، ومن الجدير بالذكر أن بوتانياتس هذا قد ارتقي العرش تحت اسم نقفور الثالث ·

وعلي ضوء هذه الأحداث يكون ماجاء بكتاب Rice [١] مخالفا للواقع التاريخي حين أوردت أن (بوتانياتس) هو الذي تحرك ضد القسطنطينية من (ادريانوبل) والصواب كما أثبتنا برنيوس ، بينما كان بوتانياتس قد أعلن ثورته بآسيا الصغري كما قلنا ·

وبفضل مساعدة الأمراء السلاجقة تخلص الإمبراطور نقفور الثالث (بوتانياتس) من منافسه برنيوس ، وكان بوتانياتس يدرك ويقدر خطورة أمراء السلاجقة وقوة بأسهم فأعد حملة عسكرية بقيادة (قسطنطين دوكاس) ووجهها صوب آسيا الصغري للحد من نفوذ هؤلاء الأمراء ، إلا أن (دوكاس) فور عبوره البسفور أعلن تمرده علي الإمبراطور نقفور الثالث ، ونادي بنفسه امبراطورا منافسا بمدينه (كريسوبولس) · لكن نقفور الثالث لم يتركه يهنأ بهذا فسرعان ماتخلص منه [٢] ·

بينما واصل أمراء السلاجقة سياستهم في الإستفادة من حركات التمرد والعصيان علي الإمبراطورية البيزنطية من أجل استقرارهم وزيادة نفوذهم بآسيا الصغري ، فنري الأمير (سليمان بن قتلمش) يستفيد من تمرد نقفور ملسينوس MELISSENES علي الإمبراطور نقفور الثالث (بوتانياتس) ، ولم يتورع عن تقديم المساعدة له عندما رغب (ملسنيوس) في ذلك ، وقد كان لسليمان تحفظ علي تلك المساعدة ، وهو ان يتنازل له (ملسنيوس) عن نصف المدن والمقاطعات التي يستوليان عليها في طريقهما للقسطنطينية [٣] ، ووافق (ملسنيوس) علي هذا التحفظ · وتقدما معا بقواتهما صوب العاصمة ، واستوليا علي مدينة (نيقية) [٤] وساحل بثينيا Bithynia * وكزيقوس

---

(١) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 45.

(٢) د· عبدالغني عبدالعاطي : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراور الكسيوس كومنين ص ٩٧ ·

(٣) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 46.

(٤) CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, p.75.

* بثينيا : Bithynia اقليم يقع شمال غرب آسيا الصغري ·
THE NEW COLUMBIA ENCYCLOPEDIA, art Bithynia.

Cyzicus ، وبذلك امتد نفوذ تلك القوات إلي ساحل بحر مرمرة ·

عندئذ عمل الامبراطور نقفور الثالث (بوتانياتس) علي درء هذا الخطر المتزايد علي أملاكه ، فأعد حملة عسكرية وأرسلها إلي آسيا الصغري لإسترداد بعض المدن التي وقعت بأيدي قوات سليمان وملسنيوس ·

ويبدو أن تلك الحملة قد أحرزت بعض النجاح نعاقت بذلك مشروع (ملسنيوس) في الإستيلاء علي القسطنطينية ، لذا آثر البقاء بآسيا الصغري ، وقرر الإستيلاء علي اقليم (بثينيا) ، كما طالب حليفه الأمير (سليمان) بالانسحاب من المناطق التي تحتلها قواته ، وربما قصد (ملسنيوس) بذلك الإستفادة من الوقت في اعادة ترتيب قواته إستعدادا لمهاجمة القسطنطينية مرة ثانية · لكن سليمان قابل هذا الطلب بالرفض وشدد قبضته علي ما استولي عليه من مدن · وهنا نلاحظ ان سليمان بن قتلمش الذي اشترك في الحروب الدائرة بين الأباطرة البيزنطيين والثائرين من قبل كقائد تابع حسبما تمليه عليه الظروف ، أصبح الآن – في أوائل عام (٤٧٤/١٠٨١) – قادرا علي أن يفرض نفسه فلم يكتف بما بيده من أملاك بل ضم اليها إقليمي ليديا lydia ، وأيونية ionia علي السواحل الغربية لآسيا الصغري [١] ، وبالتالي نجح سليمان في الإستيلاء علي منطقة شاسعة امتدت من ارمينية حتي شواطيء البسفور [٢] .

وبعد أن استتب له الأمر بتلك البلاد أعلن نفسه سلطانا علي السلاجقة بآسيا الصغري متخذا مدينة نيقية عاصمة له ولدولته التي عرفت بدولة سلاجقة الروم [٣] ·

وهكذا شهد عام ٤٧٤/١٠٨١ ميلاد دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري التي امتدت حدودها من آرمينية شرقا حتي سواحل البسفور غربا ، ومن سواحل البحر الأسود شمالا إلي سواحل البحر المتوسط جنوبا · وتم إختيار مدينة نيقية Nicaea (إزنك) الواقعة علي بحيرة اسكانيوس Ascanius لتكون أول عاصمة لها ، وكان سليمان بن شهاب الدولة قتلمش بن أرسلان بن سالجوك أول سلاطين هذه الدولة ·

وتعتبر دولة سلاجقة الروم من الناحية القانونية دولة مستقلة تمام الإستقلال عن السلاجقة العظام بفارس ، ولم ترتبط بهم إلا من الناحية الإسمية فقط · وظل أبناء قتلمش يتوارثون حكمها حتي انهيارها في اوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ·

---

(١) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 46.

(٢) WILLIAM of TYRE , A History of DEEDS ONE, BEYOND THE SEA, Vol. 1, p. 78.

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , p.76.

ولقد إعترفت بعض القوي السياسية بوجود هذه الدولة كالإمبراطورية البيزنطية والسلاجقة العظام ، والخلافة العباسية ، فيذكر فريونس Vryonis [1] ان الإمبراطور الكسيوس كومنين عقد اتفاقا مع سليمان بن قتلمش أول سلاطين سلاجقة الروم لإقرار الحدود بين الدولتين وإعتبار نهر دراكون Dracon أحد روافد نهر سانجاريوس sangarius حدا فاصلا بين أملاكهما .

وهذا دليل واضح علي إعتراف الإمبراطورية البيزنطية بدولة سلاجقة الروم وسيادتها علي أراضيها .

ويذكر حمد الله المستوفي القزويني [2] في تاريخ كزيدة ان ملكشاه سلطان السلاجقة العظام قد أقرّ سليمان بن قتلمش علي حكومتي أنطاكية وحلب بعد فتحه أي سليمان لأنطاكيه عام ٤٧٧ هـ .

ونستشف من ذلك اعتراف ملكشاه بسيادة سليمان علي بعض مدن الشام بما يؤكد اعتراف ملكشاه بسيادة سليمان علي دولته بآسيا الصغري .

كما أوضح القزويني أيضا اعتراف الخلافة العباسية بهذة الدولة . فذكر أن السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني بن السلطان قليج أرسلان الثاني قد لقب من دار الخلافة العباسية بلقب السلطان القاهر [3] . بما يؤكد إعتراف الخلافة بهذة الدولة وسيادتها علي أملاكها .

وصفوة القول : فإن قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري إرتبط بعوامل داخلية وخارجية امتزجت مع بعضها ليستفيد منها سليمان بن قتلمش في اعلان قيام دولته بذلك الإقليم البيزنطي . فهجرة الأتراك الغز تجاة الغرب واصطدامهم بالبيزنطيين ، وغزوات السلاجقة لآسيا الصغري ، والصراع بين البيزنطيين والأرمن ، وهزيمة البيزنطيين في مانزكرت، والصراع حول العرش البيزنطي ، وحركات التمرد والعصيان علي الإمبراطورية البيزنطية واستفادة الأمراء السلاجقة منها . كلها عوامل ساهمت بجلاء في اعلان قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري عام ٤٧٤/ ١٠٨١ لتتبوأ مكانتها بين الدول ، وتمارس نشاطها السياسي والحضاري .

---

(١) VRYONIS ,The Decline of Medieval Hellenism in ASIA MINOR ,p. 114.

(٢) القزويني : تاريخ كزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٣

(٣) القزويني : نفس المصدر ورقة ٢٧٤.

الباب الأول

السياسة الداخلية لدولة سلاجقة الروم

أ ـ سياسة سلاجقة الروم في توطيد نفوذهم.

ب ـ الحركات السياسية والدينية في دولة سلاجقة الروم.

السياسة الداخلية لدولة سلاجقة الروم .

كانت آسيا الصغري إبان حكم سلاجقة الروم بمثابة المهجر الذي التقي فيه العديد من عناصر السكان ، كالترك الذين وفدوا اليها قبيل وبعيد معركة مانزكرت الشهيرة والخوارزميين الذين استقروا بها خلال عهد السلطان (علاء الدين كيقباد الأول)[١] ، والمغول الذين انتشروا بأرجائها إثر إنتصارهم علي (غياث الدين كيخسرو الثاني) سلطان سلاجقة الروم في معركة (كوساداغ) *Kose Dag* عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م[٢] . يضاف إلي ذلك الفرس الهاربون من ويلات المغول ، فضلا عن سكانها الأصليين قبيل قيام دولة سلاجقة الروم من بيزنطيين وأرمن وغيرهما .

وبذلك إحتوت دولة سلاجقة الروم في تركيبها السكاني علي عناصر متعددة الأجناس متباينة اللغات والثقافات والأفكار ، فكان ذلك من أسباب مشاكلها الداخلية[٢] ، التي تمثلت في إعلان بعض أمراء التركمان إستقلالهم بما بأيديهم من مقاطعات كزاخاس ، وبني دانشمند وبني منكوجك ، وبني سلدق . بالإضافة إلي الحركات السياسية والدينية التي كشفت النقاب عن نفسها وانتشرت بأرجاء الدولة آنئذ .

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشرجـ ٣ ص ١٥٩.

(٢) في هذه المعركة التقت جيوش السلطان (غياث الدين كيخسرو الثاني) والمغول بقيادة (بايجو نوين) عند بلدة *Kose Dag* بالقرب من مدينة أرزبخان من بلاد سلاجقة الروم ، ودار القتال بين الطرفين وانتهي بهزيمة (سلاجقة الروم) ، وانتشار المغول بآسيا الصغري . لمزيد من التفاصيل يراجع :
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ ــ ٢٥٢ ، والهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ١ ص ٢٦١ ،وأبو الفدا في : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٧١ والمقريزي في : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ٢ ص ٣١٢، ٣١٣.
VRYONIS , the Decline of Medieval Hellenism in ASIA MINOR, P.134.
CAHEN , pre-ottoMAN TURKEY , P. 138.

(٢) VRYONIS, ,ByzantiuMITS internal History and relation with the Muslim WORLD, P. 255.

وكان لزاما علي سلاطين سلاجقة الروم مواجهة ذلك التهديد الخطير والعمل علـــي توطيد نفوذهم داخل بلادهم ، فبذلوا جهودا جمة من أجل القضاء علي استقلال هؤلاء الأمـــراء التركمان بشرق البلاد وغربها ، كما إهتموا بتحصين مدنهم ، وتأمين حدودهم . فضلا عـــن عملهم الدءوب لتقويض الحركات السياسية والدينية التي اقلقت بلادهم وكلفتهم الكثير .

أ ـ سياسة سلاجقة الروم في توطيد نفوذهم .

عمل سليمان بن قتلمش (٤٧٤ ـ ٤٧٩ / ١٠٨١ ـ ١٠٨٦) أول سلاطين سلاجقة الـــروم منذ إعتلائة السلطة علي توطيد نفوذه ، واستقرار أوضاعه الداخلية ، ومد حدود دولتـــه ، فحور الكثير من عبيد الأرض الذين كانوا يعملون بضياع كبار الملاك البيزنطيين وبذلك كسب ودولاء تلك الفئة التي قاست الكثير من الظلم والاستعباد في ظل نظام (البـــرونيا) * الذي إنتشر بأقاليم الإمبراطورية البيزنطية آنئذ ، كما ترك الحرية للموظفين البيزنطييـــن والأرمن في ممارسة أعمالهم للاستفادة من جهودهم (١) . فضلا عن عقده إتفاقية ســـلام مـــع الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (٤٧٤ . ٥١٢ / ١٠٨١ ـ ١١١٨) تنص علي احتـــرام الحدود بين الدولتين (٢) .

وهكذا نري سليمان بن قتلمش منذ توليه السلطة يعمل جاهدا علي استقرار الأوضـــاع الداخلية لبلاده وتأمين حدودة الغربية بما يوطّد نفوذه .

---

(١) VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism in ASIA MINOR, P. 114.

(٢) CAMBRIDGE History of ISLAM. Vol. 1, P. 235.

* البرونيا : *Pronoia* في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأ الفـــلاح الحر بآسيا الصغري في الإختفاء والتحول إلي (قـن) نتيجة نمو الملكيات الكبـــري وفق نظام البرونيا . والبرونيا إقطاع تمنحه الإمبراطورية البيزنطية لأحد الأشخـــاص الذي يعرف بلقب *pronoiarus* مقابل خدماته التي يؤديها للإمبراطوريـــة سواء كانت حربية أو غير ذلك . فضعفت بذلك السلطة المركزية للإمبراطوريـــة وتحكم أصحاب الإقطاع في أتباعهم .
العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية جـ ١ ص ٧١ هامش ٢ .

وعندما إستتب له ذلك وشعر بقوته إتجه إلي الشرق فاتحا أذنة* Adana وطرسوس* Tarsus ، والمصيصة* Masisa عام ٤٧٥/ ١٠٨٢ كما إستولي علي عين زربي* Anazarba عام ١٠٨٣/٤٧٦ (١) . وجدير بالملاحظة أن تلك المدن تمثل مناطق ثغور لها أهميتها الحربية . وباستيلاء (سليمان) عليها أحكم سيطرته علي قيليقية Cilicia ليوفر الحماية لدولته من الجنوب (٢) . ثم واصل سيره حتي مدينة أنطاكية ببلاد الشام فافتتحها عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ (٣) ، وأصبح سليمان بذلك يحكم منطقة مترامية الأطراف تمتد من البسفور غربا إلي بلاد الشام شرقا . لكنه لم يهنأ كثيرا بهذا النجاح ، فسرعان مالقي حتفه علي أيدي (تتش بن الب ارسلان) ، صاحب دمشق إثر هجومه علي مدينة حلب عام ٤٧٩/ ١٠٨٦ (٤) .

---

(١) CAMBRIDGE History of ISLAM Vol. 1, p. 236.

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , p. 77.

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٥٠ – ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب جـ ٢ ص ٨٨

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩ هـ .

* أذنـه : بفتح أوله وثانيه بلد من الثغور الشامية قرب المصيصة . الإصطخري : المسالك والممالك ص ٤٧ ويضيف (لسترنج) أنها تقع علي نهر سارس Sarus سيحان . بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٣ .

* طرسوس : مدينة كبيرة عامرة غاية في العمارة والخصب . الإصطخري : المسالك والممالك ص ٤٧ . وقال عنها (لسترنج) أنها من ثغور الشام وتشرف علي أبواب قيليقية . بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٤ . كما قال : RAMSAY, The Historical GEOGRAPHY of ASIA MINOR, p. 58. انها ميناء قليقية .

* المصيصة : قال الإصطخري في المسالك والممالك ص ٤٧ : المصيصة مينتان إحداهما المصيصة والأخري كفربيّا . علي جانبي جيحان وتقع بينهما قنطرة حصينه . وقال القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٦٤ انها مدينه بأرض الروم علي ساحل جيحان . ويقصد القزويني بأرض الروم آسيا الصغري .

* عين زربي : من ثغور الجزيرة عرفها الصليبيون باسم (انازربس) ANAZARBUS وفي القرن الثامن الهجري غير الناس اسمها إلي (ناورزا) وثغور الجزيرة هي «ملطية – زبطرة – حصن منصور – بهسنا – الحدث – مرعش – الهارونية – الكنيسه – عين زربي» لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٠ – ١٦١ .

ولم يمضي وقت طويل علي وفاة (سليمان بن قتلمش) حتي تعرضت دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري لإضطرابات وقلاقل متعددة ؛ . فالتركمان كما قلنا يستقرون بشرق الدولة وغربها وهم ينشدون الأمل في الإستقلال بما بأيديهم من بلاد ، والبيزنطيون علي الحدود الغربية لآسيا الصغري فضلا عن سيطرتهم علي سواحل البحرين الأبيض والأسود ، وكلهم رغبة في استعادة آسيا الصغري من أيدي سلاجقة الروم ، بالإضافة إلي الأرمن الذين نجحوا في تأسيس دولة أرمينية* الصغري بقيليقية إثر انهيار دولتهم بأرمينية [١] ، ولم يتوقف طموحهم عند ذلك الحد بل يرغبون في المزيد من المكاسب .

هذا بالإضافة إلي ما تقدم ذكره من إختلاف البنية السكانية ، وتباين اللغات والثقافات والأفكار بين افرادها . كلها عوامل ساهمت بقدر كبير في حدوث تلك الاضطرابات والقلاقل بدولة سلاجقة الروم . فوجه سلاطينها كل طاقاتهم للقضاء علي تلك المصاعب التي واجهتهم واعترضت سير سياستهم .

أولا : موقف سلاجقة الروم من الإمارات التركمانية المستقلة بآسيا الصغري .

وفد التركمان إلي آسيا الصغري أثناء هجرة السلاجقة اليها ، وكانوا عونا كبيرا لهم في حملاتهم العسكرية المتكررة ، التي كان من أهم نتائجها قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري . ومنذئذ بدأ هؤلاء التركمان يمكنون لأنفسهم ويعملون علي استقلالهم بأيديهم من مقاطعات سواء كان ذلك في شرق الدولة أو غربها فاستأثر (الدانشمنديون*)

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ١١٣ .

* دولة ارمينية الصغري :

بعد عام ٤٧٣/ ١٠٨٠ إتخذ روبين الأول مؤسس دولة أرمينية الصغري مدينة سيس قاعدة لمملكته ، ونشأت هذه الدولة بطوروس واتسع نطاقها فضم المصيصة ـ واذنه ـ وطرسوس وظلت دولة أرمينية الصغري قائمة حتي عام ٧٤٣/ ١٣٤٢ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٣ ، استارجيان : تاريخ الأمة الارمنية ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥، بول آميل : تاريخ أرمينيا ص ٢١ .

* الدانشمند : كلمة فارسية بمعني الفقيه (خليل القونوي) ترجمان تركي عربي ص ٢٣ . وجاءت بمعني عالم في معجم اللغة الفارسية للدكتور محمد موسي هنداوي ص ١٩٥ مادة دانشمند .

بملطية وسيواس وغيرهما من البلدان [١] ، وأقام (بنو منكوجك) ملكهم بأرزنجان* وديوريكي* ، [٢] ومكن (بنو سلدق) لأنفسهم بأرزن الروم* [٣] ، بينما كان (زاخاس) أنشط هؤلاء الأمراء قد استقر بأزمير* علي سواحل بحر إيجة [٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١١١
القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٢

(٢) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ ١ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٣) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٩.

(٤) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ١ ص ١١٩.

* أرزنجان : من بلاد أرمينية بالقرب من أرزن الروم (ارضروم) ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ١ ص ١٩٠.

* ديوريكي : قلعة علي نهر جلته إيرمق وتعرف (بدفريكي) ذكرها البيزنطيون باسم Tephrike وكان يقطنها (البيالقة) وهم فرقة غريبة من النصاري مذهبهم بين النصرانية والمجوسية . وأطلق العرب علي هذه القلعه اسم (إبريق) (لسترنج) بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥١. وذكرها (الهروي) في الإشارات في الزيارات (مخطوط) ورقة ٨٦ ، ٨٧ باسم (ابروق) .

* أرزن الروم : من بلاد ارمينية . ولقد اختلفت المصادر والمراجع في كتابة اسمها فهي (ارزن الروم) عند كل من (ابن الأثير) في كتابه (الكامل في التاريخ) جـ ١٠ ص ١٣٥ ، و (أبو الفدا) في (المختصر) جـ ٣ ص ١٠٠ ، وتقويم البلدان ص ٣٨٤ ، وابن خلدون) في (العبر) جـ ٥ ص ١٦٨. بينما جاءت باسم (أرزروم) عند كل من (زامباور) في معجم الأنساب ص ٢١٩ ، ولسترنج في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٩ وذكرها (ابن بطوطة) في رحلته باسم أرز الروم جـ ١ ص ٣٢٢. واعتمدنا في كتابة الاسم علي ماجاء بالمصادر خاصة ياقوت الحموي الذي ذكرها باسم ارزن الروم في كتابه معجم البلدان جـ١ ص ١٩٠

* أزمير : سماها (ابن بطوطة) يزمير . وقال انها مدينة كبيرة علي ساحل البحر رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ٣٣٤ وأطلق عليها الغربيون في العصور الوسطي *ismira* Esmira, Zemirra, Smere. دائرة المعارف الإسلامية مادة : أزمير

ولم ينضو هؤلاء الأمراء تحت لواء سلاجقة الروم بل ناصبوهم العداء ، وأعلنوا استقلالهم بما بأيديهم من بلاد ودخلوا معهم في حروب متعددة . وتوضيح ذلك مايلي .

زاخاس TZACHAS وامارة ازمير

إختلف المؤرخون حول إسم (زاخاس) [١] الذي كان يعد من أنشط أمراء التركمان وأخطرهم بغربي آسيا الصغري ، وجدير بالذكر ان (زاخاس) هذا قد وفد إلي تلك البلاد عقب معركة مانزكرت الشهيرة عام ٤٦٤ هـ ، وتمكن من تأسيس قاعدة حربية له بمدينة أزمير الواقعة علي ساحل بحر إيجة ، ومن هذا الموقع الإستراتيجي شكّل (زاخاس) خطورة مستمرة علي الإمبراطورية البيزنطية ، فنشب القتال وتعددت المعارك بينه وبين البيزنطيين علي السواحل الغربية لآسيا الصغري . وكان من أهم نتائجها سقوط زاخاس في أسر البيزنطيين ونقله إلي القسطنطينية حيث زُجّ به في أحد سجونها [٢] . وبعد فترة من الوقت أطلق سراحه وانتقل إلي بلاط الامبراطور نقفور الثالث Botoniates [٣] فنال حظوة لديه وأصبح من أكبر أعوانه [٤] .

ومن الطبيعي أن يستفيد زاخاس من إقامته بالبلاط البيزنطي لبعض من الوقت ، فلقد تعرف علي الأساليب السياسية والحربية للبيزنطيين كما إستفاد من دبلوماسيتهم في معالجة الأحداث .

---

(١) ذكرته الأميرة ANNA COMNENA, في كتابها The ALEXIAD, P. 214 باسم زاخاس TZACHAS ، واتفق معها OSTROGORSKY, في كتابه History of the ByZANTIN STATE, P. 319 . بينما ذكره (رنسيمان) في كتابه تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ١١٩ باسم جكا ، كما أوردة الدكتور الباز العريني في كتابه : الشرق الأوسط والحروب الصليبية جـ١ ص ٦٩ باسم شكا "جكا" . ولقد اعتمدنا علي رواية الأميرة ANNA COMNENA بصفتها أقدم من أرّخ لتلك الفترة .

(٢) CAMBRIDGE History of ISLAM Vol. 1, p. 237.

(٣) OSTROGORSKY, History of the BYZANTINE STATE, P. 319.

(٤) نال زاخاس حظوة لدي الإمبراطور نقفور الثالث حتي منحه لقب protonobilisslmus اي (النبيل) . د. عبدالغني عبدالعاطي . السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور الكسيوس كومينن ص ١٩٨ هامش ٥٠ .

وبإرتقاء الكسيوس كومنين عرش القسطنطينية عام ٤٧٤/ ١٠٨١ جرّد زاخاس من أملاكه ففر هاربا إلي آسيا الصغري حتي وصل إلي مدينة (أزمير) وتمكن (زاخاس) آنئذ من جمع التركمان المنتشرين بتلك المنطقة تحت لوائه مرة أخري ، ونجح في إنشاء اسطول بحري هدد به سواحل القسطنطينية ، كما نجح أيضا في تجنيد بعض البيزنطيين المقيمين بسواحل بحر إيجة وضمهم إلي قواته (١) .

وهنا بدأ (زاخاس) يناوىء الإمبراطورية البيزنطية ، ودارت معارك متعددة بين الجانبين كان النصر في معظمها حليف زاخاس ، وتمكن بفضل قواته البحرية من الإستيلاء علي جزر خيوس ، ولسبوس ، وساموس ، ورودس (٢) . وأصبح في عام ٤٨٣/١٠٩٠ ، سيدا علي ساحل بحر إيجة .

وبهذا التفوق العسكري شكّل زاخاس خطرا بالغا علي كل من البيزنطيين وسلاجقة الروم ، فاحتلاله لسواحل بحر إيجة كان يعني تحكمه في مناطق الإمداد البحري لكليهما .

لذا حاول الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين درء هذا الخطر علي بلاده وتقليص نفوذ زاخاس ، فأرسل حملة بحرية بقيادة نيكتاس كاستامونيتس *Nicetas Castamonites* إلي سواحل بحر ايجه إلا أن النصر كان حليف زاخاس (٣) .

عندئذ أعد الإمبراطور (الكسيوس كومنين) اسطولا بحريا آخرا بقيادة قسطنطين دلاسينوس *Constantine Dalassenus* ، ووجهه صوب آسيا الصغري وبالتحديد إلي منطقة (أزمير) للعمل ضد زاخاس ونشب القتال بين الطرفين وأسفر في النهاية عن هزيمة دلاسينوس وقواته وأسر عدد من سفنه (٤) . وبذلك ازداد خطر زاخاس فهدد القسطنطينية نفسها ووجه اليها العديد من الضربات .

وبتزايد خطر زاخاس المستمر بهذة الصورة وهزيمته للبيزنطيين في أكثر من معركة بدأ الإمبراطور الكسيوس كومنين في البحث عن قوة تساعده علي التخلص منه ، وبطبيعة الحال إتجهت الإنظار إلي نيقية وسلطانها قليج* أرسلان الأول ، وحينئذ أرسل الامبراطور

---

(١) *OSTROGORSKY, History of The BYZANTINE STATE, P. 319.*

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ١١٩

(٣) *ANNA COMNENA , The ALEXIAD , P. 183.*

(٤) *Ibid. p. 185.*

* قلـيج : لقب تركي معناه السيف : خليل القونوي : ترجمان تركي عربي ص ١٣

الكسيوس خطاباً إلي السلطان قليج أرسلان حثه فيه علي التخلص من زاخاس وأكدّ لـه أن خطورته الحقيقية ليست موجهة ضد البيزنطيين بقدر ماهي موجهة ضد السلطان قليج أرسلان الأول نفسه (١) .

ورحب السلطان قليج أرسلان الأول بالإتفاق مع الإمبراطور الكسيوس كومنين للتخلص من زاخاس (٢) بعد ان زادت خطورته بما يهدد الاستقرار الداخلي لدولة سلاجقة الروم ، فهادن قليج زاخاس وأعد له مأدبه بنيقية كانت فيها نهايته (٣) .

وبقتل زاخاس إنتهي خطر إمارة أزمير وتنفس قليج أرسلان الأول الصعداء ، ليتفرغ لصراعه مع بني دانشمند في الوقت الذي تنعم فيه حدوده الغربية مع البيزنطيين بمرحلة من الهدوء إثر تقارب وجهات النظر بينه وبين الكسيوس كومنين .

وهكذا نري السلطان (قليج أرسلان الأول) يعمل علي توطيد نفوذه وحماية الاستقرار الداخلي لبلادة ، فلم يتورع عن الاتفاق مع الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين للتخلص من زاخاس حتي يتفرغ للقضاء علي نفوذ بني دانشمند الذي تزايد بشكل ملحوظ علي حدوده الشرقية .

أمراء بني دانشمند في كبادوكيا * (٦٤ - ٥٧٣ / ١٠٦٣ - ١١٧٤)

يكتنف الغموض نسب هؤلاء الأمراء الذين مكّنوا لأنفسهم بمنطقة (كبادوكيا) شرقي أسيا الصغري ، وعلي الرغم من أن المؤرخين قد ذهبوا في نسبهم مذاهب شتي فمنهم من

(١) ANNA COMNENA , The ALEXIAD ,P. 219.

(٢) CAMBRIDGE History of ISLAM Vol. 1, p. 238.

(٣) ANNA COMNENA , The ALEXIAD , P. 220.

* حكم أمراء بنو دانشمند في كل من (سيواس - ملطية - أماسية -توقات - نيكسار قسطموني - البستان).
زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٢٠

نسبهم إلي أصل عربي وارتقي بجدهم إلي (سيد بطال غازي)* كالقرماني[١] ، و WITTEK[٢] ومنهم من نسبهم إلي أصل أرمني كبروكلمان[٣] ، ومنهم من نسبهم إلي الإشكانيين كنكيتاس Niketas[٤] ، فإن الحقيقة التي لاتقبل كثيرا من الجدل أنهم من اصل تركي فهم من بدو الترك الذين عرفوا في التاريخ باسم (التركمان)[٥] وقد وفد هؤلاء الدانشمنديون إلي آسيا الصغرى مع هجرة الترك التي تلت معركة مانزكرت واستقروا بمنطقة كبادوكيا واتخذ أول أمرائهم مدينة ملطية مقرا له[٦] .

وكان أول هؤلاء الأمراء يعرف باسم (دانشمند أحمد غازي) ولقبة شمس الدين[٧] ، وبمرو الوقت تمكن دانشمند احمد غازي هذا من توسيع امارته واقام مملكة له بكبادوكيا عاصمتها مدينة سيواس ، ثم حاول ضم الكثير من المدن اليها ونجح في ذلك بالحاق مدينتي

---

(١) القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٢

(٢) WITTEK, The RISE of The ottoMAN EMPIRE, P. 20.

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٠٤

(٤) دائرة المعارف الإسلامية . مادة الدنشمندية

(٥) RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR P, 51.

(٦) القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٢.

(٧) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٢٢٠.

* سيد بطال غازي : بطل قومي تركي (اسطوري) ينسب إلي البطل الإسلامي « عبدالله البطال الذي استشهدفي معركةاكرينون بآسياالصغري . نورمان بينز :الامبراطورية البيزنطية ص ٢٨٨،وذكر الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك جـ ٧ ص ١٩١ ، حوادث ١٢٢ هـ « عبدالله البطال سيد عربي قتل في جماعة من المسلمين بأرض الروم في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٢٢/٧٤٠هـ » .
وأضاف لسترنج أن قبر البطال يوجد بقيسارية . بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨

آماسية ونكسار إلي أملاكه[1] ، ثم أضاف توقات* Tokat ، والبستان* Elbistan فضلا عن ملطية[2] . وبذلك أضحي خطر الدنشمند واضحا علي الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم .

وبموت دانشمند أحمد غازي عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ ترك في زعامة الأسرة بسيواس ابنه أمير غازي[3] الذي اطلق عليه أبو الفدا اسم كمشتكين بن الدانشمند[4] وأوردته RICE باسم Cumustekin [5].

وجدير بالملاحظة أن (بني دانشمند) لم يعترفوا بسيادة سلاجقة الروم عليهم بينما اعترفوا بسيادة (السلاجقة العظام) بفارس في محاولة للنيل من (سلاجقة الروم) والتقليل من شأنهم ، ثم نزعوا بعد ذلك إلي الاستقلال بما بأيديهم من املاك مما آثار حفيظة سلاجقة الروم عليهم لذلك نري السلطان (قليج ارسلان الأول) لم يتورع عن زحفة بقواته إلي كباودوكيا لتقويض تلك الأسرة القوية التي شكلت خطرا علي بلاده[6] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة (الدانشمندية) .

(٢)

(٣) القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٢

(٤) أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ٢١٢

(٥) RICE , The Seljuks in ASIA MINOR , P. 51.

(٦) Ibid . p. 51.

* توقات : بضم التاء وسكون الواو وفتح القاف . بلدة بشمالي سيواس من بلاد الروم أبو الفدا . تقويم البلدان ص ٣٨٤، ٣٨٥

* البستان : قال ياقوت انها (مدينة مشهورة ببلاد الروم) معجم البلدان جـ ١ ، ص ٨٦ وأضاف لسترنج قائلا انها من بلاد اسيا الصغري وهو عربسوس Arabissus اليونانية . وكانت تسمي أبلستين . بلبدان الخلافة الشرقية ص ١٦٥- ١٦٦.

ولكن بعد فترة وجيزة من مغادرة السلطان (قليج أرسلان الأول) عاصمتة نيقية وفد إليها الصليبيون ، وشرعوا في حصارها وكان ذلك في السادس من مايو عام ١٠٩٧ / ٤٩١)[1] وهنا أدرك السلطان (قليج أرسلان الأول) مدي الخطورة التي تتعرض لها بلاده إذا استمر في صراعه مع بني الدانشمند . فآثر المسالمة وعقد هدنة مع الأمير كمشتكين بن الدانشمند وتحالفا سويا لدرء هذا الخطر الذي إلم ببلادهما[2] .

ويتجلي ذلك في قتال كمشتكين بن الدانشمند للصليبيين إلي جانب السلطان قليج أرسلان الأول في معركة دور يليوم *Dorylaeum* عام ٤٩١/ ١٠٩٧[3] ثم عظم شأن كمشتكين بعد ذلك خاصة بعد إنتصارة علي جيش للصليبيين بقيادة بوهيمند *Bohemond* النورماني أمير انطاكية عام ٤٩٤/ ١١٠٠ . ومما يجدر ذكره أن بوهيمند النورماني هذا قد سقط في أسر كمشتكين بن الدانشمند بملطية اثناء صراعة مع كمشتكين[4] .

وحينئذ حاول كمشتكين بن الدانشمند أن يستفيد من ذلك الإنتصار علي الصليبيين في زيادة نفوذه وتوسيع نطاق مملكته بآسيا الصغري . فاستولي علي مدينة (قسطمونية*) ، *Kastamonu* قصبة اقليم بافلاجونيا *Paphlogonia* وضمها الي أملاكه كما سك العملة باسمه[5] مما أدي إلي زيادة التمكين له ولأسرته بكل من سيواس وملطية .

وبذلك ازدادت خطورة بني الدانشمند علي سلاجقة الروم وهددوا حدودهم الشرقية فاعتزم سلاجقة الروم آنئذ التخلص منهم واستئصال شأفتهم بكل من سيواس وملطية .

سيواس بعد كمشتكين وسلاجقة الروم .

بعد وفاة كمشتكين بن الدانشمند عام ٤٩٥/ ١١٠١ خلفه في حكم سيواس ابنه الأمير ابو المظفر محمد ولقبه ناصر الدين . وجدير بالذكر ان ناصر الدين هذا ظل في حكم

(١) FULCHER OF CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 81.
المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٣

(٢) CAMBRIDGE , History of ISLAM Vol. 1, P. 238.

(٣) RICE , The SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 54.

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٨.
ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٠ ص ١١٢ حوادث ٤٩٣ هـ
ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ص ١٤٧.

(٥) القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٢

* قسطمونية : بفتح أولة وسكون ثانية . مدينة بجنوب غرب سينوب وشرق هرقلة
أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٩٢ - ٣٩٣.

سيواس ، حتي وفاته عام ٥٣٧/ ١١٤٢ [١] . وإثر وفاته تمكن السلطان مسعود بن قليج أرسلان الأول (٥١٠ ـ ٥٥١ / ١١١٦ ـ ١١٥٦ ، من الإستيلاء علي بلاده [٢] ، لكنه عقد صلحا مع أخية (ياغي بسان * Yaghi-basan بن كمشتكين ، وترك سيواس عائدا إلي عاصمته (قونية) [٣] . وربما قصد مسعود الأول بذلك أن يسود الهدوء حدوده الشرقية في الوقت الذي يستعيد فيه بعض أملاكه من البيزنطيين علي حدودة الغربية [٤] .

وبإعتلاء السلطان قليج ارسلان الثاني عرش سلاجقة الروم عام ٥٥١/ ١١٥٦ خلفا لأبيه مسعود الأول ، شن العديد من الحملات العسكرية علي بلاد الأمير ياغي بسان بن كمشتكين حاكم سيواس [٥] . إلا أنه لم يحرز نصرا ملموسا [٦] .

ويذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أن السلطان قليج ارسلان الثاني قد استولي علي بلاد ياغي بسان عقب وفاته عام ٥٦٠/ ١١٦٤ ولكنه عاد إلي قونية إثر

---

(١) زامباور : معجم الإنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٢٠

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١١ ص ٣٨ حوادث ٥٣٧ هـ
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٦ ، والذهبي : العبر في خبر من غبر جـ ٤ ص ١٠١

(٣) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 97.

(٤) ذكر Vryonis أن السلطان مسعود الأول استولي علي حصن براكانا pracana من البيزنطيين عام ٥٤٠/ ١١٤٥.
The Decline of Medieval Hellenism in ASIA MINOR, P. 120 .

(٥) الذهبي : العبر في خبر من غبر جـ٤ ص ١٧٢

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١١ ص ١٢٨ حوادث ٥٦٠ هـ .

* ياغي بسان : هكذا ذكره (زامباور) في معجم الأنساب ص ٢٢١ ، وكاهن في PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 96.
بينما ذكره الذهبي في كتاب العبر جـ ٤ ص ١٦٧٢ باسم ياغي ارسلان وأخذنا برأي زامباور لاعتمادة علي النقوش والمسكوكات .

ابرامه صلحاً مع الأمير ابراهيم بن محمد بن كمشتكين بن الدانشمند الذي ملك تلك البلاد بعد عمه ياغي بسان [1] . وربما كان صراع قليج أرسلان الثاني مع البيزنطيين علي حدودة الغربية هو الدافع لإبرام هذا الصلح .

وبتولية (ذي النون[2] بن محمد بن كمشتكين بن الدانشمند) حكم سيواس عام ٥٦٤/ ١١٦٨ أخذ يعمل علي توسيع نطاق مملكته فاستولي علي مدينه قيسارية.حينئذ خشي السلطان قليج ارسلان الثاني زيادة نفوذ ذي النون *Dhul NUN* فاعتزم التخلص منه ومن تلك الأسرة التي أقلقت بلاده وسببت لها كثيرا من المتاعب .

فقام (قليج ارسلان الثاني) بطرد ذي النون من أملاكه عام ٥٦٨/ ١١٧٢ ، وعبثا حاول ذو النون تعويض ذلك بإحتلال مدينه أماسية بمساعدة زوجة عمه ياغي بسان ، إلا انه فشل في مسعاه وسقطت أماسية في يد السلطان قليج أرسلان الثاني واستتب له الامر فيها[3]

عندئذ بحث (ذو النون) عن حليف يؤازره في استعاده أملاكه بآسيا الصغري فلجا إلي نور الدين محمود أمير حلب عام ٥٦٨ هـ[4] وكان نور الدين محمود يرغب في ازدياد نفوذه بتلك البلاد فقدم العون لذي النون حتي استعاد حكم سيواس كما أمده بحامية من الجند لتحفظ عليه بلاده[5] .

ونلاحظ أن قليج ارسلان الثاني لم يدخل في صراع مع نور الدين محمود في تلك الآونه حتي لاتتوزع قواته بين البيزنطيين والدانشمند ونور الدين . وعقب وفاة نور الدين محمود عام ٥٦٩/ ١١٧٣ إستولي قليج ارسلان الثاني علي سيواس حاضرة بن الدانشمند عام ٥٧٠/ ١١٧٤ [6] وبذلك تم القضاء علي تلك الأسرة التي حكمت بسيواس واقلقت مضاجع سلاجقة الروم فترة ليست بالقصيرة .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٢٨ حوادث ٥٦٠ هـ .

(٢) ذكر زامباور أن ذا النون بن محمد بن كمشتكين بن الدانشمند تولي حكم سيواس مرتين الأولي : عام ١١٤٢/٥٣٧ حتي عام ١١٥٥/٥٥٠. والثانية : عام ١١٦٨/٥٦٤ حتي استولي قليج ارسلان الثاني علي بلاده عام ١١٧٢/٥٦٩.(كان يلقب في المرة الأولي بعماد الدين وفي الثانية بناصر الدين). معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٢١.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية . مادة الدانشمندية .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٥٨ حوادث ٥٦٨ هـ .

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٦١.
الأقسراي : مسامرة الاخبار ومسايرة الاخيار : نصوص ملحقة بكتاب د. محمد جواد مشكور . اخبار سلاجقة الروم ص ٤٠٣.
القزويني : تاريخ گذيدة مخطوط ورقة ٢٧٣. (CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 102.

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٥٨ حوادث ٥٦٨ هـ .
أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٣ ص ٥٣ حوادث ٥٦٨ هـ .

ملطية بعد كمشتكين وسلاجقة الروم ٠

بعد وفاة كمشتكين بن الدانشمند عام ٤٩٥ هـ حكم ملطية بالإضافة إلي سيواس ابنه أبو المظفر محمد ناصر الدين وظل علي ذلك حتي أدركته الوفاة عام ٥٣٧/ ١١٤٢ [١] فحاول أخوه ياغي بسان الإستيلاء علي ملطية ، إلا أنه لم ينجح في ذلك لمعارضة أهلها له ٠ ويبدو واضحا أن ياغي بسان لم يكن مرغوبا لدي هؤلاء السكان الذين نجحوا في إعلان أخيه عين الدولة بن كمشتكين حاكما عليهم عام ٥٣٧ هـ [٢] .

ولقد دافع عين الدولة ببسالة عن ملطية ضد هجمات ركن الدين مسعود الأول سلطان سلاجقة الروم،وتمكن في عام ٥٣٧ هـ من تأسيس أسرة للدانشمند يبين بها وذلك بعد أن اعلن انفصاله عن بقية الأسرة بسيواس ، وبوفاته عام ٥٤٥/ ١١٥٠ خلفه في حكم ملطية ابنه ذو القرنين ٠ وجدير بالذكر أن المعارك قد تعددت بين ذي القرنين هذا ومسعود الأول سلطان سلاجقة الروم الذي شدد من هجماته علي ملطية بقصد تقويض تلك الأسرة حتي أنه أحكم الحصار عليها ، ولكنه لم يلبث أن رفع هذا الحصار في مقابل اعتراف ذي القرنين بحماية سلاجقة الروم [٣] وربما اضطر السلطان مسعود الأول إلي ذلك لإنشغاله بدرء خطر الصليبيين علي حدوده الشرقية في تلك الأثناء [٤] .

وبذلك أفل نجم بني الدانشمند بملطية ؛ فبعد أن حكموا كأمراء مستقلين منذ عام ٥٣٧ هـ أصبحوا في عام ٥٤٥ هـ تابعين لدولة سلاجقة الروم تمهيدا للقضاء عليهم ٠

وكما إستولي عز الدين قليج أرسلان الثاني بن مسعود الأول علي سيواس عام ٥٧٠/ ١١٧٤ ، وقضي علي أسرة الدانشمنديين بها [٥]،إستولي أيضا علي ملطية عام ١١٧٧/٥٧٣ ،

---

(١) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٢٠

(٢) عين الدولة بن كمشتكين.هكذا أورده د٠ احمد السعيد سليمان في كتاب تاريخ الدول الإسلامية جـ١ ص ٣٢٧ – ٣٢٨ بينما ذكره زامباور في معجم الأنساب ص ٢٢١ ، باسم"عين الدين"ولقد اخذنا برأي د٠ احمد السعيد سليمان لاعتماد كتابه المترجم عن التركية علي كثير من المخطوطات الفارسية والتركية وعلي عدد من النقوش والمسكوكات ٠

(٣) د٠ احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ح ١ ص ٣٢٧

(٤) أوضح كل من ابن انقلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق ص ٣١٠ ، ورنسيمان في كتابه تاريخ الحروب الصليبية جـ٢ ص ٥٢٧ ٠ أن السلطان مسعود الأول كان مشغولا في عام ٥٤٥ هـ بمطاردة جوسلين الثاني حاكم الرهامن أملاكه ٠

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١١ ص ١٥٨ حوادث ٥٦٨هـ

من يد آخر حكامها أفريـدون وألحقها ببلاده [١] .

وهكـذا انقرضت أسرة الدانشمنديين بملطية وبإنقراضها تخلص سلاطين سلاجقـة الروم من ذلك الخطـر الذي هدد بلادهم أكثر من قـرن من الزمان ٠

ومـن أبرز النتائج التي ترتبت علي ذلك إتساع نطاق دولة سلاجقـة الروم بآسيـا الصغري حتي اشتملت علي كل بلاد الدانشمند ٠ نستشف ذلك من تقسيم السلطان قليـج أرسلان الثاني لمملكته علي أبنائه وذويه قبيـل وفاته عام ٥٨٨/ ١١٩٢ حين أسند حكـم توقات لإبنـه ركن الدين سليمان شاه الثاني [٢] ، ونيكسار لإبنه ناصر الدين بـركيـاروق شاه [٣] وأبلستين لإبنه مغيث الدين طغر لشاه ، وسيواس لأكبر أبنائه قطب الدين ملكشـاة الثاني وملطيه لإبنه معز الدين قيصر شاه [٤] .

كما أسند حكم أماسية لإبنه نظام الدين أرغون شاة [٥] فضلا عن إسناده بقية مملكتـه لمن تبقي من أبنائه وذويه ٠ فكانت قيسارية لإبنه نور الدين محمو سلطان شاه [٦] وهرقليـة لسنجر شاة [٧] ونيكده لآرسلان شاه [٨] وأنقرة لإبنه محي الدين مسعود شاه [٩] وقونيـة لأصغر ابنائة غياث الدين كيخسر والأول [١٠] .

---

(١) د٠ احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ١ ص ٠٣٢٧

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨ هـ

(٣) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ٠ نصوص ملحقة بكتاب د٠ محمد جـواد مشكور أخبار سلاجقة روم ص ٤٠٣ ٠

CAHEN , *Turcobyzantina et oriens christianus* , p. 25.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨ هـ

(٥) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار نصوص ملحقة بكتاب د٠ محمد جـواد مشكور أخبار سلاجقة روم ص ٤٠٣

CAHEN , *Turcobyzantina et oriens christianus* , p. 25.

(٦) النويري نهاية الأرب مخطوط جـ٢٥ ورقة ٠٣٣

(٧) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار نصوص ملحقة بكتاب د٠ محمد جـواد مشكور أخبار سلاجقة روم ص ٤٠٣

(٨) زامبـاور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٢١٥

(٩) الأقسـرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار نصوص ملحقة بكتاب د٠ محمد جـواد مشكور أخبار سلاجقة روم ص ٠٤٠٣

(١٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخجـ ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨ ٠

ومن خلال ذلك نلاحظ أن بلاد بني الدانشمند جميعها قد دخلت في حكم السلطان قليج أرسلان الثاني ·

ويستفاد مما تقدم أن سلاطين سلاجقة الروم لم يألوا جهدا في سبيل القضاء علي أمراء التركمان وحركاتهم الإستقلالية بآسيا الصغري توطيدا لنفوذهم ، وكما قضي قليج أرسلان الأول علي (زاخاس ؛ حاكم أزمير تخلص السلطان قليج ارسلان الثاني من أمراء بني دانشمند وألحق بلادهم (كسيواس ،وملطية ،وتوقان ،ونيكسار ،وابلستين ،وأماسية) بمملكته

بنو منكوجك* بأرزنجان وديوريكي : (٤٦٤ – ٦٥٠/ ١٠٧١ – ١٢٥٢)

تنسب هذه الأسرة إلي (منكوجك) أحد أمراء التركمان الذين بعث بهم السلطان ألب ارسلان إلي آسيا الصغري في أعقاب معركة مانزكرت عام ٤٦٤هـ تعضيدا لموقف الأتراك بها ، وبمرور الوقت تمكن منكوجك هذا من تأسيس مملكة له ولأسرته بشرقي آسيا الصغري في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي متخذا من مدينة أرزنجان حاضرة لها ·(١)

وجدير بالذكر أن منكوجك لم يقنع في بداية أمره بما بيده من أملاك فاستولي علي كماخ* وديوريكي وقرا حصار الشرقية*(كوغونيا) وألحقها بمملكته ، وبذلك شكل بنو منكوجك خطرا سياسيا علي دولة سلاجقة الروم خاصة وأنهم لم يعترفوا بسيادة سلاجقة الروم عليهم(٢) ، فضلا عن إذعانهم إلي الإستقلال بما بأيديهم من بلاد كغيرهم من امراء التركمان في تلك الآونة ·

---

(١) د· أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج١ ص ٣٣٠

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ١ ص ١١٢ ·

* بنو منكوجك : أكد زامباور أن بني منكوجك حكموا في أرزنجان وكماخ وديوريكي وقراحصار شرق · كوغونيا .معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٩·

* كماخ : ذكرها (ابن حوقل) في كتابه (صورة الأرض) باسم (كمخ) ص ١٧٨ وقال عنها (لسترنج) في كتابة (بلدان الخلافة الشرقية) ص ١٥١ انها قلعة أسفل أرزنجان يعرفها الروم باسم Kamcha

* قراحصار الشرقية : يقصد بكلمة (قراحصار) الحصن الأسود ويقع علي مقربة من (آق شهر) المدينة البيضاء والأثنان علي مسافة ليست بعيدة عن أرزنجان · لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٠·

ومن هنا كان لابد لسلاجقة الروم من درء هذا الخطر الذي هدد بلادهم ، والقضاء علي إستقلال بني منكوجك ، فتوجه السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦ ـ ٦٣٤/ ١٢١٩-١٢٣٦) علي رأس قواته عام ٦٢٥/ ١٢٢٧ إلي أرزنجان حاضرة بني منكوجك ، وتمكن من إنتزاعها من أيدي حكامها الأمير علاء الدين داود شاه الثاني* وضمها إلي أملاكه [(١)] ، كما

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٩٧ حوادث ٦٢٥ هـ
ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٤٩ ـ ١٥٠ · نص كامل منشور داخل كتاب (أخبار سلاجقة روم) للدكتور · محمد جواد مشكور ·
النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٦ ·

* علاء الدين داود شاه الثاني : ذكر (زامباور) في معجم الأنساب ص ٢١٩ أن علاء الدين داود شاه الثاني حكم أرزنجان من عام ٦١٥/ ١٢١٨ حتي عام ٦٢٥/ ١٢٢٧ عندما استولي علي مملكته السلطان علاء الدين كبقباد الأول ·
ولقد اختلف المؤرخون في سبب توجه علاء الدين كبقباد الأول إلي أرزنجان · فيقول (ابن الأثير) في كتابه الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ١٩٧- ١٩٨ حوادث ٦٢٥ هـ أن كيقباد الأول أرسل إلي علاء الدين داود شاه الثاني « يطلب منه عسكراً ليسير معه إلي مدينة أرزن الروم ليحصرها ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك وسار في عسكره اليه فلما وصل قبض عليه وأخذ مدينة أرزنجان · »
بينما نقل (ابن خلدون) رواية ابن الأثير في كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٥ ص ١٧١ إلا انها لم تكن رواية دقيقة حيث قال: « أرسل عنه كيقباد سنة خمس وعشرين ليعسكر معه فسار اليه وقبض عليه وملك مدينة أرزنجان ».
أما كل من أبو الفدا في المختصر والذهبي في دول الاسلام فلم يذكرا شيئا · لكن النويري في نهاية الأرب مخطوط جـ٢٥ ورقة ٣٦ يروي رواية مطابقة لرواية ابن الاثير ولو تأملنا نص ابن الأثير بدقة لأمكننا القول : بأن كيقباد الأول قصد أرزنجان ليقضي علي أسرة بني منكوجك بها حيث قبض علي علاء الدين داود شاه الثاني فور خروجه علي رأس قواته ، واستولي علي مدينته دون الاستفادة من قوات علاء الدين داود شاه الثاني ، ثم قام بالاستيلاء علي كما خ فضلا عن ارساله علاء الدين داود شاة وأهل بيته إلي قونية · وبذلك لايخامرنا شك في أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول قصد ازالة بني منكوجك من أرزنجان وليس محاصرة أرزن الروم وزيادة قوته العسكرية بمساعدة أمير أرزنجان ، وإن كانت هناك بعض الخدمات الحربية التي سوف يقدمها علاء الدين داود شاه الثاني للسلطان فانه لم يقدمها كحاكم أو امير بل كتابع له ·

إتجه بعد ذلك إلي حصن (كماخ) واستولي عليه وألحقة أيضا ببلاده [١] . ولم يتوقف السلطان علاء الدين كيقباد الأول عند هذا النجاح ، بل قام بنقل الأمير علاء الدين داود شاه الثاني وأهل بيته إلي مدينة قونية وأقطعه آق شهر* (المدينة البيضاء) وإيلغين لتكوناله تيمارا* [٢]

وهكذا قضي السلطان علاء الدين كيقباد الأول علي نفوذ بني منكوجك بأرزنجان وكماخ .

ومن الجدير بالذكر ان (مظفر الدين محمد بن بهرامشاه) أخا (علاء الدين داود شاه) كان لايزال حاكما (بكوغونيا) وبالتالي فإن وجوده قد شكل بعض الخطورة علي سلاجقة الروم الذين يسعون دائما لبسط سيادتهم كاملة علي آسيا الصغري ، لذلك نري السلطان علاء الدين كيقباد الأول بعد استيلائة علي أرزنجان وكماخ يتخلص أيضا من مظفر الدين محمد بن بهرامشاه وأولاده الثلاثة بنقلهم وأسراتهم من كوغونيا إلي مدينة (قيرشهر)* [٣]

وبذلك تخلص علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم من نفوذ بني منكوجك ، بكل من أرزنجان وكماخ وكوغونيا .

أما آل منكوجك بديوريكي فمازال الغموض يكتنف تاريخهم ، ولكننا نستشف من ثبت أورده (زامباور) [٤] بأسمائهم في معجمه أن (حسام الدين أبو المظفر أحمد شاه) كان عاملا لسلاجقة الروم عام ٦٢٥/ ١٢٢٧ علي ديوريكي حاضرة آل منكوجك الثانية

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ١٩٨ حوادث ٦٢٥ هـ .

(٢) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٩
د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ ١ ص ٢٣٠

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ١٥٢ نص كامل منشور داخل كتاب (اخبار سلاجقة روم) للدكتور . محمد جواد مشكور . ولقد أوضح ابن بيبي في نفس الصفحة أسماء ابناء مظفر الدين الثلاثة علي النحو التالي : فخر الدين سليمان ، وعز الدين سياوش ، وناصر الدين بهرامشاه .

(٤) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٢٠

* آق شهر : يقال لها آقشار ، اخ شهر . وتقع شمال غرب قونية علي مسيرة ثلاثة أيام منها . ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣

* تيمار : منح قطعة من الأرض في مقابل بعض الخدمات الحربية . دائرة المعارف الإسلامية مادة تيمار .

* قير شهر : ذكر (لسترنج) في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) ص ١٧٩ انها مدينه جستنيا نيبوليس موكيسوس *Justinianopolis Mokissus* الرومية وتقع علي نحو ثمانين ميلا الي الغرب من قيسارية .

بعد أرزنجان . ومن الثابت أن سلطان سلاجقة الروم في تلك الآونة كان علاء الدين كيقباد الأول الذي إستولي في نفس العام كما قلنا علي أملاك بني منكوجك بأرزنجان وكماخ و كوغونيا .

لذلك لم نستبعد أن يكون السلطان علاء الدين كيقباد الأول هو الذي ولي (حسام الدين أبو المظفر أحمد شاه) علي ديوريكي ليكون في خدمته ، ومن هنا يتمكن كيقباد الأول من القضاء علي نفوذ بني منكوجك بكل أملاكهم .

وقد تأكد ذلك فلم تظهر أية خطورة لبني منكوجك بديوريكي علي سلاجقة الروم حتي انقرضت أسرتهم عام ٦٥٠/ ١٢٥٢ باستيلاء سلاجقة الروم علي أملاكهم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني[١] .

ونخلص مما تقدم إلي القول : بأن سلاجقة الروم لم يدخروا وسعا في سبيل القضاء علي نفوذ بني منكوجك بكل من أرزنجان وكماخ وكوغونيا وديوريكي توطيدا لنفوذهم وقد تحقق لهم ذلك بفضل جهود السلطان علاء الدين كيقباد الأول . كما أن عام ٦٥٠ هـ شهد دخول ديوريكي آخر معاقل بني منكوجك تحت سيادة سلاجقة الروم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني . وبذلك انقرضت تلك الأسرة التركمانية التي عمرت بشرقي آسيا الصغري قرابة قرنين من الزمان .

بنو سُلدُق بأرزن الروم . (٦٤؟ – ٥٩٧/ ١٠٧١ – ١٢٠٠)

لم يكشف النقاب بعد عن تاريخ تلك الأسرة التركمانية التي قطنت آسيا الصغري وحكمت بأرزن الروم قرابة من الزمان . وماجاء بشأنها في كتب التاريخ لم يكن الا شذرات متناثرة هنا وهناك مازالت تتسم بالغموض تارة وتضارب العبارة تارة أخري . وعلي سبيل المثال فأننا نلاحظ اختلاف المصادر والمراجع التاريخية في تحديد رأس هذه الأسرة[٢] ،

(١) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٢٠

(٢) لم يشر كل من (ابن الأثير) في كتابة (الكامل في التاريخ) ، وابن العبري في تاريخ مختصر الدول ، وابن بيبي في سلجوقنامة ، وابو الفدا في المختصر ، والنويري في نهاية الأرب والمستوفي القزويني في تاريخ گزيدة . الي ذكر وجود الأمير أبو القاسم رأس أسرة بني سُلدُق بينما أكد الدكتور احمد السعيد سليمان في كتابه تاريخ الدول الاسلامية جـ١ ص ٣٢٣ علي وجود هذا الأمير كموُسس لأسرة بني سلدق التي استقرت بأرزن الروم . ولقد اخذنا براي الدكتور احمد السعيد سليمان لاعتماده كتابة المترجم عن التركية لخليل أدهم علي كثير من المسكوكات والنقوش الأثرية .

فضلا عن اختلافها أيضا حول إسم سُلدُق[١] *Saltukids* الذي نالت الأسرة شهرتها من إسمه .

ويمكن القول : بأن (بني سُلدُق) كغيرهم من أمراء التركمان وفدوا إلي آسيا الصغري عقب معركة مانزكرت عام ٤٦٤/ ١٠٧١ واستقروا بشرقها ، وتمكن رئيسهم (أبوالقاسم) من الإستيلاء علي منطقة (أُرزن الروم) وتأسيس مملكة له متخذا من مدينة (أُرزن الروم) حاضرة لها[٢] .

وبوفاة (أبي القاسم) هذا عام ٤٩٦/ ١١٠٢ خلفه في حكم الأسرة ابنه الأمير (علي) وجدير بالذكر أن (علي بن أبي القاسم) كان مواليا للسلاجقة العظام ، فلقد أورد ابن الأثير)[٣] في كتابه (الكامل في التاريخ) حوادث عام ٤٩٦ هـ أن السلطان محمد بن ملكشاه بعد نشوب القتال بينه وبين أخيه بركياروق توجه إلي (ارمينية) (وسار إلي خلاط واتصل به الأمير علي صاحب أرزن الروم) مما يدل علي ولاء الأمير (علي) للسلاجقة العظام بما يشكل بعض الخطورة علي سلاجقة الروم الذين يعملون علي بسط سيادتهم علي كل العناصر القاطنة بآسيا الصغري .

وما ان أتي عام ٥٤٨/ ١١٥٣ حتي توفي الأمير علي بن أبي القاسم فخلفه في حكم الأسرة بأرزن الروم ابنه الأمير (عز الدين سُلدُق)[٤] الذي نالت الأسرة شهرتها منه

---

(١) سُلدُق : هذا لقب الأمير (عز الدين بن علي بن ابي القاسم) الذي اشتهرت الأسرة به وقد اختلف المؤرخون في كتابته فهو (صلتق) عند ابن الأثير في كتابه الكامل جـ١٢ ص ٧١ ، وصليق عند ابي الفدا في (المختصر)جـ ٣ ص ١٠٠ ، وحليق عند ابن خلدون في (العبر) ح ٥ ص ١٦٨ ، وسُلدُق عند زامباور في معجم الأنساب ص ٢١٩ واتفق معه الدكتور احمد السعيد سليمان في كتابه (تاريخ الدول الاسلامية جـ١ ص ٣٣٣ . ونظرا لاعتماد كتابي زامباور والدكتور احمد السعيد سليمان علي المسكوكات والنقوش الأثرية فقد أخذنا برأيهما وصححنا الاسم اعتمادا علي ماأورداه .

(٢) د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمةجـ١ص ٣٣٣

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٠ ص ١٣٥ حوادث ٤٩٦ هـ

(٤) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٢١٩.

فنسبت إليه وتسمت بإسمه • وجدير بالملاحظة أن بني سلدق في عهد الأمير (عز الديـــن) نشطوا نشاطا عسكريا ملحوظا فدي اشتباك الأمير عز الدين سلدق في صراع مع الكـــرج* عامي ٥٤٨/ ١١٥٣ ، ٥٥٦/ ١١٦١ (١) • وعلي الرغم من هزيمة عز الدين ووقوعه في أســـــر الكرج إلا ان هذا النشاط العسكري ، وموقع بني سلدق بشرقي آسيا الصغري فضـلا عـــن موالاتهم للسلاجقة العظام بفارس شكل خطرا سياسيا كبيرا علي دولة سلاجقة الروم ، وهنـــا كان لابد لسلاجقة الروم من درء هذا الخطـر الذي هدد بلادهم •

لكننا نلاحظ ان السلطان (قليج ارسلان الثاني) لم يكن راغبا في فتح بـــــاب العداء مع بني سُلدُق ، يتجلي ذلك في مهادنته إياهم وزواجه من ابنه أميرهم عز الديـــن عام ٥٦٠/ ١١٦٤ (٢) وربما قصـد السلطان (قليج ارسلان الثاني) بذلك ان يضمـــن ولاء (بني سُلدُق) إلي جانبه في الوقت الذي يشتد فيه الصراع بينه وبين (بني الدانشمنـــد) من ناحية وبينه وبين نور الدين محمود (أمير حلب) من ناحية أخري ، فضلا عن صراعــة المستمر مع البيزنطيين علي حدوده الغربيـة •

وعلي الرغم من هذه العلاقات الودية لقليج أرسلان الثاني تجاه بني سُلدُق وزواجـــة من إبنة أميرهم (عز الدين) ، إلا انهم لم يعترفوا بسيادة سلاجقة الروم عليهم بينما اعترفوا بسيادة سلاجقة العراق • يؤيد ذلك ماجاء علي قطعة من العملة يرجع تاريخها إلي عهـــد الأمير (ناصر الدين محمد بن سلدق) الذي خلف والده (عز الدين) في حكم بني سلـدق بأرزن الروم إثر وفاته عام ٥٦٠ هـ حيث كتب عليها عبارة ((ناصر الدين قزل ارســـلان محمد بن سُلدُق)) وفي جزء آخر من القطعه كتبت عبارة ((السلطان المعظم طغرل بـــن أرسلان)) (٣) بما يؤكد اعتراف الأمير ناصر الدين محمد بن عز الدين سُلدُق) بسيـــادة السلطان (ركن الدين طغرل الثاني بن ارسلان شاه) آخر سلاطين سلاجقة العراق (٤) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١١ ص ٧٧ حوادث ٥٤٨ هـ ، ص ١١٣ حوادث ٥٥٦

(٢) ابن الأثير : نفس المصـدر ، جـزء ١١ ص ١٢٨ ، حوادث ٥٦٠ هـ •

(٣) د• احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ١ ص ٣٣٣

(٤) ذكر زامباور أن ركن الدين طغرل الثاني بن آرسلانشاه آخر سلاطين سلاجقة العـراق تقلد الحكم عام ٥٧٣/ ١١٧٧ : معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريـــــخ الإسلامي ص ٣٣٤ •

* الكـرج : بالضم ثم السكون جيل من الناس يدينون بالنصرانية ويقطنون جبـــال القبق ، وأرض القبق بفتح الأول وسكون الثاني جبل متصل بالباب والأبواب وبـــلاد اللان وهو آخر حدود أرمينية •

ابن عبد الحق : مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع جـ٣ ص ١١٥٥، ١٠٦٤

وبإرتقاء (ركن الدين سليمان شاه الثاني) بن قليج ارسلان الثاني عرش سلاجقة الروم عام ٥٩٢/ ١١٩٥ أخذ يعمل علي توطيد نفوذه وإعادة الوحدة لبلاده التي أصابها التمزق نتيجة سياسة أبيه في تقسيمها علي أبنائه وذويه قبيل وفاته عام ٥٨٨/١١٩٢ . فيذكر ابن الاثير في كتابه الكامل فيالتاريخ أن السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني قد توجه علي رأس قواته إلي ملطية عام ٥٩٧/ ١٢٠٠ ، وتمكن من انتزاعها من أخيه معز الدين قيصر شاه[١]. ويبدو واضحا أن تلك محاولة من السلطان ركن الدين لرأب الصدع الذي أصاب وحدة بلادة الداخلية .

ومن الثابت أنه لم يكن خافيا آنئذ علي ركن الدين مدي خطورة بني سُلدُق علي دولته ، خاصة وأنهم إلي تلك الآونه لم يعترفوا بسيادة سلاجقة الروم عليهم ، رغم ولاتهم للسلاجقة العظام تارة ، واعترافهم بسيادة سلاجقة العراق تارة أخري . ومن هنا إعتزم السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني التخلص منهم والاستيلاء علي أملاكهم توطيدا لنفوذة وتمكينا لدولته .

فنلاحظ أنه بعد استيلائه علي ملطية من أخيه كما قلنا عام ٥٩٧ هـ إتجه بقواته إلي أرزن الروم[٢]. وكان أميرها آنذاك علاء الدين بن ملكشاه بن محمد بن سلدق أخر حكامها من بني سُلدُق[٣] وعندما أدرك الأمير علاء الدين تقدم السلطان ركن الدين

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ٧١ حوادث ٥٩٧ هـ
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ٧١ حوادث ٥٩٧ هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٠٠

(٣) إختلفت روايات المؤرخين حول اسم علاء الدين بن ملكشاه بن محمد آخر حكام أرزن الروم من بني سُلدُق والذي استولي علي بلاده ركن الدين سليمان شاه الثاني سلطان سلاجقة الروم عام ٥٩٧ هـ . فابن الأثير في كتابه الكامل جـ ١٢ ص ٧١ أشار إليه باسم « ولد الملك بن محمد بن صلتق » وذكره ابن بيبي في سلجوقنامة ص ٢٢ ، باسم « علاء الدين سلتقي » وقال ابن العبري في تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ « ولد الملك محمد بن صلتق » وسماه أبو الفدا في المختصر جـ ٣ ص ١٠٠ « الملك محمد بن صليق » كما جاء في العبر لابن خلدون جـ ٥ ص ١٦٨ باسم « ولد الملك محمد بن حليق » أما زامباور في معجم الأنساب ص ٢١٩ فقال : « علاء الدين بن ملكشاة بن سلدق » وعلي ضوء ذلك يكون زامباور قد اتفق مع ابن الأثير في روايته التي تعتبر أدق هذة الروايات ولاعتماد زامباور علي المسكوكات والنقوس الأثرية فقد أخذنا برايه في تصحيح الأسم .

سليمان شاه الثاني نحوه ، بادر بطلب الصلح معه علي مايرغب السلطان من شروط . لكن ركن الدين رفض ذلك وقبض علي الأمير علاء الدين بن ملكشاه بن محمد بن سُلدُق واستولي علي مملكته وضمها إلي بلاده [١] .

وبذلك قضي السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني علي نفوذ بني سلدق بأرزن الروم بعد أن أقلقوا مضاجع دولته قرابة قرن من الزمان .

وصفوة القول : ان سلاطين سلاجقة الروم لم يألوا جهدا في سبيل القضاء علي الإمارات التركمانية التي أعلنت استقلالها بآسيا الصغري وشكلت خطرا سياسيا علي دولة سلاجقة الروم ، فتخلص قليج ارسلان الأول من (زاخاس) حاكم أزمير ، وقضي قليج أرسلان الثاني علي (بني الدانشمند) بسيواس وملطية وتوقات ونيكسار وابلستين واماسية، واستاصل علاء الدين كيقباد الأول شأفة (بني منكوجك) بأرزنجان وديوريكي ، وأزال ركن الدين سليمان شاه الثاني (بني سُلدُق) بأرزن الروم . وبذلك وطّد سلاجقة الروم لنفوذهم ومكّنوا لدولتهم بآسيا الصغري .

ثانيا : تحصين المدن وتأمين الحدود بدولة سلاجقة الروم .

من الأعمال الهامة التي قام بها سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغري تحصين المدن وتأمين الحدود وذلك توطيد لنفوذهم وتمكين لسيادتهم ، فنري سليمان بن قتلمش أول هؤلاء السلاطين يستولي علي ثغور الشام (أذنة ـ طرسوس ـ المصيصة) عام ٤٧٦/ ١٠٨٣ لما لها من أهمية حربية واستراتيجية [٢] . وتلك الثغور تقع علي الساحل الشمالي للبحر المتوسط واستيلاء سليمان عليها يوطد من نفوذه ويوفر الحماية لدولته من جهة الجنوب .

كما نري السلطان غياث الدين كيخسرو الأول يتوجه علي رأس قواته عام ١٢٠٦/٦٠٣ ، إلي السواحل الشمالية لآسيا الصغري [٣] ، صوب مينائي سامون *Samsun* ، سينوب *Sinop* لإستعادتهما من أيدي ديڤيد كومنين *David Comnenus* [٤] حاكم طرابزون البيزنطي الذي استولي عليهما عام ١٢٠٥/٦٠٢ . وقد نجح كيخسرو في

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ٧١ حوادث ٥٩٧ هـ

القزويني : تاريخ كَزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٤ .

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P.77.

(٣) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. 1, P. 245.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٠١ حوادث ٦٠٢ هـ

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 117.

هدفه ووطد نفوذه علي السواحل الشمالية لبلاده ·

ويبدو أن كيخسرو الأول حاول الإستفادة من هذا النجاح في توطيد نفوذه علي السواحل الجنوبية لبلاده فيذكر (ابن بيبي) في كتابه (الأوامر العلائية) أن السلطان كيخسرو الأول افتتح مدينة (أنطالية)* عام ١٢٠٧/٦٠٤ ، ولم يغادرها إلي عاصمته قونية إلا بعد تولية أحد أمرائه عليها [١] ·

والجدير بالذكر ان أنطالية آنذاك كانت ميناءً بحريا هاما تقع علي الساحل الشمالي للبحر المتوسط إلي الغرب من مدينة العلايا ، وقد لعبت دورا بارزا في التاريخ إبان الحملات الصليبية علي بلاد الشام [٢] · ومن هنا فإن استيلاء كيخسرو الأول عليها يعد بمثابة تأمين للحدود الجنوبية لدولة سلاجقة الروم ·

وهكذا نجح السلطان غياث الدين كيخسرو الأول في تأمنين حدوده الشمالية والجنوبية وتوطيد نفوذه بهما ·

وبوفاة كيخسرو الأول عام ١٢١٠/٦٠٧ خلفه علي عرش سلاجقة الروم ابنه عز الدين كيكاوس الأول الذي سار علي نهج أبيه في تأمين حدوده وحماية بلاده ، ففي عام ١٢١٤/٦١١ ، أعاد فتح مدينة سينوب الواقعة علي الساحل الجنوبي للبحر الأسود [٣] وقد احتلت سينوب

---

(١) ابن بيبي : الأوامر العلائية في الأمور العلائية ص ٩٥ ــ ١٠١

أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ٣ ص ١٠٨ حوادث ٦٠٣ هـ

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣ ــ ١٨٤

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ٥٤ ــ ٥٥ · نص كامل منشور داخل كتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور

VRYONIS, The Decline of Medieval Hellnism in ASIA MINOR, P. 132.

RICE , the SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 70.

كوبر يلي : قيام الدولة العثمانية ص ٤٩ ، د· احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ٢ ص ٣٨٩ ·

* أنطالية : قال ابن حوقل : (وانطالية حصن منيع ورستاق عظيم) صورة الارض ص ١٨٣ · وأضاف ياقوت في معجم البلدان جـ١ ص ٣٥٩ قائلا انها "بلد كبير من مشاهر بلاد الروم". وزاد علي ذلك لسترنج في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣ بقوله : انها ميناء علي ساحل البحر المتوسط تقع إلي الغرب من العلايا بنحو مائة ميل · وجاء في دائرة المعارف الاسلامية مادة أنطالية انه اطلق عليها أضاليا Attaleia ، ستاليا Satalia ·

في تلك الآونة مكانه هامة ففضلا عن كونها ميناءً بحريا فهي أيضا مدينة تجارية. لـــــذلك حث كيكاوس الأول الأتراك علي استيطانها (١) كما أتخذها قاعدة عسكرية لإنشاء اسطـــول بحري ، وبالتالي زاد كيكاوس الأول من تأمين السواحل الشمالية لدولته ٠

علاء الديــن كيقبــاد الأول وجهــوده في تأميــن بــلاده ٠

يعتبر السلطان علاء الدين كيقباد الأول من أبرز وأعظم سلاطين سلاجقة الروم بآسيــا الصغري ، إذ بلغت الدولة في عهده أوج عظمتها وأقصي اتساعها (٢) ، فنلاحظ أنه منـــــــذ أن تبو أعرش سلاجقة الروم عام ٦١٦/ ١٢١٩ (٣) خلفا لأخيه عز الدين كيكاوس الأول وجهـودة لم تنقطع من أجل تحصين بلاده وتأمين حدودها ٠

فجـدد أسوار مدينتي أرزنجان ودوالو* *Davlu* وأقام سورا من الحجـــــر حول مدينة قيسارية ثانية مدن سلاجقة الروم ، كما استحدث أسوار مدينة قونيــة العاصمـــة وجعل ارتفاعها ثلاثين ذراعا وزودها بعدد من الأبراج لإحكام الرقابة علي المدينة ٠ ثـــــم حفر حولها خندقا يصل عمقه إلي عشرين ذراعا (٤) وبالتالي حصن كيقباد الأول عاصمتـــــــــه وزاد من قدرتها القتالية ٠

ومـن الواضح أن جهود السلطان علاء الدين لم تقتصر علي ماقـام به من إنجــــازات داخلية لحماية بلاده بل امتدت إلي تأمين حدوده الساحلية ، يتجلي ذلك في ارسالـــــــــه حملة بحرية صوب موانيء القـرم عام ٦٢٢/١٢٢٥ لحماية تجارته عبر البحر الأسود وادخـــال الرعب في قلوب أعدائه ، كما استعاد مدينة سينوب عام ٦٢٥/١٢٢٧(٥) لما تتمتع به من أهمية

---

(١) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. 1, P. 246.

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 124.

CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. 1, P. 246.

(٣) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٥٠

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٠ ، ١٨١ ، ١٨٣

(٥) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٣٤ ــ ١٣٥ نص كامل منشور داخل كتـــــاب أخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P.126.

* دوالو : من مدن آسيا الصغري كانت تحت حكم سلاجقة الروم تقع إلي الجنـــــوب الغربي من مدينة قيسارية ٠ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨٠

حربية [١] وتجارية من أيدي أمير طرابزون البيزنطي ، الذي كان قد انتزعها من أملاك سلاجقة الروم في الوقت الذي كان فيه علاء الدين كيقباد الأول يستولي علي أرزنجان وكماخ من بني منكوجك [٢]. وبذلك أمّن السلطان علاء الدين حدودة الشمالية .

علي أن أهم أعمال السلطان علاء الدين كيقباد الأول انشاؤه مدينة العلايا* علي الساحل الشمالي للبحر المتوسط لتكون ميناء بحريا وحربيا هاما يحمي السواحل الجنوبية لآسيا الصغري [٣] .

---

(١) أكد أبو الفدا في كتابه تقويم البلدان ص ٢٩٣ علي الأهمية الحربية لمدينة سينوب حين قال : (وصاحب سينوب في زماننا من ولد البر واناه وله شوان يغزو بها في البحر ولايكاد أن ينقهر في البحر .) والشواني هي السفن الحربية كما جاء في مخطوط ابن منكلي . الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر . ورقة ٣٥.

وجدير بالذكر أن هناك بعض الخطأ في نص أبي الفدا حيث جاءت كلمة "سامسون" بدلا من "سينوب" والصواب كما اثبتناه "سينوب" . ولقد أكد ابن بطوطة في رحلته جـ١ ص ٣٤٩ أنه شاهد عند زيارته لمدينة سينوب بعض أعمال العمارة المنسوبة لبني البرواناه . كما أكد د. احمد السعيد سليمان في كتابه دول الإسلام المترجم عن التركية لخليل أدهم جـ٢ ص ٣٨٩ . أن أبناء البرواناه كانوا يقطنون سينب. وعلي ذلك يكون أبناء البرواناه الذي تحدث عنهم أبو الفدا بسينوب وليس سامسون . وربما يكون الخطأ قد نشا عند النسخ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ حوادث ٦٢٥ هـ

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 127.

(٣) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 124.

* العلايا : مدينة علي ساحل البحر المتوسط من جهة الشمال أنشأها علاء الدين كيقباد . وعرفت بالعلائية نسبة له ثم خفف الإسم إلي العلايا . أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١ . ووصفها ابن بطوطة عند زيارته لها قائلا :"ومدينة العلايا التي ذكرناها كبيرة علي ساحل البحر ، يسكنها التركمان وينزلها تجار مصر واسكندرية والشام ... ولها قلعة بأعلاها عجيبة منيعة بناها السلطان المعظم علاء الدين الرومي" الرحلة جـ١ ص ٣١٢ - ٣١٣ .

الأوج وحماية الحدود .

الحدود من المناطق الهامة التي أولاها سلاطين سلاجقة الروم عناية خاصة ، ففي حمايتها أمن لدولتهم وتوطيد لسلطتهم المركزية بآسيا الصغري ، لذلك عملوا علي زيادة القدرة الدفاعية لحدودهم البرية والبحرية فأنشأوا بها نظاما عسكريا جديدا عرف (بالأوج) [١] .

وهو عبارة عن تشكيلات عسكرية تتكون من عشائر التركمان التي إنتشرت بآسيا الصغري وتوطنت مناطق الحدود [٢] ، ومن مهامها حماية الحدود وتأمينها ودرء غارات الاعداء والهجوم علي بلاد العدو كلما أمكن ذلك للحصول علي مزيد من الغنائم .

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة المركزية لسلاجقة الروم كانت تمنح أي رئيس من رؤساء تلك العشائر التركمانية إثر ارتفاع شأنه وعلو قدرة لقب (أوج بكي) أي حاكم الحدود [٣] ، وكانت أهم أعماله حماية الحدود والزود عن أراضي الدولة ومن أبرز هؤلاء

---

(١) كوبير بلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٢٧

(٢) استعان سلاجقة الروم في حروبهم المتكررة بآسيا الصغري بعشائر التركمان الذين انتشروا بأرجاء دولتهم واستقروا بمناطق الحدود منها ، وبمرور الوقت ازداد نفوذهم ولمعت أسماء متعددة لأمرائهم (كجق) كبير التركمان أيام السلطان سليمان بن قتلمش والأمراء محمد بك وأخيه الياس بك وصهره علي بك وسونج الذين لمعت اسماؤهم وقت ازدياد نفوذ المغول بآسيا الصغري . وعندما عانت دولة سلاجقة الروم من الضعف الذي ألم بها ظهرت طوائف أخري للتركمان بآسيا الصغري(كأولاد قرمان وبني حميد وبني آيدين وبني منتشا وبني أورخان بن عثمان جق) والجدير بالذكر أن تلك الطوائف كانت ترتبط من الناحية الاسمية بالسلطة المركزية بقونية وكانت تقوم في ظاهر الأمر بحماية الحدود ، إلا انها كانت تسعي إلي الاستقلال وتحقيق أطماعها الشخصية . لمزيد من التفاصيل راجع : القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا . جـ٥ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٠ ـ ١٩٢.

(٣) كوبير بلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٢٩.

الحكام غازي محمد بك وسالوربك والياس بك [١].

لكننا نلاحظ أن سلاطين سلاجقة الروم لم يتركوا حكام الحدود يمارسون نشاطهم بمناطق نفوذهم دون رقابة ، بل وضعوا لذلك ضوابط هامة حتي لايشقوا عليهم عصا الطاعة ، فكانوا يعينون من بين رجالهم من يرأس هؤلاء الحكام ويراقب أعمالهم ، وفي مقابل ذلك كانوا يمنحونه لقب (أوج أميري) أي أمير الحدود [٢] وكما هو واضح من لقبه كانت مهمته الرئيسية الإشراف علي أعمال حكام الحدود ومتابعتها . ومن أشهر هؤلاء الأمراء علي بك [٣] وصاحب أتا [٤].

وجدير بالملاحظة أن هناك حاميات ثلاث كانت للأوج بدولة سلاجقة الروم استقرت أولاها علي السواحل الشمالية للبحر المتوسط وضمت مناطق الحدود بكل من أرمينية الصغري وأنطاليه والعلايا ، وقد أشار (أبو الفدا) [٥] في كتابه (تقويم البلدان) الي وجود تلك الحامية حين قال : « وفي شمالي انطالية جبال طغور له يقال أن فيها وفي جهاتها نحو مايتي الف بيت للتركمان وهم الذين يقال لهم الأوج » . بما يؤكد انتشار الأوج علي السواحل الشمالية للبحر المتوسط ونشأت الحاوية الثانية في الجهة الشمالية الغربية لدولة سلاجقة الروم علي الحدود مع إمارة نيقية [٦] ، كما توطنت الثالثة بالسواحل الجنوبية للبحر الأسود [٧].

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا جـ٥ ص ٣٦٤ .

(٢) كوبر بلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٢٩ .

(٣) د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ٢ ص ٤١٣

(٤) هو الصاحب فخر الدين علي بن الحسين أبو بكر . و كان يعرفة أهل قونية باسم صاحب أتا.د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية جـ٢ ص ٣٩٠

(٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٧٩ .

(٦) كوبر بلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٢٨

(٧) يذكر أبو الفدا : في كتابة تقويم البلدان ص ٣٩٣ أن قسطمونية كانت «قاعدة التركمان ويقال ان في جهاتها الف بيت للتركمان وتراكمينها يغزون القسطنطينية» بما يدل علي وجود الأوج بالسواحل الجنوبية للبحر الأسود فلم يفصل قسطمونية عن المدن الساحلية كسينوب سوي ثلاثة ايام .

ومـا من شك في أن حاميات الأوج كانت عونا لسلاجقة الروم علي توطيد نفوذهـــم بآسيا الصغري ، ويتجلي ذلك بوضوح في قيام رجال الأوج المستقرين علي السواحـــل الجنوبية للبحر الأسود بالقبض علي أمير طرابزون البيزنطي الكسيوس كومنين المنـــاوئ لسلاجقة الروم وتسليمه للسلطان عز الدين كيكاوس الأول الذي أطلق سراحة علي أن يكــون تابعا لـه[(١)] .

وعلي الرغم من الخدمات التي يقدمها رجال الأوج التركمان لسلاجقة الروم بمناطـــق حدودهم بآسيا الصغري ، إلا أنهم عملوا دائما علي ربطهم بالإدارة المركزية لدولتهم حتـــي لاتحدثهم أنفسهم بالتمرد والعصيان عليهم إثر إشتداد ساعدهم ، خاصة ورجال الأوج كلهـــم أمل وتطلع إلي إثبات وجودهم والتدخل في شئون دولة سلاجقة الروم كلما سنحت لهم الفرصـــة بذلك . ومما يؤكد هذا الاتجاه مساعدتهم للسلطان غياث الدين كيخـــرو الأول في العـــودة إلي العرش ثانية عام (٦٠١/ ١٢٠٤)[(٢)] بعد وفاة اخية ركن الدين سليمان شاه الثاني بمايؤكـــد ذاتهم .

وهكـــذا أقام سلاطين سلاجقة الروم نظام الأوج لزيادة قدرتهم علي حماية حدودهـــم البرية والبحرية ، إلا انهم لم يتركوا الحرية كاملة لحكام الحدود (أوج بكي) في ممارســة أعمالهم بل راقبوهم من خلال سلطة أمير الحدود (أوج أميري) للحد من أخطارهم وتقليـــص نفوذهم .

نخلص مما تقدم إلي القول : بأن سلاطين سلاجقة الروم بذلوا جهدا كبيرا في سبيـــل توطيد نفوذهم واستقرار أوضاعهم بآسيا الصغري ، فقضوا علي مناوئيهم من أمراء التركمـــان المستقلين ، وحصنوا مدنهم ، وأمنوا حدودهم ، وعنوا بتدشين اسطول بحري حتي وصل نفوذهـم إلي سواحل القرم ، واستحدثوا نظام الأوج لتوفير الحماية لحدودهم البرية والبحرية .

---

(١) *CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 123.*

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١٢ ص ٨٣ حوادث ٦٠١ هـ .

النويـري : نهاية الأرب (مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٥ .

ب ـ الحركات السياسية والدينية في دولة سلاجقة الروم ·

يعدّ العقد الرابع من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بداية لسلسلة متصلة الحلقات من الحركات السياسية والدينية المناهضة لسلاجقة الروم ، وقد كانت آسيا الصغري في عصر هؤلاء السلاجقة بمثابة التربة الخصبة الملائمة لنمو مثل هذه الحركات ؛ ساعد علي ذلك اختلاف نظم الحياة بين البدو والحضر ، وتباين الثقافات بين عناصر السكان والحروب المستمرة بين سلاجقة الروم وأعدائهم ، واقتراب المغول من حدود بلادهم ، وانثيال الإيلخانيين عبر أراضيهم ، فضلا عن النزعات العصبية ، والتطلعات الشخصية · وبذلك أصبح المناخ السياسي والإجتماعي في دولة سلاجقة الروم مهيئا تماما لنمو حركات التمرد والعصيان عليها ، فأعلن البابائيون ثورتهم ، وكشف البرواناه النقاب عن أهدافه السياسية ، ولم يتورع جمري عن الإستيلاء علي عرش قونية ، واستغل بنوكرميان الموقف الساسي المتردي للدولة وأعلنوا انتفاضتهم ، وأخيرا يظهر سلامش ليعيد للأذهان صورة البرواناه وكأن التاريخ يعيد نفسه وان اختلفت الشخصيات · وسوف نعرض لهذه الحركات التي آلمت بالدولة علي النحو التالي :ـ

أولا : ثورة* البابائيين (باباشيلرقيامي) ·

تنسب هذه الثورة إلي شيخ البابائية الشهير (بابا اسحق*) التركماني الأصل[(١)]،

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

* ثورة : ((الثورة في الاطلاح الدولي عمل من أعمال العنف يتخذ صورة نضال مسلح يقوم به جانب من الشعب في وجه حكومتهم خروجا علي قوانينها مما يعرقل ممارستها لسيادتها ·))

أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤٣٦ الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٨٠م ·

* بابااسحق : اختلف المؤرخون حول اسم (بابا اسحق) زعيم الثورة · فيري (ابن العبري) في كتابه (تاريخ مختصر الدول) ص ٢٥١ أن (بابا) شخص (واسحق) شخص آخر ، وان (اسحق) هذا كان مريدا (لبابا) ، بينما اتفق كل من سبط بن الجوزي في كتابه (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) جـ ٨ قسم ٢ ص ٧٣٣ ، والمقريزي في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) جـ ١ قسم ٢ ص ٣٠٧ ، وابن تغري بردي في كتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) جـ ٦ ص ٣٣٩ علي أن زعيم هذه الثورة هو (البابا) دون أن يذكروا اسما له · وقطع ابن بيبي الشك باليقين في هذه المسألة حين ذكر في كتابه (مختصر سلجوقنامة) ــ

الذي أعلن بالاتفاق مع مريديه راية العصيان علي غياث الدين كيخسرو والثاني (٦٣٤ – ٦٤٤/١٢٣٦ – ١٢٤٦) سلطان سلاجقة الروم في عام ٦٣٨/١٢٤٠[١] • وقد بذل السلطان كيخسرو الثاني إبان ذلك جهدا كبيرا من أجل القضاء علي هذه الثورة التي ألمت ببلاده ، وتركت علي حدودها آثارا اجتماعية واضحة المعالم[٢] ، تمثلت في ظهور طبقة ابدالان روم وهم الهراطقة من الدراويش* [٣] .

ويجدر بنا قبل أن نستطرد في الحديث عن تلك الثورة أن نميط اللثام عن جذورها الدينية ، والإجتماعية ، والإقتصادية التي كانت خير زاد لها •

الجذور الدينية للثورة •

من الثابت تاريخيا أن قائد الثورة وقواتها كانوا من أصل تركماني ، اتسم تفكيرهم بالعنف والتطرف حتي وصف ابن العبري[٤] ثورتهم تلك في (كتاب الأزمنة) بأنها «هرطقة شيطانية وفتنة دينية » ، والجدير بالذكر أن هؤلاء التركمان كانوا يقطنون مناطق الحدود في دولة سلاجقة الروم •

— ص ٢٢٧ أن قائد هذه الثورة هو (بابا اسحق) وعلي ذلك يكون (بابا اسحق) شخصا واحدا وليس شخصين كما قال ابن العبري • وقد اخذنا برأي ابن بيبي لتخصصه في تاريخ سلاجقة الروم من ناحية ، ولأن كلمة بابا لقب كان يطلق علي شيوخ التركمان في بلاد سلاجقة الروم من ناحية أخري كما قال بذلك كوبريلي في كتابة قيام الدولة العثمانية ص ١٧٠ •

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٢٢٧ – ٢٢٨ • متن كامل • بكتاب: أخبار سلاجقة روم للدكتور/محمد جواد مشكور •

VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism in ASIA MINOR, P.134.

(٢) *WITTEK, the RISE of the OTTOMAN EMPIRE, P. 30.*

(٣) كوبر يلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٦٥ – ١٧٨

(٤) ابن العبري : كتاب الأزمنة ((مخطوط)) ص ١٦٩ • تحقيق • شادية توفيق حافظ

* الدراويش : جمع درويش وهي كلمة فارسية بمعني فقير كانت تطلق علي السائل الذي لا يملك شيئا خاصا به ، ولقد استخدمت في تاريخ الاسلام للدلالة علي العضو الذي يوجد في طريقة من الطرق الصوفية • راجع : بطروشوفسكي في كتابه الإسلام في إيران ص ٣٠٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية مادة درويش •

وان كنا نري أن البابا إسحق زعيم هذه الثورة كان علي قدر من الفكر والعلم كما يبدو ذلك من خلال تدبيره لثورته وإدراكه لنفسية أتباعه ، فانه من الواضح أن هؤلاء الأتباع التركمان كانوا جهلاء بسطاء سذج تتسم حياتهم بالبداوة[١] . ومن هنا فقد نجح البابا اسحق وأمثاله من شيوخ التركمان المعروفين آنئذ في بلاد سلاجقة الروم بالباباوات في التأثير علي فكر هؤلاء البسطاء ، فسحروا عقولهم بما كانوا يأتون به من أعمال سحرية نالت إعجابهم[٢] حتي جعلتهم لايتورعون عن خوض غمار الحروب بأسرهم من أجل مشايخهم هؤلاء ، وكانت أرواحهم في تلك الآونة لهم فداء يجودون بأنفسهم ليحيا مشايخهم ، وقد بلغ الإعجاب ذروته من جانب هؤلاء الأتباع إلي حد الاعتقاد الراسخ بأن الموت والفناء لايدرك مشايخهم الباباوات[٣] .

وهنا نتساءل من أين استقي مشايخ التركمان (الباباوات) وأتباعهم تلك الأفكار الدينية المتطرفة ؟ ونجد الإجابة عن هذا التساؤل في الطرق الصوفية المتشيّعة كاليسوية ، والقلندرية ، والحيدرية التي انطلق أتباعها بأفكارهم إلي بلاد سلاجقة الروم ، وكانت بمثابة المنهل الأول الذي ارتشف منه هؤلاء التركمان افكارهم المتطرفة[٤] .

وقد أكد عدد من المؤرخين علي تطرف هذه الطرق التي وجد أتباعها في عقول البسطاء من تركمان آسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم ضالتهم المنشودة لنشر مبادئهم وأفكارهم ، فيشير بارتولد[٥] في كتابه (تاريخ الترك) إلي أن أحمد اليسوي مؤسس الطريقة اليسوية والمعروف عند الترك باسم (آتايسوي) كان يمتاز ببساطة الأسلوب ومخاطبة جمهور العوام ويؤكد كوبريلي[٦] في كتابه (قيام الدولة العثمانية) أن تلك الطريقة (اليسوية) كانت منذ نشأتها إحدي ((طرق الهرطقة)) . ويذكر بطروشوفسكي[٧] في كتابه (الإسلام في ايران)

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ٢٢٧ . متن كامل بكتاب . أخبار سلاجقة روم للدكتور/محمد جواد مشكور .

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ .

د. كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع حـ ٢ ص ٣٣٤.

(٣) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. 1, P. 249.

(٤) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧١ – ١٧٣.

(٥) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٦) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧٢.

(٧) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٤١.

أن رجال القلندرية ((دراويش لاتنظيم لهم)) ، ويقول كوبريلي[١] في كتابه السابق أن ((العزوبة ، والفقر ، والشحاذة ، والملامة*)) كانت أساس حياتهم ، ويضيف قائلا إن ، ((القلندرية كانوا ينتقلون في جماعات كثيفة إلي حد ما من مدينة إلي مدينة محلقين رءوسهم ولحاهم وشواربهم وحواجبهم حاملين بيارقهم الخاصة وطبولهم)) مما أثار عليهم حفيظة السنيين من المتصوفة . وأخيرا يقول بطروشوفسكي[٢] عن الحيدرية بأنها كانت ((سلسلة من الشيعة... وأن دراويشها لايتزوجون)).

ومن تلك الأفكار المتطرفة التي انطلق بها أتباع هذه الطرق الصوفية من خراسان وبلاد ماوراء النهر إلي بلاد سلاجقة الروم فرارا من أعدائهم أو نزوحا إليها لترويج أفكارهم ، تشكلت عقيدة هؤلاء التركمان البسطاء سكان الحدود تسبيا الصغري ، إذ تلاءمت تلك الأفكار مع بساطة فكرهم وسذاجة عقولهم . وقد نجح مشايخ التركمان (الباباوات) آنذاك في شحذ همم هؤلاء البسطاء ، واحتوائهم ، وتقريبهم إلي جانبهم ، والهيمنة علي عقولهم لدرجة أن جرد هؤلاء التركمان مشايخهم من بشريتهم واعتبروهم رمزا لخلاصهم[٣]

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٣٩ - ٣٤٠

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

د. كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع جـ٢ ص ٣٣٤

* الملامة : صفة كانت تطلق علي رجال الملامتية الذين كانوا يقولون بالباطن ويفعلون غير مايبطنون ، فعرضوا بذلك أنفسهم لملامة الناس . وقد وصفهم (السلمي) في كتابه (أصول الملامتية وغلطات الصوفية) مخطوط ص ٤ بقوله ((هم الذين زين الله بواطنهم بأنواع الكرامات من القربة والزلفة والأنس والاتصال وتحققوا في سرهم معاني الجمع بحيث لم يكن للافتراق عليهم سبيل بحال من الأحوال)) فلما تحققوا من ذلك ((غار الحق عليهم أن يجعلهم مكشوفين للخلق ، فأظهر للخلق منهم ظواهرهم .)) ويقول الدكتور (أبو العلا عفيفي) في كتابه (الملامتية والصوفية وأهل الفتوة) ص ١٣ عن (الملامتي) أنه كان ((يفضل الكلام عن نقائض الأعمال ومساوئها علي الكلام في مناقب الأعمال ومحاسنها)) ، ويضيف قائلا في نفس الكتاب ص ٦ بأن متأخري الملامتية هم ((الذين نزلوا بمذهبهم إلي أحط درجات الفساد والتدهور)) حتي قُرن هذا المذهب بمعني ((العبث بأمور الدين والتراخي في العبادات ، والمباهاة بالفجور والمعاصي)) وربما كان تشابة تلك الصفات السيئة مع الأفعال التي أتاها (القلندرية) في بلاد سلاجقة الروم من الدوافع التي حملت كوبريلي علي أن يخلع علي القلندرية صفة الملامة .

وبذلك كثر أتباع هؤلاء المشايخ في بلاد سلاجقة الروم[١] ، وكانوا يمثلون طائفة (SECT)* كبري أكثر من كونهم طريقة صوفية لها طقوسها المتميزة[٢] . وعندئذ إستغل البابا (اسحق) جهود اتباعه الكثيرين في مناوءة السلطة الحاكمة بدولة سلاجقة الروم لتحقيق أهدافه وتطلعاته الخاصة .

الجــذور الاجتماعيــة .

أما عن الجذور الاجتماعية لثورة البابائيين فإننا نلاحظ أن هناك فرقا كبيرا بين حياة هؤلاء التركمان (البدو) سكان الحدود في الدولة ، وبين حياة سكان المدن من الأسر الارستقراطية . ففي الوقت الذي تتعدد فيه وتتباين موارد الحياة أمام سكان المدن وتتوافر لهم وسائل التمدن لكثرة الصناعات ورواج التجارة ، نري البدو يفتقرون إلي كل ذلك . ومن المعروف أن الإنسان بطبيعته ميال للرقي ، متحفز للتقدم ، دءوب البحث عن وضع اجتماعي أفضل . لذلك فلا نستبعد أن ينفض هؤلاء التركمان غبار البداوة عن سواعدهم الفتية لينطلقوا إلي حياة أكثر رحابة داخل المدن .

وقد لمس المؤرخ الاجتماعي ابن خلدون[٣] مدي تطلع البدو وتحمسهم إلي حياة أكثر تحضرا ورقيا فيقول في مقدمته : ((التمدن غاية للبدوي يجري إليها)) ونستشف من هذا القول أن البدوي يدرك تماما مدي ضآلة مكانته الاجتماعيه داخل بنيان الدولة ، وعلي ذلك فهو يعمل بدأب كبير علي أن ينتقل إلي حياة أرقي وأفضل تكون المدينة فيها غايته حتي يشارك في كل أعمالها ويحقق من خلال ذلك مكانة اجتماعية مرموقة .

وهنا نستطيع أن نطبق هذا الإتجاه علي تركمان الحدود في دولة سلاجقة الروم الذين كانوا جنودا للثورة ، فربما هبوا بثورتهم تلك تعبيرا عن سخطهم علي وضعهم الاجتماعي المهين

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

(٢) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧١

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ٢١٤.

* SECT (طائفة دينية) وهي جماعة متماسكه تكون عضوية أفرادها فيها طواعية أكثر منها وراثية ، وتميل هذه الطائفة إلي تجاهل وإنكار النظام القائم سواء كان روحيا أو علمانيا .
راجع د. محمد عاطف غيث : قاموس عليم الإجتماع ص ٤٠٤.

في محاولة منهم للرقي والحصول علي مكانة أفضل داخل المدن المرموقة ، ويفسر ذلك هجومهم أثناء ثورتهم علي المدن الكبيرة ٠

الجـــذور الاقتصاديـــة

وأما عن الجذور الاقتصادية للثورة فنلاحظ أن هؤلاء التركمان جنودها وقواتها كانوا يزاولون النشاط الزراعي بقدر مايسدون به حاجتهم الغذائية ، ويعيشون في معظم الأحوال علي تربية الحيوان يتلمسون الموارد الإضافية التي كانوا يستكملون بها وسائل عيشهم ، كصناعة السجاد وبعض عمليات النقل ٠ هذا بالإضافة إلي أن هؤلاء التركمان كان عليهم أن يؤدوا للدولة ضرائب عينية لانقدية في كل عام بقدر مايملكون من قطعان الماشية ، ولم يعف منهم من تأدية هذه الضرائب سوي من كان يقيم بمناطق الحدود لغايات عسكرية تتطلبها الدولة (١) ٠

وعلي ذلك فإن هؤلاء التركمان كانوا يعيشون في ضائقة اقتصادية في الوقت الذي كان ينعم فيه غيرهم بحياة رغدة وسعيدة ، وبالتالي فإنهم كانوا دائمي البحث عن برزخ ينطلقون من خلاله إلي تحقيق حياة أفضل وأرحب ، وربما كانت الثورة آنئذ بمثابة طوق النجاة لهم ، ولعل هجومهم علي المدن الثرية كملطية ، وتوقات ، وأماسية وغيرها يعد أصدق دليل علي ذلك ٠

وخلاصة القول : فإن الأفكار الدينية المتطرفة التي انتشرت بين هؤلاء التركمان ، وحياتهم الاجتماعية التي لاتتفق وتطلعاتهم ، وأوضاعهم الاقتصادية المتردية ، كلها عوامل اسهمت بجلاء في شحذهممم ، وتوحيد صفوفهم ، فاستجابوا لنداء زعيمهم ، وأعلنوا علي الدولة ثورتهم ٠

الثـــــورة ٠

وبعد أن أوضحنا الدوافع الدينية ، والاجتماعيه ، والاقتصادية للثورة نقول عن زعيمها البابا اسحق : إنه كان رجلا صوفيا امتزجت أفكاره بالتشيع ، وتمكن بما أتي به من أعمال سحرية ، وألاعيب شيطانية أن يستحوذ علي فكر أتباعه ومريديه الذين أفرغ لهم آراءه ، الاجتماعية في قالب مثالي يصور لهم فيه تطلعاته إلي الحياه داخل مدينة فاضلة يمنيهم بتحقيقها لهم تحت زعامته الروحية (٢) ٠ بما يكشف لنا بوضوح عن أهدافه السياسية وتطلعاته نحو الزعامة٠

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٧٩ ـ ٨٠٠

(٢) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ٠ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم ٠ للدكتور محمد جواد مشكور
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١
د. كامل مصطفي الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع جـ ٢ ص ٢٣٤ ٠

ورغم اطمئنانه إلي ولاء أتباعه الذين جعلوه رمزا لخلاصهم ، فإنه لم يعط إشارة البدء لثورته إلا بعد أن وقف علي الوضعين الداخلي والخارجي لدولة سلاجقة الروم ، بما يدل علي براعته الفائقة في التخطيط لثورته ، ويؤكد علي أهدافه السياسية التي حجبها عن أتباعه ٠ وكان الوضع الداخلي آنذاك يتسم بالسخط العام علي حكام الدولة نتيجة كثرة الضرائب التي صاحبت الحروب المتعددة ، فضلا عن انشغال الجيش الرئيسي لسلاجقة الروم في المقاطعات الشرقية ببلاد الجزيرة لتحقيق بعض المكاسب للدولة (١) ٠ بينما تمثل الوضع الخارجي حينئذ في الضغط المغولي علي الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم بعد قضائهم علي دولة الخوارزميين (٢) ٠ ولم يستبعد في ذلك الوقت أن يكون البابا اسحق قد نال تأييد هؤلاء المغول قبيل إعلانه ثورته (٣). وإلي جانب هذا وذاك لم يكن البابا اسحق بعيدا عن نفسية مريديه ، بل كان معهم يعايشهم ويقف علي تطلعاتهم وطموحهم ٠ وعلي ذلك فقد أعطي إشارة البدء لثورته في الوقت المناسب لها من كل الوجوه ، ولكي يكسب التأييد لها خلع عليها مسحة دينية ، فادعي النبوة وأطلق علي نفسه لقب رسول (٤) ٠ وبذلك بدأت مراحل الثورة ٠

والجدير بالذكر أن شرارتها الأولي قد انطلقت من مدينة مرعش * في عام ١٢٤٠/٦٣٨ ، وامتدت إلي ماجاورها من البلدان (٥) ، ثم خرجت جموع الثائرين بعد ذلك تقتل وتنهب مايصادفها يحدوهم الأمل في كسب المزيد من الغنائم ، وتملؤهم الرغبة في الفوز بالجنة ٠

---

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حـ ٨ قسم ٢ ص ٧٣٤
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ٢٩٥
كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٤٠

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ حوادث ٦٢٨ هـ
HOWORTH, History of The MONGOLS, PART. 1, P. 13 .

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٤

(٤) ابن العبري : كتاب الأزمنة (مخطوط) ص ١٦٩ تحقيق شادية توفيق حافظ

(٥) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٢ ٠

* مرعش : من ثغور الجزيرة ، وقد سماها البيزنطيون Marasion راجع : لسترنج في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦١٠

ويبدو أن هؤلاء الثوار قد نالوا تأييد العشائر الخوارزمية التي كانت تحمل العداء لكيخسرو الثاني إثر طردهم من بلاده ، بعد أن تمتعوا برغد العيش في حياة أبيه كيقباد الأول[١] . ثم واكب الثوار زحفهم واستولوا علي حصن منصور * ، وقتلوا الكثير من النصاري والمسلمين الذين وجدوهم داخل الحصن[٢] . وبعد ذلك صعدوا من نشاطهم واستولوا علي مدن ملطية وتوقات واماسية ، وقد اشتد ساعدهم في تلك الآونة بانضمام التركمان اليهم الذين كانوا يتواجدون في تلك المناطق[٣] .

وهنا أزعجت أنباء الثورة غياث الدين كيخسرو الثاني سلطان سلاجقة الروم ، فأرسل قواته علي الفور للقضاء عليها والتخلص من زعيمها البابا اسحق . وقد نجحت بالفعل هذه القوات في التخلص من البابا اسحق بقتله ، إلا أنها لم تنجح في إحراز نصر ملموس علي هؤلاء التركمان الثائرين[٤] . وعندئذ أعد السلطان كيخسرو الثاني جيشا متعدد العناصر وأرسله في مواجهة هؤلاء الثوار للقضاء عليهم وعلي ثورتهم حتي لاتتسع أمامهم الفرصة لتحقيق مكاسب أكثر من ذلك ، وبعد معارك متعددة بين الطرفين تمكن جيش كيخسرو الثاني من القضاء علي هؤلاء الثوار وعلي دعوتهم التي كانت تنادي بقتل من لم يقل أن البابا رسول الله[٥] .

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٥٩ حوادث ٦٣٤هـ

القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٤.

كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٣ ـ ٨٤

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٢

(٤) ابن العبري : كتاب الأزمنة (مخطوط) ص ١٧٠ تحقيق شادية توفيق حافظ

كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٣

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

* حصن منصور : يعرف هذا الحصن في العصر الحديث باسم (أديمان) وكان البيزنطيون يطلقون عليه اسم (Perrhe) وبانية (منصور القيسي) من قادة الجند في أيام مروان الثاني آخر خلفاء بني أميه ويقع علي أحد روافد نهر الفرات .

راجع : لسترنج في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٥.

وبذلك انتهت ثورة البابائيين ، وخمدت جذوتها ، وانطفأ بريقها بعد أن كلفت سلاجقة الروم الكثير ·

ومع ذلك فإننا نستطيع القول : بأنه إذا كانت الثورة قد إنتهت ، وزعيمها (بابا اسحق) قد قتل ، فإن دعواها المتطرفة التي امتزجت بالتشيع كانت لاتزال باقية بآسيا الصغري ، ماثله في الأفق جامحة في النفوس ، تتردد في عقول وأذهان بعض التركمان · ولعل الحاج بكتاش أخطر خلفاء بابا اسحق كان يعد امتدادا لهذه الدعوة المتطرفة والأفكار المتشيعة ، لاسيما وأنه ـ أي الحاج بكتاش ـ كان يُقدس من أتباعه ومريديه في بلاد سلاجقة الروم إبان القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي علي حد قول كوبريلي[(١)] .

علي أن أهم نتائج هذه الثورة تمثلت في ظهور طبقة اجتماعية بمناطق الحدود عرفت في بلاد سلاجقة الروم باسم (ابدالان روم) وهي صورة متأخرة للبابائية ·

والجدير بالذكر أن زعماء هذه الطبقة قد شاركوا في الحياة السياسية لدولة سلاجقة الروم كما كان لهم ولأتباعهم دور كبير في قيام الدولة العثمانية فيما بعد[(٢)] .

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧٨
د· كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع حـ ٢ ص ٣٣٧
وقد ذكر السيبي في الصفحة السابقة أن الحاج بكتاش هو هو محمد بن ابراهيم بن موسي الخراساني نزح من خراسان فرارا من الزحف المغولي إلي بلاد سلاجقة الروم وكان أحد جنود الثورة البابائية ·

(٢) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٦٥ ، ١٧٦·

*

ثانيا : حركة البرواناة .

قــدّر للبرواناه أن يلعب دورا سياسيا هاما في تاريخ دولة سلاجقة الروم ، لما قـــام به من أعمال اتسمت بالمناورات السياسية التي أقلقت الدولة وسببت لها كثيرا من المتاعــب . فأوقع الفرقة بين أبناء البيت السلجوقي الحاكم ، وامتدت يداه إلي اغتيال بعض سلاطينهـــم وأثار الفتنة بين زعماء الإيلخانيين ونوابهم بآسيا الصغري ، وحول بعض بلاد سلاجقـة الـــروم إلي مسرح للحروب الدامية بين بعض القوي الخارجية كالمماليك والإيلخانيين في عهــــــدي بيبرس* وآباقاخان* . مما أضر بالوضعين السياسي والاقتصادي لدولة سلاجقة الروم .

---

* البرواناه : هو معين الدين سليمان بن علي بن محمد بن حسن الكاري الشهيـــــــر بالبرواناه ، رحل والده مهذب الدين علي من بلاد الديلم تحت ضغط المغول وتوجـه إلـي بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وتمكن من الحصول علـــي وظيفة المستوفي خلفا لسعد الدين مستوفي سلاجقة الروم إثر وفاته ، ثم ارتقي بعـــــد ذلك منصب الوزارة في عهد كيقباد الأول ، وكان قد تزوج من ابنه سعد الدين المستوفي السالف الذكر ، وأنجب منها ابنه البرواناه . وبوفاة مهذب الدين علي عام ٦٤٢/١٢٤٤ خلفه ابنه البرواناه في منصب الوزارة وذلك في عهد كيخسرو الثاني ، ثم عظم شأنـــه بعد ذلك وبسط سيادته علي كل بلاد سلاجقة الروم . والجدير بالذكر أن كلمـــــة (البرواناه) فارسية بمعني الحاجب *Chambellan* وقد أُطلقت فـــي دولة سلاجقة الروم علي الوزير الأكبر .
لمزيد من التفاصيل راجع : اليونيني : في كتابه ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ٢٦٨ ، ـ ٢٦٩ ، والمقريزي : في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك حـ١ قسم ٢ ص ٥٧٢ هامش ١ ، والعيني : في كتابه عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) حـ١٨ قســم ٤ ورقة ٦١٤ حوادث ٦٧٥ هـ .

* بيبــرس : ذكر خليل القونوي في كتابه ترجمان تركي عربي ص ٢٩ أن بيبرس كلمة تركية بمعني الأمير الفهد . وذكر ابن إياس في كتابه بدائـع الزهور في وقائــــــع الدهور حـ ١ قسم ١ ص ٣٠٨ ـ ٣٤٢ أن بيبرس حكم دولة المماليك بمصر من عام ٦٥٨ ـ ٦٧٦/ ١٢٥٩/ ١٢٧٧.

* آباقاخان : تولي آباقاخان حكم الايلخانيين بفارس في الثالث من رمضان عام ٦٦٣/ ١٢٦٤ وكانت دولته تضم وقتذاك خراسان وعاصمتها نيسابور ، وإقليم عراق العجـــــم وبلاد الجبل** وعاصمته أصفهان ، واقليم عراق العرب وعاصمته بغداد ، وإقليم آذربيجان

ومما تجدر الإشارة اليه ان نجم البرواناه السياسي قد بدأ في الظهور بآسيا الصغري اثر بسط هولاكوخان نفوذه علي بلاد سلاجقة الروم في العقد السادس من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فيذكر العيني[1] في كتابه عقد الجمان أن هولاكوخان* زعيم الإيلخانيين بفارس أرسل لركن الدين قليج أرسلان الرابع سلطان سلاجقة الروم بآسيا الصغري قائلا له : ((من الآن يصلح للتردد في الأشغال قال مايصلح أحد لذلك سوي البرواناه فترقت منزلته من ذلك اليوم)).

بما يشير إلي صعود نجم البرواناه ، وعلو مكانته السياسية ، إذ يفهم مما أورده العيني أنه كان بمثابة السفير بين دولتي الإيلخانيين وسلاجقة الروم .

ونلاحظ أن البرواناه قد استهل ادوارة السياسية في دولة سلاجقة الروم : بالاشتراك ، في الصراع الدائر بين الأخوين عز الدين كيكاوس الثاني ، وركن الدين قليج أرسلان الرابع

-- وعاصمته تبريز ، وإقليم خوزستان وعاصمته تستر ، وإقليم فارس وعاصمته شيراز ،واقليم ديار بكر وعاصمته الموصل ، وبلاد سلاجقة الروم وعاصمتها قونية . وتوفي آباقاخان في العشرين من ذي الحجة عام ٦٨٠/ ١٢٨٢ بعد أن حكم سبعة عشر عاما تقريبا .
راجع : الهمداني : في كتابه : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٣ ، وابو الفدا في كتابة : المختصر في اخبار البشر حـ ٤ ص ٢ ـ ٣ حوادث ٦٦٣ هـ ، وابن رسول في (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) مخطوط ورقة ٢١١ .

(١) العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦١٤ ، حوادث ٦٧٥ هـ .

* هولاكوخان : أسس هولاكوخان دولة المغول بفارس التي عرفت في التاريخ باسم دولة الإيلخانيين عام ٦٥٤/١٢٥٦ وظل في حكمها حتي توفي في التاسع عشر من ربيع الثاني عام ٦٦٣/ ١٢٦٥ بعد أن بلغ الثامنة والأربعين من عمرة .
راجع : الهمداني في : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ١ ص ٢٣٧ ، ٣٤١ ، ابن ابي الفضائل في : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ص ١٤٥ ، زامباور في : معجم الانساب ص ٣٦٢ ، د. احمد السعيد سليمان في : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة حـ ٢ ص ٤٨٠.

ابني السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني من أجل الوصول إلي العرش [1] . وكان البرواناة قد إنحاز في هذا الصراع إلي جانب ركن الدين قليج ارسلان الرابع تشد من أزرهما بعض قوات الإيلخانيين ، ومع ذلك فقد انتهت الجولة الأولي منه بانتصار كيكاوس الثاني في معركة وذاع (جبل النجم)* عام ٦٥٩/١٢٦٠ [٢] . لكن كيكاوس الثاني لم يحتط بعد انتصاره في حفظ الطرق المؤدية إلي عاصمته قونية ، مما شجع غريميه قليج الرابع وحليفه البرواناه علي أن يعيدا الكرة عليه مرة أخري ليثأرا لهزيمتهما السابقة . وبالفعل نشب القتال بين الطرفين ثانية وانتهي بهزيمة كيكاوس الثاني وفراره من بلاده متوجها إلي مدينة القسطنطينية في العام المذكور أنفا [٣] .

وهكذا نري كيف أوقع البرواناه الفرقة بين الأخوين ـ كيكاوس الثاني وقليج الرابع بانحيازه لأحدهما ، وكيف زاد من تلك الفرقة بإشراكه عناصر المغول الايلخانيين في القتال

---

(١) بدأ التوتر بين الأخوين منذ وفاة أبيهما كيخسرو الثاني في عام ٦٤٤/١٢٤٦ ، وبلغ هذا التوتر حد المواجهة العسكرية بينهما في عام ٦٥٩/ ١٢٦٠ ، وانتهي بهزيمة كيكاوس ، الثاني وفراره من بلاده . راجع : ابن العبري في كتابه : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤ ، وبيبرس الدوادار في زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطو) حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا ، وأبو الفدا : في كتابه المختصر في اخبار البشر حـ ٣ ص ٢١٨ . CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 279.

RICE, The SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 256.

(٢) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا .

النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩.

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 279.

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا

النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩

ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٢١٨

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٠٨.

CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 279.

* جبل النجم : ذكر ياقوت أن قلعة النجم قلعة حصينه مطلة علي الفرات علي جبل تحتها ربض عامر وعندها جسر يعبر عليه وهي المعروفة بجسر منبج بينها وبين منبج أربعة فراسخ . معجم البلدان حـ ٧ ص ١٥١.

الذي نشب بينهما . لكننا نتساءل هل كان البرواناه يقصد بذلك مناصرة قليج الرابع علي أخيه كيكاوس الثاني ؟ أم كان يقصد الإعلاء من شأن الإيلخانيين في بلاد سلاجقة الروم ؟ أم أنه كان يقصد بسط سيادته علي تلك البلاد وإحكام قبضته علي زمام الحكم فيها ؟ لعل الإجابة عن هذا التساؤل نجدها في الاتجاه الأخير كما سيتضح ذلك من خلال متابعتنا لأعمال البرواناه .

فنراه كما أوقع الفرقة بين حكام سلاجقة الروم ، تنكر أيضا وشق عصا الطاعة علي الإيلخانيين الذين أولوه عنايتهم ، وأكبرو من شأنه ، وجعلوه ممثلا لهم في بلاد سلاجقة الروم. ونستشف ذلك من خلال رفضة لطلب هولاكوخان حين أرسل في استدعائه إلي بلاطه عام ٦٦١ / ١٢٦٢ ، وتظاهر بأنه كان مشغولا في حصار أحد العصاة الذي يدعي شاه ملك علي حد قول اليونيني [١] .

ولم يتوقف نشاط البرواناه عند هذا الحد بل إمتد إلي أبعد من ذلك ، ففي عام ٦٦٤/ ١٢٦٥ دبر مؤامرة لاغتيال ركن الدين قليج أرسلان الرابع سلطان سلاجقة الروم نفسه الذي كان قد أعلن ولاءه من قبل ، وبدأ خطته بتعيين ضياء الدين محمود بن الخطير مراقبا ونديما للسلطان فكان بذلك عينا للبرواناه عليه [٢] . ويبدو أن ضياء الدين بحكم ملازمته لقليج الرابع أحس منه رغبته في التخلص من البرواناه بعد ازدياد نفوذه بآسيا الصغري فاخبر بذلك أخاه شرف الدين بن الخطير الذي أبلغ البرواناه علي الفور بنية السلطان نحوه [٣] .

ومن هنا بدأ البرواناه في تنفيذ بقية خطته لاغتيال السلطان ، فأرسل لآباقاخان الذي اعتلي حكم الإيلخانيين عقب وفاة أبيه هولاكوخان في عام ٦٦٣/ ١٢٦٥ يعرفه أن السلطان ركن الدين قليج أرسلان الرابع إعتزم أن يخلع طاعة الإيلخانيين ، ويحتمل أن يكون قد راسل الظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر ليدخل في طاعته ويسلمه بلاده . وفي ذلك يقول اليونيني [٤] ((كتب البرواناه إلي أبغا يذكر أن نية ركن الدين قد تغيرت

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ١ ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧ حوادث ٦٦١ هـ

(٢) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب . اخبار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤١٨.

اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٢ ص ٤٠٤ حوادث ٦٦٦ هـ .

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ٢ ص ٤٠٤ حوادث ٦٦٦ هـ

(٤) اليونيني : المصدر السابق الجزء والصفحة .

فيك وربما كاتب صاحب مصر ليسلم اليه البلاد)) ، وما أن اطلع آباقاخان علي رسالة البرواناه حتي أجابه قائلا ((إذا ثبت ذلك عند نوابي المغل فافعل ماتختار)). وكأن آباقاخان بتلك الإجابة قد منح البرواناه شرعية التصرف في بلاد سلاجقة الروم حسب أهوائه ورغباته . لكننا نلاحظ أن السلطان ركن الدين قليج أرسلان الرابع كان فيما يبدو علي علم بما يدور حوله ، ومايدبر له في الخفاء ، يؤكد ذلك استدعاؤه آنذاك للبرواناه في محاولة منه للحد من نفوذه وتفويت الفرصة عليه إلا أن البرواناه كان قد ذهب للقاء الأمراء الإيلخانيين بآسيا الصغري وهم : نابشي ، وكداي ، وبردو ، ونوغماتمر وغيرهم ، لإثارة حفيظتهم علي السلطان ركن الدين ، وتأليبهم عليه . فقدم لهم الهدايا الفاخرة ، وعرفهم أن السلطان استدعاه ليقتله ، ثم ينتهي بعد ذلك لبيبرس سلطان المماليك بمصر ، وبالتالي سيأتي عليهم الدور فيتخلص منهم أيضا [1] وهنا اتفقت كلمة الجميع - البرواناه ، والأمراء الايلخانين - علي قتل السلطان ركن الدين قليج أرسلان الرابع لتصفوا لهم البلاد [2] .

وعلي أثر ذلك توجه البرواناه ومعه الأمراء الإيلخانيون إلي مدينه آقصرا * (آقسراي) وفور وصولهم اليها أرسلوا كتابا للسلطان بقونية يطالبونه فيه بالخروج إليهم والاجتماع معهم للتشاور في بعض الأمور التي أبلغهم إياها آباقاخان . وعندئذ تقدم السلطان قليج الرابع نحوهم وكان البرواناه ورفاقه قد اصطفوا للقائه ، وما أن اقترب السلطان منهم حتي أظهر له البرواناه فروض الولاء والطاعة [3] ، لكيلا يداخله شك في نيتهم تجاهه .

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٢ ص ٤٠٥ حوادث ٦٦٦ هـ
الذهبي : دول الإسلام جـ ٢ ص ١٧٠

(٢) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٩.
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٤ ص ٥ .

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٢ ص ٤٠٥ حوادث ٦٦٦ هـ

* آقصرا (آقسراي) : مدينة بآسيا الصغري قال عنها ابو الفدا في كتابة (تقويم البلدان) ص ٣٨٣ انها تقع علي بعد ثلاث مراحل إلي الشرق من قونية، ويري لسترنج في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) ص ١٨٢ أن السلطان قليج ارسلان الثاني قد شيدها في عام ٥٦٦ / ١١٧١ ويعني اسمها القصر الأبيض .

إلا أن الأمراء الإيلخانيين بتدبير من البرواناه كانوا قد اعدوا العدة للتخلص من السلطان فأقيمت له وليمة بآقصرا ، ودس له السم في الطعام ، وما ان بدت عليه بوادر التعب إثر تناوله إياه حتي نقل إلي خركاة* الأمير نابشي التي كانت فيها نهايته علي أيدي أحد رفاق البرواناه في عام ٦٦٤/١٢٦٥ (١) . وحمل السلطان بعد ذلك إلي قونية ، وأقام الأمراء الإيلخانيون ومعهم البرواناه ابنه غياث الدين كيخسرو الثالث خلفا له في حكم سلاجقة الروم ، وليس له من العمر سوي أربعة أعوام تحت وصاية البرواناه الذي سيطر علي مقاليد الأمور في المملكة (٢)

وهكذا يتضح لنا أن البرواناه لم يكن يعمل في بلاد سلاجقة الروم الالحساب نفسه وإرضاء لتطلعاته الشخصية ، فلم يكتف كما رأينا بإشعال نيران الحرب في عام ٦٥٩ هـ - بين الأخوين كيكاوس الثاني وقليج الرابع ، بل إنه دبر مؤامرة اغتيل علي أثرها السلطان قليج أرسلان الرابع نفسه في عام ٦٦٤ هـ ، وأصبح البرواناه وصيا علي العرش إذ لم يبلغ كيخسرو الثالث ابن السلطان قليج الرابع ووريثه الشرعي - من العمر آنئذ سوي أربعة اعوام ولعله من الواضح أن أبرز نتائج تلك المؤامرة كانت ممارسة البرواناه الحكم الفعلي في بلاد سلاجقة الروم من خلال قناة شرعية تمثلت في الوصاية علي العرش . وبذلك أصبح البرواناة الآمر الناهي في البلاد .

ومن الطبيعي لم يجد هذا العمل قبولا وترحيبا في نفوس الأمراء الايلخانيين بآسيا الصغري ، مما أدي إلي حدوث التوتر بينهم وبين البرواناه ، ومن هنا عمل كل منهم علي التخلص من نفوذ الآخر . فاستغل البرواناه ذلك التوتر في تدبير مؤامرة للتخلص من نفوذ (آجاي) أحد الأمراء الأقوياء بتأليب أخيه آباقاخان زعيم الإيلخانيين حينئذ عليه ، بتهمة ممالأته للظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر وذلك في عام ٦٧٢/١٢٧٣) فيذكر

---

(١) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ١٨،
اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٢ ص ٤٠٤ - ٤٠٥، حوادث ٦٦٦ هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٥ حوادث ٦٦٦ هـ

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٢ ص ٤٠٦،
أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ ٤ ص ٥ حوادث ٦٦٦ هـ

* خركاة : كلمة فارسية بمعني خيمة كبيرة . د. محمد موسي هنداوي : المعجم في اللغة الفارسية ص ١٧٨ مادة خركاة .

اليونيني[1] أن البرواناه كان قد التقي في هذا العام مع آباقاخان وحدثه قائلا «إن أخاك آجاي عازم علي قتلي ، والاستيلاء علي ملك الروم والانتماء إلي صاحب مصر » ، كما أوضح له مساويء آجاي وحثه علي سرعة استدعائه من آسيا الصغري ·

وبذلك آثار البرواناه الفتنة بين آباقاخان وأخيه آجاي ، كما فعل ذلك من قبل مع سلاجقة الروم حين أوقع الفرقة بين كيكاوس الثاني وقليج الرابع عام ٦٥٩ هـ · والهدف من وراء تلك الأعمال واضح وجلي لايحتاج إلي دليل أو برهان ، فالبرواناه كان يسعي بكل قواة إلي بسط سيادته كاملة علي بلاد سلاجقة الروم والتمكين لنفوذه فيها ·

فنراه في الوقت الذي كان قد التقي فيه مع آباقاخان أرسل للظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر يستحثه علي سرعة التوجه إلي بلاد سلاجقة الروم ليكون له عونا إذا نشب القتال بينه وبين آجاي ، لاسيما وأن آجاي حينئذ كان قد أسفر عن حقده تجاه البرواناه[2]. ولم يكتف البرواناه بذلك بل قام بتأليب بعض الأمراء والأعيان في بلاد سلاجقة الروم علي آجاي وحثهم علي مراسلة آباقاخان في استدعائه من آسيا الصغري بعد ازدياد نفوذه وإساءته معاملتهم فاستجاب آباقاخان لمطلبهم[3]. وقد أكد ذلك اليونيني[4] في كتابه ذيل مرآة الزمان · إذ يذكر في حوادث عام ٦٧٤/ ١٢٧٥ ((ان آجاي ضرب نواب البرواناه ، وضياء الدين بن الخطير واستأصل أموالهم وتعرض لمن سواهم من الأعيان وعنفهم فكتبوا إلي أبغا بذلك فبعث إليه يطلبه))

ونستشف من تلك الكلمات التي أوردها اليونيني : أن آجاي قد ازداد نفوذه وعلت مكانته بآسيا الصغري ، فخشي كل من آباقاخان والبرواناه علي نفوذة بتلك البلاد واتفقا معا علي إقصائه عنها · وما من شك في أن استدعاء آجاي من بلاد سلاجقة الروم كان في صالح البرواناه الذي يعمل دائما علي الانفراد بحكمها دون منازع ·

غادر آجاي آسيا الصغري متوجها إلي تبريز لمقابلة آباقاخان فتنفس البرواناه عندئذ الصعداء وتحسن موقفه ، لكن بيبرس سلطان المماليك بمصر قطع عليه ذلك إذ كان قد استجاب إلي ندائه السابق وتقدم بقواته قاصدا بلاد سلاجقة الروم ، وما أن وصلت طلائع

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٣٤ حوادث ٦٧٣هـ

(٢) اليونيني : نفس المصدر ·

(٣) ابن أبي الفضائل : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ص ٢٢٧
ابن أيبك : الدرة الذكية في أخبار الدولة التركية ص ١٧٨·

(٤) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ١١٣ ·

قواته إلي بلاد الشام حتي أرسل اليه البرواناه يطلب منه وقف زحفه وعدم الدخول إلي آسيا الصغري[١] .

ويكشف لنا هذا الموقف عن مدي براعة البرواناه السياسية ، فهو لايرغب في دخول أية قوة أجنبية إلي آسيا الصغري طالما أن الوضع فيها كان مستتبا له ، حتي تظل له الهيمنة علي البلاد دون منافس . وبالفعل استجاب بيبرس لطلب البرواناه ، واكتفي بغزو مدينة سيس قاعدة ارمينية الصغري[٢] كما افتتح مدن أياس* ، وأذنة ، والمصيصة وهي ثغور لها أهميتها ثم عاد بعد ذلك إلي دمشق[٣] وربما اعتبر بيبرس هذه الغزوة بمثابة غزوة استكشافية تمهيدا لدخوله إلي بلاد سلاجقة الروم عندما تحين الفرصة لذلك .

وهنا ندرك إلي أي مدي كان البرواناه متسلطا فهو لايرغب في أن يمتلك بلاد سلاجقة الروم أحد غيره ، وكل ماكان يقوم به من مراسلات ومكاتبات سواء كانت لأصدقائه أو لأعدائه فإن هدفها الأساسي كان يكمن في ضرب القوي السياسية بعضها ببعض حتي يشغلها عن السيطرة علي آسيا الصغري . وخير مثال لذلك كما رأينا استدعاؤه لبيبرس في مناوءة آجاي ، وما أن خرج آجاي من آسيا الصغري حتي طلب من بيبرس التوقف وعدم الزحف لتصفوا له البلاد بمفرده .

لكن آماله لم تتحقق آنئذ ، فقد كان له آباقاخان بالمرصاد . إذ نلاحظ أنه في الوقت الذي استدعي فيه آباقاخان أخاه الأمير آجاي من بلاد سلاجقة الروم أرسل إليها أميرا مغوليا آخرا هو (توقونوين)* وبصحبته أربعون فارسا من خاصته ، وكلفه حينئذ بضبط أموال سلاجقة

---

(١) ابن أبي الفضائل : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ص ٢٢٧

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٩ حوادث ٦٧٣هـ

الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٧٥

(٣) أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٤ ص ٩ حوادث ٦٧٣هـ

الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ١٧٥ .

* أياس : ذكر القلقشندي في كتابه صبح الاعشي في صناعة الانشا حـ ٥ ص ٣٤٨ أن أياس مدينة عظيمة علي الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط .

* توقونوين : نوين كلمة فارسية يقصد بها أمير جاء ذلك في المعجم في اللغة الفارسية ص ٤٤٦ للدكتور / محمد موسي هنداوي . وبالتالي يكون معني توقونوين (الأمير توقو) وقد اختلف المؤرخون حول هذا الاسم : الهمداني في كتابه جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ٢ ص ٦٢ ذكره باسم (توقونوين) ، بينما كل من ابن ابي الفضائل في كتابه النهج السديد ص ٢٢٧ ، وابن ايبك في كتابه الدرة الذكية ص ١٧٨ أورداه ، باسم (بقونوين) ، وجاء في عيون التواريخ لابن شاكر (مخطوط) في حوادث ٦٧٤هـ

الروم للنيل من نفوذ البرواناه ، كما طلب من البرواناه نفسه أن لايباشر أعماله بتلك البلاد ، إلا في حضور الأمير (توقونوين) والأكثر من ذلك أنه استدعاه إلي بلاطه بتبريز . ومـا ان حضر الأمير توقونوين إلي بلاد سلاجقة الروم حتي رحب به جميع الأمراء ما عدا البرواناه الذي أعرض عنه ونأي(١).

ونستشف من تلك السطور أن آباقاخان زعيم الإيلخانيين كان علي علم بما يمارسه البرواناه من مناورات سياسية قد تؤدي إلي المواجهة العسكرية بين الإيلخانيين والمماليك، وعلي ذلك اعتزم آباقاخان التخلص منه ، وبعد إرساله الأمير توقونوين إلي بلاد سلاجقة الروم بداية لتنفيذ سياسته نحوه .

وجاء عام ٦٧٤/١٢٧٥ لينذر بحديثن مهمين أولهما : التوتر العسكري بين الإيلخانيين والمماليك حول قلعة البيرة* الواقعة علي الضفة الشرقية لنهر الفرات إلي الجنوب من قلعة الروم ، وثانيهما : بداية أفول نجم البرواناه الذي ظل يسطع علي مسرح الأحداث السياسية في دولة سلاجقة الروم منذ عام ٦٥٩هـ .

ففي هذا العام اي ٦٧٤هـ أصدر آباقاخان زعيم الإيلخانيين أوامره لقواته بآسيا الصغري ولحلفائه بمحاصرة قلعة البيرة ـ التي كانت من أملاك الأيوبيين وآلت بعد ذلك إلي المماليك - فتحركت نحوها جيوش متعددة من الإيلخانيين ، وسلاجقة الروم ، ومن ماردين وميافارقين ، وكان نابشي وأبتاي علي الجيوس الإيلخانية ، والبرواناه علي جيوش المماليك ـ فتحركت نحوها جيوش متعددة من الايلخانيين ، وسلاجقة الروم ، ومن ماردين وميافارقين ، وكان نابشي وأبيتاي علي الجيوش الايلخانية ، والبرواناه علي جيوش سلاجقة الروم ، وشرف الدين اللاوى علي جيش ماردين وميافارقين . ونصبت تلك الجيوش فور وصولها مجانيقها علي القلعة واشتدت في حصارها وطال ذلك لفترة من الوقت (٢) .

= ورقة ٤٩ باسم (أبتاي نوين) أما ابو الفدا في كتابه المختصر حـ ٤ ص ٩ فذكره باسم (تتاون) ، وأورده ابن الفرات في تاريخه حـ ٧ ص ٤١ باسم (ابتاي) وقد أخذنا برواية الهمداني واعتمدنا عليه في تصحيح الاسم لأنه أقدم هؤلاء المؤرخين من ناحية ومن ناحية أخري فهو متخصص في تاريخ المغول .

(١) ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٢٧ـ ٢٢٨

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ٣ ص ١١٤ حوادث ٦٧٤هـ
ابن شاكر : عيون التواريخ (مخطوط) ورقة ٤٩ حوادث ٦٧٤هـ
د. محمد جمال الدين سرور : دولة الظاهر بيبرس في مصر ص ٩٨

* البيرة : قلعة حصينة تقع بالقرب من سميساط بين حلب والثغور الرومية .
ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٣٠ .

وهنا استأنف البرواناه نشاطه السياسي للإيقاع بين آباقاخان وبيبرس ، فما أن وصلت قواته إلي قلعة البيرة حتي أوفد جماعة من فرسانه إلي الظاهر بيبرس ليطلعة علي الموقف هناك ويطلب منه التقدم بقواته نحو القلعة حتي تقع الجيوش الإيلخانية بين شقي رحي فيتسني بذلك للبرواناه الهجوم عليها من الخلف في الوقت الذي يتقدم فيه بيبرس بقواته نحوها من الامام(١)

وحينما عبرت تلك الجماعة التي أوفدها البرواناه نهر الفرات في طريقها لمقابلة الظاهر بيبرس ، التقت بثلاثة رسل كانوا في طريقهم أيضا إلي البرواناه من قِبَل السلطان الظاهر ومعهم كتب كان نصها ((إنا وقفنا علي ماكتبت به إلينا وهانحن علي أثر رسلك فكن علي أهبة مما عزمت عليه من اجتماع الكلمة علي العدو المخذول)) كما يقول ابن شاكر(٢) .

ونلاحظ في هذا المقام اختلاف المؤرخين حول تلك الجماعة التي أوفدها البرواناه إلي بيبرس والبالغ عددها اربعمائه فارس ، فالعيني(٣) ، وابن بهادر(٤)، وابن الفرات(٥) كانوا يميلون إلي القول بأن تلك الجماعة أوفدت من قِبَل قادة الإيلخانيين نابشي ، وأبتاي نوبين بينما يري كل من اليونيني(٦) وابن شاكر(٧) ، أن البرواناه هو الذي كان قد أوفدها . ونحن نميل إلي الأخذ بالرأي الأخير ، فلو كان هؤلاء الفرسان من قِبَل قادة الإيلخانيين لنشب القتال بينهم وبين طلائع قوات بيبرس التي كانت في طريقها إلي البيرة لاسيما والموقف دائم التوتر بينهما . فضلا عن احتياج الايلخانيين لتلك الكوكبة من الفرسان في حصارهم للبيرة .

وربما كان منشأ الخطأ في هذا ؛ أن هؤلاء الفرسان قبضوا علي الرسل الثلاثة الذين كانوا في طريقهم إلي البرواناه ، وأرسلوهم بكتبهم إلي أبتاي قائد الإيلخانيين المحاصرين للبيرة(٨).

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١١٥ حوادث ٦٧٤هـ
ابن شاكر : عيون التواريخ (مخطوط) ورقة ٤٩ ، ٥٠ حوادث ٦٧٤هـ

(٢) ابن شاكر : عيون التواريخ (مخطوط) ورقة ٥٠ حوادث ٦٧٤هـ

(٣) العيني : عقد الجمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٥٩٨ حوادث ٦٧٤هـ

(٤) ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٨ حوادث ٦٧٤هـ

(٥) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك حـ ٧ ص ٤٢

(٦) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١١٥ حوادث ٦٧٤هـ

(٧) ابن شاكر : عيون التواريخ (مخطوط) ورقة ٤٩ حوادث ٦٧٤هـ

(٨) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١١٥ حوادث ٦٧٤هـ

وما أن تحقق أبتاي من شأنهم إلا واعتزم التخلص من جيش سلاجقة الروم المشترك في حصار البيرة تحت قيادة البرواناه ، لكنه تمهل بعض الشيء في ذلك ، وأرسل الرسل الثلاثة الي البرواناه ليتحقق من شأنهم ، إلا أن البرواناه أنكر أنه يعرفهم ، وقال إن هذا الأمر يعد مكيدة من سلطان مصرلينفي اي اتهام يوجه اليه (١) . ويبدو أن أبتاي وبعض رفاقه كانوا قد اقتنعوا برأي البرواناه حينئذ ، إذ فوضوا إليه التصرف في أمر هؤلاء الرسل الثلاثة، وعلي الفور تخلص منهم البرواناه بقتلهم حتي يؤكد براءته من الاتفاق مع السلطان الظاهر صاحب مصر (٢) .

وعلي ضوء ذلك نستطيع القول : بأن تلك الجماعة العسكرية التي أوفدها البرواناة إلي الظاهر بيبرس ربما كانت تضم عددا من القادة والأمراء المناوئين لسلطة البرواناة السياسية في بلاد سلاجقة الروم ، وبالتالي فقد اعتزم إقصاءهم عن بلاده في الوقت الذي يشترك فيه بقواته إلي جانب الايلخانيين في حصار البيرة . إلا أن هؤلاء القادة والأمراء ربما تنكروا للبرواناه وتمردوا عليه فقبضوا علي الرسل الثلاثة الذين كانوا في طريقهم إليه وأرسلوهم بكتبهم إلي أبتاي قائد الإيلخانيين في حصار البيرة لتأليبه علي البرواناه وإيقاع الفتنة بينهما فربما تكون النتيجة في صالحهم .

وعلي الرغم من أن أبتاي وبعض رفاقه كانوا قد اقتنعوا في الظاهر برأي البرواناة كما قلنا ، إلا أنهم أرسلوا كتب الرسل الثلاثه دون علم البرواناه إلي آباقاخان لتأليبه عليه وتخليصهم من نفوذه (٣) . ثم بدأت جيوشهم في الانسحاب من قلعة البيرة في الوقت الذي تقدم فيه بيبرس بقواته لملاقاتهم ، وما أن علم بيبرس بانسحابهم حتي عاد من حمص الي دمشق (٤) وإذا كان هذا التوتر العسكري قد انتهي دون مواجهة بين الايلخانيين والمماليك فإن تلك المواجهة كانت لاتزال تلوح في الأفق .

فقد تابع البرواناه نشاطه السياسي وأرسل للظاهر بيبرس يستدعيه إليه في مناوءة نفوذ أبتاي وبعض رفاقة الإيلخانيين ، إلا أن السلطان بيبرس قد وعد بتنفيذ ذلك في العام المقبل معتذرا بعدم توافر المياه في هذا العام (٥) . ويبدو أن آباقاخان كان قد أحس ذلك،

---

(١) ابن شاكر : عيون التواريخ (مخطوط) ورقة ٥٠ حوادث ٦٧٤هـ

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١١٥ حوادث ٦٧٤هـ

(٣) اليونيني : المصدر السابق الجزء والصفحة

(٤) ابن شاكر : عيون التواريخ (مخطوط) ورقة ٥٠ حوادث ٦٧٤هـ
د. محمد جمال الدين سرور : دولة الظاهر بيبرس في مصر ص ٩٨

(٥) العيني : عقد الجمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٥٩٨ حوادث ٦٧٤هـ
ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٨ حوادث ٦٧٤ هـ .

فأرسل إلي البرواناه يستدعيه إليه [١]، لكن البرواناه كان يعلم مدي تغير آباقاخان عليـــــه. ومن هنا بدأ يستخدم حنكته السياسية في احتواء الموقف ، وتذرع بأنه كان مشغولا في جهـــاز ابنة السلطان ركن الدين قليج ارسلان الرابع من (كرجي خاتون) التي كانت ستُزَف إلي آباقاخان حسب رغبته [٢] . إلا أن آباقاخان تشدّد في استدعاء البرواناه إليه ، وتأهـــب البرواناه لذلك .

ولكنه قبيل مغادرته بلاد سلاجقة الروم حاول البحث عن مخرج يجنبه اللقاء مع آباقاخان، فيذكر العيني [٣] في كتابه (عقد الجمان) أنه اي البرواناه استدعي إليه بمدينة قيساريـــة سيف الدين طرنطاي صاحب أماسية ، وعند لقائه به قال له : ((أنت تعلم أنني لست أُختـار القدوم علي أبغا ولايسعني التأخير إلا بسبب مانع عن السير ، فإذا عدت من عندي تتفق مـــع الأمراء وتكون كتبكم متواترة إليّ بأن الملك الظاهر قد قصد البلاد وتحرضوني علي الرجعـــة وتحثوني علي السرعة)).

وعلي ذلك فقد غادر البرواناه بلاد سلاجقة الروم في طريقه إلي تبريز لمقابلة آباقاخان زعيم الإيلخانيين ، يملؤه الأمل في تواتر مكاتبات طرنطاي وبعض الأمراء إليه ، والتي ســوف يتحدد علي ضوئها عودته ثانية إلي بلاد سلاجقة الروم . وبالفعل تواترت تلك المكاتبات إليـــه وكانت تقول : ((بأن السلطان الملك الظاهر قاصد البلاد بعساكره وانك ان لم تســـرع العودة إلينا ... فالبلاد مأخوذه))[٤] .

وهنا تلقف البرواناه هذه المكاتبات بشغف كبير ، وأرسلها بدوره علي الفور إلـــي آباقاخان قبيل وصوله إليه ، وما أن اطلع آباقاخان عليها حتي أصدر دستوراً يقضي بعـــودة

---

(١) العيني : عقد الجمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٥٩٨ حوادث ٦٧٤هـ

(٢) المصدر السابق جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٥٩٩ حوادث ٦٧٤هـ

د. محمد جمال الدين سرور : دولة الظاهر بيبرس في مصر ص ٩٨.

(٣) العيني : عقد الجمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٥٩٩ حوادث ٦٧٤هـ

ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٩ حوادث ٦٧٤هـ

(٤) العيني : عقد الجمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦٠٠ حوادث ٦٧٤ هـ

ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٩ حوادث ٦٧٤ هـ .

البرواناه ثانية إلي بلاد سلاجقة الروم ، وأمده بثلاثين ألف مقاتل من أعيان الإيلخانيين ليكونوا عونا له كما أكد ذلك كل من العيني [١] ، وابن بهادر [٢] . ولكنه من الواضح أن، آباقاخان كان علي علم بالمناورات السياسية التي يمارسها البرواناه ، ومن هنا نستطيع القول: بأن آباقاخان ربما قصد بذلك تدعيم صفوف قواته في بلاد سلاجقة الروم ، وأن يضع البرواناه في موقف أشد صعوبة إذا نشب القتال بين قوات بيبرس ، والإيلخانيين لاسيما والتوتر بين القوتين كان لايزال محلقا في الأفق السياسي .

وإذا كان البرواناه قد نجح في احتواء الموقف مع آباقاخان ، واعتقد بأنه حقق بعض المكاسب السياسية في عودته إلي حكم بلاد سلاجقة الروم وممارسته لصلفه وغروره مرة أخري ، فإن الوضع الداخلي في تلك البلاد كان ينذر بخطر محدق وقريب عليه ، ففي أثناء غيابه عنها اتفقت كلمة الأمراء كضياء الدين وشرف الدين ابني الخطير ، وسنان الدين بن طرنطاي وغيرهم ، مع كلمة السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث علي استدعاء الظاهر بيبرس بقواته إلي بلادهم للتخلص من نفوذ البرواناه وسطوة الإيلخانيين معا [٣] .

وبالفعل تمت بعض المراسلات بين الطرفين ، ثم التقي الأميران ضياء الدين بن الخطير ، وسنان الدين بن طرنطاي مع الظاهر بيبرس في مدينة عينتاب إحدي مدن الشام إلي الشمال من حلب ، وطلبا منه أن يسير معهما جيشا ليتمكنا به من احضار السلطان كيخسرو الثالث وبقية الأمراء الذين ضاقوا ذرعا بحكم البرواناه والإيلخانيين [٤] . وكأن هذين الأميرين يقولان لبيبرس بأن كيخسرو الثالث سلطان سلاجقة الروم آنئذ لم يبق له من السلطنة إلا اسمها ، وأن الوضع مناسب تماما لدخول قوات بيبرس إلي تلك البلاد .

وهنا أرسل بيبرس معهما الأميرين سيف الدين بلبان الزيني ، وبدر الدين بكتوت ، وربما كان ذلك لدراسة الموقف علي الطبيعة قبيل دخول قواته إلي بلاد سلاجقة الروم ، وما أن وصل هؤلاء الأمراء إلي مشارف البلاد حتي علموا أن البرواناه ومن برفقته من الإيلخانيين قد حالوا بينهم وبين دخولهم إياها ، فعادوا ثانية إلي السلطان بيبرس الذي أرسلهم إلي مصر

---

(١) العيني : عقد الجمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦٠٠ حوادث ٦٧٤هـ

(٢) ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٩ حوادث ٦٧٤هـ .

(٣) ابن أيبك : الدرة الذكية ص ١٩٢- ١٩٣ حوادث ٦٧٥هـ
ابن ابي الفضائل : النهج السديد ص ٢٤٩.

(٤) العيني : عقد الجمان (مخطوط) ورقة ٦٠٠ حوادث ٦٧٤هـ
ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٩ حوادث ٦٧٤هـ .

ليقيموا بها [١].

وهكذا ينتهي عام ٦٧٤هـ بالتوتر العسكري بين المماليك والإيلخانيين ، وتناقص نفوذ البرواناه ، ولذلك حاول البرواناه أن يستعيد نشاطه السياسي ، وأن يعمل علي إثارة الفتنة بين المماليك والإيلخانيين حتي تحدث المواجهة فربما تكون النتيجة عندئذ في صالحه . وبالتالي أعد بعض امرائه كحسام الدين بيجار وابنه بهاء الدين وآخرين وأرسلهم في بداية عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ لمقابلة الظاهر بيبرس [٢] ، وربما كانوا يحملون معهم بعض الرسائل من البرواناه إليه ، ليقف علي آخر التطورات في بلاد سلاجقة الروم .

معركة أبلستين ونهاية البرواناه .

من الواضح أن التوتر العسكري والسياسي بين المماليك والإيلخانيين كان مستمرا بصفة دائمة بين الطرفين منذ هزيمة الإيلخانيين في معركة عين جالوت عام ٦٥٨/١٢٥٩ ، ومنذ ذلك التاريخ وكل من القوتين يعمل علي توسيع دائرة نفوذة علي حساب الآخر ، وكانت آسيا الصغري محط أنظارهما من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ، وعلي ذلك فكل منهما كان يعمل علي بسط سيادته عليها . وما أن تلقف بيبرس سلطان المماليك بمصر رسائل البرواناه، ورسائل بعض الأمراء المتفقين مع كيخسرو الثالث سلطان سلاجقة الروم يستحثونه علي القدوم اليهم حتي جدّ السير إلي بلادهم بعد أن درس أوضاع آسيا الصغري السياسية .

ففي رمضان من عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ تقدم بقواته نحوها ، وواصل سيره داخل البلاد حتي صحراء مدينة أبلستين التي تقع إلي الجنوب الشرقي من مدينة قيسارية [٣] ، وفي تلك الصحراء التقت قوات بيبرس المتقدمة ، بالقوات الإيلخانية المتمركزة التي استعدت لهذا اللقاء

---

(١) العيني : عقد الجمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦٠٠ حوادث ٦٧٤هـ
ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٩ حوادث ٦٧٤هـ .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١١٦ حوادث ٦٧٤هـ
العيني : عقد الجمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦٠٠ـ ٦٠١ حوادث ٦٧٤هـ
ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٢٩ حوادث ٦٧٤هـ .

(٣) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٥٨.
ابن واصل : تاريخ الواصلين (مخطوط) ورقة ١٤١٩
اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ٣ ص ١٧٦ حوادث ٦٧٥هـ
ابن أيبك : الدرة الذكية في أخبار الدولة التركية ص ١٩٨.

ودار القتال واشتد وطيس المعركة بين الطرفين ، وانجلي الموقف عن هزيمة ساحقة للايلخانيين ونصر مؤزر لبيبرس وقواته [(١)] . وقد أُسر في هذه المعركة مهذب الدين بن البرواناه وعدد آخر من الأمراء [(٢)]، وتقدم بيبرس حينئذ داخل البلاد حتي مدينة قيسارية وجلس علي عرش سلاجقة الروم بها كما يقول بذلك ابن عبدالظاهر في كتابه الروض الزاهر [(٣)] .

ونتساءل هنا أين البرواناه ؟ لقد هرب من ميدان المعركة واثر انتهائها أبلغ آباقاخان بالموقف ، وحثه علي التقدم إلي بلاد سلاجقة الروم ليلحق بالظاهر بيبرس قبل مغادرته البلاد ، وفي الوقت نفسه أرسل للظاهر بيبرس مهنئا إياه بالنصر علي الإيلخانيين. وانتهز بيبرس ذلك وأرسل في طلب البرواناه ، لكن الأخير أبي ولم يحضر . وهنا قال بيبرس ((إن مكاتباتكم لم تزل ترد عليّ بأمور لم تقوموا بها)) [(٤)] .

وهكذا نري كيف كان البرواناه يمالئ الطرفين ، فعقب المعركة أبلغ آباقاخان بنتيجتها وحثة علي التقدم إلي آسيا الصغري ليلحق ببيبرس وقواته قبيل مغادرته إياها ، وفي الوقت نفسه هنأ بيبرس بالنصر المؤزر علي الإيلخانيين . ويبدو أنه أي البرواناه كان مقتنعا بأن إنشغال المماليك والإيلخانيين معا سوف يعمل علي استعادته لنفوذه السياسي المهتز داخل بلاد سلاجقة الروم .

لكن ذلك لم يتحقق فقد ترك بيبرس آسيا الصغري عائدا إلي بلادة بعد المعركة حتي بلغ مدينه دمشق في أوائل عام ٦٧٦/١٢٧٧ [(٥)] ، في الوقت الذي تقدم فيه آباقاخان من تبريز عاصمة مملكته إلي بلاد سلاجقة الروم ، بناء علي المعلومات التي تلقاها من بوكداي أحد

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٧
ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٦١
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٤
ابن حبيب : درة الأسلاك في دولة الأتراك (مخطوط) جـ ١ ص ١٥٦

(٢) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٦١ ـ ٤٦٢
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦١.

(٣) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٦٧
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٤

(٤) الصقاعي : تالي كتاب وفيات الأعيان ص ٧٩

(٥) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٤٧٢.

خدام (تودوان) شارحا له ظروف المعركة[١] ، فلما اقترب من أبلستين التقي بالبرواناه الذي كان في انتظاره وقد أظهر له فروض الولاء والطاعه[٢] ، ثم شاهدا معا ميدان المعركة وتفقدا قتلي الإيلخانيين ، وقد إرتاع آباقاخان عندئذ لرؤيته قتلاه وإشتد حزنه لفقده قائديه توقو ، وتوداون[٣] .

وهنا ازداد سخطه علي كل من سلاجقة الروم والبرواناه وأمر بنهب بلادهم[٤] ، كما اعتزم التخلص من البرواناه وعين الأمير (قونكقور تاي) بدلا منه في حكم سلاجقة الروم، واستدعاه إلي معسكره[٥]. ويعدد الهمداني[٦] في كتابه (جامع التواريخ) التهم التي وجهت للبرواناه علي لسان بعض أمراء الإيلخانيين فيقول : ((إنه متهم بإرتكاب ثلاث جرائم : الأولي : أنه هرب من الأعداء . الثانية : إنه لم يخبر قواد المغول علي الفور بمجيئ البندقدار . الثالثة . أنه لم يحضر سريعا إلي الحضرة)).

ويبدو من النص أن الأمراء الإيلخانيين كانوا يحاولون رد هزيمتهم بأبلستين إلي عدم معرفتهم بتحرك بيبرس وقواته إلي آسيا الصغري ، لكن هذا الرأي لايتفق وسير الأحداث التاريخية ، فمن الثابت أن آباقاخان وأمراءه كانوا علي علم بتقدم بيبرس لملاقاة جيوشهم منذ حصارهم للبيرة عام ٦٧٤/ ١٢٧٥ ، وذلك بعد اطلاعهم علي المراسلات التي تمت بينه وبين البرواناه . ولم يكن إنسحاب بيبرس من حمص إلي دمشق آنذاك علي اثر انسحابهم من البيرة ، إلا للإستفادة من الوقت واغتنام الفرصة لدخولة بقواته إلي آسيا الصغري .

وعلي ذلك فلم يكن وجود القوات المملوكية في بلاد سلاجقة الروم عام ٦٧٥ هـ أمرا مفاجئا للإيلخانيين ، وبالتالي فان انتصار بيبرس في أبلستين يعزي لأمور متعددة منها الكفاءة الحربية لقواته-فلم يكن إنتصار عين جالوت ببعيد عن الأذهان- فضلا عن استياء سلاجقة الروم والتركمان من الإيلخانيين فعزفوا عن تقديم أية مساعدة لهم أثناء المعركة .

---

(١) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢

(٢) ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٩ – ٢٧٠

(٣) الهمداني: جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٣.

(٤) العيني : عقد الجمان (مخطوط) ورقة ٦١٣ حوادث ٦٧٥هـ .

(٥) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٤ .

العيني : عقد الجمان (مخطوط) ورقة ٦١٣ حوادث ٦٧٥ هـ .

(٦) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٥ .

وبعد ثبوت الاتهامات التي وجهت للبرواناه بممالأة الظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر أصدر آباقاخان أمره بقتله في ربيع الأول عام ٦٧٦/ ١٢٧٧ بمصيف (آلاتاغ) في الشمال الشرقي لبحيرة فان (وان) علي يد (كوجك توغجي) [١].

وهكذا انتهت حركة البرواناه بعد أن اقلقت دولة سلاجقة الروم ، وعرضت جهازها الحاكم لهزة سياسية عنيفة نتيجة اغتيال أحد سلاطينها ، كما أصابت بعض مدنها بهزة اقتصادية تمثلت في حصادها لآثار الحروب المدمرة التي اندلعت علي اراضيها بين بعض القوي الخارجية المتصارعة . وبمقتل البرواناه خلصت بلاد سلاجقة الروم من تلك الفتنه التي ألمت بها أكثر من خمسة عشر عاما .

---

(١) الهمداني: جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٥
الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة الروم . للدكتور / محمد جواد مشكور ص ٤٢١.

ثالثا : جمري والاستيلاء علي عرش قونية .

في عام ١٢٢٨/٦٢٥ افتتح علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم مدينة أرمناك* وقام أنئذ بتوطين بعض القبائل التركمانية بها ، ثم أمّر عليها بعد ذلك أحد هؤلاء التركمان وكان يدعي كريم الدين قرامان (١) . وبمرور الوقت حدث نوع من التحالف بين هؤلاء التركمان وبين نظرائهم المقيمين في جبال قيليقية (٢) ، ومن الطبيعي أن يشكل هذا التحالف خطرا كبيرا علي دولة سلاجقة الروم .

فما أن شعر هؤلاء التركمان بقوتهم حتي قاموا في عام ٦٦٠/ ١٢٦١ بالهجوم علي مدينة قونية عاصمة سلاجقة الروم ، وذلك بحجة الدفاع عن عز الدين كيكاوس الثاني الذي كان قد لجأ إلي القسطنطينية في عام ٦٥٩هـ إثر هزيمته في صراعه مع أخية ركن الدين قليج ارسلان الرابع وحلفائه (٣) ، إلا أن هذا الهجوم باء بالفشل وانتصر سلاجقة الروم . لكننا نلاحظ أن الذريعة التي تشدق بها هؤلاء التركمان في هجومهم علي قونية كانت مغايرة تماما للحقيقة التي كمنت في قيام ركن الدين قليج ارسلان الرابع سلطان سلاجقة الروم بقتل كريم الدين قرامان أمير هؤلاء التركمان نتيجة مزاولته أعمال قطع الطرق لإثارة الذعر في البلاد (٤).

---

(١) د. احمد السعيد سلميان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة حـ ٢ ص ٤١٥

(٢) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٦٠.

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطوط) حـ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا .

كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٦٠

(٤) د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية حـ ٢ ص ٤١٥ هامش ٢ .

* أرمناك : مدينة بآسيا الصغري تقع علي مقربة من ميناء العلايا في جهة الشرق منه إلي الجنوب من مدينة لارندة بالقرب من الساحل الشمالي للبحر المتوسط ، وكانت في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاد يبين من أمنع الحصون .

راجع : لسترنج في بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٠ ـ ١٨١ ،ومقال *Hartman* في دائرة المعارف الاسلامية مادة أرمناك .

فكان هذا الهجوم إذن للثأر لمقتل كريم الدين قرامان وليس كما ادعوا دفاعا عن عز الدين كيكاوس الثاني . بما يؤكد خطورة هؤلاء التركمان عندما يشعرون بقوتهم .

وبموت كريم الدين قرامان هذا خلفه ابنه محمد الأول الذي تحالف مع ثائر يدعي (جمري) زعم أنه من أبناء عز الدين كيكاوس الثاني ، وأعلنا معا الحرب علي قونية ، وتمكن هذا الدعي (جمري) بمناصرة بني قرامان من الجلوس علي عرش قونية في عام ١٢٧٧/٦٧٦ (١) لكن السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث لم يقف مكتوف الأيدي إزاء هذا الحدث ، بل حشد قواته ودارت معركة قوية بين الطرفين عرفت بمعركة (موت) التي أسفرت في النهاية عن انتصار سلاجقة الروم ووقوع (جمري) ، ومحمد بن كريم الدين قرامان في أسرهم ، ثم لم يلبث أن تخلص منهما السلطان كيخسرو الثالث بالقتل (٢) .

وهكذا انتهت تلك الفتنة التي أحدثها جمري بالاتفاق مع بني قرامان بمقتله بعد أن سبب بعض الاضطرابات لدولة سلاجقة الروم .

رابعا : عصيان بنو كرميان .

سكنت عشيرة* بنو كرميان في أول أمرها مدينة ملطية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلي المناطق المجاورة لمدينتي أنقرة* وكوتاهية* ، وعندئذ استغل (٣) أبناء هذه العشيرة تدهور الموقف الداخلي في دولة سلاجقة الروم لاسيما بعد مقتل السلطان غياث الدين كيخسرو* الثالث

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٣٣٢ . متن كامل بكتاب . اخبار سلاجقة روم للدكتور للدكتور محمد جواد مشكور

القونوي : روضة الكتاب وحديقة الألباب . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم ، للدكتور محمد جواد مشكور ص ٥١٨.

VRYONIS, *The Decline of Medieval Hellenism in ASIA MINOR*, P. 135.

(٢) د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٤١٦

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٦١ ـ ٦٢

* عشيرة Clan : يستخدم هذا المصطلح في الأنثروبولوجيا (علم دراسة الانسان) يشير إلي جماعه انحدروا من اصل واحد . د. محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ص ٦٠

* أنقرة : (انكورية) : بلدة بآسيا الصغري تقع إلي الجنوب الغربي من مدينة قسطمونية . ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١.

* كوتاهية : من مدن آسيا الصغري ، وتعرف باسم كوتيوم Cotyaeum ، وكانت دارا لحكم بني كرميان . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٦.

* مقتل غياث الدين كيخسرو الثالث : جانب الصواب كوبريلي حين ذكر في كتابه —

علي أيدي الإيلخانين في عام ١٢٨٣/٦٨٢ واعلنوا عصيانهم بحجة الثأر للسلطان المقتول وقاموا بالهجوم علي أراضي الدولة تحت هذا الستار في عام ١٢٨٦/٦٨٥[1]. ولكن السلطان غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني أعد جيشا تحت قيادته واشتبك مع هؤلاء الثوار ودارت بينه وبينهم معارك متعددة كان النصر فيها سجالا بين الطرفين حتي عام ٦٨٩/ ١٢٩٠ ، حين عقدت اتفاقية سلام بينهما[2] .

ويكشف لنا هذا الموقف عن مدي الضعف الذي عانت منه دولة سلاجقة الروم في أواخر أيامها ، والجدير بالذكر أن بني كرميان لم يكونوا الوحيدين في تلك الآونة الذين ناوءوا الدولة وأعلنوا عصيانهم عليها ، بل استطاع أيضا بنو منتشا* الاستيلاء علي مدينة العلايا وبعض المناطق الأخري التابعة لها .

خامسا : عصيان سلامش* بن افال عام ٦٩٨هـ .

في عام ١٢٩٨/٦٩٨ اعتزم غازان* خان الإيلخانيين بفارس (٦٩٤ـ ١٢٩٥/٧٠٣ـ ١٣٠٤)

— قيام الدولة العثمانية ص ٦٢ . أن سلطان سلاجقة الروم المقتول في عام ٦٨٢هـ هو كيكاوس الثالث . بينما أكد كل من النويري في كتابه : نهاية الأرب مخطوط ورقة ٤٠ ،والقزويني في كتابه : تاريخ كزيدة مخطوط ورقة ٢٧٥ . أن السلطان المقتول في هذا العام هو غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج الرابع . وقد أخذنا برأيهما واعتمدنا عليهما في تصحيح هذا الخطأ .

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٦٢ .

(٢) كوبريلي : المرجع السابق ص ٦٢ .

* بنو منتشا : أقام بنو منتشا حوالي عام ٧٠٠/ ١٣٠٠ حكومه مستقلة أثناء انهيار دولة سلاجقة الروم في الإقليم الذي يعرف باسم قاريا *Caria* المعروف حاليا بولاية منتشا . وكان منتشابك ملكا للسواحل في أواخر عهد سلاجقة الروم بآسيا الصغري .
د. احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة جـ٢ ص ٤٠١)

* سلامش : هو سلامش بن افال بن بيجو . ذكر ذلك المقريزي في كتابة السلوك جـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٤ .

* غازان : هو غازان خان بن أرغون خان بن آباقاخان بن هولاكوخان . اعتنق الاسلام في عام ٦٩٤ هـ ولقب نفسه بالسلطان محمود ، وتولي حكم الإيلخانيين بفارس من عام (٦٩٤ ـ ٧٠٣ / ١٢٩٥ ـ ١٣٠٤).

لمزيد من التفاصيل راجع : الهمداني في (جامع التواريخ) مجلد ٢ ص ١٢٤ـ ١٢٥ ، وأبو الفدا في (المختصر في أخبار البشر جـ ٤) ص ٣٢ ، ٥٠ ، وابن أيبك في (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) ص ٨ ،والبدليسي في (شرفنامة) جـ ٢ ص ١٥ـ ١٦ ، وزامباور في (معجم الأنساب) ص ٣٦٢ .
ود. احمد السعيد سليمان في (تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمه)جـ٢ ص ٤٨٣.

قَصَد بلاد الشام للحد من نفوذ المماليك المتزايد بها[1] ، لاسيما بعد الحملة التي ارسلها حسام الدين لاجين سلطان المماليك بمصر في عام ٦٩٧/ ١٢٩٧ إلي حلب* وبلاد سيس* [2] ، فأعد غازان قواته ووجه الأمير سلامش بن افال علي رأس جيش بلغت عدته حوالي خمسة وعشرين ألف فارس إلي بلاد سلاجقة الروم ليكون نائبا عنه في حكمها ، علي أن يقدم سلامش المساعده لجيش غازان أثناء زحفه إلي بلاد الشام[3] . وكانت الخطة التي اتفق عليها كلاهما أن يضم سلامش إلي قواته جيشا من سلاجقة الروم ، ثم يتقدم حينئذ بمن معه من القوات عن طريق سيس إلي بلاد الشام في الوقت الذي يتقدم فيه غازان من جهه ديار* بكر مارا بالبيرة وقلعة الروم* والرحبة* ، علي أن تكون مدينة حلب نقطة التقائهما علي رأس القوات الإيلخانية استعدادا لدخول الشام[4] .

---

(١) ابن أيبك : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ص ٨ .

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٣٥ حوادث ٦٩٧ هـ
وذكر أبو الفدا في نفس الجز ص ٣٤ ، ٤٠ حوادث ٦٩٦ ، ٦٩٨ هـ أن حسام الدين لاجين هذا كان يلقب بالملك المنصور وقد حكم دولة المماليك بمصر من عام ٦٩٦ـ ٦٩٨ / ١٢٩٦ـ ١٢٩٨.

(٣) ابن أيبك : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ص ٨
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٤ ـ ٨٧٥

(٤) ابن أيبك : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ص ٨ .
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٥٨ ـ ٥٩ .

* حلب : مدينة كبيرة بالشام تقع إلي الشرق من سرمين . ناصر خسرو : سفرنامة ص ٤٥

* سيس : ذكر لسترنج انها مدينه فيلاقيوبولس القديمة وهي من بلاد ارمينية الصغري.راجع بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٣.

* ديار بكر : بلاد واسعة تنسب إلي بكربن وائل وتمتد من غرب دجلة إلي بلاد الجبل المطل علي نصيبين وتشمل حصن كيفا ، وآمد ، وميافارقين . راجع : ياقوت في : معجم البلدان حـ ٤ ص ١١٧

* قلعة الروم : قلعة حصينة غربي الفرات في مقابل البيرة تقع بينها وبين سميساط . ياقوت : معجم البلدان حـ ٧ ص ١٥٠.

* الرحبة : من مدن الجزيرة تقع شرق نهر الفرات أسفل مدينه قرقيسياء . ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٠٤ ، وياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٣٦.

لكن الأطماع الشخصية ، وشعور سلامش بأنه أقرب في نسبه إلي جنكيزخان من غازان ، أطمعه في الاستقلال ببلاد سلاجقة الروم عن دولة الإيلخانيين بفارس. وما أن وصل سلامش بقواته إلي آسيا الصغري حتي أعلن عصيانه علي غازان وخلع طاعته ، وطالب بالملك لنفسه [١]، ولكي يقوي ـ سلامش ـ من موقفه اعتمد علي بعض القوي السياسية لمؤازرته في صراعه المرتقب مع سيده ، فراسل بني قرامان إحدي قبائل التركمان بآسيا الصغري ، كما راسل حسام الدين لاجين سلطان المماليك بمصر ملتمسا نجدته [٢] .

وبذلك أعاد سلامش للأذهان الدور الذي لعبه البرواناه منذ حوالي ربع قرن من الزمان، وعلي الفور رحب لاجين بمطلب سلامش وكتب له تقليدا* بحكم بلاد سلاجقة الروم [٣] ويبدو أن لاجين قصد بذلك درء خطر الإيلخانيين علي بلاده من ناحية ، وزيادة حدة الصراع بين غازان ، وسلامش عملا علي إضعافهما لتظل كفة المماليك هي الأرجح من ناحية أخري .

وبوصول غازان إلي بغداد في طريقه إلي الشام علم بعصيان سلامش وخروجه عليه، فاضطر إلي تغيير خطته وأعرض عن المسير إلي بلاد الشام ، ونرك في قيادة جيشه الأمير بولاي للزحف إلي بلاد سلاجقة الروم لإخضاع سلامش والقضاء علي حركته . ثم عاد إلي تبريز* ليرقب الاحداث في انتظار النتائج [٤] .

---

(١) ابن أيبك : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ص ٨

القلقشندي : صبح الأعشي في صناعه الإنشا حـ ٥ ص ٣٦٢

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ١ قسم ٣ ص ٨٧٦

د. فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولي ص ١٤٣

(٢) ابن أيبك : الدر الفاخر ص ٨

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٦

(٣) القلقشندي : صبح الاعشي حـ ٥ ص ٣٦٢

(٤) ابن أيبك : الدر الفاخر ص ٩

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٧ .

* التقليد : أوضح القلقشندي أن التقليد مفرد التقاليد ويعني منح أحد الأفراد ولاية بعض البلاد فيقال : ((قلدته أمر كذا إذ وليته إياه)) صبح الاعشي حـ١١ ص ١٠٠ .

* تبريز : ذكر ياقوت في كتابه معجم البلدان حـ ٢ ص ٣٦٢ أنها من أشهر مدن آذربيجان .

تقـدم بولاي بقواته إلي آسيا الصغري لملاقاة سلامش في الوقت الذي استعد فيـه سلامش لهذا اللقاء بحشد عدد كبير من الإيلخانيين ، والتركمان ، وسلاجقة الروم تحت قيادته. لكن أهل سيواس شقوا عليه عصا الطاعه [1] ، وربما كان ذلك رغبة منهم في التخلص منه ، أو أن ينأوا بأنفسهم بعيدا عن هذا الصراع بينه وبين بولاي حتي لاتتعرض بلادهم للتخريب والتدمير كما حدث ذلك من قبل إبان حركة البرواناه ، والتقي الجيشان في أول رجب من نفس العام بالقرب من سيواس وانفض الإيلخانيون وسلاجقة الروم من حول سلامش وانضموا لبولاي كما فر التركمان إلي الجبال [2] . وما من شك في أن الكفاءة القتالية لجيش سلامش تأثرت بذلك وانتهت المعركة بهزيمته ، وعلي أثر ذلك فر سلامش إلي مدينه سيس ومنها إلي بهسنا* ، ثم توجه إلي الشام فوصل دمشق وبصحبته الأمير بدر الدين الزردكاش نائب بهسنا [3].

وقصـد سلامش بعد ذلك القاهرة طالبا نجدة السلطان لاجين حتي يتمكن من العودة إلي آسيا الصغري ، ولم يتوان لاجين في إمداده بجيش تحت قيادة سيف الدين بكتمر الجلمي [4] ، وبذلك راودت الآمال سلامش في العودة إلي حكم بلاد سلاجقة الروم ثانيه . وتقدم آنئذ في طريقة إلي آسيا الصغري حتي اقترب من مدينة سيس قاعدة ارمينية الصغري ، فهاجمه الإيلخانيون وقتلوا سيف الدين بكتمر الجلمي ، وهرب سلامش حينئذ واعتصم بإحدي القلاع لكن الإيلخانيين تمكنوا من القبض عليه وأرسلوه لغازان الذي أمر بقتله [5] وبذلك انتهت حركة سلامش بعد أن عرض بعصيانه بلاد سلاجقة الروم لويلات الحرب .

---

(١) ابن أيبك : الدر الفاخر ص ١٠

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٧

(٢) ابن ايبك : الدر الفاخر ص ١٠

(٣) ابن أيبك : المصـدر السـابق .

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٧

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٣٧ حوادث ٦٩٧هـ

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٨

(٥) أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ٣٨

ابن أيبك : الدر الفاخر ص ١١

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٨

* بهسـنا : قلعة حصينه قرب مرعش وسميساط وهي من مدن آسيا الصغري

ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٢ ص ٣١٥.

وصفوة القول : فإن سلاطين سلاجقة الروم لم يألوا جهدا في سبيل توطيد نفوذهم ،والتمكين لدولتهم بآسيا الصغري ، يتجلي ذلك بوضوح في : قضائهم علي الإمارات التركمانية التي اعلنت استقلالها وناوءت دولتهم ممثلة في إمارة زاخاس ، وبني الدانشمند ، وبني منكوجك ، وبني سلدق ، كما أنهم حصنوا مدنهم وأمنو حدودهم ، بالإضافة إلي تصديهم للحركات السياسية والدينية التي ألمت بدولتهم وأقلقت مضاجعها ممثلة في ثورة البابائيين ، وحركة البرواناه وعصيان جمري ، وبني كرميان ، وسلامش ٠

الباب الثاني

العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم مع القوى الإسلامية

أ - مع الخلافة العباسية .

ب - مع السلاجقة العظام .

ج - مع الدولة الخوارزمية .

د - مع الدولة الأيوبية .

هـ - مع الدولة المملوكية .

و - مع الأمراء العرب .

ز - مع الأتابكة .

العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم مع القوي الاسلامية ·

تعددت العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم مع القوي الاسلامية التي عاصرت وجودها ، كالخلافة العباسية ، والسلاجقة العظام ، والدولة الخوارزمية ، والدولة الأيوبية بمصر والشام وكذلك الدولة المملوكية · فضلا عن الأمراء العرب ، والأتابكة في بلاد الجزيرة والشام ·

ولقد تأثرت تلك العلاقات بطبيعة الحال بقوة الدولة وضعفها ، فعندما كانت دولة سلاجقة الروم في صدر شبابها وأوج قوتها امتد نفوذها الي بلاد الشام والجزيرة ، وكان ميدان القتال في تلك الآونة خارج أراضيها · وعندما اعتراها الضعف وأدركها الانهيار ، أصبحت بعض بلادها ميدانا للتنافس ومركزا للصراع بين الأطراف المتنازعة ، كما سيتضح ذلك من خلال تناولنا لتلك العلاقات ·

أ- مع الخلافة العباسية ·

علي الرغم من أن المصادر والمراجع التاريخية لم تشر صراحة إلي وجود علاقات سياسية بين دولة سلاجقة الروم والخلافة العباسية ، إلا أننا نستطيع أن نستخلص تلك العلاقات ·فيذكر ابن الأثير (1) في كتابه الكامل أن السلطان قليج ارسلان الأول بن سليمان بن قتلمش سلطان سلاجقة الروم عندما استولي علي مدينة الموصل من بلاد الجزيرة في عام ٥٠٠/ ١١٠٦، أسقط اسم السلطان محمد بن ملكشاه من الخطبة وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي المستظهر بالله (2) مما يشير إلي وجود نوع من التقارب السياسي بين سلاجقة الروم والخلافة العباسية · ويبدو أن قليج الأول أقدم علي ذلك ليخلع علي حكمه الصفة الشرعية من ناحية ، ولضرب النفوذ السلجوقي في بلاد الجزيرة من ناحية أخري ·

ويذكر القزويني (3) في كتابه تاريخ كزيدة ، أن السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قليج ارسلان الثاني قد لقب من دار الخلافة العباسية في بغداد بلقب السلطان القاهر ، مما يدل علي اعتراف الخلافة العباسية بشرعية حكم السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني وسيادته علي دولته · وربما كان هذا الاعتراف نوعا من العلاقات السياسية لتضافر الجهود من أجل درء خطر أعداء الخلافة العباسية ، في الوقت الذي كانت فيه الخلافة علي أبواب الانهيار ·

---

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٦٠ حوادث ٥٠٠ هـ

(2) ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٢٠١،٨٦ ان الخليفة العباسي المستظهر بالله أبو العباس احمد بن المقتدي بأمر الله اعتلي عرش الخلافة العباسية من عام ١٠٩٤/٤٨٧ إلي عام ١١١٨/٥١٢.

(3) القزويني : تاريخ گزيده (مخطوط) ورقة ٢٧٤.

ويشير ابن بيبي (١) في كتابه مختصر سلجوقنامة إلي أن عام ٦١١/ ١٢١٤ شهد نوعا من المحادثات السياسية بين عز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم وبين الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وكان سفير كيكاوس الأول في هذه المحادثات الشيخ مجد الدين اسحق الذي أطلع الخليفة الناصر علي رغبة كيكاوس الأول في الدخول في فتوته والانتماء إليه في ذلك . وربما كان هذا التقارب السياسي بين الناصر وكيكاوس الأول لدرء خطر التيار الشعبي الممثل آنذاك في انتشار الفتوة بين أرجاء العالم الإسلامي ، والتي اتخذت في بلاد سلاجقة الروم اسم الأخية*.

ويؤكد الكرملي (٢) في كتابه النقود العرب وعلم النميات علي أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول كان ينقش اسمه علي العملة إلي جانب اسم الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله (٦٢٢ ـ ٦٢٣ / ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦) ابن الخليفة الناصر . وربما كانت تلك محاولة من جانب الخليفة الظاهر بأمر الله للاستفادة آنئذ من قوة النفوذ السياسي الذي تمتعت به دولة سلاجقة الروم في عهد أشهر سلاطينها علاء الدين كيقباد الأول .

وهكذا رأينا أن هناك بعض العلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم والخلافة العباسية ، وقد تمثلت آنذاك في : إقامة الخطبة للخليفة العباسي المستظهر بالله في مدينة الموصل اثر استيلاء قليج الأول عليها ، وفي اعتراف الخلافة العباسية بدولة سلاجقة الروم في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني ، وفي المحادثات التي تمت بين كيكاوس الأول ، والخليفة الناصر في العقد الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، كما اتخذت ـ تلك العلاقات ـ شكلا أوضح عن ذي قبل عندما نقش اسم السلطان كيقباد الأول الي جانب اسم الخليفة الظاهر بأمر الله علي قطع العملة . ولاشك أن العلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم والخلافة العباسية وقتذاك كانت في صالح الطرفين ، ففي الوقت الذي تستمد فيه دولة سلاجقة الروم شرعية حكمها من الخلافة العباسية الروحية كانت توفر الحماية لبغداد عاصمة الخلافة من جهة الغرب .

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ٥٩.متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور .

(٢) الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ص ١٢٨

* الأخية : مظهر اجتماعي متطور لنظام الفتوة ظهر في بلاد سلاجقة الروم ، وقد أفاض ابن بطوطة في الحديث عنه اثناء تجواله بآسيا الصغري في العقد الرابع من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . راجع الرحلة المعروفة باسم (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) جـ ١ ص ٣١٢ ـ ٣٥١.

ب   مع السلاجقة العظـــام .*

لهذه العلاقة أهمية خاصة فلم يكن سلاجقة الروم إلا فرعا من هؤلاء السلاجقة مكنوا لأنفســم وأقاموا دولتهم بآسيا الصغري في العقد الثامن من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميـلادي وكانت حدود دولتهم تمتد حينئذ من شواطيء بحر مرمرة غربا حتي بلاد الشام شرقا. ولكننـــا نلاحظ أن العلاقة بين الطرفين كانت قد بدأت قبيل هذا التاريخ ، وذلك حين أعلن شهـــاب الدولة قتلمش بن ارسلان بن سالجوك جد سلاجقة الـــروم(١) راية العصيان في عام ٤٥٦/ ١٠٦٣ ، علي السلطان الب ارسلان (٢) (٤٥٥ـ ٤٦٥/ ١٠٦٣ ـ ١٠٧٢) مطالبا بالعرش لنفسة (٣) فقتلمـــش هذا ابن عم طغرلبك (٤) ورأي حينئذ أنه أحق بحكم سلاجقة العظام من الب ارسلان الـــــذي خلف عمه طغر لبك اثر وفاته .

وهنا أصبح الصراع بينهما أي بين قتلمش والب ارسلان واقعا لامحالة ، يؤيد ذلك قيـــام قتلمش بجمع قواته والتقدم بها صوب مدينة ساوة* إحدي المدن الفارسية ، ثم قصده بعـــــد

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣ حوادث ٤٥٦هـ

الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣٠

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣ حوادث ٤٥٦ هـ

(٣) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣٠

(٤) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٢.

* السلاجقة العظام : بدأ السلاجقة العظام حكمهم منذ عام ٤٢٩/ ١٠٣٧ ، وظلوا يتوارثـــون العرش حتي عام ٥٥٢/ ١١٥٧ ، وكان ركن الدين طغرلبك أبو طالب محمد بن ميكائيـــل بن سالجوك أول سلاطينهم ، بينما كان معز الدين أبو الحارث احمد سنجر بن ملكشـاه آخر هؤلاء السلاطين . والجدير بالذكر أن مدينة أصبهان بفارس كانت حاضرة ملكهم. راجع : ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ اجزاء ٩ حوادث ٣٢٩ هـ ، ١٠ ، حوادث ٤٥٥، ٤٦٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٨ ، ٥١١ هـ ، ١١ حوادث ٥٥٢ هـ . ،وزامباور فـــي كتابه : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣٢٣ ،وعبدالنعيـــم حسنين في كتابه : سلاجقة إيران والعراق ص ٢٨ ـ ٩٧.

* ساوة : مدينة حسنة من مدن فارس بين الري وهمذان علي مقربة من قرية يقال لهـــا آوة . ياقوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ٢١.

ذلك مدينة الري* وهي من أملاك الب ارسلان (١) ، وما أن اقترب جنود قتلمش من هذه المدينة حتي قاموا بنهب قراها (٢) ، مما أثار حفيظة السلطان الب ارسلان عليه ، فبعث نحوه بمقدمة جيشه وعلي رأسها القائد سوتكين (٣) ، ثم تقدم هو بمن معه من القوات في أول المحرم من عام ٤٥٦ هـ من مدينة نيسابور* في اتجاه قتلمش أيضا كما قال بذلك البنداري (٤) في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق . وفي تلك الآونة تجلت مهارة قتلمش الحربية ، فيقول ابن الأثير في كتابة الكامل أنه «أجري الماء علي وداي الملح* وهي سبخة» (٥) . وربما قصد

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣ حوادث ٤٥٦هـ

الحسيني : أخبار الدولة السجلوقية ص ٣٠

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣ حوادث ٤٥٦ هـ

(٣) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣٠ .

(٤) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٧.

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣ حوادث ٤٥٦هـ

الحسين : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣١.

* الري : مدينة مشهورة من أمهات المدن الفارسية بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا : ياقوت معجم البلدان حـ ٤ ص ٣٥٥

* نيسابور : من مدن خراسان بينها وبين سرخس أربعون فرسخا .ناصر خسرو: سفرنامه ص ٣٥.

* وادي الملح : ذكر المقدسي في كتابة أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٧٢ أنه يوجد بإقليم الديلم قرية تعرف بقرية الملح بينها وبين خوار الري مرحلة . وجاء في معجم البلدان حـ ٨ ص ١٤٨ لياقوت الحموي : أن الملح موضع بخراسان . وقصر الملح علي فراسخ يسيرة من خوار الري . وكان العجم يسمونه ده نمك اي قرية الملح . وأيد ذلك ماورد في المعجم في اللغة الفارسية للدكتور محمد موسي هنداوي ص ٢١٤ ، ٤٣٩ . إذ ذكر أن كلمة ده نمك تعني قرية الملح فده بمعني قرية ونمك بمعني ملح .

ونستخلص من ذلك أن وادي الملح هذا المعروف بده نمك مكان بخراسان علي مقربة من مدينة الري .

قتلمش بذلك أن يتعذر علي قوات الب ارسلان سلوك الطريق إليه ، إذ يكون الماء الذي أجراه بمثابة الحائل الذي يمنع نشوب القتال بين الطرفين في الوقت الذي كان يرغب فيه قتلمش في رفع الكفاءة الحربية لقواته وتدعيم صفوفها بعد أن وقف علي قوة جيش السلطان .

ولكن جيش السلطان الب ارسلان واصل تقدمه نحو قتلمش وجنوده حتي اقترب من وادي الملح المذكور آنفا ، ويبدو أن هذا المكان كان نقطة التقاء بين مقدمة جيش الب ارسلان وبقية قواته . إذ نلاحظ أن سوتكين قائد المقدمة السالف الذكر أصبح مشاركا للأمير التونتاق في قيادة الميسرة ، وكان الأميران قطب الدين كلسارع ، وبهلوان شنكلو قائدي الميمنة ، أما في القلب فكان السلطان الب ارسلان ومعه الأمراء (بلداجي ، وسنقرجه وآغاجي[1]) . وعندئذ التمس السلطان - الب ارسلان - لنفسه طريقا في الماء الذي أجراه قتلمش ، وتبعه في ذلك جنوده . وما أن التقي الجيشان حتي نشب القتال بينهما وأسفر في النهاية عن هزيمة قتلمش وقواته . فقصد قتلمش علي أثر ذلك قلعه كردكوة* التي كانت من جملة حصونه ومعاقله كما قال ابن الأثير[2] ، ثم مالبث أن وجد قتلمش مقتولا داخل قلعته[3] . وبانتهاء المعركة دخل السلطان الب ارسلان مدينة الري وكان ذلك في آخر المحرم من نفس العام أي ٤٥٦هـ[4] .

وهكذا انتهي الصراع علي العرش بين قتلمش جد سلاجقة الروم ، والب ارسلان سلطان السلاجقة العظام بهزيمة قتلمش ومصرعه . وعلي الرغم من أن هذا الصراع كان قد حدث قبيل قيام دولة سلاجقة الروم إلا أنه كشف لنا بوضوح عن مدي تطلع هؤلاء السلاجقة نحو الاستقلال ورغبتهم في التوسع .

---

(١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣١

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٣-١٤ حوادث ٤٥٦هـ

الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣١

(٣) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٧ .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٤ حوادث ٤٥٦هـ

الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ٣٢ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٤ حوادث ٤٥٦هـ

* كردكوة : ورد في المعجم في اللغة الفارسية للدكتور / محمد موسي هنداوي ص ٣٣٨ أن كردكوة (اسم جبل في كردستان) . وربما كانت قلعة كردكوة إحدي حصون قتلمش السالفة الذكر تقع علي مقربة من هذا الجبل ومن هنا لا يستبعد أن تكون قد نسبت اليه .

يؤيد ذلك توجه سليمان بن قتلمش أول سلاطينهم ومؤسس دولتهم علي رأس قواتـــــة إلي بلاد الشام في عام ٤٧٧/١٠٨٤[١] ، وذلك لمد حدود دولته شرقا علي حساب السلاجقة العظـام في عهد السلطان ملكشاه بن الب ارسلان (٤٦٥ ـ ٤٨٥/ ١٠٧٢ـ ١٠٩٢)٠ وقد تمكنت قـــوات سليمان بالفعل من الاستيلاء علي مدينة أنطاكية وبعض البلاد المجاورة لها ، وأصبحت دولتـــه حينئذ تمتد من مدينة نيقية غربا إلي طرابلس* شرقا ، كما قال بذلك ابن العديم[٢] فـــي كتابه زبـــدة الحلب ٠

لكننا نلاحظ أن سليمان لم يقنع بما حققه من مكاسب بل حاول ضم مدينة حلب* إلـــي مملتكاته أيضا[٣] ، مما أدي إلي نشوب القتال بينه وبين تتش بن الب ارسلان صاحـــب دمشق* الذي توجه آنئذ علي رأس قواته من دمشق في طريقة إلي سليمان للحد من نفوذه[٤] ، وبإقتراب تتش وقواته من جيش سليمان دار القتال بين الطرفين ، وانجلي الموقف عن هزيمـــه سليمان وقواته ووقوعه صريعا في ميدان القتال ٠ وكان ذلك في يوم الأربعاء الثامن عشـــر من شهر صفر عام ٤٧٩/١٠٨٦[٥] ٠ وبذلك انتهت حملة سليمان بن قتلمش علي بلاد الشـــام

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٠ حوادث ٤٧٧ هـ

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٨٨ حوادث ٤٧٧هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥١ حوادث ٤٧٧هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٥ حوادث ٤٧٨هـ

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 78·

RiCE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , p. 49·

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩هـ ٠

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٦ حوادث ٤٧٩هـ ٠

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩ هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٧ حوادث ٤٧٩هـ ٠

* طرابلس : من مدن الشام بينها وبين دمشق يومان ٠ المقدسي : أحسن التقاسيم فـــي معرفة الاقاليم ص ١٩٠

* حلب : مدينة كبيرة بالشام تقع إلي الشرق من سرمين ٠ ناصر خسرو : سفر نامـــة ص ٤٥٠

* دمشـق : بلدة مشهورة وهي قصبة الشام ٠ ومن أهم مدنها : بانياس ـ صيدا ـ بيروت ـ اطرابلس ٠ المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٥٤ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٤ ص ٧٢٠

بمصرعة ، إلا أنها أعطت لنا مؤشرا هاما عن تطلعات سلاجقة الروم إلي التوسع والتمكين لدولتهم علي حساب السلاجقة العظام ٠

وعلي الرغم من فشل هذه الحملة عسكريا كما رأينا إلا أن الأحداث التي صاحبتها أزعجت السلطان ملكشاه ، فعمل حينئذ علي إخضاع بلاد الجزيرة* والشام لسيادته باعتبارهما مجالين حيويين يمكن لسلاجقة الروم أن يمارسوا نشاطهم السياسي بهما ، لاسيما وحدودهما الجغرافية كانت تشترك معهم ٠ وعلي ذلك أعد ملكشاه قواته وتقدم بها من مدينة أصبهان* حاضرة ملكه ، وكان علي مقدمته آنذاك الأمراء برسق ، واياز ، وبوزان [1] ٠ وبدأ خطته حينئذ بدخوله بلاد الجزيرة عن طريق الموصل* واستولي وقتذاك علي بعض مدنها كحران* والرها* ، كما استولي علي قلعة* جعبر [2] ، ثم عبر الفرات بعد ذلك بقواته واستولي

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٥ حوادث ٤٧٩هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ١٠٠ حوادث ٤٧٩هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٥ حوادث ٤٧٩هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ١٠٠ حوادث ٤٧٩هـ ٠

* بلاد الجزيرة : تقع بلاد الجزيرة إلي الشرق من آسيا الصغري وإلي الشمال من بلاد الشام فيما بين نهري دجلة والفرات وتحتوي علي العديد من المدن أشهرها : آمد وماردين ، وميافارقين ، و الموصل ونصيبين ، وسنجار ، وحران ، وجزيرة ابن عمر وحصن كيفا ، وحصن زياد (خرتبرت) ٠ راجع : ابن حوقل في كتابه : صورة الأرض ، ص ١٨٩ ـ ٢٠٧ ، والقلقشندي في : صبح الأعشي في صناعة الانشا حـ ٦ ص ٥-٦٠

* أصبهان : مدينه عظيمة من اعلام المدن وأعيانها بفارس ، وهي من بلاد الجبل : ياقوت : معجم البلدان حـ ١ ص ٢٦٩٠

* الموصل : من مدن الجزيرة وتقع غربي دجلة٠ ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٩٤٠

* حران : من بلاد الجزيرة بينها وبين الرها يوم ٠ الاصطخري : المسالك والممالك ص ٥٢٠

* الرها : احدي مدن الجزيرة بين الموصل والشام ٠ ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ، ص ٣٤٠ ٠

* قلعة جعبر : تقع علي الفرات بين بالس والرقة بالقرب من صفين ٠ ياقوت : معجم البلدان حـ ٣ ص ١٠٨٠

أيضا علي مدن منبج ، وحلب (١) ، وأنطاكية (٢) . وفي المدينة الأخيرة (أنطاكية) قام الحسن بن طاهر وزيرو سليمان بن قتلمش بتسليم الأمير قليج ارسلان الأول بن سليمان للسلطان ملكشاه ليكون رهينه لديه (٣) .

وهنا ابتسم الحظ لملكشاه ؛ فسليمان قد قتل ، وابنه قليج الأول أقتيد اسيرا وبذلك أصبح عرش سلاجقة الروم خاليا من السلطان الذي يدبر أمره . إلا أن الأمير أبو القاسم Apoelchasem الوصي علي عرش نيقية تمكن حينئذ من الاستيلاء علي السلطة في بلاد سلاجقة الروم (٤) ، والجدير بالذكر أن أبا القاسم هذا عمل منذ اللحظة الأولي لتوليه السلطة علي توطيد نفوذة داخل بلاده ومد حدوده في جهة الغرب . يؤيد ذلك إرسالة بعض قواته إلي اقليم بثينيا في الشمال الغربي لآسيا الصغري - الذي كان لايزال تحت السياده البيزنطية - ، فقامت تلك القوات بتخريب المنطقة حتي شواطيء بحر مرمرة (٥) ، مما أثار الذعر لدي الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين ، ويؤكد ذلك ماجاء في الكسياد ALEXiad عندما ذكرت الأميرة ANNA COMNENA أن الامبراطور اليزنطي - الكسيوس كومنين - تلقي في تلك الآونه رسالة من أقاليمه الشرقية بآسيا الصغري مفادها قيام الأمير أبو القاسم بإرساله حملة عسكرية إلي حدوده الغربية مما أدي إلي تهديد اقليم نيقوميديا فاضطر الكسيوس علي أثر ذلك إلي ارسال فرسانه لحماية هذا الإقليم ودرء الخطر عنه (٦) .

لكن أبا القاسم - فيما يبدو - كان مصمما علي مد نفوذه إلي شواطيء بحر مرمرة فاعد قواته لهذا الغرض في عام ٤٨٣/ ١٠٩٠ وأرسلها في اتجاه الغرب . ولقد تمكنت تلك القوات

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٥ حوادث ٤٧٩ هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١٩٧ حوادث ٤٧٩هـ

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ١٠١ حوادث ٤٧٩هـ

(٣) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , p. 78.
RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, p. 50 .

(٤) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, p. 182.

(٥) CAMBRIDGE History of ISLAM , vol.I, p. 237.

(٦) ANNA COMNENA, THE ALEXIAD, p. 182 .

من الاستيلاء علي شواطيء ايجيبنا Aegean[1] وعندئذ استفاد أبو القاسم من ذلك الموقع البحري في بناء اسطول هدد به سواحل القسطنطينية[2] ، مما أزعج الامبراطور الكسيوس كومنين مرة ثانية ودفعه إلي ارسال حملة عسكرية في إتجاه الشرق للحد من نفوذ الأمير أبو القاسم · ويبدو ان تلك الحملة قد حققت بعض النجاح إذ يؤكد كاهن CAHEN[3] أن أبا القاسم وقواته عادوا من تلك الشواطيء إلي نيقية العاصمة ·

وفي تلك الأثناء تورط الامبراطور الكسيوس كومنين في حروبه مع البجنكك كما يقول اوستروجورسكي[4] OSTROGORSKY ، فعمل حينئذ علي درء خطرهم علي بلاده ، وآثر الصلح مع الأمير أبي القاسم الذي رحب بذلك علي الفور · وهنا أدرك السلطان ملكشاه خطورة الموقف عليه ـ بعد هذا التقارب السياسي الذي تم بين أبي القاسم والكسيوس فعمل ملكشاة آنئذ علي إخضاع آسيا الصغري لسيطرته ، وأعد لذلك حملة عسكرية في عام ٤٨٣/١٠٩٠ بقيادة الأمير برسق BURSUK بهدف الاستيلاء علي نيقية عاصمة سلاجقة الروم · وفي الوقت نفسه أرسل سفارة للامبراطور الكسيوس كومنين تناشدة تقديم المساعدة لجيش الأمير برسق ، والتخلي عن أبي القاسم[5] · لكن الامبراطور الكسيوس كومنين كان يفضل أن يجاور أملاكه أمير ضعيف ـ كأبي القاسم ـ علي أن يحاوره جيش السلطان ملكشاه القوي ، وعلي اثر ذلك زاد من أواصر الصداقة مع الأمير أبي القاسم ، ودعاه عندئذ لزيارة القسطنطينية · فلبي أبو القاسم الدعوة وقضي بعضا من الوقت هناك ثم عاد بعد ذلك إلي بلاده محملا بالهدايا[6] ·

وفي تلك الآونة كان السلطان ملكشاه قد وجه جيوشه عبر آسيا الصغري في طريقها صوب نيقية بقيادة الأمير برسق ، إذ لم يمض وقت طويل علي عودة أبي القاسم من القسطنطينية اليها حتي وجد نفسه محاصرا بجيوش السلطان ـ ملكشاة ـ · وقد أشار إلي ذلك البنداري[7]

---

(١) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 80 ·

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, p. 318·

(٥) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 80 ·

(٦) Ibid.

(٧) د· عبدالغني محمود عبدالعاطي : السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور الكسيوس كومنين ص ١٩١·
البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٥·

إذ يقول في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق ان السلطان ملكشاه ((قرر فتح أقاليم الدنيا فجعل الأمير برسق للروم فضايقها حتي قرر علي قسطنطينية له في كل سنة حمل ثلثمائة الف دينار للسلطان وثلثين الف دينار له جزية يؤديها الرومي بالصغار والهوان)) . بما يؤكد حملة برسق علي آسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم حتي بات خطرها مهددا للقسطنطينية نفسها ، ولعل ذلك أبلغ دليل علي محاولة ملكشاه الجادة لبسط سيادته علي بلاد سلاجقة الروم .

وهنا التمس الأمير ابو القاسم المساعدة من الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين فاعتزم الامبراطور آنئذ تقديم المساعدة له . والجدير بالملاحظة هنا أن تلك المساعدة لم تكن في حقيقة أمرها من أجل إنقاذ الأمير أبي القاسم ، بقدر ما كانت لكسب وده وولائه حتي تحين الفرصة التي يسترد فيها الكسيوس كومنين بلاده السليبة من سلاجقة الروم بآسيا الصغري . لكن آماله لم تتحقق عندئذ إذ وافق وصول النجدة البيزنطية لابي القاسم الوقت الذي قرر فيه الامير برسق رفع الحصار عن مدينة نيقية والانسحاب بقواته شرقا [(١)] وربما قرر برسق ذلك خشية أن يواجه قوات سلاجقة الروم والبيزنطيين معا ، وعندئذ عادت القوات البيزنطية أدراجها دون أن تحقق أية مكاسب شخصية .

وطبيعي أن يقلق هذا التقارب السياسي - بين سلاجقة الروم والبيزنطيين - السلطان ملكشاه ، فأعد عند ئذ حملة ثانية في عام ٤٨٥/ ١٠٩٢ بقيادة الامير بوزان [(٢)] *Buzan* أمير الرها وأرسلها صوب نيقية [(٣)] ، وطلب ملكشاه في تلك الآونة من بوزان محاولة التحالف مع الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين للتخلص من إبي القاسم [(٤)] . لكن الامبراطور البيزنطي كما قلنا كان يفضل أن يساعد الأمير الضعيف المجاور لأملاكه ، فقدم عندئذ المساعدة لأبي لقاسم حتي لاتسقط نيقية في أيدي قوات ملكشاه وتتهدد بذلك مدينه القسطنطينية. ومن هنا فقد واجه بوزان قوات الأمير أبي القاسم تشد من أزرها القوات البيزنطية [(٥)] ، ونتيجة لذلك تعذر عليه حينئذ الاستيلاء علي مدينة نيقية ، فانسحب بقواته عائدا ادراجه إلي السلطان ملكشاه [(٦)] .

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 80.

(٢) كان بوزان والياعلي الرها من قبل السلطان ملكشاة بن الب ارسلان . راجع ابن الاثير في كتابه (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية) ص ٧ .

(٣) CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. I, p. 237.

(٤) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 80.

(٥) CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. I, p. 237.

(٦) CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 80.

وفي تلك الأثناء رغب الأمير أبو القاسم في الصلح مع ملكشاه وإنهاء الخلاف معه نظرا لتعرض بلاده لأخطار الحملات العسكرية المتكررة ، فتوجه بنفسه لمقابلة السلطان معلنا ولاءه له . لكن ملكشاه عزف عن لقائه وأرسله بدوره إلي الأمير بوزان الذي تخلص منه فور لقائه وذلك في عام ٤٨٥/ ١٠٩٢ [١] .

وهكذا انطوت صفحة من العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والسلاجقة العظام بموت الأمير أبي القاسم الذي لم يكن من الجرأة والقوة حتي يرد جيوش السلطان ملكشاة أو يهاجم أملاكه ، بل ركز كل اهتمامه علي حدوده الغربية آنذاك مع البيزنطيين ، وربما كان يهدف من وراء ذلك تأمين تلك الحدود أولا قبيل أن يتوجه بسياسته صوب المشرق . وما أن فتح باب العلاقات الودية مع السلطان ملكشاه بقصد الاستفاده من عامل الوقت في اعداد قواته ورد اعتباره ، حتي عاجلته المنية علي أيدي الأمير بوزان دون تحقيق ذلك .

وفي نفس العام الذي قتل فيه الأمير ابو القاسم توفي أيضا السلطان ملكشاه وعندئذ بدأت وحدة السلاجقة العظام في التفتت والانهيار ، واحتدم الصراع آنئذ علي العرش بين الأخوين بركياروق ومحمود ابني ملكشاه [٢] ، كما ظهر تتش بن الب ارسلان كمنافس ثالث لهما [٣] . إلا أن بركياروق الابن الأكبر لملكشاه تمكن بمساعدة أتباع وزير أبيه ـ نظام الملك ـ من الوصول إلي العرش . وحينئذ اعترف به الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله سلطانا علي السلاجقة العظام وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم عام ٤٨٧/ ١٠٩٤ [٤] . وقد عمل بركياروق علي فتح باب العلاقات الودية مع سلاجقة الروم ، وأظهر صدق نيته في ذلك حين أطلق سراح قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلمش الذي كان أسيرا في بلاط أبيه ملكشاه منذ عام ٤٧٩هـ [٥] ، ويبدو أن بركياروق كان قد أطلق سراح قليج ارسلان

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 80.

(٢) أشار ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٧٩ ـ ٨٠ حوادث ٤٨٥هـ إلي بداية ذلك الصراع حين ذكر أن تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه بعد وفاته ببغداد في عام ٤٨٥ هـ أرسلت إلي الأمراء واستحلفتهم لإبنها محمود وكان عمره اربع سنوات وبضع شهور ، كما ارسلت إلي الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله في الخطبه له ببغداد فوافق الخليفة علي ذلك علي أن يدبر الأمور بين يدي خاتون الوزير تاج الملك .

(٣) الذهبي : دول الإسلام جـ ٢ ص ١٤ حوادث ٤٨٦ هـ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٨٥ حوادث ٤٨٧ هـ .

(٥) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 50.

هذا عقب وفاة أبية ملكشاه وقبيل ارتقائه العرش ، يؤيد ذلك ارتقاء قليج ارسلان الأول ، نفسه عرش سلاجقة الروم في عام ٤٨٥/ ١٠٩٢ أي سنة وفاة ملكشاة[(١)] . وربما قصد بركيارق بإطلاقة سراح قليج أرسلان الأول أن يكون في بلاد سلاجقة الروم رجل قوي ، يمنع وجودة تقدم جيوش الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين عبر آسيا الصغري ، لتهديد بلاد السلاجقة العظام في الوقت الذي كان فيه الصراع حول العرش لايزال قائما .

وما ان وصل قليج ارسلان الأول الي آسيا الصغري حتي تسلم عرش أبية من الأمير بلداق *Buldaji* أخي الأمير أبي القاسم دون مقاومة[(٢)] ، ثم بدأ علي الفور في توطيد نفوذه داخل بلاده وقد ساعد علي ذلك تجدد نشوب القتال حول عرش السلاجقة العظام بين السلطان بركيارون وأخوية محمد وسنجر . والجدير بالذكر أن هذا القتال قد استمر حوالي خمسة أعوام ، وانتهي بعقد الصلح بينهم عام ٤٩٧/ ١١٠٣[(٣)] ، علي أن يكون لبركيارون : الري ، وطبرستان*، وخوستان*، وفارس*، ودياربكر . و للسلطان محمد : أصبهان

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , p. 81.

(٢) Ibid.

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣٨ حوادث ٤٩٧هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢١٦ حوادث ٤٩٧هـ .

* طبرستان : بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الإسم تقع إلي الجنوب من بحر قزوين ، ومن أشهر بلدانها : دهستان ، وجرجان ، واستراباذ ، وآمل وهي قصبتها ياقوت : معجم البلدان حـ ٦ ص ١٧

* خوزستان : بلاد فارسية وهي اسم لجميع بلاد الخوز وهي خوزان (قرية من نواحي هراه) وخوز والخوزنيون جملة بأصبهان واستان كالنسبة في كلام الفرس . راجع: ياقوت الحموي في معجم البلدان حـ ٣ ص ٤٨٦ ـ ٤٨٨.

* فارس : ولاية واسعة أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران . ياقوت : معجم البلدان حـ ٦ ص ٣٢٤ .

والعراق ـ ماعدا تكريت*ـ ، وآذربيجان ، وأران* ، وأرمينية* . ولسلجرخراسان* (١)

ويتضح لنا من هذا التقسيم الذي أورده ابن الاثير في كتابه الكامل أن املاك السلطان محمد أصبحت تجاور أملاك سلاجقة الروم ، وعندئذ خشي السلطان قليج ارسلان الأول تكرار غزوات برسق وبوزان علي بلاده . لذلك نراه عندما وطد نفوذه بآسيا الصغري اتجه بسياسته إلي الشرق ، فزحف بقواته حتي مدينة ملطية ، وبدأ يتحين الفرصه لدخوله بلاد الجزيرة لكي يمنع تدفق جنود السلطان محمد إلي آسيا الصغري .

وبالفعل جاءته الفرصة عندما التقي بالوزير ضياء الدين محمد الدويني* الذي زار مدينة ملطية في تلك الآونه ، وكان الدويني هذا وزيرا لدقاق بن تتش علي مدينه ميارفارقين* (٢)

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣٨ حوادث ٤٩٧هـ

(٢) ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٧١.

* تكريت : بلده مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلي بغداد أقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلي . ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص ٣٩٩

* أران : اسم اعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة فيها جنزة وهي التي يسميها العامة كنجه ، وبرذعة ، وشمكور ، وبيلقان . ياقوت : معجم البلدان حـ ١ ص ١٧٠.

* أرمينية : اسم لصقع عظيم وقيل هما ارمينان : الكبري ، والصغري . وحدهما من برذعة إلي باب الأبواب . ومن الجهة الأخري إلي بلاد الروم وجبل القبق . وقيل أرمينيا الكبري خلاط ونواحيها ، والصغري تفليس ونواحيها .

ياقوت : معجم البلدان حـ ١ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

* خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوبن وبيهق . وأخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان . وليس ذلك منها انما أطراف حدودها . وتشمل أمهات المدن مثل نيسابور ، وهراه ، ومرو ، وكانت قصبتها وبلخ ، وطالقان ، ونساوابيورد ، وسرخس .

ياقوت : معجم البلدان حـ ٣ ص ٤٠٧.

* الدويني : نسبة إلي دوين وهي بلدة من نواحي ارمينية قرب تفليس .

راجع : ابو الفدا في : تقويم البلدان ص ٣٩٩.

* ميافارقين : مدينة بديار بكر من بلاد الجزيرة . ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ١١٧

والجدير بالملاحظة ان الوزير الدويني كان بهدف من زيارته تلك استدعاء قليج ارسلان الأول إلي ميافارقين وتمليكه إياها كما يقول بذلك ابن الأزرق في تاريخه[(١)] ، وربما قصد الوزير بذلك إستناده إلي قوة تؤازره ليبقي في منصبه خشية ضياع نفوذه بعد وفاة دقاق بن تتش في عام ٤٩٧/١١٠٣[(٢)] وهنا رحب السلطان قليج بتلك الفرصة وتقدم بقواته إلي بلاد الجزيرة واستولي علي مدينة ميافارقين وذلك في عام ٤٩٨/١١٠٤، ثم أقام بها بعض الوقت وأبقي الوزير الدويني في منصبه[(٣)]. وفي تلك الأثناء وفد عليه جميع أمراء دياربكر فازداد نفوذه بتلك البلاد، وعاد بعد ذلك إلي ملطية وبصحبته الوزير ضياء الدين محمد الدويني الذي أقطعه مدينة أبلستين[(٤)] .

ويبدو أن تلك الغزوة السريعة التي قام بها قليج الأول إلي بلاد الجزيرة كانت بمثابة ارتياد الطريق والوقوف علي مخاطره ، تمهيدا للاستيلاء علي هذه البلاد ٠ يؤيد ذلك أنه في عام ٤٩٩/ ١١٠٥ استولي ـ قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم ـ علي مدينة حران من بلاد الجزيرة[(٥)] ، كما استجاب لنجدة اهل الموصل وغزغلي مملوك جكرمش لانقاذهم من سطوة جاولي اتابك السلطان محمد بن ملكشاه ٠ فزحف إليهم في عام ٥٠٠/ ١١٠٦ واستولي علي مدينة الموصل في نفس العام[(٦)] واسقط حينئذ اسم السلطان محمد من الخطبة بها ، واقام الخطبة لنفسه بعد الخليفة العباسي المستظهر بالله[(٧)] ٠ وبذلك امتد نفوذ سلاجقة الروم حتي نهر دجله ٠

ولم يقنع قليج الأول بهذا ، بل حاول بسط سيادته علي بعض بلاد الجزيرة لاسيما بعد ان استتب له الأمر في مدينة الموصل ، إلا انه لقي حتفه غرقا في نهر الخابور* اثر صراعه مع جاولي أتابك السلطان محمد[(٨)] ، وفي تلك الأثناء سقط ابنه ملكشاه في الأسر وارسل

---

(١) ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٧٢

(٢) حكم شمس الملوك ابو نصر دقاق بن تتش بدمشق من عام ٤٨٨/ ١٠٩٥ حتي عام ٤٩٧/ ١١٠٣ راجع : زامباور في معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣٣٤٠

(٣) ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٧٢

(٤) ابن الأزرق : نفس المصدر ص ٢٧٣

(٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٥٥ حوادث ٤٩٩هـ

(٦) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٢٢ حوادث ٥٠٠هـ

(٧) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٦٠ حوادث ٥٠٠هـ

(٨) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٧٠
ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٧٣٠

* نهر الخابور : من انهار بلاد الجزيرة يتجمع ماؤه من اعين متعدده ويصب في نهر الفرات ٠ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٤٤٠

حينئذ إلي بلاط السلطان محمد كما حدث لأبيه من قبل (١) .

وحاول السلطان مسعود الأول بن قليج ارسلان الأول الذي اعتلي عرش سلاجقة الروم في عام ٥١٠هـ/١١١٦م (٢) بسط سيادته علي بلاد الجزيرة ومواكبة سياسة سابقيه في التوجه شرقا علي حساب السلاجقة العظام ، إلا أن ذلك قد حدث في الوقت الذي ضعفت فيه قوة هؤلاء السلاجقة وسيطر الأتابكة علي مقدرات دولتهم ، ففتحوا بذلك بابا جديدا من العلاقات السياسية مع سلاجقة الروم بآسيا الصغري ·

نخلص مما تقدم إلي القول : بأن العلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم والسلاجقة العظام كانت في معظمها عدائية ، إلا في بعض الفترات التي ساد الود فيها بين الطرفين لغايات سياسية · والجدير بالذكر ان تلك العلاقات قد تأثرت بشكل واضح وجلي بالوضعين الداخلي والخارجي لكليهما ، فعندما كانت تشعر إحدي الدولتين بقوة نفوذها الممثل آنذاك في : استتباب اوضاعها الداخلية ، وتأمين حدودها مع اعدائها ، كانت عندئذ تغير علي أراضي الدولة الأخري · حدث ذلك من جانب سلاجقة الروم في عهد اول سلاطينها سليمان بن قتلمش عندما قاد حملتة الشهيرة علي بلاد الشام في عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ وكانت بلاد الشام آنئذ ميدانا للقتال بين الطرفين ، وحدث ذلك أيضا في عهد ابنه قليج ارسلان الأول عندما قاد حملته علي بلاد الجزيرة في عام ٤٩٩/ ١١٠٥ وكانت أراضي الجزيرة وقتذاك ميدانا للصراع بين الطرفين. كما حدث ذلك من جانب السلاجقة العظام في عهد السلطان ملكشاة بن الب ارسلان عندما وجه قائدية برسق وبوزان علي رأس حملتين عسكريتين إلي بلاد سلاجقة الروم في عامي ٤٨٣/ ، ١٠٩٠ ، ٤٨٥/ ١٠٩٢ · وكانت اراضي آسيا الصغري آنذاك ميدانا للقتال بين الطرفين ·

وعلي الرغم من ذلك فإن الدولتين حافظتا علي وجود العلاقات الودية بينهما ، لكليهما من أهمية سياسية وعسكرية بالنسبة للأخري · فسلاجقة الروم كانوا بمثابة الحاجز الصلد امام النفوذ البيزنطي عبر آسيا الصغري الذي كان يمكن ان يهدد بلاد السلاجقة العظام.وفي الوقت نفسه وفر السلاجقة العظام الحماية للحدود الشرقية لسلاجقة الروم ·

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨

ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٦١ حوادث ٥٠٠هـ

(٢) *ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, pp. 406 - 407.*

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 60.

زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي · ص ٢١٥·

لين بول : طبقات سلاطين الاسلا م ص ١٤٦·

جـ مع الدولة الخوارزمية .

تعاقب علي حكم خوارزم* ثلاث دول كان لقب حكامها خوارزمشاه ؛ بدأت الأولى منها في عام ٣٤٠ / ٩٥١ بحكم أبي سعيد أحمد بن محمد ، وانتهت في عام ١٠١٦/٤٠٧ بعزل أبي الحارث محمد بن علي بن مأمون آخر حكامها ، حين عزله السلطان محمود الغزنوي (١) وولي بدلا منه آنذاك كبير حجابه آلتون تاش* في عام ٤٠٨/ ١٠١٧ (٢) . وبذلك بدأت الدولة الخوارزمية الثانية التي استمرت في الحكم حتي عام ١٠٤٢/٤٣٤ عندما فتح طغرلبك سلطان السلاجقة العظام بلادها واستولي علي أراضيها وكان آخر حكامها آنلد يدعي شاه ملك كما قال ابن الأثير (٣) في كتابه الكامل في التاريخ .

علي أن أهم هذه الدول الثلاث هي التي بدأت بحكم قطب الدين محمد بن أنو شتكين في عام ٤٩٠ / ١٠٩٦ ، عندما ولاه حكم خوارزم الأمير حبشي بن التونتاق حاكم خراسان من قبل السلطان بركياروق بن ملكشاه (٤) . والجدير بالذكر أن انو شتكين والد

(١) حكم السلطان محمود الغزنوي الدولة الغزنوية من عام ٩٩٧/٣٨٧ إلي عام ١٠٣٠/٤٢١. راجع : ابن الأثير في كتابه : الكامل في التاريخ حـ ٩ ص ٤٩ ، ١٤٨ حوادث ٣٨٧ ، ٤٢١هـ ، د. عصام الدين عبدالرءوف في كتابه : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ص ٤٢ – ٥٣

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ٩ ص ٩٨ حوادث ٤٠٧ هـ

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٣١٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ٩ ص ١٨٩ حوادث ٤٣٤هـ .

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣١٧.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٩٩ حوادث ٤٩٠هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢٠٩ حوادث ٤٩٠ هـ

الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ١٨ حوادث ٤٩٠هـ

* خوارزم : ليس اسما للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها ، قصبتها الجرجانية وأهلها كانوا يسمونها كركانج . ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٣ ص ٤٧٤.

* آلتون تاش : ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ حـ ٩ ص ٩٨ هكذا (التونتاش) ، بينما أورده زامباور في كتابه معجم الأنساب ص ٣١٦ (آلتون تاش) وكذلك الدكتور أحمد السعيد سليمان في كتابه تاريخ الدول الاسلامية المترجم عن التركية حـ ٢ ص ٤٧٤ ولاعتماد كل من زامباور ، والدكتور أحمد السعيد سليمان فيما أورداه علي النقوش والمسكوكات الأثرية ، فاننا أخذنا برأيهما واعتمدنا عليهما في تصحيح الإسم وكتابته كما أوردناه .

قطب الدين محمد هذا كان مملوكا لأمير من السلجوقية يدعي بلكباك* (١) اشتراه من رجل من أهل غرشستان* فقيل له آنئذ «انو شتكين غرشجة» كما قال بذلك ابن الأثر (٢) في كتابه الكامل ·

وقد حسنت سيرة قطب الدين محمد بن انو شتكين في بلاد خوارزم وظل في حكمها حتي عام ٥٢١/ ١١٢٧ (٣) ، واثر وفاته في ذلك العام تعاقب على السلطة بها من بعده عدد من الحكام حتي عام ٦١٧/ ١٢٢٠ بداية حكم السلطان جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين الدولة الخوارزمية (٤) · والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن العلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم والدولة الخوارزمية لم تتضح بعد إلا في عهد هذا السلطان ·

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٩٩ حوادث ٤٩٠هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٠٩ حوادث ٤٩٠ هـ
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٩٩ حوادث ٤٩٠ ·
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٠٩ حوادث ٤٩٠ هـ
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٩٩ حوادث ٤٩٠ هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٠٩ حوادث ٤٩٠ هـ
زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٣١٧
(٤) تعاقب علي حكم الدولة الخوارزمية بعد وفاة محمد بن أنو شتكين عدد من الحكام أولهم أتسز وحكم حتي عام ٥٥١/١١٥٦، ثم إيل آرسلان بن آتسز وحكم حتي عام ٥٦٨/ ١١٧٢ ، وجاء بعده سلطان شاه محمود بن إيل آرسلان وظل في الحكم حتي عام ٥٨٩/ ١١٩٣ ، ثم أعقبه تكش بن إيل آرسلان حتي عام ٥٩٦/١١٩٩ ، ثم علاء الدين محمد حتي عام ٦١٧ / ١٢٢٠ · وكان آخر هؤلاء الحكام هو السلطان جلال الدين منكبرتي ابن علاء الدين محمد بن تكش ، وظل في حكم الدولة الخوارزمية حتي عام ٦٢٨/١٢٣٠، وبمقتله في العام المذكور زالت الدولة الخوارزمية من المسرح السياسي · لمزيد من التفاصيل راجع : ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ٨٥ ، ١٥٢ ، حوادث ٥٥١ ، ٥٦٨ هـ ، جـ ١٢ ص ٤٥ ، ٦٦ ، ١٥٣ حوادث ٥٩٠ ، ٥٩٦ ، ٦١٧ هـ ، وأبو الفدا في كتابه المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٤٧ ــ ١٥١ حوادث ٦٢٨هـ ، وزامباور في معجم الأنساب ص ٣١٦ ــ ٣١٧ ، ود· أحمد السعيد سليمان في كتابه تاريخ الدول الإسلامية جـ ٢ ص ٢٧٥ ·

* بلكباك : هكذا جاء في كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير جـ ١٠ ص ٩٩ حوادث ٤٩٠ هـ ، أما أبو الفدا في كتابه المختصر في أخبار البشر فذكره باسم بلكابك جـ ٢ ص ٢٠٩ حوادث ٤٩٠ هـ ، وقد اعتمدنا علي رواية ابن الأثير لقدمه ونقل ابي الفدا عنه ·

* غرشستان : ولاية واسعة بإيران في غربها هراه ، وفي شرقها بلاد الغور وفي شمالها مرو الروز ، وفي جنوبها غزنه ، قال البشاري : هي غرج الشار ، والغرج هي الجبال ، والشار هو الملك · فيكون المعني جبال الملك ، والعوام يسمونها غرجستان وملوكها اليوم يخاطبون بالشار · ياقوت الحموي معجم البلدان جـ ص ٢٧٧ .

يؤيد ذلك أن عهد جلال الدين منكبرتي (خوارزم مشاه) شهد صراعا مع المغول بعد قتلهم لأبيه السلطان علاء الدين محمد بن تكش ـ الذي امتدت حدود دولته من العراق غربا إلي تركستان شرقا [1] ـ فترك حينئذ ابنه جلال الدين هذا إقليم خوارزم واتجه إلي مدينة غزنة* ، ثم نشب قتال بينه وبين المغول آنئذ فاتجه علي أثر ذلك إلي بلاد الهند لكن جنكيزخان لحقه بقواته علي نهر السند* وتمكن من هزيمته [2] ، فعاد جلال الدين منكبرتي إلي ولاية كرمان* في عام ٦٢١/ ١٢٢٤ ، واتجه بعد ذلك إلي بلاد خوزستان واستولي عليها ، ثم واصل زحفه غربا حتي إقليم آذربيجان واستولي عليه أيضا في عام ١٢٢٥/٦٢٢ [3] ، وبذلك هدد الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم .

وهكذا رأينا كيف كان الضغط المغولي علي بلاد جلال الدين منكبرتي عاملا مساعدا علي توجيه سياسته تجاه الغرب ، فاستولي حينئذ علي العديد من المدن والبلدان حتي جاورت أملاكه الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم فكان ذلك بمثابة التهديد لها . ولم يتوقف هذا التهديد عند مجاورة أملاك جلال الدين منكبرتي لبلاد سلاجقة الروم فحسب ، بل امتد إلي أبعد من ذلك إذ قام وزيره شرف الملك مع كوكبة من جنوده في عام ١٢٢٦/٦٢٣ بنهب مدينة أرزن الروم إحدي مدن سلاجقة الروم [4] . ويبدو أن هذا الهجوم كان قد شجع السلطان

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٥٣ حوادث ٦١٧هـ

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبا رالبشر حـ ٣ ص ١٤٩ حوادث ٦٢٨هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ح ١٢ ص ١٧٥ ، ١٧٧ـ ١٧٨ حوادث ٦٢٢هـ

أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٠ حوادث ٦٢٨هـ

CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. I, p. 247.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٨٨ حوادث ٦٢٣هـ

* غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند ياقوت : معجم البلدان حـ ٦ ص ٢٨٩.

* نهر السند : جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي حـ ٥ ص ١٥٢ أن كلمة السندرود تعني نهر السند وهو نهر كبير غرب يصب في نهر مهران ويقع الي الشمال الغربي من بلاد الهند . والجدير بالذكر أن كلمة رود فارسية بمعني نهر كبير . راجع : المعجم في اللغة الفارسية للدكتور / محمد موسي هنداوي ص ٢٢٨.

كرمان : ولاية مشهورة بإيران شرقها مكران وغربها فارس وشمالها مفازة خراسان وجنوبها بحر فارس . راجع : ياقوت في : معجم البلدان حـ ٧ ص ٤١ـ٤٢.

جلال الدين منكبرتي علي القيام بهجوم مماثل ، فحاصر جلال الدين مدينتي مانـزكرت وخـلاط* في نفس العام كما قال بذلك ابن الأثير[١] في كتابه الكامل في التاريخ . وهنا أضحـــي خطر الخوارزميين واضحا علي بلاد سلاجقة الروم .

وعلي الرغم من أن جلال الدين منكبرتي كان قد حقق نجاحا ملموسا بإستيلائـــــه علي بعض المدن والأقاليم كخوزستان ، وآذربيجان ، وبعض بلاد آرمينية . إلا أن موقفـــه السياسي كان دقيقا للغاية ، فالمغول يضغطون عليه من جهة الشرق ، في الوقت الذي يقـــف فيه سلاجقة الروم كحجر عثرة أمام توسعه تجاه الغرب . ومن هنا كان عليه أن يتفادي الصراع مع القوتين معا في آن واحد حتي لاتقع جيوشه بين شقي رحي فآثر الصلح في عام ١٢٢٧/٦٢٥ ، مع سلاجقة الروم ليتسني له بذلك توحيد جهوده وتوجيهها ضد المغول أولا .

وبالفعل عرض الصلح في ذلك العام علي علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الـروم فرحب به علي الفور ، وربما كان هذا الترحيب من جانب علاء الدين لنزاعه المستمر مـــع الأيوبيين من ناحية ، ولأنه كان يقدر خطورة المغول علي بلاده بعد ازدياد نفوذهم في بـــلاد القرم مما هدد حدوده الشمالية من ناحية أخري[٢] .

ويؤكد النسـوي[٣] في كتابه سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي علي ترحيب عـــلاء الدين بهذا الصلح ؛ إذ يذكر أنه قـد وفد علي شرف الملك وزير السلطان جلال الديــــن بالقرب من مدينة خوي* بآذربيجان في تلك الآونة رسول سلاجقة الروم ويدعي عماد الديـــن لإبداء الموافقة علي الصلح الذي عرضة جلال الدين منكبرتي (خوارزمشاه) علي سيده عــلاء الدين كيقباد الأول ، وبعد أن تم اللقاء بينهما عاد عماد الدين إلي بلاده محملا بالهدايــــا ولقد أفاض النسـوي[٤] في وصف هذا اللقاء في كتابه المذكور آنفـا .

(١) ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٨٨ حـوادث ٦٢٣ هـ .

(٢) CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. I, p. 247.

(٣) النسـوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٢٦١.

(٤) النسوي : نفس المصدر والصفحـــة

* خـلاط : بكسر أوله قصبة ارمينية الو سطي ، وهي علي بعد ثلاثة أيام من مدينـــــــة أرجيش . راجع : ياقوت في : معجم البلدان حـ ٣ ص ٤٥٣ ، الإدريسي في : نـزهـة المشتاق في اختراق الآفاق حـ ٧ ص ٨٢٦ ـ ٨٢٧.

* خـوي : بلدة مشهورة من أعمال آذربيجان : ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

لكن هذا الصلح لم يقدر له أن يستمر طويلا ، فبانتصار جلال الدين منكبرتي علي المغول بمدينة أصبهان في نفس العام أي ٦٢٥هـ[١] عاد ثانية لتهديد الحدود الشرقية لبلاد سلاجقة الروم ؛ فاجتاز عندئذ مدينة خلاط ، وواكب زحفه داخل أرمينية حتي صحراء موش* وجبل جور* ، وقام آنئذ بنهب جميع هذه البلاد «وسبي الحريم واسترق الأولاد وقتل الرجال وخرب القري وعاد إلي بلاده »كما قال ابن الأثير[٢] .

ونلاحظ أن جلال الدين لم يكتف بذلك ، بل فرض الحصار علي مدينة خلاط في عام ١٢٢٨/٦٢٦ ، ثم لم يلبث أن استولي عليها في أوائل عام ١٢٢٩/٦٢٧[٣]. وعندئذ أدرك كل من سلاجقة الروم والأيوبيين مدي الخطر الذي هدد بلادهم باحتلال جلال الدين منكبرتي (خوارزمشاه) مدينه خلاط ، فضلا عن أنه ليس متوقعا أن يترك المغول هزيمتهم بأصبهان تمر دون أن يتعقبوا أثر جلال الدين فأصبح بذلك علي سلاجقة الروم والأيوبيين أن يواجهوا عدوين لاعدوا واحدا .

ومن هنا نبذ سلاجقة الروم والأيوبيون النزاع بينهم ، وتحالفوا معا علي حرب جلال الدين منكبرتي (خوارزمشاه) . وقد تمت المراسلات بالفعل بين الكامل والأشرف ابني العادل الأيوبي من جهة ، وعلاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم من جهة أخري وعلي أثر ذلك التقي الأشرف بن العادل وعلاء الدين كيقباد الأول بمدينه سيواس[٤] ليتفقا علي تنظيم جيوشهما لخوض المعركة المنتظرة ضد جلال الدين (خوارزمشاه) . ولم يمضي وقت طويل علي هذا اللقاء حتي قاد الأشرف وكيقباد الأول جيوشهما إلي خلاط ، وحاصرا بها جلال الدين ، ثم دارت المعارك بينهم وأسفرت في النهاية عن هزيمة جلال الدين (خوارزمشاة) هزيمة منكرة[٥] ، ترك علي أثرها البلاد التي احتلها عائدا إلي بلدة خوي

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٩٧ حوادث ٦٢٥هـ
الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٣٣ حوادث ٦٢٥هـ
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٩٨ حوادث ٦٢٥هـ
(٣) النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٣٢٩.
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٥.
(٤) ابن الأثير الكامل في التاريخ ح ١٢ ص ٢٠٢ حوادث ٦٢٧هـ
(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ص ٢٠٣ حوادث ٦٢٧ هـ
VRYONIS , the Decline of Medieval HELLenism IN ASIA MINOR, P. 134.
RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P.P. 71 - 72.
CAMBRIDGE , History of ISLAM, vol. I, p. 247.

موش : بلدة بأرمينية ناحية خلاط . ياقوت : معجم البلدان حـ ٨ ص ١٩٥
جور : اسم بلدة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي ارمينية . ياقوت : معجم البلدان حـ ٣ ص ٤٩.

إحـدي مدن آذربيجان [١] . وقد تعرض جلال الدين حينئذ لضغط المغول الذين اقتفوا اثـرة فاتجه إلي بلاد الجزيرة ودخل مدينه آمـد* ثم سار منها إلي إحدي قري ميافارقين وتبعـه آنئذ المغول بهذه القرية فهرب منها إلي أحد جبالها رغبة منه في حماية نفسة حتي لايقـع بأيدي المغول ، لكن أحد الأكراد المقيمين بهذا الجبل وضع نهاية لحياته وقتله في عـام ٦٢٨/ ١٢٣٠ [٢] .

وبموت جلال الدين منكبرتي (خوارزمشاه) تفرق الخوارزمية في البلاد ، ودخلت منهم جماعة في خدمة السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وظلت تنعم بالحياة في بلادة حتي وفاتـه في عام ٦٣٤/ ١٢٣٦ [٣] . لكن تلك الجماعة لم تحظ بعين الاهتمام من قبل السلطان كيخسـرو الثاني الذي خلف أباه كيقباد الأول في حكم سلاجقة الروم ، إذ لم يشعر بالارتياح والطمأنينة لوجود هؤلاء الخوارزمية فقبض علي أميرهم* وطردهم من بلاده [٤] .

وهكذا رأينا كيف ارتبطت العلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم والدولـة الخوارزمية بالمؤثرات الخارجية علي كل منهما ؛ فعندما هاجم المغول أملاك جلال الديـن خوارزمشاه هادن عندئذ سلاجقة الروم وعقد معهم صلحا في عام ٦٢٥/ ١٢٢٧ وقد قبل سلاجقـة الروم هذا الصلح آنئذ لصراعهم المستمر مع الأيوبيين . وعندما أحرز جلال الدين بعـض الانتصارات في نفس العام علي أعدائه المغول عاد مرة أخري لتهديد بلاد سلاجقة الروم فنشب علي اثر ذلك القتال بينهم وانتهي بهزيمة جلال الدين وفراره إلي بلاد الجزيرة حيث لقـي حتفه بها في عام ٦٢٨هـ علي أيدي أحد الأكراد . وما من شك في أن لوجود الدولة الخوارزميـة رغم صراعها مع سلاجقة الروم أهمية كبري بالنسبة لهم ، إذ كانت بمثابة الحاجز الامامـي الذي اتحطمت عليه الهجمات المغولية ، وبموت جلال الدين ، وزوال دولته ، انهار ذلك الحاجز فواجه سلاجقة الروم عندئذ المغول وجها لوجه .

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٦

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥١ حوادث ٦٢٨هـ
الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٣٤ حوادث ٦٢٨هـ

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ٣ ص ١٥٩ حوادث ٦٣٤هـ
القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٤

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٩
العيني : عقد الجمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ١ ورقة ١٧٩

* آمـد : قصبة دياربكر وتقع غربي دجلة بينها وبين ميافارقين تسعة فراسخ .
راجع : ابن حوقل في كتابه : صورة الأرض ص ٢٠١ ، والمقدسي في : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٣٧ ، وناصر خسرو في : سفر نامة ص ٤٢

* أمير الخوارزمية : ذكر ابن العبري في كتابه تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ أن أميـر الخوارزمية آنئذ كان يدعي غاير خان . بينما أورده أبو الفدا في كتابه المختصـر في أخبار البشر جـ٣ ص ١٥٩ حوادث ٦٣٤ هـ باسم ـ بركه خان .

د ـ مع الدولة الأيوبيـــــة

بعد وفاة نـور الدين محمـود صاحب مصـر والشام وبلاد الجزيرة في عام ٥٦٩/ ١١٧٣ ، عمل قليج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم علي استرداد بعض المدن والحصون التــــي كان نور الدين محمود قد استولي عليها من أملاكه أثناء حياته ؛ كقيسارية ، وسيـــواس وحصن* رعبان [١] . وقـد أعـد قليج الثاني لهذا الغرض جيشا في عام ٥٧٥/ ١١٧٩، وجعـل أول أهدافه آنئذ استعادة حصن رعبان الذين كان ملكا لشمس الدين بن المقدم أحد أتبـاع السلطان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية وأول سلاطينها [٢] .

وربما كان قليج الثاني يهدف من استيلائه علي هذا الحصن ، أن يكون الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بمثابة الحاجز بينه وبين جيوش السلطان صـلاح الدين الأيوبي ، ليتسني له بذلك توجيه سياسته تجاه بلاد الجزيرة علي حدوده الشرقيـــة بعد أن اطمأن إلي حدوده الغربية مع البيزنطيين اثر انتصاره الساحق والمؤزر عليهم فـي معركة ميريو كيفالون *Myriocephalum* عام ٥٧٢/ ١١٧٦ [٣] .

وعلي ذلك تقدم قليج الثاني بجنوده نحوهذا الحصن حتي اقترب منه في العام المذكـور أي ٥٧٥ هـ ، وعندئذ أدرك السلطان صلاح الدين الأيوبي خطورة الموقف عليه ، وخشـي أن يحدث تقارب في وجهات النظر بين قليج الثاني هذا والملك الصالح اسماعيل بني نـور الدين محمود صاحب حلب فأرسل علي الفور ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيـوب صاحب حماه* في ألف فارس تجاه حصن رعبان لنجدة أهله [٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٧ حوادث ٥٧٥هـ
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٦٦٤

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٧ حوادث ٥٧٥هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٦١ حوادث ٥٧٥هـ
الذهبي : العبر في خبر من غبر جـ ٤ ص ٢٢٢
ابن الشحنه : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر (مخطوط) ص ١٦٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٦٧ حوادث ٥٦٩هـ
OSTROGORSKY , *History of The BYZANTINE STATE*, P. 347.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٧ حوادث ٥٧٥هـ
الذهبي : العبر في خبر من غبر جـ ٤ ص ٢٢٢.

* رعبان : حصن ومدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب نهر الفرات . ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٦١.
* حَمَاه : مدينة كبيرة من مدن الشام بالقرب من نهر العاص . ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٣٥.

وما أن اقتربت القوات الأيوبية من جيش قليج الثاني البالغ عدده علي رواية ابن الأثير (١) عشرين ألفا حتي نشب القتال بين الطرفين ، وأسفر في النهاية عن هزيمة قليج الثاني وجيشة وأسر عدد من جنده (٢) . والجدير الذكر في هذا المقام أن نشوة النصر جعلت تقي الدين بن أيوب يتغني بما حققه من تفوق علي سلاجقة الروم قائلا كسرت بألف عشرين ألفا (٣) .

ويبدو أن هذا النصر قد شجع صلاح الدين الأيوبي علي التوجه بنفسه إلي حصن رعبان مستفيدا من النزاع الذي نشب في عام ٥٧٦/ ١١٨٠ بين نور الدين محمد بن قراارسلان صاحب حصن كيفا ، وبين قليج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم بسبب ازدياد نفوذ الأخير في بلاد الجزيرة (٤) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٧ حوادث ٥٧٥هـ

(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٦٩

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٧ حوادث ٥٧٥هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٧٩
ابن الشحنة : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر (مخطوط) ص ١٦٨

(٤) ذكر كل من ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ وابن واصل في كتابة مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٩٦ أن سبب النزاع بين نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا ، وبين قليج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم يرجع إلي : رغبة قليج الثاني في استرداد بعض البلدان والممالك التي كان قد اقطعها لنور الدين محمد في مقابل زواجة من ابنته ، وكان سبب هذا الاسترداد لإساءة نور الدين معاملة ابنة قليج الثاني وزواجة بغيرها ـ التي كانت علي حد قول المؤرخين مغنية ـ مما أغضب قليج الثاني وحفزة علي ذلك . ولكننا نري من جانبنا أن هذا النزاع يعود بشكل مباشر إلي محاولة قليج الثاني بسط نفوذة علي بلاد الجزيرة لتأمين حدودة الشرقية ضد الخطر الأيوبي الذي بدأ يتزايد في المنطقة بعد أن اطمأن الي حدوده الغربية اثر انتصاره علي البيزنطيين كما قلنا في معركة ميريو كيفالون عام ٥٧٢هـ .

ولعله من الواضح أن صلاح الدين كان يعمل آنذاك علي إضعاف نفوذ قليج الثاني في تلك البلاد حتي لايميل ميزان القوي في جانبه وتتهدد بذلك أملاك صلاح الدين ، ولذلك نراه استجاب صلاح الدين علي الفور لنجدة نور الدين محمد صاحب حصن كيفا السالف الذكر علي قليج الثاني سلطان سلاجقة الروم[١] ، ورحب بتلك الفرصة التي كان يترقبها لبسط سيادته علي ديار بكر لتقويض قوة الزنكيين بالموصل من ناحية[٢] ، وللحد من نفوذ سلاجقة الروم في بلاد الجزيرة من ناحية أخري حتي لايحدث أي تقارب في وجهات النظر بين الطرفين عليه ٠

فهادن حينئذ بلدوين الرابع ملك بيت المقدس ، وأرسل إلي قليج الثاني يطلب منه وقف زحفه علي بلاد نور الدين محمد بن قرا ارسلان ٠ لكن قليج الثاني لم يمتثل لأمر صلاح الدين[٣] ، وواصل زحفه إلي بلاد الجزيرة ، وهنا لاحت في الأفق السياسي نذر الحرب بين الطرفين ٠

وتقدم علي أثر ذلك صلاح الدين بقواته حتي حصن رعبان[٤] ، والتقي هناك بنور الدين محمد صاحب حصن كيفا[٥] ، بينما حاول قليج الثاني آنئذ أن يستفيد من الوقت في ترتيب قواته وربما كان ذلك بعد وقوفه علي حجم قوات صلاح الدين التي وصلت إلي حصن رعبان ٠ فأرسل وزيره اختيار الدين حسن بن عفراس لمقابلة صلاح الدين[٦] ، لكي يشغله بعض الوقت عن الدخول إلي بلاد الجزيرة ٠

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ

(٢) العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية حـ ١ ص ٧٧٧٠

(٣) البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٥
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ

(٤) البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٦
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٦٢ حوادث ٥٧٦هـ

(٤) البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٦
ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ

(٦) الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢١٢
البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٦٠

وقد نج هذا الوزير في تقريب وجهات النظر بين صلاح الدين وقليج الثاني ، وحث آنئذ صلاح الدين علي وجوب توجيه الجيوش لأعداء المسلمين لالحربهم [١] ، فاقتنع صلاح الدين عندئذ برأيه وطلب منه وقتذاك الاتفاق مع نور الدين محمد صاحب حصن كيفا لإنهاء النزاع [٢] وكأن صلاح الدين في تلك الآونه كان مستعدا فقط للاكتفاء بإظهار قوته لإرهاب قليج الثاني ومنع توسعه في بلاد الجزيرة والشام حتي لاتتهدد أملاكه . وكما نجح الوزير اختيار الدين في اقناع صلاح الدين بوجهة نظره ، نجح أيضا في اقناع نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا بإنهاء ذلك النزاع بينه وبين قليج الثاني علي شروط قبلتها كل الأطراف [٣] . وعاد صلاح الدين بعد ذلك إلي بلاده دون قتال مع سلاجقة الروم [٤] .

وهكذا نجحت تلك السفارة التي قام بها الوزير اختيار الدين نجاحا كبيرا في احتواء الموقف ، وتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة ، وإنهاء النزاع . وقد استطرد البنداري [٥] في كتابه سنا البرق الشامي حين وصف هذا النجاح علي لسان عماد الدين الأصفهاني إذ يقول ((جاء الأمير الكبير اختيار الدين ... وأحضرني السلطان وهو عنده وأنشات باتفاقهما عهدا أكدت بالشرايط عقده ، وانصرف هو وأصحابه بخلع سنايا وحسنت السجايا وأمنت الأذايا ... ووثقت الآلايا ووفقت القضايا)) ، مما يؤكد نجاح الوزير اختيار الدين في مهمته .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٢ ص ٩٨ حوادث ٥٧٦هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦هـ

(٣) أوضح كل من ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ حـ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦ هـ وابن واصل في كتابه مفرج الكروب حـ ٢ ص ٩٨ تلك الشروط : وهي : أن يتخلي نور الدين محمد بن قرا ارسلان عن زوجته (المغنية) بعد عام وإن لم يفعل ذلك فسوف يتنازل السلطان صلاح الدين عن نصرته ويتفق مع قليج الثاني سلطان سلاجقة الروم عليه .

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٧٠

(٥) البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٦.

ويبدو أن صلاح الدين كان قد رغب في عقد هذه الاتفاقية مع سلاجقة الروم ليأمن جانب قليج الثاني في هجومه علي بلاد الأرمن في نفس العام حتي لاتتوزع قواته بين جبهتين. إذ يؤكد كل من البنداري[1] والمقريزي[2] أ صلاح الدين هاجم أثناء عودته من حصن رعبان أرمينة الصغري وهزم حاكمها روبين الثالث *، مغتنما فرصة غدر روبين هذا ببعض القبائل التركمانية وإساءته معاملتها . ثم عاد صلاح الدين بعد ذلك إلي بلاد الشام اثر عقده صلحا مع روبين الثالث أيضا .

وهكذا رأينا كيف كانت بلاد الجزيرة مجالا حيويا ، ومحط أنظار لكل من قليج الثاني وصلاح الدين ، فكلاهما كان يعمل جاهدا من أجل الاستيلاء عليها لما تتمتع به من أهمية اقتصادية واستراتيجية معا .

لذلك لم يمض سوي عامين علي الصلح الذي تم بين قليج الثاني وصلاح الدين حتي أعد الأخير قواته وتقدم بها في عام ٥٧٨/ ١١٨٢ نحو بلاد الجزيرة ، ونجح صلاح الدين آنذاك في الاستيلاء علي كل من الرها ، وقرقيسيا *، ماكسين *، وعرابان *، ونصيبين *، وسنجار * [3] .

---

(١) البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٧

(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٧٠

السلامي : كتاب مختصر التواريخ (مخطوط) ورقة ٥٨

العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية جـ ١ ص ٧٧٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٩٦ ، ١٩٨ حوادث ٥٧٨هـ

* روبين الثالث : ذكر استارجيان في كتابه تاريخ الأمة الأرمنية ص ٢١٥ أن روبين الثالث حكم ارمينية الصغري من عام ٥٧٠/ ١١٧٤ حتي عام ٥٨١/ ١١٨٥.

* قَرْقيسياء : بلد علي نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق وهي من بلاد الجزيرة ياقوت : معجم البلدان جـ ٧ ص ٦٠

* ماكِسين : بلد بالخابور قرب رحبة مالك بن طوق من بلاد الجزيرة . ياقوت : معجم البلدان جـ ٧ ص ٣٦٦.

* عَرَابان : احدي مدن الجزيرة بينها وبين مدينة الخانوقة أربع مراحل . ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٩٠

* نصيبين : من بلاد الجزيرة وهي مدينة كبيرة بينها وبين مدينة بلد خمسة مراحل . ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٩٠ ـ ١٩١

* سِنجار : إحدي مدن ديار ربيعة بأرض الجزيرة . الاصطخري : المسالك والممالك ص ٥٣.

كما استولي في عام ٥٧٩/ ١١٨٣ علي مدينة آمد[١] ، ثم وجه جهوده بعد ذلك لحصار مدينة الموصل في عام ٥٨١/ ١١٨٥ للقضاء علي بقايا الزنكيين بها ، وفي طريقة حينذاك استولي علي مدينه حران[٢] .

ومن هنا يتأكد لنا أهمية بلاد الجزيرة فها هو صلاح الدين الذي اكتفي بعقد الصلح مع قليج الثاني في عام ٥٧٦ هـ بعد اقترابه من تلك البلاد يعود إليها ثانية في عام ٥٧٨ هـ ويستولي علي العديد من مدنها ، ولم يكتف بذلك بل شدد حصاره علي الموصل حتي منع اي تقارب في وجهات النظر بين بقايا الزنكيين بها وبين قليج الثاني سلطان سلاجقة الروم لكي يقضي علي أي نشاط عدائي يمكن أن يوجه ضده ·

وبذلك شكل صلاح الدين الأيوبي خطورة بالغة علي الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم ، وعندئذ لم يقف السلطان قليج ارسلان الثاني مكتوف الأيدي إزاء هذا التهديد، بل أرسل رسله علي الفور لتحذير صلاح الدين من استمرار وجوده في بلاد الجزيرة ،كما هدده باجتماع ملوك المنطقة عليه إذا لم ينسحب بقواته من الموصل وماردين* ويعود إلي بلاده كما قال بذلك كل من· ابن واصل[٣] والمقريزي[٤] .

---

(١) البنداري : سنا البرقي الشامي ص ٢١٨
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٦٥ حوادث ٥٧٨هـ
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ٢٠٨ حوادث ٥٨١هـ
(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٢ ص ١٦٥،
(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٨٩·

* ماردين : قلعة بديار ربيعة وهي من بلاد الجزيرة · القلقشندي : صبح الاعشي حـ ٤ ، ص ٣١٦·

لكن صلاح الدين لم يعبأ بهذا التهديد بل استولي علي مدينة ميافارقين [١] وواصلت قواته آنذاك حصارها للموصل . وفي تلك الأثناء وفدت إليه رسل عز الدين مسعود صاحب الموصل ـ وكان صلاح الدين وقتذاك بمدينة حران للاستشفاء ـ وعرضوا عليه الصلح علي أن يملك صلاح الدين شهر زور* وأعمالها ويُخطب له علي منابر الموصل وتُسك فيها وفي غيرها العملة بإسمه في مقابل انسحابه بقواته إلي بلاده . فقبل صلاح الدين ذلك وعاد بقواته الي دمشق [٢] .

ويبدو أن بوادر العلاقات الودية بين قليج الثاني سلطان سلاجقة الروم وبين صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر والشام قد لاحت في الأفق السياسي وقتذاك ، إذ يذكر ابن الأثير [٣] في كتابه الكامل أن قليج الثاني خطب في عام ٥٨٨/ ١١٩٢ ابنة صلاح الدين لأكبر أبنائه قطب الدين ملكشاه صاحب سيواس وآقسراي . وربما انتهج قليج الثاني تلك السياسة لكي يُكسب ابنه قطب الدين ملكشاه تأييد وتعضيد صلاح الدين ويفتح بينه وبين الدولة الأيوبية صفحة بيضاء من العلاقات الودية في الوقت الذي تشتد فيه المعارك بين بقية أبنائه من أجل الوصول إلي العرش ، اذ أنه أي قليج الثاني آنئذ كان قد عهد بالحكم من بعده لأصغر أبنائه غياث الدين كيخسرو الأول مما أدي إلي نشوب القتال بين أبنائه واهتزاز السلطة السياسية لدولته في أواخر أيامه . عندئذ أدرك خطأة هذا وحاول أن ينقذ دولته من الانهيار ويقي أبناءه شر الحروب الأهلية فعهد بالحكم من بعده لأكبر أبنائه قطب الدين ملكشاه ، وحاول أن يؤيده بقوة سياسية فخطب له إبنة صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر والشام من أجل ذلك .

أما صلاح الدين فيبدو أنه قد وافق علي تلك المصاهرة لكي يُكسب نفسه شرعية التدخل في شئون سلاجقة الروم ، يؤيد ذلك أنه في عام ٥٨٧/ ١١٩١ وفد إلية معز الدين

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ حوادث ٥٨١هـ
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٨٩

(٢) البنداري : سنا البرق الشامي ص ٢٦٧.
ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ٢١٠ حوادث ٥٨١هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٣٨ حوادث ٥٨٨هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٤.

* شهر زور : كورة واسعة في الجبال علي مقربة من اقليم آذربيجان بين إربل وهمدان . ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٥ ص ٣١٢.

قيصر شاه بن قليج ارسلان الثاني يطلب نجدته علي أخيه قطب الدين ملكشاه الذي حاول آنذاك الاستيلاء علي بلده ملطية [١] ، فأكرم صلاح الدين وفادته وزوجه إبنه أخيه الملك العادل الأيوبي [٢] ، وقدم له المساعدة المطلوبة لاسترداد بلده [٣] _ ملطيه _ مما يؤكد تدخل صلاح الدين في شئون سلاجقة الروم ٠

ولكننا نتساءل لماذا انتهج صلاح الدين تلك السياسة السلمية مع سلاجقة الروم في الوقت الذي كانت فيه بلادهم تمر بأزمة سياسية ، وكان يمكن لصلاح الدين أن ينتهز تلك الفرصة آنئذ ويهاجم أملاكهم ٠ ولعل الإجابة عن هذا التساءل تمكن في الموقف الدقيق الذي واجهه صلاح الدين بمجيء الحملة الصليبية الثالثة إلي بلاد الشام ، واستنجاده آنذاك بالبلاد الإسلامية ٠ وقد عبر عن هذا الموقف عماد الدين الأصفهاني [٤] في كتابه الفتح القسي إذ يقول:((وندبنارسل الاستنصار ، وبعثنا كتب الاستنفار إلي جميع الأمصار والأقطار)) ٠مما يؤكد الموقف الدقيق الذي كان يمر به صلاح الدين وقتذاك ، ويؤكد استنجاده أيضا بالبلاد والأقطار الإسلامية لمواجهة أعدائه ٠

والجدير بالذكر أن العلاقات الودية بين سلاجقة الروم والأيوبيين قد استمرت بعد وفاة كل من قليج ارسلان الثاني وصلاح الدين في عامي ٥٨٨/ ١١٩٢ ، و ٥٨٩/ ١١٩٣ علي التوالي يؤيد ذلك ؛ أنه في عام ٥٩٢/ ١١٩٥ عندما استولي ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قلج ارسلان الثاني علي عرش سلاجقة الروم من أخيه غياث الدين كيخسرو الأول ، توجه الأخير إلي بلاد الشام والتقي حينئذ في مدينة حلب بالملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي،

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٣٢ حوادث ٥٨٧هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ٨١ حوادث ٥٨٧هـ

(٢) الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٥٦٠
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٣٧١
ابن الشحنة : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر (مخطوط) ص ١٧٤

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٣٣ حوادث ٥٨٧هـ
ابن الشحنة : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر (مخطوط) ص ١٧٤

(٤) الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٣٣١
د٠ سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ ٢ ص ٨٥٩ _ ٨٦٠٠

وأقام عنده لبعض الوقت ، ثم توجه بعد ذلك إلي مدينة القسطنطينية علي أمل العودة إلـــي بلاده (١)

وكذلك عندما استولي ركن الدين سليمان شاه الثاني السالف الذكر علي مدينة ملطيـة من أخية معز الدين قيصر شاه في عام ٥٩٧/ ١٢٠٠ ، اتجه الأخير أيضا إلي بلاد الشام ملتمسـا نجده الملك العادل الأيوبي علي أخية (٢) ، ولم يكتف بذلك بل تجاوز طلب النجدة إلـــي البحث عن مقام له في تلك البلاد . فيسر له الملك العادل علي الفور المقام بمدينة الرهـا التي ظل بها حتي عاد أخوه كيخسرو الأول من القسطنطينية إلي بلاد في عام ٦٠١/ ١٢٠٤ واستقر في حكم سلاجقة الروم ـ اثر وفاة أخية ركن الدين سليمان شاه الثاني وقبضه علي ابن اخيـه المتوفي قليج ارسلان الثالث ـ فذهب معز الدين للقائه بقونية ثم عاد ثانية الي مدينـة الرها (٣) .

كما التقي الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي صاحب سميساط بغيـاث الدين كيخسرو الأول سلطان سلاجقة الروم في عام ٦٠١/ ١٢٠٤ بمدينة قيسارية بعد وصولـه إلي العرش (٤) ، وربما كان ذلك لتهنئته بسلامة العودة الي بلادة وارتقائه عرش سلاجقـة الروم .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٨ ، ٨٣ حوادث ٥٨٨، ٦٠١هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني أيوب حـ ٣ ص ١٦٦
النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب (مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٥ .
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٨٤ ، ١٠٦ حوادث ٥٨٨ ، ٦٠١هـ
القزويني : تاريخ گزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٤.
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ١٧٣
زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٥.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٤ حوادث ٦٠١هـ
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٤

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٣ ـ ٨٤ حوادث ٦٠١هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٥
الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار . نصوص منشورة بكتاب : اخبـار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٤ حوادث ٦٠١هـ .

ولم تقف العلاقات الودية بين سلاجقة الروم والأيوبيين عند هذا الحد بل امتدت الى أبعد من ذلك ، فيذكر كل من ابن واصل (١) ، وأبو الفدا (٢) ، وابن الفرات (٣) أن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب قدّم في عام ٦٠٥/ ١٢٠٨ عونا عسكريا لكيخسرو الأول سلطان سلاجقة الروم عندما قصد في ذلك العام بلاد الأرمن وفتح بعض حصونها لتوطيد نفوذه داخل آسيا الصغري (٤) .

وهكذا رأينا كيف استمرت العلاقات الودية وتعددت مظاهرها بين سلاجقة الروم والأيوبيين في الفترة التي أعقبت وفاة الزعيمين الكبيرين قليج الثاني وصلاح الدين وربما كانت الأوضاع الداخلية لكليهما هي الدافع وراء استمرار تلك العلاقات ، اذ عمل كل من سلاجقة الروم والأيوبيين علي استقرار أوضاعة الداخلية وحسم قضية النزاع حول العرش وما ان وُجدت الشخصية القوية في إحدي الدولتين حتي تغير الموقف وعاد التوتر من جديد إلي العلاقات بينهما .

وخير دليل علي ذلك توجه السلطان العادل الأيوبي ــ بعد استيلائة علي مقاليد الحكم في الدولة الأيوبية وازدياد نفوذه ــ علي رأس قواته في عام ٦٠٦/ ١٢٠٩ من مدينة دمشق الي بلاد الجزيرة واستيلائة آنئذ علي بلاد الخابور * ونصيبين ، وحصاره أيضا لمدينه سنجار (٥) .

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ١٨٧

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١١١ حوادث ٦٠٥هـ

(٣) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك حـ ١ من المجلد الخامس ص ٨٢

(٤) اشار أبو الفدا في المختصر حـ ٣ ص ١١١ حوادث ٦٠٥هـ إلي أن السلطان كيخسرو الأول افتتح في العام المذكور حصن (بفرقوس) من بلاد الأرمن . وبالبحث عن موقع هذا الحصن في المصادر الجغرافية لم نعثر عليه ، بينما عثرنا في معجم البلدان لياقوت الحموي حـ ٢ ص ٢٤٥ علي بلد بأرمينة الثالثة تسمي (بَغْرَوَنْد) وربما كانت (بفرقوس) تصحيفا عنها .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١١٨ حوادث ٦٠٦ هـ .

* الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . وولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليها اسم هذا النهر فنسبت إليه مثل (قرقيسيا ، وماكسين ، والمجدل ، وعرابان)

راجع : ياقوت الحموي في معجم البلدان حـ ٢ ص ٣٨٣.

-وكلها كما نعرف من بلاد الجزيرة المجاورة لدولة سلاجقة الروم من جهة الشرق- فكان ذلك ايذانا بعودة التوتر إلي العلاقات بين الدولتين ثانية ٠

والجدير بالذكر أن هذه البلاد كانت من أملاك قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود ويرجع السبب في قصد السلطان العادل الأيوبي لتلك البلاد ، إلي أن قطب الدين محمد هذا كان علي خلاف مع ابن عمه نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل (١) وكان هناك نوع

---

(١) كان الخلاف بين نور الدين آرسلان شاه صاحب الموصل وبين قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين يكمن في تطلع كل منهما إلي السيطرة علي بلاد الجزيرة ،وكان لوجود قوات العادل الأيوبي بالمنطقة آنذاك أثر كبير في زيادة التوتر والفرقة بين أبناء البيت الزنكي ، ولاشك أن ذلك كان في صالح العادل الأيوبي ٠ ففي عام ٥٩٤/ ١١٩٧ استولي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل علي مدينه نصيبين وكانت وقتذاك من أملاك قطب الدين محمد فمد العادل الأيوبي حينئذ يد العون لقطب الدين محمد حتي استعاد مدينته ٠ وفي عام ٥٩٧/ ١٢٠٠ حاول نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل بسط نفوذة علي بلاد الجزيرة ، واتفق آنذاك مع ابن عمه قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين وغيره من ملوك الجزيرة في محاولة للحد من سيطرة العادل علي بلادهم ٠ لكن تقاربا في وجهات النظر قد تم آنئذ بين نور الدين صاحب الموصل وبين العادل الأيوبي ٠ ومن هنا خشي العادل من ازدياد نفوذ أبناء البيت الزنكي المستمر في بلاد الجزيرة فوجه ابنه الأشرف موسي للاستيلاء علي مدينة ماردين في عام ٥٩٩/ ١٢٠٢ وحاول في تلك الآونه زيادة شقة الخلاف بين أبناء البيت الزنكي حتي لاتتفق كلمتهم عليه ، فتحالف مع قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين الذي خطب للعادل الأيوبي في بلاده عام ٦٠٠/ ١٢٠٣ عندئذ حاول نور الدين بسط نفوذه علي أملاك ابن عمه قطب الدين محمد وضرب التحالف بينه وبين العادل فاستولي علي مدينه نصيبين وهي من أملاك ابن عمه كما قلنا ٠ لكنه هُزم في صراعه مع قطب الدين صاحب سنجار ونصيبين بمساعدة الأشرف موسي ابن العادل ٠ وفي عام ٦٠٦/ ١٢٠٩ حاول العادل التحالف مع نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل لاقتسام أملاك البيت الزنكي في بلاد الجزيرة فزاد الخلاف عندئذ بين نور الدين ارسلان شاه وقطب الدين محمد ٠ وهكذا كان الخلاف علي أشدة بين أبناء البيت الزنكي بسبب رغبتهم في السيطرة علي بلاد الجزيرة من ناحية ، ورغبه العادل الأيوبي في اتساع هوة الشقاق بينهم وإضعافهم من ناحية أخري ليتسني له بذلك تحقيق أهدافه ٠ لمزيد من التفاصيل راجع : ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٥٥-٥٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ـــ

من التقارب السياسي قد تم بين نور الدين ارسلان شاه وبين السلطان العادل الأيوبي صاحب مصر والشام في عام ٦٠٥/ ١٢٠٨ ، تمثل في مصاهرة بين الطرفين إذ تزوج ابن العادل آنئذ بابنه نور الدين السالف الذكر [(١)] . وحينئذ رغب وزراء نور الدين ارسلان شاه أن يصرفوا سيدهم نور الدين عن مراقبتهم ، ليتسني لهم بذلك تحقيق مطامعهم الشخصية فطلبوا منه مراسلة العادل الأيوبي والاتفاق معه علي اقتسام أملاك كل من قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين ، ومحمود بن سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها . علي أن تكون أملاك قطب الدين محمد للعادل ، وأملاك محمود بن سنجر شاه لنور الدين صاحب الموصل [(٢)] .

وعلي ضوء ذلك وافق نور الدين ارسلان شاه علي اقتراح وزرائه وراسل حينئذ السلطان العادل بهذا الشأن ، فرحب العادل بتلك الفرصة التي واتته وزحف بقواته الي بلاد الجزيرة ، واستولي كما قلنا علي بلاد الخابور ونصيبين وحاصر سنجار [(٣)] . وربما قصد العادل بذلك : عدم اجتماع كلمة الزنكيين عليه في بلاد الجزيرة من ناحية ، وعدم ازدياد نفوذ سلاجقة الروم بها من ناحية اخري . كما حاول وقتذاك الاستيلاء علي الموصل للقضاء علي بقايا البيت الزنكي .

= ٨٠ ، ١١٨ حوادث ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ هـ . ، وأبو الفدا في كتاب المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٩٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ . حوادث ٥٩٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ هـ وابن خلدون في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ٢٦٨.

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١١٨ حوادث ٦٠٦ هـ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ٢٦٨.

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١١٨ ـ ١١٩ حوادث ٦٠٦ هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ١٩٣ حوادث ٦٠٦ هـ
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ١٧٠ حوادث ٦٠٦ هـ .

عندئذ استغاث قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين بمظفر الدين كوكبوري صاحب إربل* وطلب منه أن يشفع له عند السلطان العادل ، لكن كوكبوري فشل في مسعاه [(١)] كما ادرك ابن عمه نور الدين ارسلان شاه الخطأ الذي وقع فيه حين راسل العادل . وعلي اثر ذلك قرر كل من نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين كوكبوري الاتفاق معا علي تقديم العون والمساعدة لقطب الدين محمد ، وراسلا وقتذاك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب ، كما راسلا أيضا غياث الدين كيخسرو الأول سلطان سلاجقة الروم فلبي كلاهما الدعوة . واتفق الجميع آنئذ علي قصد بلاد العادل إذا امتنع عن الصلح والابقاء علي صاحب سنجار [(٢)] وظل كيسخرو الأول علي ولائه لقطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين حتي تم الصلح بين الأطراف المتنازعة بوصول هبه الله بن المبارك بن الضحاك رسول الخليفة العباسي الناصر لدين الله كما قال بذلك ابن الأثير [(٣)] وتم عندئذ انسحاب السلطان العادل من سنجار عائدا إلي مدينة حران [(٤)] .

وهكذا رأينا كيف أدي ظهور شخصية قوية في البيت الأيوبي كشخصية السلطان العادل الي توتر العلاقات بين سلاجقة الروم والأيوبيين ، إذ هاجم العادل الأيوبي هذا بلاد الجزيرة لتأمين الحدود الشمالية لبلادة ، وللقضاء علي وحدة كلمة الزنكيين عليه في تلك البلاد إن لم يكن لإستئصال شأفتهم . فأثار بذلك العمل حفيظة سلاجقة الروم ، إذ اعتبر السلطان كيخسرو الأول ماقام به العادل الأيوبي تهديدا مباشرا للحدود الشرقية لبلاده . ومن هنا أيد كيخسرو الأول سلطان سلاجقة الروم قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين في صراعة مع السلطان العادل وظل علي ولائه له حتي تم الصلح بين الأطراف المتنازعة وانسحبت قوات السلطان العادل من مدينة سنجار إلي مدينة حران إحدي أملاكه ليبقي نفوذ الزنكيين قويا في بلاد الجزيرة للحد من نفوذ الأيوبيين بها .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١١٩ حوادث ٦٠٦هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ١٩٤ حوادث ٦٠٦هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ١٢ ص ١١٩ حوادث ٦٠٦هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب حـ ٣ ص ١٩٤ــ ١٩٥ حوادث ٦٠٦هـ

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ١٧٠ حوادث ٦٠٦هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١١٩ حوادث ٦٠٦هـ

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ١٧١ حوادث ٦٠٦هـ

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١١٩ حوادث ٦٠٦هـ

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ١٧١ حوادث ٦٠٦هـ

* إربل : بلدة من أعمال الموصل علي مسيرة يومين منها . ياقوت : معجم البلدان حـ١ ص ١٧٣.

وإذا كان كيخسرو الأول سلطان سلاجقة الروم قد انتهج كما رأينا سياسة التأييد والتعضيد لبعض أبناء البيت الزنكي الثائرين علي النفوذ الأيوبي في بلاد الجزيرة ، فإننا نلاحظ أن ابنه وخليفته عز الدين كيكاوس الأول قد سار في سياسته المناوءة للأيوبيين إلي أبعد من ذلك ، إذ حاول إيقاع الفرقة بين أمرائهم ليشغل بعضهم ببعض ويحول أنظارهم عن بلاده فيتسني له بذلك تأمين حدوده الشرقية من خطرهم المتزايد عليها .

ومما يؤيد هذا الاتجاه أنه في عام ٦١٥/١٢١٨ استدعي إلي بلاده الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي صاحب سميساط*، واتفقا معا في هذا اللقاء علي افتتاح العديد من المدن الهامة في بلاد الشام والجزيرة كحلب وحران والرها وغيرها من الأملاك الأيوبية علي أن تكون مدينة حلب وأعمالها للأفضل الأيوبي ، بينما تكون مدينتا حران والرها وغيرها من بلاد الجزيرة لكيكاوس الأول ، كما قررا معا بعض القواعد الخاصة باقتسام الأملاك التي ستؤول إليهما أثناء الطريق(١) . والجدير بالذكر أن مدينة حلب كانت ملكا للظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي وآلت اثر وفاته عام ٦١٣/١٢١٦ إلي ابنه محمد الملقب بالملك العزيز غياث الدين وكان وقتذاك طفلا صغيرا تحت وصاية الأتابك شهاب الدين ، أما مدينتا حران والرها فكانتا من أملاك الأشرف موسي بن العادل الأيوبي(٢) مما يؤكد ماذهبنا إليه من أن كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم كان قد سعي لايقاع الفرقة بين أبناء البيت الأيوبي في محاولة منه لتأمين حدوده الشرقية من خطرهم ، والاستيلاء علي بعض أملاكهم في بلاد الجزيرة إن أمكن له ذلك .

ولتنفيذ خطته اتجه كيكاوس الأول علي رأس قواته وبرفقته الأفضل الأيوبي بجيوشه صوب مدينة حلب ، وفي الطريق إليها استولي كيكاوس الأول علي حصن رعبان لكنه تنازل عنه للأفضل وسلمه إياه(٣) . وربما كان كيكاوس الأول قد قصد بذلك التعبير عن حسن

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ حوادث ٦١٥هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١١٩ حوادث ٦١٥هـ
ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢٠٠

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٢٩ ، ١٤٤ حوادث ٦١٣ ، ٦١٥هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١١٩ حوادث ٦١٥ هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ .
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ٢٦٤ حوادث ٦١٥هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١١٩ حوادث ٦١٥هـ

* سُمَيْساط : إحدي مدن بلاد الجزيرة علي مقربة من نهر الفرات بينها وبين الرها مسيرة يوم . إبن حوقل : صورة الأرض ص ١٩٠ ، ولسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٨ .

نيته تجاه الأفضل وتشجيعه علي مواصلة الزحف إلي جانبه صوب مدينه حلب ، فيعمل بذلك علي استدراج الأشرف الأيوبي بقواته من بلاد الجزيرة لدرء هذا الخطر الذي هدد أملاكه من جهة الشام ، وضرب التحالف بين كيكاوس الأول والأفضل الأيوبي ، مما قد يؤدي إلي تأمين الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم ٠

لكن التقارب السياسي بين كيكاوس الأول والأفضل الأيوبي لم يستمر طويلا ، فسرعان ما توترت العلاقات بينهما بسبب الأطماع الشخصية لكيكاوس الأول التي تمثلت آنذاك في امتلاكه لقلعة تل باشر* الواقعة إلي الشمال من حلب عقب استيلاء قواته عليها وعدم تسليمها للأفضل حسب الاتفاق المبرم بينهما ٠ مما آثار حفيظة الأفضل عليه وساوره الشك آنئذ في نيته حتي قال علي رواية ابن الأثير((هذا أول الغدر))(١) .

وعندئذ بدأ الأفضل الأيوبي مناوراته السياسية للحد من نفوذ كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم ؛ فاشار عليه حينئذ بافتتاح مدينة منبج وغيرها من البلدان القريبة من حلب قبيل الاستيلاء علي الأخيرة حتي يؤمنا خطوطهما الخلفية أثناء زحفهما إليها (٢) . وربما كان الأفضل الأيوبي قد قصد بذلك إضاعة الوقت وتفويت الفرصة علي كيكاوس الأول حتي لاتسقط حلب في أيدي قواته ويصبح شأنها عندئذ شأن قلعة تل باشر ، وبالفعل توجه كيكاوس الأول ، ومعه الأفضل الأيوبي إلي مدينة منبج وقد تمكنت قوات كيكاوس الأول حينئذ من الاستيلاء عليها فامتلكها - كيكاوس - لنفسه دون أن يتنازل عنها للأفضل مما زاد من حدة التوتر السياسي بينهما (٣) .

وفي تلك الأثناء كان شهاب الدين أتابك الملك العزيز غياث الدين صاحب حلب قد راسل الأشرف موسي بن العادل الأيوبي صاحب مدينتي حران والرها وغيرهما من بلاد الجزيرة ، يطلب نجدته حينئذ علي كل من كيكاوس الأول والأفضل الأيوبي علي أن تكون

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥ هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب جـ ٣ ص ٢٦٤ حوادث ٦١٥ هـ
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٢٠٠

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥ هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٣ ص ٢٦٧
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١١٩ ٠

* تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة بشمال حلب علي بعد يومين منها .ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٠٢

الخطبة والسكة له بمدينة حلب وأعمالها ، وأن يطاع أمره في تلك البلاد.[١] فاستجـــــاب الأشرف لذلك وتقدم بقواته علي الفور من بلاد الجزيرة متوجها إلي بلاد الشام صوب مدينـــة حلب للحد من نفوذ كيكاوس الأول والأفضل الأيوبي معا والقضاء علي الأمال التي راودتهما .

ولم يمضي وقت طويل علي تقدم الأشرف بقواته صوب حلب حتي وصل إلي وادي بزاعـــة* علي مقربة منها[٢] ، وعندئذ أرسل كيكاوس الأول وهو بمدينة منبج ألف فارس من فرسانـــة يتقدمهم سوباش* سيواس في مواجهة الأشرف وقواته ، وما أن اقترب هؤلاء الفرسان مـــــن قوات الأشرف حتي نشب القتال بينهما وأسفر في النهاية عن هزيمة فرسان سلاجقة الروم ، وفور تواتر نبأ الهزيمة إلي مسامع كيكاوس الأول غادر مدينة منبج عائدا إلي بلاده[٣] . بينما استولي الأشرف موسي بن العادل الأيوبي علي البلاد والحصون والقلاع التي كان كيكـاوس الاول قد استولي عليها اثناء زحفه الي حلب كحصن رعبان ، وقلعة تل باشر ، ومدينة منبـــج وغيرها ،ثم عاد بعد ذلك إلي مدينة حلب دون ان يتعقب كيكاروس الاول وقواته[٤].وربما كان ذلك لتواتر الأنباء عن وفاة أبيـه السلطان العادل الأيـــوبـــي صاحب مصر والشـــــــام

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ٢٦٤ حوادث ٦١٥هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ض ٢٦٧ حوادث ٦١٥هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤. حوادث ٦١٥هـ

أبو شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل علي الروضتيـــــن ص ١٠٩.

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بين أيوب حـ ٣ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ حوادث ٦١٥هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١١٩ حوادث ٦١٥هـ

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ١٩٠

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٣ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ حوادث ٦١٥هـ

* بزاعـة : بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان . ياقوت الحموي : معجم البلـــــدان حـ ٢ ص ١٦٢.

* سوباش :كلمة تركية معناها رأس العسكر . خليل القونوي : ترجمان تركي عربـــــي ص ٣٠.

وبلاد الجزيرة (١) ،فضل البقاء حينئذ بحلب خشية إزدياد نفوذ الصليبيين في مصر وبلاد الشام اثر وفاة أبيه السلطان . اما الأفضل الأيوبي صاحب سميساط فقد توجه آنذاك عائدا إلي مدينته (٢) .

وعلي الرغم من الهزيمة التي مني بها فرسان كيكاوس الأول في بلاد الشام عام ١٢١٨/٦١٥ علي أيدي قوات الأشرف الأيوبي وعاد علي أثرها إلي بلاده ، فإنه لم يبق في بلاده طويلا متأثرا بذلك بل أعد قواته علي وجه السرعة وتقدم بها في عام ١٢١٩/٦١٦ صوب بلاد الجزيرة، وما أن وصل إلي مدينة ملطية حتي أوقف المرض زحفه فعاد ثانية إلي عاصمته قونية ثم لم يلبث أن توفي بها في نفس العام (٣) ، وعندئذ خلفه في حكم سلاجقة الروم أخوه السلطان علاء الدين كيقباد الأول أشهر سلاطين الدولة قاطبة (٤) .

وهكذا رأينا كيف أوقع عز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم الفرقة بين أبناء البيت الأيوبي بتحالفه مع بعض أمرائهم كالأفضل نور الدين علي ضد البعض الآخر كالأشرف موسي والعزيز غياث الدين ، مما أدي إلي توتر العلاقات السياسية بينهم . وعلي الرغم من الهزيمة العسكرية التي مني بها فرسان كيكاوس الأول في بلاد الشام علي أيدي قوات الأشرف موسي بن العادل الأيوبي عام ٦١٥ هـ فإنه قد نجح وقتذاك في زحزحة بعض الجيوش الأيوبية من بلاد الجزيرة ، مما أدي إلي تأمين حدوده الشرقية وحفزه علي زيادة نفوذه في تلك البلاد . ولا أدل علي ذلك من محاولته الاستيلاء علي بعض مدنها في العام التالي إذ أنه في عام ١٢١٩/٦١٦ توجه علي رأس قواته نحو بلاد الجزيرة لكن المرض أوقف زحفه عند مدينه ملطية كما ذكرنا ووضعت وفاته في ذلك العام نهاية لآماله .

---

(١) ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٤ حوادث ٦١٥هـ أن السلطان العادل الأيوبي صاحب مصر والشام وبلاد الجزيرة توفي عام ٦١٥ هـ في الوقت الذي كان فيه ابنه الأشرف موسي في صراع مع قوات كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم في بلاد الشام .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بين أيوب حـ ٣ ص ٢٦٩ حوادث ٦١٥هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١١٩ حوادث ٦١٥هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التناريخ حـ ١٢ ص ١٤٦ حوادث ٦١٦هـ
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ١٧٠

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٦ حوادث ٦١٦هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٤ ص ٣٠
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٢٠٤

ومما لاشك فيه أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول كان قد استفاد من سياسة أخيه ـ كيخسرو الأول ـ المناوءة للنفوذ الأيوبي في بلاد الجزيرة ، إذ أنه أكمل ما بداة أخوه فهاجم تلك البلاد واستولي في عام ٦٢٣/ ١٢٢٦ علي بعض حصونها وقلاعها كحصن منصور وقلعتي شمشكازاد والكختا* (١) . لكن هذا التوتر السياسي بين سلاجقة الروم والأيوبيين سرعان ما خفت حدته ، وعاد التقارب من جديد في وجهات النظر بين الطرفين علي اثر ظهور خطر الخوارزميين في مدينة خلاط قصبة أرمينية . ففي عام ٦٢٦/ ١٢٢٨ حاصر جلال الدين خوارزمشاه مدينة خلاط ، ثم مالبث أن استولي عليها في العام التالي ١٢٢٩/٦٢٧ (٢) ، وبذلك مثل الخوارزميون خطرا كبيرا علي كل من سلاجقة الروم والأيوبيين ، وعندئذ كان لابد لهما من درء هذا الخطر الذي هدد بلادهما فتقاربت وجهات النظر بين الطرفين ، وكثر

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ حوادث ٦٢٣هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٣٧ حوادث ٦٢٣هـ
CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. I, p. 247.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٠١ حوادث ٦٢٦هـ
النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٣٢٩
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٥.

* شمشكازاد : ذكرها ياقوت هكذا بينما أوردها ابن الأثير باسم شمشكازاد وقد أخذنا برأي ياقوت لتخصصه من ناحية ، ولأنه سابق علي ابن الاثير من ناحية أخري . وهي قلعة ومدينة في بلاد الجزيرة بين آمد وخلاط . ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٩٤ .

* قلعة الكختا : من بلاد الجزيرة كما ذكرها كل من ابن الأثير في كتابه الكامل جـ ١٢ ص ١٩٠ حوادث ٦٢٣هـ ، وأبو الفدا في كتابه المختصر جـ ٣ ص ١٣٧ حوادث ٦٢٣هـ .

السفراء بين علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم وكل من الأشرف والكامل الايوبيين.[1]
وعلي اثر لقاء تم في عام ٦٢٧ هـ بين علاء الدين السالف الذكر والأشرف بن العادل الايوبي بمدينة سيواس قادا جيوشهما صوب جلال الدين خوارزمشاه وقواته [2] وتمكنا في العام المذكور من هزيمته بالقرب من مدينة أرزنجان [3] ، كان من أبرز نتائج هذه المعركة ازدياد التنافس بين الأيوبيين وسلاجقة الروم علي امتلاك بلاد الجزيرة لما لها من أهمية استراتيجية واقتصادية لكليهما .

ومما يؤيد ذلك أنه بانتهاء خطر الخوارزميين علي اثر هزيمتهم السابقة كما ذكرنا استولي السلطان الكامل محمد بن العادل الأيوبي صاحب مصر في عام ٦٢٨/١٢٣٠ علي حران إحدي مدن بلاد الجزيرة ، ثم مالبث أن أضاف اليها في عام ٦٢٩/ ١٢٣١ كلا من آمد وحصن كيفا وهما من بلاد الجزيرة أيضا ، ولم يكتف بذلك بل رتب نوابه بتلك البلاد وولاها بعد ذلك لابنه الصالح نجم الدين أيوب [4] .

ومن هنا أدرك علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم مدي خطورة الزحف الأيوبي علي أملاكه لزيادة نفوذ الأيوبيين في بلاد الجزيرة بهذه الصورة ، وعلي اثر ذلك تقدم كيقباد الأول علي رأس قواته صوب أرمينيه ليمنع تدفقهم عبرها إلي بلاده ، واستولي في عام ٦٣٠/ ١٢٣٢ علي قلعة سرماري* [5] ، كما هاجم خلاط في العام التالي ٦٣١/١٢٣٣ [6] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٠٢ حوادث ٦٢٧هـ

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٤ ص ٢٩٨ حوادث ٦٢٧هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٤٦ حوادث ٦٢٧هـ
د. سعيد عشاور : مصر في العصور الوسطي ص ٣٦٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ حوادث ٦٢٧هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٦
ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ ٥ ص ١٢٢ـ ١٢٣
RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 72 .

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٤٧ ، ١٥٢ حوادث ٦٢٨ ، ٦٢٩ هـ

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٩

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٥ ص ٧٤ حوادث ٦٣١ هـ

* سُرماري : قلعة عظيمة بأرمينية تقع بين تفليس وخلاط . ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٥ ص ٧٥ .

وعندئذ اتفقت عليه كلمة ابني العادل الأيوبي - الكامل محمد والأشرف موسي - وقررا معـا قصد بلاده[(١)] ، وربما كانا قد قصدا بذلك وقف زحف السلطان علاء الدين كيقباد الأول علي بلاد الجزيرة ، وأن يجبراه علي العودة إلي بلاده ٠

وهكذا رأينا كيف أدي التنافس بين الأيوبيين وسلاجقة الروم علي امتلاك بلاد الجزيرة إلي توتر العلاقات السياسية بينهما حتي لاحت نذر الحرب بين الطرفين وأصبحت وشيكـة الوقوع ٠

وبالفعل خرج الكامل الأيوبي بجيوشة من مصر حتي الكرك* لترتيب أموره أولا قبـل أن يتوجه الي بلاد سلاجقة الروم[(٢)] ، ثم قصد بعد ذلك مدينه دمشق[(٣)] ، ومنها تقدم حتـي سلمية*[(٤)] ، ثم وا صل زحفة آنذاك إلي مدينة منبج[(٥)] ، وهناك تلقي تأييد ملوك بنـي أيوب الذين اعتزموا تقديم العون والمساعدة له في صراعه المرتقب مع كيقباد الأول[(٦)] .

وبعد أن تلقي الكامل الأيوبي العون العسكري من ملوك بني أيوب ، وجه جنوده شيئـا فشيئا نحو الدربند*[(٧)] وهي رءوس الممرات التي كان كيقباد الأول قد زاد في تحصينهـا

---

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٢٤٧
العيني : عقد الجمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ١ ورقة ١٥٦ حوادث ٦٣١ هـ
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني أيوب جـ ٥ ص ٧٤ حوادث ٦٣١ هـ
(٣) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٢٤٧
(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٥٤ حوادث ٦٣١ هـ
(٥) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٥ ص ٧٥ حوادث ٦٣١ هـ
(٦) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 72.
(٧) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٢٤٨٠

* الكرك : قلعة حصينة في طرف الشام بين أبله وبحر القلزم وبيت المقدس ، وقريبـة كبيرة قرب بعلبك ٠ ياقوت : معجم البلدان جـ ٧ ص ٢٤٠ ٠ ولعل الأولي هـي المقصودة هنا ٠

* سَلمية : بليدة من أعمال حماة ٠ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ١١٢ - ١١٣٠

* الدربند : لم يقصد بالدربند في هذا المقام المدينه التي تقع علي بحر قزوين كمـا ذهب الي ذلك بعض المؤرخيـن ، وانما (الدربند) كلمة فارسية بمعني مضيـق أو باب أو سد.ويفهم من هذا انها رءوس الممرات التي حصنها السلطان علاء الديـن كيقباد الأول ، فاستحال علي جنود الكامل الأيوبي عندئذ دخول بلاد سلاجقة الروم مـن جهتها ٠
راجع : البستاني في : محيط المحيط جـ ١ ص ٦٣٧ مادة دربند ، ومحمد موسي هنداوي ، في المعجم في اللغة الفارسية ص ١٩٨ مادة دربند ٠

وشحنها بالجند لمواجهة أي هجوم محتمل من قبل الأيوبيين [١] ثم واكب الكامل زحفة ببقية قواته حتي اقترب من النهر الأزرق* أحد روافد الفرات الأعلي وهو أول بلاد سلاجقة الروم [٢]. والجدير بالذكر أن جنود كيقباد الأول كانوا قد تحصنوا علي مقربة من هذا النهر خلف سور أقاموه في مواجهة رءوس الممرات والمضايق ، ومن فوق هذا السور كما قال ابن واصل [٣] ، والمقريزي [٤] وجه هؤلاء الجنود سهامهم واسنحتهم نحو الأيوبيين العابرين إليهم ، فتعذر عندئذ علي الكامل وجنوده دخول بلاد سلاجقة الروم من تلك الجهة للسيطرة الكاملة لسلاجقة الروم علي المضايق والممرات [٥] .

ومن هنا تظهر الأهمية الاستراتيجية لبلاد الجزيرة لاسيما بعد أن تعذر علي الكامل الأيوبي وقواته دخول بلاد سلاجقة الروم من جهة النهر الأزرق كما ذكرنا ، فتوجه عندئذ علي الفور بقواته إلي أطراف بلدة بهسنابين مرعش وسميساط [٦] وأرسل آنذاك بعض جنوده

---

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . جـ ٨ قسم ٢ ص ٦٨٤.
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٥ ص ٧٧ حوادث ٦٣١هـ
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٢٤٨

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٥ ص ٧٧ حوادث ٦٣١ هـ
ابن أيبك : الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ص ٣١١

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ٧٧ حوادث ٦٣١هـ

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٢٤٨

(٥) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١٥٥ حوادث ٦٣١هـ

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ٧٨ حوادث ٦٣١هـ

* النهر الأزرق : نهر بالثغر بين بهسنا وحصن منصور في طرف بلاد سلاجقة الروم .
ياقوت : معجم البلدان حـ ٨ ص ٣٣٥.

إلي حصن منصور علي مقربة من نهر الفرات (١) ، ثم عبر الكامل بقواته هذا النهر وتقدم علي رأسها داخل بلاد الجزيرة حتي مدينه السويداء* (٢) آملا أن يدخل بلاد سلاجقة الروم عبر أراضي الجزيرة .

وفي تلك الأثناء وجه الكامل بعض قواته إلي حصن خرتبرت* وعلي رأسها الملك المظفر صاحب حماه (٣) ، لكن كيقباد الأول قطع علي الكامل كل آماله ، إذ زحف بجيوشه إلي بلاد الجزيرة واشتبك مع الأيوبيين في معارك متعدده انتهت بإنتصاره المؤزر عليهم واستيلائه آنذاك علي حصن خرتبرت من الملك المظفر الذي سقط أسيرا في أيدي قوات كيقباد الأول ثم أطلق سراحه بعد تأمينه علي نفسه (٤) .

وعندما أدرك الكامل الأيوبي عدم جدوي بقائه في بلاد الجزيرة بعد هزيمته تلك عاد الي مصر ، بينما واصل كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم زحفة داخل تلك البلاد فاستولي علي مدينتي حران والرها ، كما انتزع مدينة خلاط من أيدي نواب الأشرف موسي أخي الكامل الأيوبي في عام ٦٣٢/ ١٢٣٤ (٥) .

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٥ حوادث ٦٣١ هـ

(٢) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حـ ٨ قسم ٢ ص ٦٨٤
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ٧٨

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٥ حوادث ٦٣١هـ

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ٧٨
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ٢٤٩

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٩
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ٩٨- ٩٩ حوادث ٦٣٢هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٧ حوادث ٦٣٢هـ
ابن الوردي : تتمه المختصر في أخبار البشر حـ٢ ص ٢٣٧.

* السُوَيْداء : بلدة مشهورة في ديار مضر ببلاد الجزيرة . ياقوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ١٨٠

* خرتبرت : هو حصن زياد ويقع في أقصي ديار بكر . ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص ٤١٥.

وهكذا رأينا كيف أدي التنافس بين سلاجقة الروم والأيوبيين علي امتلاك بلاد الجزيرة في عهدي كيقباد الأول والكامل الأيوبي إلي المواجهة العسكرية بينهما التي انتهت كما ذكرنا بانتصار سلاجقة الروم وعودة الكامل الأيوبي إلي مصر ، مما يؤكد لنا الأهمية الاستراتيجية لبلاد الجزيرة لكلا الطرفين .

وعلي ذلك يمكن القول : أن انسحاب الكامل الأيوبي من بلاد الجزيرة في تلك الآونة إلي مصر لم يكن إلا للاستفادة من الوقت في إعادة ترتيب قواته وتنظيمها ليتسني له الكر ثانية علي تلك البلاد ، ومما يؤيد ذلك أنه في عام ٦٣٣/ ١٢٣٥ أعد الكامل قواته وزحف بها ثانية إلي بلاد الجزيرة ، وتمكن آنذاك من استعادة مدينتي حران والرها من أيدي قوات كيقباد الأول ، كما قبض علي بعض هذه القوات وأرسلها الي مصر [١] ، وبعد اطمئنانه إلي استرداد نفوذه في بلاد الجزيرة عاد الكامل إلي دمشق كما قال بذلك ابن واصل [٢] .

وفي عام ٦٣٤/ ١٢٣٦ [٣] توفي السلطان علاء الدين كيقباد الأول فخلفه في حكم سلاجقة الروم ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني الذي لم يكن بالجرأة والقوة التي كانت لأبيه ، وعلي الرغم من ذلك فقد واصل – كيخسرو الثاني – سياسة أبيه المناوءة للأيوبيين إلا أنه قد انتهج الدبلوماسية في سياسته ، فعمل علي إيقاع الفرقة بين الأخوين الكامل والأشرف الأيوبيين ، ولا أدل علي ذلك من ترحيبه في عام ٦٣٤ بمحالفة الأشرف موسي صاحب دمشق ضد أطماع أخيه الكامل محمد صاحب مصر الذي كان يرغب في الاستيلاء علي أملاك أخيه

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ١٠٩ـ ١١٠ حوادث ٦٣٣هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٨ حوادث ٦٣٣هـ

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ١١٠ حوادث ٦٣٣هـ

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور .
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٨ حوادث ٦٣٤هـ
زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٨.

الأشرف (١) . وربما كان كيخسرو الثاني قد قصد بتلك السياسة توجيه أنظار الكامل الأيوبي بعيدا عن بلاد الجزيرة والحد من نفوذه بها .

وجاء عام ٦٣٥/ ١٢٣٧ ليتنفس كيخسرو الثاني سلطان سلاجقة الروم الصعداء بموت الكامل الأيوبي في ذلك العام بمدينة دمشق(٢) وعندئذ عمل كيخسرو الثاني علي اتساع هوة النزاع الذي نشب بين الملوك الأيوبية في بلاد الشام عقب وفاة السلطان الكامل .فقدم المساعدة حينذاك للملك الناصر يوسف بن العزيز محمد صاحب حلب علي الملك المظفر صاحب حماة حتي تمكن من انتزاع المعرة* منه ، كما قام بعض جنوده بحصار حماه نفسها(٣) .

ولم تتوقف العلاقات الودية بين السلطان كيخسرو الثاني والملك الناصر يوسف بن العزيز الأيوبي صاحب حلب عند هذا الحد ، بل امتدت إلي المصاهرة بينهما فتزوج كيخسرو الثاني في عام ٦٣٥ هـ غازية خاتون* أخت الملك الناصر ، كما تزوج الناصر ملكة خاتون أخت كيخسرو الثاني وابنة كيقباد الأول(٤) . ويبدو واضحا أن كيخسرو الثاني كان يهدف من وراء هذا الزواج السياسي تحقيق بعض المكاسب في بلاد الجزيرة باستيلائه علي بعض مدنها حتي يأمن خطر الأيوبيين علي بلادة ، ومما يؤيد ذلك اتفاقه حينئذ مع

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٩ حوادث ٦٣٤هـ

(٢) أشار أبو الفدا في كتابة المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٦٠- ١٦١ إلي أن السلطان الكامل الأيوبي توفي في عام ٦٣٥/ ١٢٣٧.

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٦٢ حوادث ٦٣٥هـ
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٢٦٩

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٥ ص ١٨٣- ١٨٦ حوادث ٦٣٥هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٦٢ حوادث ٦٣٥هـ
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٢٧٢.

* المَعَرّة : مدينة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٨ ص ٩٦.

* خاتون : لقب تركي معناه السيدة العظيمة . دخل اللغة العربية بعد اتصال المسلمين بالمغل والترك ، وكان يطلق علي الأميرات المغليات ثم عم فشمل سيدات الطبقة الخاصة . والجمع (خاتونات) ، (خواتين) ويسبق هذا اللقب اسم السيدة او قد يأتي بعدها . راجع . أحمد عطية الله في كتابه : القاموس الاسلامي حـ٢ ص ١٩٥.

الملك الناصر صاحب حلب علي امتلاك بلاد الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الكامل
بلاد الجزيرة واقتسامها بينهما . وكانت تلك البلاد تتكون آنذاك من آمد ، وحصن كيفا
وحران وغيرها من بلاد الجزيرة كما قال بذلك أبو الفدا (١) في كتابه المختصر .

والجدير بالذكر أن الفرصة قد سنحت لكل من كيخسرو الثاني والملك الناصر
لتحقيق أهدافهما عندما ثار الخوارزمية في عام ٦٣٨/ ١٢٤٠ (٢) بتلك البلاد ثم عبروا الفرات
وهاجموا أملاك الناصر بحلب ، فطاردهم الناصر عندئذ وتعقبهم إلي بلاد الجزيرة . وفي تلك
الأثناء ، أمده كيخسرو الثاني بالعديد من قواته حتي انتهي ذلك القتال لصالحهما
واستولي آنذاك الملك الناصر صاحب حلب علي كل من الرقة *،والرها ،وسروج *

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٨٩ حوادث ٦٣٤هـ

(٢) ثور الخوارزمية : بعد موت جلال الدين خوارزمشاه عام ٦٢٨ هـ دخل جماعة من
الخوارزمية في خدمة السلطان علاء الدين كيقباد بآسيا الصغري ، وبموت كيقباد
واستيلاء ابنه كيخسرو الثاني علي الحكم في دولة سلاجقة الروم قبض علي غاير خان
أمير الخوارزمية بآسيا الصغري وطردهم من البلاد فاستخدمهم الصالح نجم الدين ايوب
في بلاد الجزيرة (آمد وحصن كيفا وحران) وكان نائبا عن أبيه الكامل في تلك
البلاد . وبعودة الصالح إلي مصر ثار هؤلاء الخوارزمية بتلك البلاد وعبروا الفرات ونشب
قتال بينهم وبين أهل حلب ثم عادوا إلي حران فتبعهم جند حلب واستولوا علي بلادهم
وقدم كيخسرو الثاني المساعدة للملك الناصر وهو يحاصرهم في بلاد الجزيرة رغبة
منه في اقتسام تلك البلاد مع الناصر . لمزيد من التفاصيل راجع : ابن العبري
في كتابه : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ ، وأبو الفدا في كتابه : المختصر في أخبار
البشر حـ ٣ ص ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ حوادث ٦٣٤، ٦٣٨هـ

* الرقة : مدينة مشهورة علي الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام وهي من بلاد
الجزيرة لأنها بجانب الفرات الشرقي . ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٧٢

* سَرُوج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر بالجزيرة . ياقوت : معجم البلدان
حـ ٥ ص ٠٧٧

ورأس عين* (١) ، كما استولي جنود كيخسرو الثاني سلطان سلاجقة الروم علي مدينة آمد قصبه ديار بكر (٢) .

وهكذا نجح كيخسرو الثاني بمرونته السياسية ودبلوماسيته الهادئة في تحقيق بعض المكاسب الشخصية في بلاد الجزيرة علي حساب الأيوبيين ، لكن آماله وتطلعاته سرعان ما انهارت بظهور الخطر المغولي في تلك البلاد ، وفي الوقت نفسه كانت الدولة الأيوبية في النزع الأخير ، ثم مالبث أن انهارت بمقتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطينها في عام ٦٤٨/ ١٢٥٠(٣) وبذلك اختفت الدولة الأيوبية من المسرح السياسي وتبوأت مكانها في حكم مصر والشام الدولة المملوكية لتفتح تلك الدولة صفحة جديدة من العلاقات السياسية مع سلاجقة الروم .

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني ايوب حـ ٥ ص ٢٩٥ حوادث ٦٣٨هـ

(٢) سبط بن الجوزي : مراة الزمان في تاريخ الأعيان حـ ٨ قسم ٢ ص ٧٣٤
ابن أيبك : الدر المطلوب في أخبار ملوك بني ايوب ص ٣٤٣

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٨١ حوادث ٦٤٨ هـ
الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ١٥٤

* رأس عين : ويقال رأس العين . مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر . بينها وبين نصيبين خمسه عشر فرسخا ، وقريب ذلك بينها وبين حران وهي إلي دنيسر أقرب .
ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٠٦.

هـ- مع الدولة المملوكية *.

استهلت الدولة المملوكية حكمها لمصر بسلطنة عز الدين أيبك التركماني الصالحي النجمي في التاسع والعشرين من ربيع الثاني عام ٦٤٨/ ١٢٥٠ الذي لقب بالملك المعز (١) لكن الحكم لم يصف له فلم تمضي سوي خمسة أيام علي ارتقائه اياه حتي ثار عليه بعض الأمراء المماليك وطالبوا بالحكم لأحد الأمراء الأيوبيين، وقالوا علي رواية ابن إياس (٢) «لابد لنا من واحد نسلطنه، من أولاد بني أيوب». وناد واعندئذ بموسي بن يوسف بن الكامل بن العادل الأيوبي سلطانا لمصر، ولقبوه بالملك الأشرف؛ علي أن يكون عز الدين أيبك التركماني أتابكا له وذلك في الخامس من جمادي الأولي عام ٦٤٨هـ (٣). وربما قصد هولاء الأمراء بذلك تحقيق بعض الأطماع الشخصية لهم، من خلال حكم أحد الأمراء الأيوبيين.

وقد قبل عز الدين أيبك التركماني هذا الوضع علي مضض، لكنه كان متحفزا للتخلص من الملك الأشرف موسي الأيوبي، والقضاء علي نفوذ مناوئيه من أمراء المماليك لاسيما

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٨٣ حوادث ٦٤٨ هـ

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور حـ ١ قسم ١ ص ٢٨٩

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٨٣ حوادث ٦٤٨هـ

د. احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية. حـ ٥ ص ٢٠٦

* المماليك : يعد أحمد بن طولون أول من استكثر من جلب المماليك إلي مصر فقد بلغ عدد مماليكه الديالمة أربعة وعشرين ألفا، ومماليكه الزنج أربعين ألفا. بينما يعد الصالح نجم الدين أيوب أول من جلب المماليك الأتراك إلي مصر، وقد بلغ عددهم في أيامه حوالي ألف مملوك أنشألهم حينذاك قلعة الروضة وأسكنهم بها وقد أطلق عليهم في تلك الآونة اسم المماليك البحرية.

ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور حـ ١ قسم ١ ص ١٦٢، ٢٦٩.

فارس الدين اقطاي مقدم المماليك البحرية وأقوي خصومه . ومما يؤيد ذلك أنه في عـــام ١٢٥٤/٦٥٢ تخلص عز الدين أيبك التركماني من أقوي منافسيه فارس الدين اقطاي مقـــدم المماليك البحرية [١] ، وبموت هذا الأمير استقل عز الدين أيبك بحكم مصر وأسقط عندئـــذ اسم الأشرف موسي الأيوبي من السلطنه [٢] . وعلي ضوء ذلك فإن عام ١٢٥٤/٦٥٢ يعد البدايـــه الحقيقية لدولة المماليك بمصـر .

وبإنفراد عز الدين أيبك التركماني بالسلطة في مصر كما ذكرنا لم يأمن أمراء المماليك البحرية علي أنفسهم ، خاصة بعد قتل مقدمهم فارس الدين أقطاي ، فتركوا مصر وتشتتـــوا في البلاد [٣] . فمنهم من قصد الكرك [٤] ومنهم من سار إلي دمشق [٥] ومنهم من أقام بالقـــدس [٦] كما توجه بعضهم إلي بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني ، وكـــان علي رأسهم الأميران علم الدين سنجر الباشقردي، وشمس الدين سنقر الجبيلي [٧] . فكـــان

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٩٠ حوادث ٦٥٢هـ
الذهبي : دول الاسلام جـ ٢ ص ١٥٦٧

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٩٠ حوادث ٦٥٢هـ
د. احمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية جـ ٥ ص ٢٠٦

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٩٠ حوادث ٦٥٢هـ

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ٢ ص ٣٩١

(٥) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٩٠ حوادث ٦٥٢هـ

(٦) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ٢ ص ٣٩١.

(٧) ذكر المقريزي في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) جـ ١ قسم ٢ ص ٣٩١ـ ٣٩٢ أسماء أشهر الأمراء المماليك الذين دخلوا بلاد سلاجقة الروم عام ٦٥٢هـ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني علي النحو التالي : قشتمر العجمي ، وشارباش العجمـــي، وسنجر الحاووك ، والركن الفارقاني ، وسنقر الجبيلي ، وسنقر الحبيشي الكبير،والحبيشي الصغير الحاجب ، والصقيلي ، والغتمي ، وبلبان النجمي ، وبكمش المسعودي ، وأبو عبيـــة والنميسي ، وفخر الدين ماما ، وأيدمر الجمدار الرومي ، وسنقر الركني ، والحســـام قريب سكـز ، وإيدغدي الفارسي ، وبلبان الزهيري ، وسنجر البدري ، وازدمر السيفـــي وازدمر البواشقي ، والعنتابي ، والمستعربي ، وسنقر البديوي ، وأيبك الشقاري ، وأيدغدي فقتة ، وسيف الدين الأشل ، والخولاني ، وسنجر الشكاري ، والمطروحي ، وأيبك الفارسي وأياس المقري ، في جماعة كبيرة من المماليك الصغار الجمدارية الصالحية . وكان المقدم علي هؤلاء الأمراء الأمراء علم الدين سنجر الباشقردي، والأمير شمي الدين سنقر الجبيلي .

ذلك بداية للعلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري والدولة المملوكية بمصر .

إذ شكل هؤلاء الأمراء الهاربون إلي بلاد سلاجقة الروم جماعة سياسية لها خطرها علي عز الدين أيبك التركماني سلطان المماليك بمصر ، ومن هنا عمل عز الدين أيبك هذا علي التخلص منهم ، فأرسل إلي كيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم يحذره من خيانه هؤلاء الأمرا قائلا له : «البحرية قوم مناحيس أطراف ، لايقفون عند الأيمان ، ولايرجعون إلي كلام من هو أكبر منهم ، وإن استأمنتهم خانوا ، وإن استحلفتهم كذبوا ، وإن وثقت بهم غدروا فتحرز منهم علي نفسك، فإنهم غدارون مكارون خوانون ، ولا آمن أن يمكروا عليك»(١) .

ولعلنا نستفيد من تلك الكلمات التي أوردها المقريزي في كتابه (السلوك) أن السلطان عز الدين أيبك التركماني كان شديد الرغبة في التخلص من هؤلاء الأمراء ، فلم يكن تحذيره لكيكاوس الثاني خوفا علي حياته منهم ، بل كان لإثارة حفيظته عليهم للتخلص منهم ، وبالتالي يأمن عز الدين أيبك شرهم وتستقيم له الأمور في بلاده .

وعندئذ ساور الشك كيكاوس الثاني في موقف هؤلاء الأمراء من سيدهم أيبك فاستدعاهم إليه وقال لهم : «يا أمراء ! ما لكم ولاستاذكم ؟ » فتقدم الأمير علم الدين سنجر الباشقردي أعقلهم وأعرفهم قائلا له : «يامولانا ! من هو أستاذنا ؟» قال : «الملك المعز صاحب مصر» فقال الباشقري : «يحفظ الله مولانا السلطان ! إن كان الملك المعز قال في كتابه أنه أستاذنا فقد أخطأ ، إنما هو خو شداشنا* ونحن وليناه علينا ، وكان فينا من هو اكبر منه سنا وقدرا وأفرس وأحق بالمملكة . فقتل بعضنا وحبس بعضنا وغرق بعضنا ، فهربنا منه وتشتتنا في البلاد ونحن التجأنا إليك »(٢) . وتتبين من هذا النص مدي التنافس بين هؤلاء الأمراء وبين السلطان عز الدين أيبك التركماني ، فهم لم يقبلوا أن يكون عز الدين أيبك أستاذهم

---

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٣٩٣

(٢) المقريزي : المصدر السابق

* خوشداش : كلمة تركية بمعني زميل أو رفيق . خليل القونوي : ترجمان تركي عربي ص ٥١ .

واعترفوا فقط أنه زميل لهم ، بل وفي نظرهم أنه بين صفوفهم من هو أكبر منه قدرا وأعظم شأنا وأحق بالمملكة منه ، ولذلك فإن وجودهم علي قيد الحياة في بلاد سلاجقة الروم بعد منافسة له علي السلطة فسعي سعايته لدي كيكاوس الثاني في التخلص منهم حتي لايعودوا إلي مصر ويشكلوا خطرا عليه ، وقد ينتزعون الحكم منه . لكن كيكاوس الثاني أعجب بهم واستخدمهم في بلاده وربما كان ذلك لغرض سياسي ، وعندئذ نظر عز الدين أيبك التركماني لكيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم نظرة تواطؤ مع هؤلاء الأمراء ، ومن هنا بدأت العلاقات السياسية بين الدولتين بالتوتر .

والجدير بالذكر أن عز الدين أيبك التركماني الملقب بالملك المعز لم يستمر طويلا في حكم مصر فلم يلبث أن قُتل في عام ٦٥٥/ ١٢٥٧ علي أيدي زوجته شجر الدر (١) ، فخلفه في الحكم ابنه الملك المنصور نور الدين علي الذي لم يبق في السلطة سوي عامين وبضعة شهور . وفي تلك الآونة تطلب الموقف ظهور شخصية قوية لدرء خطر الإيلخانيين المتزايد علي مصر وبلاد الشام ، وقد تحقق ذلك بالفعل عندما اعتلي الملك المظفر سيف الدين قطز الحكم في مصر عام ٦٥٧/ ١٢٥٩ (٢) .

وفي أول مواجهة عسكرية بين المماليك بزعامة قطز والإيلخانيين بزعامه كيتوبوقا أحرز الأول نصرا مؤزرا علي الثاني في معركة عين جالوت بأرض فلسطين بين بيسان ونابلس وذلك في الخامس والعشرين من رمضان عام ٦٥٨/ ١٢٥٩ (٣) ، لكن قطز لم يهنأ كثيرا بهذا النصر ، فسرعان ما اغتاله قائده بيبرس البندقداري * وخلفه في حكم الدولة المملوكية بمصر في الخامس عشر من ذي القعدة في نفس العام ٦٥٨هـ (٤)

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٩٢ حوادث ٦٥٥ هـ
ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب حـ ٥ ص ٢٦٨

(٢) الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ١٦١.
ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور حـ ١ قسم ١ ص ٣٠٣.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٠
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ١ ص ٣١٣ـ ٣١٦
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٢٠٥ حوادث ٦٥٨هـ

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور حـ ١ قسم ١ ص ٣٠٨

* البندقدار : كلمة فارسية تتكون من لفظتين الأولي بندق والأخري دار . ومعناها ممسك البندق . والبندقدار هو الذي يحمل جراوة البندق خلف السلطان .
القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٤٥٨ـ ٤٥٩.

وبارتقاء الظاهر بيبرس حكم المماليك بمصر توطدت العلاقات السياسية وبينة وبين سلاجقة الروم ، إذ شجع وجود الإيلخانيين آنذاك في بلاد الجزيرة وآسيا الصغري، وتهديدهم المستمر لبلاد الشام ، علي تقريب وجهات النظر بين المماليك بمصر وسلاجقة الروم بآسيا الصغري ، لاسيما أن الإيلخانيين لم ينسوا هزيمتهم السابقة بعين جالوت بل كانوا يعملون علي تعويضها . ومما يؤيد ذلك هجومهم علي حلب في نفس العام[١] وهجومهم علي حمص في العام التالي ٦٥٩/ ١٢٦٠[٢] ، وكذلك استيلائهم علي مدينة الموصل عام ٦٦٠/ ١٢٦٢[٣] .

ومن الطبيعي أن يشكل هذا العمل خطرا كبيرا علي كل من سلاجقة الروم والمماليك، فكان لابد من تقارب وجهات النظر بينهما حتي لايوجه الإيلخانيون جهودهم نحو إحدي الدولتين ويسيطروا علي مقدراتها . ومما يدل علي تقارب وجهات النظر بين الطرفين تلك السفارة التي وفدت من قِبَلْ كيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم إلي الظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر ، وكانت تضم الأمير شرف الدين الجاكي ، والشريف عماد الدين الهاشمي وبرفقتهما رسولا كيكاوس الثاني ــ الأمير ناصر الدين نصر الله بن كوخ رسلان ، وصدر الدين الأخلاطي[٤] ــ ومعهم كتاب يتضمن طلب نجدة الظاهر بيبرس لكيكاوس الثاني وقد تنازل في مقابل ذلك عن نصف بلاده له[٥] .

وعلي الفور رحب بيبرس بتلك السفارة[٦] ، وعدها فرصة سائحة لدخوله آسيا الصغري وربما كان ذلك لتأمين الطريق إلي بلاد القفجاق موطنه الأصلي من ناحية ، وللحصول علي بعض اقتصاديات آسيا الصغري من ناحية أخري . فأعد جيشا من ثلاثمائة فارس وعلي رأسة الأمير ناصر الدين أعلمش السلاح دار* الصالحي[٧] ، استعدادا للتوجه إلي بلاد سلاجقة الروم

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ٢٠٩ حوادث ٦٥٨هـ
(٢) الذهبي : دول الاسلام جـ ٢ ص ١٦٥
(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ١ ص ٣٣٠
(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ٢ ص ٤٦٩
(٥) ابن واصل : تاريخ الواصلين (مخطوط) جـ ٢ ورقة ١٢٧٥
(٦) المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ٢ ص ٤٦٩.
(٧) ابن واصل : تاريخ الواصلين (مخطوط) جـ ٢ ورقة ١٢٧٥
* السلاح دار : لقب من يحمل سلاح السلطان او الامير . القلقشندي : صبح الاعشي في صناعة الإنشا جـ ٥ ص ٤٦٢ .

بآسيـــا الصغري ، لكن آماله تبددت إذ ورد في تلك الأثناء كتاب من كيكاوس الثانـي إلي الظاهر بيبرس ، يفيد أن الأزمة بينه وبين أخية قد انتهت وأنه يقوم حينئذ بحصـار مدينة قونية للاستيلاء عليها [(١)] . ومن هنا فلم يتقدم الجيش الذي أعده السلطان بيبرس إلي آسيا الصغري .

لكن بيبرس لم يتقاعس عندئذ عن دخول آسيا الصغري والسيطرة عليها فهي بالنسبـة له مورد هام للأخشاب [(٢)] ، وفي نفس الوقت تمثل عمقا استراتيجيا في صراعه مع الإيلجانيين، وقد مهد لذلك بحملة أرسلها في عام ٦٦٤/ ١٢٦٥ إلي أرمينية الصغري وتمكن جنوده حينئـذ من هزيمة هيثوم بن قسطنطين بن باسيل صاحب سيس [(٣)] ، كما غـزا بيبرس أرمينيه الصغـري مرة أخري في عام ٦٧٣/ ١٢٧٤ وافتتح في تلك الآونة العديد من مدنها كاياس [*] ، وأذنـة والمصيصة كما قال الذهبي [(٤)] ، وابن أبي الفضائل [(٥)] . وهي مناطق ثغور لها أهميتها الحربيـة. وبذلك اقترب بيبرس كثيرا من بلاد سلاجقة الروم تمهيدا لدخولها ، ويبدو أنه كان يرغـب

---

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٧٠
في عام ٦٥٩هـ نشب نزاع بين كيكاوس الثاني وبين اخية ركن الدين قليج ارسـلان الرابع وحلفائة وتمكن كيكاوس الثاني من هزيمة أخية وحلفائة في معركة وزداع المعروفة بجبل النجم واستولي حينذاك علي قونية عاصمة بلاده . لكن قليج الرابع تمكن بعـد ذلك من هزيمة أخية كيكاوس الثاني وانتزع منه قونية العاصمة فهرب علي اثر ذلـك كيكاوس الثاني من بلاده وتوجة إلي القسطنطينية .
راجع : بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة مخطوط حـ ٩ ص ٦٣ تحقيـق د. زبيدة عطا .

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٥٥٣

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٣
ابن أبي الفضائل : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ص ١٥٢
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٥٥٢

(٤) الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ١٧٥

(٥) ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٢٥

* أياس : مدينة عظيمة علي الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط
القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٣٢٨.

في قتال الإيلخانيين بعيدا عن بلاده حتي لاتحصد آثار المعارك التي تقع علي أرضها ٠

وفي عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ اعتزم الظاهر بيبرس قيادة جيوشة الي آسيا الصغري مستغلا وضعها السياسي المضطرب ، إذ كان غياث كيخسرو الثالث سلطان سلاجقة الروم عندئذ طفلا صغيرا ، والمتحكم في بلاده البرواناه [١] ، ونفوذ الإيلخانيين في تلك البلاد كان في زيادة مستمرة ٠ وعلي اثر ذلك أعد بيبرس جيوشة وتقدم بها صوب مدينة حلب ، ومنها واصل زحفه حتي النهر الأزرق ، ومن هناك قدم أمامه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الذي هزم جماعة من الإيلخانيين كان علي رأسها قائد يدعي كراي كما قال بذلك ابن عبدالظاهر [٢] في كتابه : الروض الزاهر ، ثم اتجه بيبرس بعد ذلك بقواته الي صحراء أبلستين [٣] ، التي كان الإيلخانيون متجمعين بها استعدادا للقائة وعلي رأسهم الأمراء توقوين ايلكاي نوين ، وأخوه أورقتو ، وتوداون بن سودون وغيرهم [٤] وما أن اقتربت قوات بيبرس من الإيلخانيين حتي نشب القتال بين الطرفين وأسفر في النهاية عن هزيمة الإيلخانيين هزيمة منكرة [٥] ، حتي قال الهمداني في كتابه جامع التواريخ «ولم ينج إلا قليل منهم» [٦] كما وقع في أسر المماليك من أمرائهم زيرك صهر آباقاخان ، وسرطق ، وسركده وغيرهم من الأمراء مقدمي الألوف * ، وكذلك مهذب الدين بن البرواناه ، والأمير نور الدين جاجا

---

(١) ر نسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٥٩٤

(٢) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٥٧ـ ٤٥٨

(٣) ابن بهادر : فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر (مخطوط) ورقة ١٣١

(٤) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢

(٥) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٥٩ ـ ٤٦٢
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٣
موير : تاريخ دولة المماليك في مصر ص ٥٠٠

(٦) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٣

* مقدموا الألوف : هم أمراء المئين مقدموا الألوف ، وعدة كل منهم مائة فارس ٠ وهذه الطبقة هي أعلي مراتب الأمراء ٠ وللأمير منهم التقدمه علي ألف فارس ممن دونه من الأمراء ٠
القلقشندي : صبح الأعشى حـ ٤ ص ١٤٠

وسيف الدين سنقرجاه ، ونصرة الدين صاحب سيواس وغيرهم [١] . أما البرواناه فامتطي جواده هاربا إلي قيسارية ، وما أن التقي بكيخسرو الثالث حتي أوضح له الموقف ، وكان ذلك في حضور الوزير فخر الدين ، والأتابك مجد الدين ، والأمير بدر الدين النائب* ، وغيرهم ، وطلب منهم البرواناه بعد أن أفضي لهم بما عنده أن يرحلوا عن قيسارية إلي مدينة توقات حتي لايتعرضوا لانتقام الإيلخانيين ، وقد استجابوا لرغبته كما قال بذلك ابن عبدالظاهر [٢]

بينما تقدم الظاهر بيبرس مزهوا بنصره حتي مدينة قيسارية فخرج أهلها من العلماء والأكابر والنساء والأطفال لإستقباله ، وربما كان قد شجعهم علي ذلك سطوة الإيلخانيين عليهم وتحكمهم في بلادهم ، ودخل بيبرس عندئذ مدينة قيسارية وجلس علي عرش سلاجقة الروم بها [٣] وأثناء ذلك حضر إليه القضاة والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية مبتهجين لمقدمه وقد استطرد ابن عبدالظاهر [٤] في كتابه الروض الزاهر عند وصفه ذلك الاحتفاء الذي قوبل به الظاهر بيبرس في مدينة قيسارية . والجدير بالذكر أن بيبرس أقام بتلك المدينة حوالي سبعة أيام ضربت فيها السكة باسمه وكانت الخطبة له [٥] ثم عاد في اوائل عام ١٢٧٧/٦٧٦ [٦] الي دمشق متوجها إلي مصر بعد انتصاره علي الإيلخانيين وزيادة نفوذه بآسيا الصغري.

---

(١) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٦٢،
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٢

(٢) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٦٣،

(٣) ابن عبدالظاهر : المصدر السابق ص ٦٧،
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٤
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ٢ ص ٦٣٠

(٤) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٦٥، - ٦٧.

(٥) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٦٢
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٤ - ٢٦٥
السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة جـ ٢ ص ٧٤

(٦) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٧٢،

* النائب : لقب كان يطلق علي القائم مقام السلطان في عامة الاموره او غالبها .
القلقشندي : صبح الاعشي في صناعة الانشا جـ ٥ ص ٤٥٣.

ومما لا شك فيه أن تلك الغزوة أفزعت آباقاخان زعيم الإيلخانيين ، فتقدم من تبريز عاصمة ملكه إلي بلاد سلاجقة الروم حتي وصل إلي ميدان المعركة بأبلستين وتفقد حينئذ قتلاه [١] ، ثم أمر بنهب بلاد سلاجقة الروم من قيسارية حتي أرزنجان ، وقتل من بها من السكان ، والاستيلاء علي قلاع قونية وكماخ كما قال بذلك ابن أبي الفضائل [٢] والعيني [٣] ،

وهكذا رأينا كيف أدي التقارب في وجهات النظر بين سلاجقة الروم والمماليك إلي نشوب القتال بين المماليك والإيلخانيين المقيمين بآسيا الصغري لما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية فهي بالنسبة لكليهما معين اقتصادي لاينضب، وعمق استراتيجي له اهميته . ومن هنا استمر النزاع بينهما من أجل السيطرة عليها ·

يؤيد ذلك أنه في عام ٦٩٨/ ١٢٩٨ عندما ثار سلامش بن أفال علي سيده غازان خان زعيم الإيلخانيين ، وحاول الاستيلاء علي آسيا الصغري التي كان نائبا عن سيده بها ، مد له عندئذ المنصور لاجين سلطان المماليك بمصر يد العون في محاولة منه لبسط نفوذ المماليك علي آسيا الصغري مرة أخري ، وأعد لهذا الغرض جيشا قدّم عليه بكتمر الجلمي وأرسله تعضيدا لسلامش [٤] ، لكن هذا الجيش مني بهزيمة ساحقة بالقرب من سيس وهو في طريقه لآسيا الصغري ، وقتل قائدة الجلمي وهرب سلامش من ميدان المعركة واعتصم باحدي القلاع لكن الإيلخانيين قبضوا عليه وأرسلوه لغازان الذي أمر بقتله في نفس العام ٦٩٨هـ [٥] .

---

(١) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢

(٢) ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣

(٣) العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦١٣ حوادث ٦٧٥هـ

ابن بهادر : فتوح النصر (مخطوط) ورقة ١٣٣

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٣٧ حوادث ٦٩٨هـ

(٥) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٣٨ حوادث ٦٩٨هـ

ابن أيبك : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ص ١١

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٣ ص ٨٧٨ ·

يستفاد مما تقدم : أن العلاقات السياسية بين دولتي سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، والمماليك بمصر والشام ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأوضاع الداخلية لكليهما ، وكذلك بتطورات الأحداث في المنطقة ، فعندما اتخذ بعض أمراء المماليك من بلاد سلاجقة الروم منفي سياسيا لهم في العقد السادس في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي توترت العلاقات السياسية بين الدولتين في عهدي كيكاوس الثاني ، وأيبك التركماني لعدم تخلص الأول من هؤلاء الأمراء . وعندما زاد نفوذ الإيلخانيين بآسيا الصغري مما هدد المماليك اقتصاديا وعسكريا تقاربت وجهات النظر بين هؤلاء المماليك وبين سلاجقة الروم ، وتضافرت جهودهم للتخلص من الإيلخانيين ، ولا أدل علي ذلك من معركة أبلستين عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ التي هزم فيها الإيلخانيون هزيمة ساحقة .

و : مع الأمراء العرب .

تعددت القبائل العربية التي أقامت في بلاد الشام والجزيرة كبني مرادس * في حلب (١) وبني منقذ * في شيزر * (٢) ، وكل من بني كلاب * (٣) وبني نمير * (٤) وبني عقيل * (٥)، في بلاد الجزيرة . وقد برز من بين هذه القبائل أمراء عديدون كان لهم دور مميز في تاريخ بلادهم ، كما كان لهم بعض العلاقات السياسية مع دولة سلاجقة الروم لاسيما

---

(١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٠

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٥١

(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء حـ ٥ ص ١٩١.

(٣) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠

كحالة : معجم قبائل العرب حـ ٢ ص ٩٨٩

(٤) العريني : الشرق الأوسط والحروب الصليبية حـ ١ ص ١٤

(٥) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٥.

* بنو مرداس : إحدي القبائل العربية التي كانت مساكنها بين قابس وبلد العناب من افريقيا . كحالة : معجم قبائل العرب جـ ٢ ص ١٠٧٤

* بنو منقذ : إحدي بطون خزاعة من الأزد القحطانية ، وهم بنو منقذ بن كعب بن عمرو كحالة : معجم قبائل العرب حـ ٣ ص ١١٤٧.

* شيرز : قلعة بالشام تشتمل علي كورة قرب المعرة بينها وبين حماة مسافة يوم . ياقوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ٣٢٤

* بنو كلاب : من العدنانية ، وكانوا يقيمون بالقرب من المدينة ثم انتقلوا إلي الشام فملكوا حلب وغيرها من المدن . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٥ ، كحالة : معجم القبائل العربية حـ ٢ ص ٩٨٩

* بنونمير : هم بنونمير بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانت منازلهم بنجد ثم ، رحلوا الي الجزيرة الفراتية . كحالة : معجم قبائل العرب حـ ٣ ، ص ١١٩٥

* بنوعقيل : ينسب بنو عقيل إلي عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كانت مساكنهم بالبحرين ، ثم نزحوا الي العراق ، وملكوا الكوفة وتغلبوا علي بلاد الجزيرة وقد بقيت تلك البلاد بأيديهم حتي غلبهم عليها السلاجقة .

ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٣ـ ٢٧٥ ، والسمعاني : الأنساب ص ٣٩٦ ، كحالة : معجم قبائل العرب حـ ٢ ص ٨٠١.

بني عقيل ، يؤيد ذلك أنه في عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ عندما توجه سليمان بن قتلمش أول سلاطين سلاجقة الروم إلي بلاد الشام واستولي علي مدينة أنطاكيه في ذلك العام[١] ، توترت العلاقة بينه وبين الأمير العربي شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي أمير الموصل وحلب[٢] وذلك لأن شرف الدولة العقيلي كان قد اعتاد أخذ جزية سنوية من حاكم أنطاكية السابق فيلاردوس* الأرمني الذي كان يحكمها تحت السيادة البيزنطية[٣] ، وباستيلاء سليمان عليها انقطعت تلك الجزية[٤] ، فأرسل شرف الدولة إلي سليمان في طلبها وحذره معصية السلطان ملكشاة بن الب ارسلان[٥] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٠ - ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ
ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٨٨

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١٩٥ حوادث ٤٧٧ هـ
CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. I, p. 236.
RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 49.

(٣)

(٤) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين حـ ١ ص ٢٥.

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ١ ص ١٥ حوادث ٤٧٧ هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٢

* فيلاردوس : اختلف المؤرخون حول كتابة هذا الاسم ؛ فأورده ابن الأثير في كتابة الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٠ حوادث ٤٧٧ هـ باسم الفردوس ، بينما ذكره ابن العديم في كتابه زبدة الحلب حـ ٢ ص ١٠٠ باسم الفلاردوس ، أما النويري في كتابه نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٢ فأوردة باسم الفردروس . وقد اعتمدنا في تصحيحنا لهذا الاسم كما أوردناه في المتن علي رواية ابن العديم لاقترابه في لفظة من الأعجمية من ناحية ، ولتخصص ابن العديم في تاريخ الشام من ناحية أخري .

لكن سليمان رد عليه قائلا :«أما طاعة السلطان فهي شعاري ودثاري والخطبة لـــــه والسكة في بلادي ، وقد كاتبته بما فتح الله علي يدي بسعادته من هذا البلد وأعمال الكفـــار، وأما المال الذي كان يحمله صاحب أنطاكية قبلي فهو كان كافرا ، وكان يحمل جزيـــة رأسه وأصحابه ، وأنا بحمد الله مؤمن ولا أحمل شيئا»[١] ومن خلال تلك الكلمات التي أوردها ابن الأثيرفي كتابه (الكامل) نفهم أن سليمان بن قتلمش حاول في تلك الأثناء توطيـــد علاقته بملكشاه سلطان السلاجقة العظام ليكسب فتوحاته في بلاد الشام صفة شرعية ، وفي نفـس الوقت رفض الامتثال لأمر الأمير العربي شرف الدولة العقيلي في إعطائه الجزية معلـــلا ذلك بإسلامه ووجوب سقوطها عنه ، مما زاد من توتر العلاقات بينهما حتي أصبح الصراع وشيك الوقوع بين الطرفين ٠

ومما ساعد عل وقوع هذا الصراع انضمام الشريف بن الحتيني رئيس حلب إلي شـــرف الدولة العقيلي ، وكذلك انضمام جماعة من العرب الناقمين علي شرف الدولة ، من بن مرداس ، وبني كلاب ، إلي سليمان بن قتلمش [٢] . فتشجع سليمان بانضمام بعض العرب إليه وهاجـم حلب ردا علي نهب شرف الدولة لأنطاكية،كما حاصر سرمين* وبزاعة [٣] ، وبذلك أصبحـت حلب وشيكة الوقوع في أيدي سليمان ٠

وعندئذ حشد شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي قواته من العرب والتركمان وتقـدم بها صوب عزاز* في بداية عام ٤٧٨/ ١٠٨٥ [٤] ، ثم نزل علي نهر عفرين* في مكان يُعـــرف

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٨٨ ـ ٨٩٠

(٣) ابن العديم : المصـــدر السـابق ص ٩٠

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٦

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٠

* سَرْمين : ضبطها ياقوت هكذا ، وهي بلدة مشهورة من أُعمال حلب ٠ياقـوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ٧٥

* عَـزَاز : بلدة في شمال حلب ٠ ياقـوت: معجم البلدان حـ ٦ ص ١٦٨

* عِفرِيـن : اسم نهر في نواحي المصيصة يخرج الي أُعمال حلب ٠ ياقـوت : معجـــم البلدان حـ ٦ ص ١٨٩٠

باسم قرزاحل* (١). وعلي أثر ذلك جد سليمان في لقائه ، والتقي الجيشان في هذا المكان ودار القتال بينهما وأسفر في النهاية عن هزيمة مسلم بن قريش العقيلي وقتله كما قتـــل معه أيضا جمـاعة من أحداث* حلب (٢).

وهكذا انتهي الصراع بين سليمان بن قتلمش سلطان سلاجقة الروم ، وبين الأميـــر العربي شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل وحلب بقتل الأخير في بـــلاد الشام علي مقربة من حلب عام ٤٧٨هـ ، وزيادة نفوذ الأول بتلك البلاد .

وعلي اثر ذلك شدد سليمان حصارة علي حلب ، ثم راسل ابن الحتيتي رئيسهـــا ومقدم أهلها يطلب منه تسليم المدينه له ، فأمهله ابن الحتيتي حتي يستشير ملكشاه (٣) . وفي تلك الأثناء استفاد سليمان بن قتلمش من الوقت في تعضيد مركزة ببلاد الشـــام

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١١٨.
ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٠ ـ ٩١

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١١٨
ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ
ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩١
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١٩٦ ٤٧٧هـ
ابن الشحنة : روض المناظر في علم الأوائل والأواخر (مخطوط) ص ١٤٦

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩هـ
ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر حـ ١ ص ٥٧٧

* قرزاحل : بلدة من نواحي حلب قتل بها شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي .
ياقوت : معجم البلدان حـ ٧ر ص ٥١.

* الأحداث : نوع من الجند المدنيين الذين أدوا دورا ملحوظا في مدن الشام والجـــزء الأعلي من بلاد الرافدين فيما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين ، وكانـــوا معروفين في حلب ودمشق علي وجه الخصوص .
دائرة المعارف الاسلامية مادة (الأحداث).

فاستولي علي معرة النعمان*، وكفر طاب*، وحاصر شيزر، واستولي علي لطمين* وعمّـــر قلعة قنسرين*، كما قال بذلك ابن العديم(١). وكما استفاد سليمان بن قتلمش مـــن الوقت في الاستيلاء علي بعض مدن الشام تعضيدا لمركزة بها، استفاد أيضا من نفـــس الوقت ابن الحتيتي في زيادة تحصيناته بقلعة حلب، وعندما طال انتظار ابن الحتيتـــي لرد ملكشاه اجتمع بمبارك بن شبل أمير بني كلاب، واتفق معه علي تسليم حلب لتتـــش بن الب ارسلان صاحب دمشق(٢).

وكان لابد أن يؤدي هذا الاتجاه الي نشوب القتال بين سليمان وبين تتش فكلاهمـــا كان يرغب في بسط سيادته علي بلاد الشام تعضيدا لمركزه وإعلاءا لشأنه. وبالفعل أصبـــح القتال وشيك الوقوع بين الطرفين، فتقدم تتش علي رأس قواته من دمشق الي حلب فـــي عام ٤٧٩/ ١٠٨٦(٣)، كما تقدم سليمان بقواته أيضا لملاقاته مارا بعين سيلم* وعلي مقربـــة من هذه العين التقي الطرفان ودار القتال بينهما وأسفر في النهاية عن هزيمة سليمان بـــن قتلمش ومصرعه في أوائل العام المذكور، وعندئذ سقطت مدينه حلب في أيدي تتش بن الب ارسلان(٤).

---

(١) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) ابن العديم: المصـــدر السابـــــق حـ ٢ ص ٩٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩هـ
النويري: نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٢

(٤) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ١١٩
ابن الأثير: الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩هـ
ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٦ ـ ٩٧
RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, PP. 49 - 50.

* معرة النعمان: مدينة كبيرة من أعمال حمص بين حلب وحماه.
ياقوت: معجم البلدان حـ ٨ ص ٩٦

* كفرطاب: من بلاد الشام بين المعرة وحلب. ياقوت: معجم البلدان حـ٧ ص ٢٦٥

* لَطْمين: كورة بحمص: ياقوت: معجم البلدان حـ ٧ ص ٣٣٠

* قلعة قنسرين: مدينة مشهورة بالشام بنيهما وبين حلب مرحلة. ياقوت: معجـــم البلدان حـ ٧ر ص ١٦٩.

* عين سَيْلم: تقع علي بعد ثلاثة أميال من حلب.
ياقوت: معجم البلدان حـ ٦ ص ٢٥٦.

وهكذا رأينا كيف أدي الصراع بين سليمان بن قتلمش سلطان سلاجقة الروم وبين الأمير العربي شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي - في بلاد الشام - الي نشوب القتال بين سلاجقة الروم وبين أبناء عمومتهم سلاجقة الروم حتي راح سليمان نفسه ضحية هذا القتال ، مما أدي الي تقليص نفوذ سلاجقة الروم في تلك البلاد .

د : مع الأتابكة .

يقصد بلقب الأتابك* الأب الأمير [١] أو الأمير الوالد [٢] ، وقد عرفت الدولة السلجوقية هذا اللقب وأهميته منذ قيامها بإيران في العقد الثالث من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وذلك عندما كلّف جغري بك داودبن ميكائيل بن سالجوك الحسن الطوسي الملقب (بنظام الملك) بالوصاية علي ابنه الب ارسلان ، إذ يذكر ابن الأثير [٣] في كتابه الكامل أن جغري بك داود قال لابنه الب ارسلان «هذا حسن الطوسي فتسلمه ، واتخذه والدا لاتخالفه »

ويبدو أنه قد قصد في ذلك الوقت بوظيفة الأتابك : الوصاية علي الأمير ، وتدبير شئونه .

علي أن وظيفة الأتابك تلك أصبحت نظاما سائدا في الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه في عام ٤٨٥/ ١٠٩٢ ، عندما ضعفت الدولة وأصبح من تقاليدها المتبعة أن يعين السلطان لأبنائه ، وللقاصرين من أفراد أسرته أتابكة من بين أمرائه المماليك يدبرون أمرهم ، وينوبون عنهم في حكم ولاياتهم لحداثة سنهم [٤] .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٦ ص ٦

(٢) د. عصام الدين عبدالرءوف : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ص ١٥

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٧٧ حوادث ٤٨٥هـ

(٤) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي حـ ٤ ص ٦٠ - ٦١ .

د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ١٢٣

أتابك : كلمة تركية تتكون من مقطعين أتا بمعني أب ، وبك بمعني نبيل أو أمير أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي حـ ١ ص ١٨ .

وفي تلك الأثناء كان الأتابكة بمثابة عيون السلطان علي أمرائه ليحولوا بينهم وبين استقلالهم بما بأيديهم من أملاك ، ليبقي ولاءوهم للسلطة المركزية ·
وبذلك زاد النفوذ السياسي شيئا فشيئا للأتابكة ، حتي تمكن بعضهم من الزواج بأمهات الأمراء ، فأكسبوا سيطرتهم علي الولايات المقيمين بها الصفة الشرعية · وكلما ضعفت السلطه المركزية للدولة مكّن هؤلاء الأتابكة لأنفسهم ولأسراتهم ، فزاد نفوذهم باطراد وظهرت من بينهم شخصيات عديدة لعبت دورا تارخيا ؛ كبني أرتق ، وشمس الدولة جكرمش وجاولي سقاوو ، وعماد الدين زنكي ، ونور الدين محمود وغيرهم · وقد كان لبعض هؤلاء الأتابكة علاقات سياسية مع دولة سلاجقة الروم علي النحو التالي :-

أولا : بنو أرتق وسلاجقة الروم ·

ينسب بنو أرتق إلي الأمير التركي (أرتق بن أكسب) جد الملوك الأرتقية ، وأحد قواد الدولة السلجوقية [١] ، ولاه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان بيت المقدس [٢] وصار بعد وفاته لولدية معين الدين سقمان ونجم الدين إيلغازي [٣] · وقد ظل - بيت المقدس - بأيديهما حتي عام ٤٩١/ ١٠٩٧ عندما استولي عليه الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي [٤] فاتجه سقمان عندئذ الي مدينة الرها وأقام بها ، بينما سار أخوه إيلغازي الي العراق ، وبقي بيت المقدس في أيدي الفاطميين [٥] ·

والجدير بالذكر أن سقمان بن أرتق مكّن لنفسه في بلاد الجزيرة مستفيدا من الصراع الذي نشب - عقب وفاة كربوقا أمير الموصل - بين موسي التركماني عامل كربوقا علي حصن كيفا ، وبين شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر · وكان سبب ذلك الصراع استيلاء موسي التركماني علي مدينة الموصل عقب وفاة سيده كربوقا [٦] ، فأثار بذلك

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان جـ ١ ص ١٩١
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ١٩٥

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٧

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٠٢

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥
د· عصام الدين عبدالرءوف : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ص ٢١

(٥) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢١١

(٦) أبو الفدا : نفس المصدر والجزء ص ٢١٥·

بذلك العمل غضب جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الذي كان يطمع هو الآخر في الاستيلاء عليها .

وعلي ضوء ذلك أعد جكرمش قواته وتقدم بها صوب الموصل ، فخرج موسي التركماني للقائه ، لكن موسي تعرض أثناء الطريق لغدر جنوده فعاد أدراجه ثانية الي مدينته ، مما ساعد علي تقدم جكرمش نحوه وحصاره داخل الموصل . وعندئذ استنجد موسي التركماني بسقمان بن أرتق ، ومنحه مقابل ذلك حصن كيفا (١) . فتقدم سقمان علي الفور لنجدة موسي التركماني ، وآنئذ رحل جكرمش عن الموصل بينما خرج موسي لمقابلة سقمان بن أرتق لكن موسي لقي حتفه علي أيدي جماعة من أصحابه ، فعاد سقمان الي حصن كيفا ، واستولي عليه عام ٤٩٥/ ١١٠١ (٢) وأسس به أسرة الأراتقة السقمانية (٣) ، في الوقت الذي استولي فيه شمس الدولة جكرمش علي مدينة الموصل وأحسن السيرة في أهلها (٤) .

وقد عمل سقمان بعد ذلك علي توسيع دائرة نفوذه في بلاد الجزيرة فاستولي علي مدينة ماردين وهي من ديار ربيعة وكانت ملكا لابن أخية علي بن آرتق ، وسبب ذلك أنه نما آلي علم سقمان أن عليا ابن أخيه كان ينوي تسليم ماردين لشمس الدولة جكرمش صاحب الموصل وجزيرة ابن عمر ، فخشي سقمان عندئذ من زيادة نفوذ جكرمش في بلاد الجزيرة أكثر مما هو عليه فاستولي عليها عنوة ، وبذلك أصبح حصن كيفا وماردين ملكا لسقمان بن أرتق توارثهما من بعده أخوته وبنوه (٥) .

فآل حصن كيفا بعد وفاته عام ٤٩٨/ ١١٠٤ الي ابنه ابراهيم بن سقمان ، بينما صارت ماردين لأخية نجم الدين إيلغازي الأول الذي نجح في تأسيس أسرة الأراتقه الإيلغازية بماردين عام ٥٠٠/ ١١٠٦ ، كما أسس عماد الدين أبو بكر الأول بن قرا أرسلان أسرة

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢١٥ حوادث ٤٩٥ هـ

(٢) ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٦٩

د. عصام الدين عبدالرءوف : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ص ٢٢

(٣) د . احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية حـ ٢ ص ٣٥٠

(٤) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ص ٠١٦

(٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٤٦ حوادث ٤٩٨ هـ

ثالثة للأراتقه في خرتبرت (حصن زياد) عام ٥٨١/ ١١٨٥ [١] .

وباستقرار الأراتقة ortokid علي هذا النحو في بلاد الجزيرة أصبحوا خطرا هدد الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم [٢] ، ومن هنا كان لابد لهؤلاء السلاجقة من درء هذا الخطر علي حدودهم ، وبدأوا خطتهم لذلك بالتدخل في شئون الأراتقة تمهيدا للاستيلاء علي بعض بلادهم . يتجلي ذلك بوضوح عندما توفي قطب الدين سقمان الثاني صاحب آمد وحصن كيفا عام ٥٩٧/ ١٢٠٠ تاركا في الحكم مملوكه اياس لبغضه أخية ناصر الدين محمود ، لم يرض ناصر الدين محمود بهذا الوضع واستولي عنوة علي بلاد أخية:آمد وحصن كيفا ، كما قبض علي مملوكه اياس . وعندئذ تشفع ركن الدين سليمان شاة الثاني سلطان سلاجقة الروم في اياس مملوك سقمان الثاني واستخدمه في بلاده [٣] . وهذا يفسر لنا بداية تدخل سلاجقة الروم في الشئون الداخلية لبني أرتق تمهيدا للاستيلاء علي بعض بلادهم والحد من نفوذهم .

كما نري كيخسر الأول سلطان سلاجقة الروم قد شارك في الصراع الذي نشب حول حصن زياد في عام ٦٠١/ ١٢٠٤ ، وكان هذا الحصن ملكا لعماد الدين أبو بكر الأول بن قرا أرسلان ، وعند وفاته في عام ٦٠٠/ ١٢٠٣ خلفه في حكمه ابنه نظام الدين أبو بكر الثاني . لكن ناصر الدين محمود صاحب آمد تآمر عليه بالتحالف مع الأشرف موسي بن العادل الأيوبي وأخذا الحصن منه ، فاستنجد نظام الدين عندئذ بكيخسرو الأول علي ابن عمه ناصر الدين محمود وحليفة الأشرف [٤] . وكانت تلك فرصه لكيخسرو الأول للتدخل في شئون الأراتقه فأرسل قواته علي الفور الي مدينة ملطية ، وإزاء ذلك انسحب ناصر الدين محمود ومن معه من حصن زياد وحاصروا بحيرة سهنين ـ علي مقربة من هذا الحصن ـ

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢١٩ حوادث ٤٩٨هـ
زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ .

(٢) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 59 .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٧١ حوادث ٥٩٧هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٠١ حوادث ٥٩٧هـ

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٤ حوادث ٦٠١هـ
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ١٦٩.

وكان بها حصنان أحدهما لناصر الدين محمود صاحب .آمد والآخر لنظام الدين أبي بكر الثاني صاحب خرتبرت (حصن زياد) فاستولي ناصر الدين محمود عندئذ علي حصن نظام الدين • وعندما اقترب جيش سلاجقة الروم ومعة نظام الدين من حصن زياد رحل ناصر الدين محمود عن البحيرة ، وتمسك بالحصن الذي استولي عليه وزاد في تحصينه • لكن الرسل لم تلبث أن ترددت بينه وبين جيش سلاجقة الروم ، وتم احتواء الموقف ، وانفصلت الجيوش وعاد كل جيش من حيث أتي (١) .

وهكذا رأينا كيف زاد تدخل سلاجقة الروم في الشئون الداخلية لبني أرتق حتي أصبحوا يفصلون في المعارك الحربية بينهم •

غير أن العلاقة بين الطرفين لم تقف عند هذا الحد ، بل تطورت إلي المواجهة العسكرية بينهما ؛ وقد حدث ذلك ؛ عندما اتفق كل من الملك المسعود الأرتقي صاحب آمد ، وجلال الدين خوارزمشاه ، والملك المعظم عيسي صاحب دمشق علي مناوءة الأشرف موسي بن العادل الأيوبي صاحب بعض بلاد الجزيرة • فاستنجد الأشرف عندئذ بعلاء الدين كيقباد الأول ـ سلطان سلاجقة الروم ـ (٢) الذي لم يتوان عن تقديم المساعدة ، واغتنام تلك الفرصة التي واتته للاستيلاء علي بعض بلاد الجزيرة ، والحد من نفوذ الأراتقه بها ؛ فتقدم كيقباد الأول بقواته إلي ملطية ، ومن هناك أرسل بعض جنودة إلي بلاد الجزيرة فافتتحوا حصن منصور ، وقلعة شمشكازاد (٣) ، وبذلك زاد نفوذ سلاجقة الروم في بلاد الجزيرة وعادت لهم السيادة علي بعض مدنها •

وطبيعي لم يلق هذا العمل قبولا لدي الاشرف موسي بن العادل الأيوبي ، إذ اعتبر سياسة كيقباد الأول تلك مناوءة لنفوذه في بلاد الجزيرة ، فعاد الوئام سريعا بينه وبين الملك المسعود صاحب آمد ، واتفقا معا علي إنهاء حالة الحرب بينهما ، وبناءا علي ذلك أرسل الأشرف موسي إلي كيقباد الأول يطلب منه وقف زحفة وترك بلاد الملك المسعود

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٤ حوادث ٦٠١هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٨٩ حوادث ٦٢٣هـ
ابن خلدون : العبروديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ١٧٠

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٨٩ حوادث ٦٢٣هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٣٧ حوادث ٦٢٣هـ •

الأرتقي والعودة الي بلادة [١] .

لكن كيقباد الأول لم يستجب لهذا النداء ، إذ أن تقدمه إلي بلاد الجزيرة لم يكن الهدف منه مساعدة الأشرف موسي ضد الملك المسعود الأرتقي فحسب ، بل كان هدفة الأساسي الاستيلاء علي بلاد الجزيرة تعضيدا لنفوذه وتأمينا لحدودة الشرقية ، وعلي ضوء ذلك واصل كيقباد الأول تقدمه داخل بلاد الجزيرة غير عابيء بكلام الأشرف ، واشتبك في قتال مع الملك المسعود صاحب آمد وانتهي ذلك القتال بانتصار كيقباد الاول واستيلائة علي قلعة الكختا عام ٦٢٣/ ١٢٢٦ [٢] ، ثم واصل كيقباد الأول سياسته العدائية ضد الأراتقة واستولي في عام ٦٣١/ ١٢٣٣ علي حصن زياد (خرتبرت) من عز الدين أحمد بن ابراهيم آخر ملوك بني أرتق من أسرة خرتبرت ، وصار هذا الحصن عندئذ من أملاك السلطان علاء الدين كيقباد الاول [٣] .

وهكذا رأينا كيف قدر سلاجقة الروم خطورة بني أرتق علي حدودهم الشرقية وكيف انتهجوا تجاهم سياسة واضحة المعالم للحد من نفوذهم والاستيلاء علي بعض بلادهم بادئين تلك السياسة بالتدخل في شئون الأراتقة ، ثم طوروها إلي المواجهة العسكرية التي كان من ثمارها استيلاء سلاجقة الروم علي حصني منصور ، وزياد ، وقلعتي الكختا وشمشكا زاد .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٨٩ حوادث ٦٢٣هـ
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ١٧٠

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٩٠ حوادث ٦٢٣هـ

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ١٥٥ حوادث ٦٣١هـ
د. أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة حـ ٢ ص ٣٥٢ هامش ١.

ثانيا : أتابكة الموصل وسلاجقة الروم ·

استولي شمس الدولة جكرمش علي مدينة الموصل وأصبح أتابكا لها عام ٤٩٥/ ١١٠١ في عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه ، وعندما انتهي الصراع بين بركياروق وأخيه محمد ـ علي العرش ـ بالصلح بينهما في عام ٤٩٧/ ١١٠٣ أصبحت الموصل من أملاك السلطان محمد[١]، وعندئذ قرر السلطان محمد الاستيلاء عليها من الأتابك جكرمش ، وبالفعل قام بحصارها وطالب جكرمش بتسليمها إليه ، لكن جكرمش رفض ذلك مدعيا أن كتب السلطان بركياروق وردت إليه ـ بعد الصلح ـ بعدم تسليم الموصل إلاله شخصيا[٢] ، فثارت ثائرة السلطان محمد وشدد الحصار علي الأتابك جكرمش حتي نشب القتال بينهما · وبوفاة السلطان بركياروق في عام ٤٩٨/ ١١٠٣ أذعن جكرمش للسلطان محمد وخرج إليه معلنا ولاءه له ، لكن السلطان رده ثانية إلي حكم الموصل شريطة أن يعلي بالتزاماته إليه ·[٣]

وفي عام ٥٠٠/ ١١٠٦ أقطع السلطان محمد بن ملكشاه مدينة الموصل للأتابك جاولي سقاوو* لعدم وفاء الأتابك جكرمش بالتزاماته المالية نحوه[٤] ، فتوجه جاولي علي الفور

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٣٨ حوادث ٤٩٧هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ حوادث ٤٩٧هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٤٣ حوادث ٤٩٨هـ

(٣) الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ٢٧·

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٥٨ حوادث ٥٠٠ هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٢ ص ٢٢١ حوادث ٥٠٠ هـ

* سقاوو : اختلفت المصادر التاريخية حول كتابه هذا الاسم فابن الأثير في كتابة (الكامل) حـ ١٠ ص ١٥٨ أورده (سقاوو) ، بينما أورده أبو الفدا في كتابة المختصر حـ ٢ ص ٢٢١ (سقاوُه)،اما ابن خلدون فذكره في كتابه العبر حـ ٥ ص ١٦٤ (سكاوو) وأخيرا جاء في نهاية الأرب للنويري (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٢ (سقاووا) وقد أخذنا برواية ابن الأثير لنقل باقي المصادر عنه ·

إلي مدينة الموصل وهزم قوات حجكرمش بالقرب من إربل [١] ، ووقع جكرمش نفسه أسيـرا في يده [٢] . وبينما كان جاولي يواصل زحفه إلي مدينة الموصل قام أهلها بتعيين زنكـي بن جكرمش أتابكا لها خلفا لأبيه ، كما قام غزغلي مملوك جكرمش بمراسلة قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم طالبا نجدته لأهل الموصل [٣] . وهنا بدأت العلاقات بين سلاجقة الروم وأتابكة الموصل .

إذ لبي قليج أرسلان الأول النداء وتقدم بقواته عبر أراضي الجزيرة صوب مدينـة الموصل ، وعندما اقترب من مدينة نصيبين رحل جاولي إلي سنجار [٤] ،وبوصول قليـج الأول إلي نصيبين أخذ قسطا من الراحة لتجميع قواته ثم واصل زحفه تجاه الموصل .

وفي تلك الأثناء استدعي رضوان بن تتش بن الب أرسلان جاولي سقاوو أتابك الموصل لقتال الصليبيين بالشام ، فتوجه جاولي إلي مدينة الرحبة* استعدادا لدخوله بلاد الشام [٥] ، بينما دخل قليج الأول مدينة الموصل في رجب عام ٥٠٠/ ١١٠٦ وأسقط اسم السلطان محمـد بن ملكشاه من الخطبة بها ، وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي المستظهر بالله [٦] ، وأحسـن إلي الجند بها كما أحسن إلي أهلها ، ثم أخذ قلعتها من غزغلي مملوك جكرمش وجعل لـه

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٥٨ حوادث ٥٠٠ هـ

(٢) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٢

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٥٩ حوادث ٥٠٠هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٢١ حوادث ٥٠٠هـ

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٦٠ حوادث ٥٠٠هـ

(٥) ابن الأثير : المصـدر السابـق
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٢٢ حوادث ٥٠٠هـ

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٦٠ حوادث ٥٠٠هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٢ ـ ٣٣

* الرحبة : مـن مدن الجزيرة تقع شرقي نهر الفرات . ابن حوقل : صـورة الأرض ص ٢٠٤.

فيها دزدارا* (١)، ودخل في طاعته كثير من الأمراء وخطب له بمدينة الرحبة (٢).

وبعد أن استتب أمر الموصل لقليج ارسلان الأول ترك حينئذ ابنه ملكشاه في دار الإمارة بها وتوجه إلي الرحبة للحاق بجاولي سقاوو قبيل دخوله بلاد الشام (٣). وبالفعل التقي الطرفان ودار القتال بينهما وانتهي بهزيمة قليج الأول وموته غرقا في نهر الخابور ودفنه بمدينة الشمسانية* إحدي بلدان هذا النهر، وذلك في ذي القعدة من عام (٤) ٥٠٠ هـ بينما سار جاولي إلي مدينة الموصل وأعاد الخطبة ثانية للسلطان محمد بن ملكشاه، ثم قبض علي ملكشاه بن السلطان قليج الأول وأرسله رهينة لدي بلاط السلطان محمد (٥).

وعلي الرغم من مصرع قليج أرسلان الأول سلطان سلاجقة الروم في المواجهة الحربية بينه وبين جاولي سقاوو أتابك الموصل ودفنه بمدينة الشمسانية، فإنه قد نجح في مد نفوذ سلاجقة الروم إلي تلك البلاد.

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٦٠ حوادث ٥٠١٠ هـ
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٣

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٦١ حوادث ٥٠٠هـ

(٣) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٣

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٧
ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٧٣
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٦١ حوادث ٥٠٠هـ

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٦١ حوادث ٥٠٠هـ
CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 98.

* دزدار : كلمة فارسية معناها حاكم القلعة. دائرة المعارف الاسلامية مادة دزدار.

* الشمسانية : بليدة بالخابور من بلاد الجزيرة. ياقوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ٢٩٣

ثالثا : نور الدين محمود أتابك حلب وسلاجقة الروم ·

بعد وفاة عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل وبلاد الشام في عام ٥٤١/١١٤٧ ، خلفه ابنه نور الدين محمود في حكم حلب (١) ولقد تأثرت العلاقات السياسية بين نور الدين محمود هذا أتابك حلب وبين سلاجقة الروم بسير الأحداث في المنطقة ، ففي عام ٥٤٤/ ١١٤٦ هاجم مسعود الأول بن قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم مدينة مرعش* من بلاد الجزيرة ـ مستفيدا من الصراع الذي نشب بين نور الدين محمود وبين الصليبيين في بلاد الشام وانتصاره عليهم ، كما طالب مسعود الأول نور الدين محمود بمهاجمة أملاك ريموند أمير أنطاكية حتي لايعوق الأخير حركة مسعود الأول في بلاد الجزيرة ، فاستجاب نور الدين لرغبته ونتيجة لذلك استولي السلطان مسعود الأول علي مدينة مرعش كما طارد جوسلين الثاني حاكم الرها الي أطراف تل باشر* (٢) .

ونلاحظ هنا أن العلاقة بين نور الدين محمود أتابك حلب ، ومسعود الأول سلطان الروم كانت ودية ، ويرجع ذلك لوجود الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة واشتباك نور الدين محمود المتكرر معهم ، لكنه علي الرغم من ذلك لم يسمح نور الدين محمود

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ٤٦ حوادث ٥٤١هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٢٨٩

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان حـ ٥ ص ١٨٤

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٣١٠

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٥٢٤ ، ٥٢٧

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 99.

* مَرْعَش : مدينة وثغر من ثغور الجزيرة وقد أُطلق عليها البيزنطيون مراسيون *Marasion* راجع : الاصطخري : المسالك والممالك ص ٤٣، ولسترنج بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦١.

* تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة شمال حلب ببلاد الشام بينها وبين حلب يومان ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص ٤٠٢ .

بزيادة نفوذ مسعود الأول في بلاد الجزيرة وتهديده بلاد الشام ، وإذا كان نور الدين قد أيد مسعود الأول في هجومة علي مرعش ومطاردته لجوسلين الثاني من أملاكه حتي أطراف تل باشر [١] ، فإنه لم يسمح عندئذ بانتقال تلك الأملاك لمسعود الأول · ومما يؤيد ذلك أنه في الوقت الذي أمدّ فيه نور الدين مسعود الأول بقائده شيركوه للهجوم علي تل باشر ، تفاوض مع جوسلين الثاني في رفع الحصار عنه مقابل دفع جزية من المال [٢] ، حتي يبقي جوسلين الثاني من رعايا نور الدين وليس من رعايا مسعود الأول ·

وبنشوب القتال بين نور الدين محمود ،وبين جوسلين الثاني في عام ٥٤٦/١١٥١ وسقوط جوسلين الثاني في أسر نور الدين [٣] استفاد السلطان مسعود الأول من ذلك الصراع ومن مصاهرته لنور الدين واستولي علي كيسوم*، وبهسنا ، وحصن رعبان [٤] كما شارك - مسعود الأول - نور الدين في هجومه علي الحاميات الصليبية ببلاد الشام ، واستولي آنذاك علي دلوك* وعين تاب ، بينما استولي نور الدين علي رواندان* ثم أضاف إلي أملاكه دمشق عام ٥٤٩/ ١١٥٤ وبعلبك* عام ٥٥٠/ ١١٥٥ [٥] وبذلك استتب الأمر في بلاد الشام لنور الدين محمود ، ويبدو أن ذلك كان إيذانا بقطع العلاقات الودية مع سلاجقة الروم ·

---

(١) اشار ابن الأثير في كتابه الكامل حـ ١١ ص ٦٣ الي أن أملاك جوسلين الثاني كانت تضم : تل باشر - عين تاب - عزاز - تل خالد - الرواندان - دلوك - مرعش - كفرسود

(٢) العريني : الشرق الاوسط والحروب الصليبية حـ ١ ص ٥٨٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ٦٣ حوادث ٥٤٦هـ

(٤) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 99.

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ٨٠ حوادث ٥٤٩هـ

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٥٣٢

د· حسين مؤنس : نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق ص ٢٣٧

* كيسوم وبهسنا : قلعتان غرب حصن منصور ببلاد الجزيرة · لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٦·

* دُلوك : بليدة من نواحي حلب بالشام.ياقوت · معجم البلدان حـ ٤ ص ٦٨·

* الرواندان : قلعة حصينة وكورة من نواحي حلب · ياقوت : معجم البلدان حـ٣ص ٢١٤

* بعلبك : مدينة بالشام تبعد عن دمشق يومان · الاصطخري : المسالك والممالك ص ٤٩·

يؤيد ذلك أنه عقب وفاة مسعود الأول سلطان سلاجقة الروم في عام ٥٥١/ ١١٥٦ هاجم نور الدين محمود عين تاب ودلوك وسميساط [١] ، وتلك البلاد كما قلنا كانت من أملاك السلطان مسعود الأول قبل وفاته . ولم يتوقف نور الدين محمود عند هذا الحد بل استغل الصراع الذي نشب بين قليج ارسلان الثاني بن مسعود الأول سلطان سلاجقة الروم وبين الأمراء الدانشمند ، عندما استولي قليج الثاني علي بلادهم وطرد أحد أمرائهم ـ ذا النون بن الدانشمند ـ من أملاكه بسيواس [٢] ، فاستنجد ذو النون عندئذ بنور الدين محمود الذي استجاب لنجدته علي الفور . وبالطبع لم تكن تلك الاستجابة من أجل إنقاذ ذي النون صاحب سيواس ، بل لزيادة نفوذ نور الدين في بلاد الجزيرة باستيلائه علي بعض مدنها مما يقلص من نفوذ سلاجقة الروم . يؤيد ذلك استيلاؤه في عام ٥٦٨/ ١١٧٢ علي كيسوم وبهسنا ومرعش وكلها من بلاد الجزيرة [٣] ، كما أرسل بعض جنوده فاستولوا أيضا علي سيواس [٤] .

وعلي الرغم من ذلك فان نور الدين محمود لم يستفد كثيرا من هذه الانتصارات ففي الوقت الذي كان يستولي فيه علي بعض بلاد الجزيرة جاءه نبأ نزول الصليبيين بحمص [٥] ، فعمل نور الدين عندئذ علي التحول إلي بلاد الشام ، لكنه رغب آنئذ في تأمين نفسه وبلادة من قليج ارسلان الثاني . فسعي إلي عقد الصلح معه علي أن يجدد قليج ارسلان الثاني إسلامة وكان قليج الثاني قد اتهم في تلك الآونه باعتقادة مذهب الفلاسفة ـ وأن يساعد نور الدين محمود بجنوده وأن يزوج ابنته من ابن سيف الدين غازي أخي نور الدين [٦]

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٥٥٢

(٢) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٦٠

(٣) البنداري : سنا البرق الشامي ص ٨٠

ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٥٨ حوادث ٥٦٨هـ

(٤) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٦٠

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ١ ص ٢٣٣

(٥) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حـ ٨ قسم ٢ ص ٢٩٤.

(٦) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٦٠ـ ١٦١

سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حـ ٨ قسم ٢ ص ٢٩٤

ويبدو أن قليج ارسلان الثاني أراد أن يصرف نور الدين عنه فقبل تلك الشروط واستقر الصلح بين الطرفين ، وعاد نور الدين محمود إلي بلاد الشام ، لكنه ترك بعض جنودة بسيواس ومعهم فخر الدين عبدالمسيح في خدمة ذي النون [(١)] . وبذلك عادت العلاقات الودية ثانية بين سلاجقة الروم في عهد قليج الثاني ، وبين أتابك حلب نور الدين محمود .

وعلي الرغم من عقد الصلح بين نور الدين محمود ، وقليج الثاني وتقارب وجهات النظر بينهما ، فاننا نستنتج مما أورده ابن الاثير في كتابه(التاريخ الباهر في الدولة الأتاكبية) أن نور الدين كان يرغب في بقاء نفوذه ببلاد الجزيرة ، ولا أدل علي ذلك من ترك بعض قواته هناك بقيادة فخر الدين عبدالمسيح ، كما كان نور الدين يرغب أيضا في أن يكون قليج الثاني تابعا له ومما يدل علي ذلك إرغامة علي تسيير الجيوش إليه وقت الحاجة لكن آمال نور الدين محمود وتطلعاته ذهبت أدراج الرياح بموته في عام ٥٦٩/ ١١٧٣ إذ عادت كل البلاد التي كان قد ا ستولي عليها من قبل إلي قليج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم [(٢)] .

وصفوة القول : اتسمت العلاقات السياسية بين دولة سلاجقة الروم وبين القوي الإسلامية التي عاصرت وجودها بالمرونة الفائقة وفق استراتيجية ثابته ، تمثلت في المحافظة علي مصالحهم في المنطقة ، وحماية حدودهم من أي اعتداء . فتارة تكون علاقاتهم ودية تتقارب فيهاوجهات النظر بين سلاجقة الروم وإحدي هذه القوي ، كما حدث ذلك بين كيقباد الأول ، سلطان سلاجقة الروم والأشرف الأيوبي في عام ٦٢٧هـ ، لدرء خطر الخوارزميين علي حدودهما وتارة يكون العداء سافرا بين سلاجقة الروم ونفس القوي كما حدث ذلك في عام ٦٢٨هـ، عندما هاجم الكامل الأيوبي بعض بلاد الجزيرة مما عرض الحدود الشرقية لسلاجقة الروم لبعض الأخطار ، فقام كيقباد الأول بالزحف إلي بلاد الجزيرة في عام ٦٣١هـ وخاض العديد من المعارك مع الأيوبيين . وهناك الكثير من مظاهر تلك العلاقات سبق أن أوضحناها من قبل .

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٦١

القزويني : تاريخ گزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٣

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 102.

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٥٨ حوادث ٥٦٨هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٥٣ حوادث ٥٦٨هـ .

الباب الثالث

العلاقات الخارجية لدولة سلاجقة الروم

أ ـ مع البيزنطيين.

ب ـ مع الصليبيين.

ج ـ مع المغول.

العلاقات الخارجية لدولة سلاجقة الروم ٠

احتلت دولة سلاجقة الروم بحكم موقعها الجغرافي مكانة هامة وبارزة في تاريخ العصور الوسطي ، فلقد ارتبطت تلك الدولة في علاقاتها الخارجية بكثير من القوي السياسية التي عاصرتها وكان لها أثر واضح علي سير التاريخ بآسيا الصغري ، كالبيزنطيين والصليبيين والمغول ٠ وما من شك في أن تلك العلاقات كانت بمثابة الترمومتر الذي يوضح لنا قوة الدولة تارة ، ويكشف لنا عن الضعف الذي اعتراها واستشري بأرجائها تارة أخري حتي كانت بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي عندما اذن الإنهيار بزوالها ٠ وسوف نتعرض بالدراسة لهذه العلاقات علي النحو التالي : -

أ- مع البيزنطيين ٠

بدراسة العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين نستطيع التمييز بين ثلاث مراحل مرت بها تلك العلاقة ، وكان لكل منها سماتها المميزة ٠ تشمل أولاها الفترة الممتدة من قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري عام ١٠٨١/٤٧٤ حتي سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين عام ١٢٠٤/٦٠١ ٠ ومن أهم سماتها الصراع شبه الدائم بين الطرفين مع وجود فرص للسلام بما يتفق والأوضاع السياسية للدولتين.وتمتد المرحلة الثانية من سقوط القسطنطينية عام ٦٠١هـ حتي إحياء الإمبراطورية البيزنطية علي أيدي ميخائيل باليولوجس عام ١٢٦١/٦٦٠ ، واتسمت تلك الفترة بتجزءة الإمبراطورية البيزنطية مما أدي إلي تباين العلاقة بين سلاجقة الروم والإمارات البيزنطية ، فهي ودية مع إمارة نيقية *Nicaea* ، عدائية مع إمارة طرابزون *Trebizond* ، بينما لم تكن هناك علاقات مباشرة مع إمارة ابيروس *Epirus* ٠ أما المرحلة الثالثة فتتناول الفترة الممتدة من إحياء الامبراطورية البيزنطية عام ٦٦٠هـ حتي سقوط دولة سلاجقة الروم في أوائل القرن الثامن الهجري ، وكانت سياسة التقارب هي السمة المميزة للعلاقة بين الطرفين في تلك الآونة ٠

سلاجقة الروم والبيزنطيون حتي سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤/٦٠١٠

منذ أن أعلن سليمان بن قتلمش قيام دولته بآسيا الصغري عام ١٠٨١/٤٧٤ متخذا من نيقية عاصمة له ، ازدادت سيطرة سلاجقة الروم علي تلك البلاد ، وامتد نفوذهم حتي

سواحلها الغربية [١] ، وعلي الرغم من ذلك كانت علاقاتهم ودية سواء مع البيزنطيين أو، تابعيهم ، ويتجلي ذلك في منحهم الحرية للموظفين البيزنطيين ليمارسوا أعمالهم داخل المدن الكبري كهرقلة Heracleia وطرابزون* Trebizond ، وفي بعض الأقاليم الهامة كبافلاجونيا Paphlagonia* ، وكبادوكيا Cappadocia ، كما تركوا الحرية أيضا للموظفين الأرمن التابعين للإدارة البيزنطية في تأدية أعمالهم بمنطقتي طوروس Taurus ، وطوروس الداخلة* Antitaurus [٢] . وربما قصد سلاجقة الروم بذلك الاستفادة من جهود هؤلاء الموظفين في الأعمال الإدارية لانشغالهم بالنواحي العسكرية .

وفي تلك الآونة التأم جُرح الإمبراطورية البيزنطية بوصول الكسيوس كومنين Alexius Comnenus إلي عرش بيزنطة عام ١٠٨١ [٣] ، وعلي الفور بدا الكسيوس يعمل جاهدا من أجل استعادة السيادة البيزنطية علي آسيا الصغري فلم تكن

---

(١) RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 46.
WITTEK, THE RISE OF THE OTTOMAN EMPIRE, p. 16.

(٢) VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, p. 114.

(٣) RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, p. 48.
CAMBRIDGE History of ISLAM, vol. 1, p. 235.

* هرقلة : Heracleia . مدينة اغريقية قديمة بآسيا الصغري تعرف الآن باسم Eregli وتقع علي الساحل الشمالي لآسيا الصغري .

ENCYCLOPEDIA AMERICANA, vol. XIV, art Heracleia.

* بافلاجونيا : Paphlagonia اقليم قديم بآسيا الصغري بين Bithynia و Pontus علي ساحل البحر الأسود .

THE NEW COLUMBIA ENCYCLOPEDIA, art Paphlagonia.

* طوروس وطوروس الداخلة : سلسلتا جبال بآسيا الصغري تمثل منطقة حدود يحميها خط من القلاع يعرف بالثغور، يمتد من ملطية علي الفرات الأعلي إلي طرسوس بالقرب من ساحل المتوسط .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٠ .

آسيا الصغري إلا إقليما بيزنطيا استولي عليه سلاجقة الروم ، وأقاموا به دولتهم ، وبذلك حرموا الامبراطورية البيزنطية من أهم مواردها اقتصاديا وعسكريا [(١)]، فضلا عن العمق الاستراتيجي إبان الحروب، ويؤكد OSTROGORSKY هذه الأهمية بقوله: إن آسيا الصغري كانت تمثل قلب الامبراطورية البيزنطية [(٢)] .

واعتقد البيزنطيون أن ينصهر سلاجقة الروم في المجتمع البيزنطي بآسيا الصغري ، وأن يقنعوا بما حققوه من مكاسب تساعدهم علي الاستقرار ، وأن يكفّوا أيديهم عن مهاجمة الأملاك البيزنطية [(٣)] ، الا أن ذلك لم يتفق وطبيعتهم الحربية . فسرعان ماهاجموا سواحل بحر مرمرة للحصول علي مكاسب جديدة ، بل امتد خطرهم إلي القسطنطينية نفسها مما أدي إلي تغير العلاقة بين الطرفين ، فأعد الكسيوس بعضا من قواته البحرية علي وجه السرعة ، وأرسلها إلي الشاطيء الآسيوي لدرء هذا الخطر الذي هدد عاصمته ، وأقلق مضاجع سكانها ، وبالفعل تمكنت تلك القوات من إحراز بعض النجاح علي شواطيء البسفور وبالقرب من نيقوميديا [(٤)] . لكن المشكلة الكبري التي واجهت الكسيوس كومنين، كمنت في تهديد النورمان* لإمبراطوريته [(٥)] ، فروبرت جويسكارد كان يخطط لفتح القسطنطينية[(٦)] ، فضلا

(١) فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطي القسم الأول ص ١٧٥

(٢) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 316.

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN *TURKEY* , P. 76.

(٤) VRYONIS , *The DecliNE of Medieval Hellensim IN ASIA MINOR*, p.114.

(٥) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* , P. 318.

(٦) VRYONIS, *the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR*, P. 114.

* النورمان : اشتق اسم Normans من لفظ Northmen اي الشماليون الذين استقروا بوادي نهر السين منذ عام ٩١١م، ولقد أطلق علي البلاد التي استقروا بها اسم نورمانديا نسبة لهم ، ثم اندفع هؤلاء المغامرون بزعامة وليم هوتفيل Hauteville عام ١٠٤٢م من دوقية نورمانديا بغرب فرنسا إلي جنوب ايطاليا ووسطها بالإضافة إلي جزيرة صقلية ، ويعتبر أخوه روبرت جويسكارد Robert Guiscard المؤسس الحقيقي لدولة النورمان بايطاليا وصقلية بعد مساندة البابوية له ، حيث اقطعه البابا نقولا الثاني دوقية ابوليا وعين أخاه رجار نائبا بابويا لجزيرة صقلية ، وتمكن روبرت هذا بعد ذلك من انتزاع اوترنتو وبرنديزي عام ١٠٦٢ وباري عام ١٠٧١م من البيزنطيين ثم اتجه إلي دورازو ، وهزم قوات الكسيوس كومنين بها واستولي عليها عام ١٠٨٢م وبدأ زحفه علي —

عن تورطه أي الكسيوس في حروبه مع البجناك Patzinaks [(١)] وبذلك كان موقف الكسيوس دقيقا للغاية،فاضطر إلي عقد اتفاقية سلام مع سليمان بن قتلمش أول سلاطين سلاجقة الروم بمقتضاها أصبح نهر دراكون Dracon أحد روافد نهر سانجاريوس Sangarius حدا فاصلا بين حدود الدولتين [(٢)] ، كما أمد سليمان بن قتلمش الإمبراطور الكسيوس بسبعة آلاف فارس من سلاجقة الروم لمساعدته في حروبه ضد النورمان، وبفضل تلك المساعدة حقق الكسيوس النصر علي النورمان في تساليا عام ١٠٨٣م [(٣)] .

-- القسطنطينية مباشرة، وقدم ابنه بوهمند علي تلك القوات وعاد إلي ايطاليا لاخماد ثورة المتمردين ضده ، واستطاع بوهمند هزيمة الكسيوس أكثر من مرة في ابيروس ومقدونيا وتساليا مما دفع الكسيوس إلي طلب نجدة سليمان بن قتلمش سلطان سلاجقة الروم ، الذي أمده بسبعة آلاف فارس تمكن بمساعدتهم من إحراز النصر علي بوهمند في تساليا . وانسحب بوهمند إلي ايطاليا بعد هزيمته وحاول مع والده روبرت إعادة الكر علي أملاك الامبراطورية البيزنطية ودارت عدة معارك علي سواحل ابيروس حتي توفي روبرت جويسكارد عام ١٠٨٥م فعاد النورمان إلي ايطاليا .

لمزيد من التفاصيل يراجع .

OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 318.

وفشر : تاريخ أوربا العصور الوسطي قسم ١ ص ١٣٠-١٣٦ ،وسعيد عاشور : أوربا العصور الوسطي حـ ١ ص ٣٢٧ - ٣٣٢ ، الحركة الصليبية حـ ١ ص ١١٩- ١٢٢،ولانجر : موسوعة تاريخ العالم حـ ٢ ص ٦٨٦ ،وارشيبالد لويس : القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ص ٣٨٣ - ٣٧٧ ،ود. إسحق عبيد : روماوبيزنطة ص ٥٢- ٥٦ ،

(١) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE , P. 318.

د. أسد رستم : الروم حـ ٢ ص ١٢٠ .

(٢) VRYONIS,The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 114.

د. سعيد عمران : السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول . بحث لم ينشر ص ٣٥.

(٣) د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية حـ ١ ص ١٢١.

وهكذا أدي الصراع بين الكسيوس والنورمان إلي تقارب وجهات النظر بين الكسيوس وسلاجقة الروم ، وهنا حاول السلطان سليمان بن قتلمش الاستفادة من ذلك الوضع المضطرب للامبراطورية البيزنطية ، فاستغل فرصة انشغال الامبراطور الكسيوس كومنين بحرب النورمان وعمل علي تأمين حدوده الشرقية ، وتقويض النفوذ البيزنطي في بلاد الشام ، فاتجه إلي الشرق واستولي في طريقه علي ثغور الشام اذنة وطرسوس والمصيصة (١) ، وبذلك أحكم سيطرته علي قيلقية *Cilicia* (٢) ثم واصل زحفه حتي مدينة أنطاكية التي كانت تحت السيادة البيزنطية منذ عام ٣٥٩/ ٩٦٩ (٣) ، فاستولي عليها في الثاني عشر من رمضان عام ٤٧٧/١٠٨٤ (٤) ، عندئذ امتد نفوذ سلاجقة الروم من نيقية إلي طرابلس (٥) . وعمل سليمان

---

(١) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. 1, p. 236.

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 77.

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٢١٦ حوادث ٣٥٩هـ
تشير معظم المصادر التي نقلت عن ابن الأثير إلي أن أنطاكية كانت تحت سيطرة البيزنطيين منذ عام ٣٥٨ هـ ذكر ذلك كل من : ابن العديم في زبدة الحلب حـ٢ ص ٨٧ وابن واصل في مفرج الكروب حـ١ ص ١٤ وأبي الفدا في المختصر حـ ٢ ص ١٩٥ ، وابن ايبك في الدرة المضية ص ١٠٤،وابن الوردي في تتمة المختصر حـ ١ ص ٥٧٤ ، والسيوطي في تاريخ الخلفا ص ٤٢٤.
وبالبحث في كتاب الكامل لابن الأثير حوادث ٣٥٨هـ لم نجد استيلاء البيزنطيين علي أنطاكية قد تم في ذلك العام بل في المحرم عام ٣٥٩هـ . ويبدو ان منشأ الخطأ نقل هؤلاء المؤرخين عن ابن الأثير في حوادث عام ٤٧٧ هـ عندما ذكر ان أنطاكية كانت بيد الروم منذ عام ٣٥٨ دون الرجوع لأحداث ٣٥٨هـ للتأكد من صحة الحدث ومن الواضح أن هناك تضاربا في كتاب الكامل بين ماجاء في حوادث ٣٥٨ ، ٤٧٧هـ وربما كان الخطأ قد تم عند النسخ .

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب حـ ٢ ص ٨٨
ابن واصل : مفرج الكروب حـ ١ ص ١٤

(٥) ابن العديم : زبده الحلب حـ ٢ ص ٨٨

في تلك الآونة علي كسب ود وصداقة ملكشاه سلطان السلاجقة العظام ، فأرسل إليه يبشره بهذا النصر وينسبه له [١] ، حتي لايفتح بابا للصراع مع ملكشاه في الوقت الذي يبعد فيه سليمان كثيرا عن عاصمته نيقية . لكن سليمان لم يهنأ كثيرا بهذا النصر ، فسرعان مالقي حتفه في بلاد الشام عندما نشب القتال بينه وبين تتش بن الب أرسلان عام ٤٧٩/١٠٨٦ نتيجة ازدياد نفوذه بتلك البلاد [٢] ، تاركا عرش نيقية شاغرا دون وريث شرعي ، فاستولي عليه الأمير أبو القاسم الوصي علي العرش ، وإذا كان *Vryonis* [٣] قد ذهب إلي القول بأن الأمير أبا القاسم أعلن نفسه سلطانا علي عرش سلاجقة الروم بنيقية ، فإننا لم نجد مايؤيد ذلك من المصادر الإسلامية حتي ان الأميرة ANNA COMNENA في حولياتها ALEXIAD والتي تعتبر من أهم مصادر تاريخ تلك الفترة لم تذكر أبا القاسم هذا إلا بلقب حاكم نيقية دون منحه لقب سلطان [٤] . علي أيه حال وجه أبو القاسم بعد استيلائه علي الحكم اهتمامه الكبير إلي توسيع دائرة نفوذه علي حساب البيزنطيين بشمال غرب آسيا الصغري ، فأرسل إحدى حملاته العسكرية إلي نيقوميديا ، مما اضطر الكسيوس إلي إرسال فرسانه للدفاع عن ذلك الإقليم وحمايته [٥] . وكان من الطبيعي أن يتفاقم الصراع بين الطرفين ، فأرسل أبو القاسم قواته إلي شواطيء أيجينا Aegean ولم يكتف بالاستيلاء علي تلك الشواطيء بل استفاد من ذلك الموقع البحري الهام في بناء أسطول حربي لتهديد سواحل القسطنطينية [٦] ، إلا أن الكسيوس كومنين الذي التقط أنفاسه بعد انتصاره علي النورمان لم يقف مكتوف الأيدي تجاه هذا التهديد، بل أرسل حملتين، إحداهما برية والأخري بحرية للحد من نفوذ أبي القاسم علي السواحل الغربية لآسيا الصغري، ونجحت تلك القوات في مهمتها ، وعاد أبو القاسم بقواته إلي عاصمته نيقية [٧] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٥١ حوادث ٤٧٧ هـ

(٢) ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ص ٥٤ حوادث ٤٧٩هـ

(٣) *VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 115.*

(٤) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, p.182.

(٥) *Ibid.*

(٦) CAHEN , pre-ottoMAN TURKEY, p.80.

(٧) *Ibid.*

وهكذا كان ازدياد نفوذ الأمير أبي القاسم علي السواحل الغربية لآسيا الصغري ومهاجمته للأملاك البيزنطية ، سببا في توتر العلاقات وعودة الصراع بينه وبين الامبراطور الكسيوس كومنين . ورغم النجاح الذي أحرزه الكسيوس علي السواحل الغربية لآسيا الصغري ، إلا أنه عمل علي كسب ود وصداقة أبي القاسم أمير نيقية ، وحاول عقد اتفاقية سلام معه ، وبالفعل تم عقد هذه الاتفاقية ، ويبدو أن تورط الكسيوس في حروبه مع البجناك كان الدافع وراء هذه السياسة التي انتهجها مع أمير نيقية [١] ، فسعي إلي مهادنة سلاجقة الروم ، ليتفرغ لدرء خطر البجناك علي بلاده ، ولكي يضمن الكسيوس ولاء أبي القاسم وجه إليه الدعوة لزيارة القسطنطينية ، وقضاء بعض الوقت بها ، وقبل أبو القاسم الدعوة ، وربما كان ذلك للتعرف علي أساليب التحصينات البيزنطية . وفي الجانب الآخر نري أبا القاسم يرحب بهذه الاتفاقية لأنه كان يخشي الجيش الذي اعتزم السلطان ملكشاه إرساله بقيادة الأمير برسق في محاولته فرض السيطرة علي آسيا الصغري والاستيلاء علي نيقية [٢] . وبهذه الاتفاقية تمكن لأبي القاسم أن يضمن ولاء الكسيوس له ، فضلا عن إمداده ببعض المساعدات العسكرية عند الضرورة .

وعلي الرغم من أن ملكشاه أرسل سفارة إلي الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين يطلب مساعدته في القضاء علي أمير نيقية أبي القاسم ، إلا أن الكسيوس كان من الفطنة والذكاء بحيث قدر خطورة ذلك العمل ، ورأي أنه من الأفضل أن يقدم المساعدة لأمير نيقية ، حتي لاتجاوره جيوش السلطان ملكشاه القوية [٣] .

عاد أبو القاسم إلي بلاده بعد قضائه بعضا من الوقت في القسطنطينية في الوقت الذي تقدم فيه الأمير برسق بقواته عبر آسيا الصغري ميمما وجهه شطر نيقية حتي اقترب منها وفرض الحصار عليها ، فطلب أبو القاسم نجدة الكسيوس كومنين الذي ماطل بعض الوقت رغبة منه في إنهاك الخصمين ، ثم أرسل قواته في الوقت الذي بدأ فيه برسق الانسحاب من نيقية [٤] . وهنا عادت قوات الامبراطور دون قتال ، لكننا نري الكسيوس يقدم مساعدته

---

(1) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 318.

(2) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٥

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P.80.

CAMBRIDGE , *History of ISLAM*, vol. I, p. 237.

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 80.

Ibid.

مرة أخري لأبي القاسم عندما حاصرته قوات ملكشاه بقيادة بـــــوزان أمير الرهـــا،[١] لذلك تعذر علي بوزان الاستيلاء علي نيقية وإحراز النصر فعاد بقواته من حيث أتى[٢] .

ومن الواضح أن النجدة التي أرسلها الكسيوس لأبي القاسم لم تكن بهدف الدفاع عــن نيقية ، بقدر ماكانت تهدف إلي زيادة الفرقة بين ملكشاه وأبي القاسم حتي لاتتفق كلمتهما من ناحية ، ولكيلا تتفوق قوات ملكشاه فتجاور الأملاك البيزنطية من ناحية اخري .

عندئذ اعتزم أبو القاسم إنهاء الخلاف مع السلاجقة العظام ، حتي لاتكون بــــلاده ميدانا للقتال بين البيزنطيين وقوات ملكشاه ، فتوجه إلي الشرق للقاء السلطان ملكشــاه لكنه لقي مصرعه علي أيدي بوزان امير الرها عام ٤٨٥/ ١٠٩٢[٣] .

وهكذا ارتبطت سياسة الوفاق أو التقارب بين سلاجقة الروم والبيزنطيين في تلــك الآونة ارتباطا وثيقا بالأخطار الخارجية التي هددت كليهما ، فكانت دولة سلاجقة الـــروم بمثابة الدولة الحاجزة بين السلاجقة العظام والبيزنطيين ، في الوقت الذي حجبت فيـــه الأمبراطورية البيزنطية غارات النورمان والبجناك عن آسيا الصغري .

أطلق السلطان بركياروق سراح قلج أرسلان بن سليمان بن قلتمش فأسرع العــودة الي بلاده ، وابتهج أتراك أسيا الصغري لمقدمه[٤]، فاسترد عرش أبيه بنيقية من الأميربولداق أخي الأمير أبي القاسم عام ٤٨٥/٩٢[٥]، واستفاد قليج ارسلان من الصراع الذي نشب بين الأمراء السلاجقة من أجل العرش عقب موت ملكشاه ، وعمل علي تقوية نفوذه بآسيا الصغــري كما أعاد تنظيم دولته ، وحصن عاصمته ، ورتب الحكام والقادة ،وطرد البيزنطيين الذين حاولوا الاستقرار علي سواحل بحر مرمرة[٦]، لكن علاقاته مع الامبراطورية البيزنطية اتســمت بالهدوء ، إلا أن أحد أمرائه ويدعي الخان ELKHAN أغار علي بعض المناطــق البيزنطية واستولي علي أبولونيا Apolonia وشبة جزيرة قيزيقوس CYZICUS

---

(١) CAMBRIDGE . History of ISLAM , Vol. I, p. 237.
(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 80.
(٣) Ibid .
(٤) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 237.
(٥) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 81
(٦) CAMBRIDGE , History of ISLAM , Vol.I, p. 238.

علي شاطيء بحر مرمرة ، مما أدي إلي توتر العلاقات بين سلاجقة الروم والبيزنطيين فأرسل الكسيوس كومنين حملتين إلي السواحل الغربية لآسيا الصغري لدرء خطر الخان والقضاء علي نفوذه ، وبالفعل تمكنت إحداهما من الإستيلاء علي شبه جزيرة قيزيقوس (١) .

وهنا نلاحظ أن السواحل الغربية لآسيا الصغري ، أصبحت منطقة صراع بين سلاجقة الروم والبيزنطيين ، فسلاجقة الروم يسعون دائما للوصول إلي تلك السواحل والسيطرة عليها لتوفير الحماية لبلادهم من جهة الغرب ، وتشييد الأساطيل البحرية كلما أمكن ذلك والبيزنطيون كانوا يدركون أهمية تلك السواحل ، وخطورة الاستيلاء عليها ، فغالبا ماعرقلوا هذا الاتجاه لدي سلاجقة الروم خوفا من امتلاكهم الأساطيل البحرية التي تهدد عاصمتهم،وتقطع خطوط مواصلاتها البحرية والتجارية بما يهدد اقتصادهم . لذلك نري الكسيوس كومنين دائم التيقظ لإحباط أي هجوم يقع علي تلك السواحل من جانب سلاجقة الروم ، كما كان يسعي دائما لتحطيم أي أسطول بحري يظهر للأتراك بتلك المياه .

لكن الأمير التركي زاخاس Tzachas حاكم أزمير الذي قضي بعض الوقت في القسطنطينية في عهد الإمبراطور نقفور الثالث Botaniates (٢) كما قلنا ، تمكن من استيعاب الأساليب الحربية البيزنطية ، وأدرك أن أي تهديد مؤثر علي الامبراطورية البيزنطية لابد أن يكون من جهة البحر ، فأعد Tzachas أسطولا بحريا كبيرا لهذا الغرض ، هدد به سواحل القسطنطينية أكثر من مرة ، وكان لزاما علي الكسيوس كومنين أن يرد علي هذا التهديد فوجه لقتاله حملة بحرية بقيادة نيكتاس كاستا مونيتس Nicetas Castamonites لكن النصر كان حليف Tzachas (٣) ، وحاول الكسيوس تقويض نفوذ Tzachas والقضاء علي نشاطه البحري ، فوجه اليه حملة أخري بقيادة قسطنطين دلاسينوس Constantin Dalassenus ، إلا أن دلاسينوس الذي بدأ بالهجوم علي جزيرة خيوس لم يكن أحسن حظا من كاستامونيتس فمنيت قواته بهزيمة ساحقة وأسر عدد من سفنه (٤) .

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 81.

(٢) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 319.

(٣) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, P. 183.

(٤) Ibid. p. 185.

وهكذا نري المحاولات المتكررة لألكسيوس كومنين بقصد إجهاض أية قوة بحرية تظهر للأتراك علي السواحل الغربية لآسيا الصغري .

وعلي الرغم من انتصار زاخاس *Tzachas* كما أوضحنا ، واعتراف الأميرة *ANNA COMNENA* به فإنها عادت لتناقض نفسها وتقول في حولياتها : أن زاخاس طلب الصلح مع دلاسينوس لاعتقادها أنه يئس من تحقيق النصر [١] . ومن الواضح أن هذا الزعم مغاير تماما للواقع التاريخي ، ويبدو واضحا أن الأميرة *ANNA* قصدت به إعلاء شأن القوات البيزنطية في المعارك التي خاضتها ضد زاخاس ، لكننا إذا قبلنا هذه الرواية بشأن طلب الصلح وأخذنا برأى الأميرة باعتبارها من المصادر الهامة التي أرخت لتلك الفترة،فإنه يمكننا القول بأن زاخاس ربما قصد بهذا الصلح الاستفادة من الوقت بعد المعركة في إعادة ترتيب قواته وإعطائها قسطا من الراحة ، والعمل علي تعزيزها لكي تكون علي أهبة الاستعداد لصد أي هجوم جديد . ومما يؤكد هذا الاتجاه أن زاخاس أبحر سرا إلي أزمير لجمع المزيد من قواته ثم عاد بهم إلي جزيرة خيوس Chios لمتابعة نشاطه الحربي [٢] .

وهنا يتأكد ما قصدناه من الأهمية الحربية للسواحل الغربية لآسيا الصغري،فعلي الرغم من المحاولات المتكررة التي قامت بها قوات الكسيوس كومنين للقضاء علي نفوذ الأتراك الحربي بتلك السواحل ، فإننا نري زاخاس يعزز من قواته لرفع كفاءتها القتالية حتي تتمكن من درء أي هجوم بيزنطي يهدد تلك المناطق .

ولقد أثبت زاخاس أنه يتمتع بمهارة سياسية فائقة إلي جانب مهارته الحربية فعقد تحالفا مع البجناك للضغط علي الإمبراطورية البيزنطية في محاولة تشتيت قواتها [٣] ووضعها بين شقي رحي ، وفي الوقت نفسه شدد قبضته علي المدن الساحلية ، وذهب زاخاس إلي أبعد من ذلك بالتأثير علي معنويات الإمبراطور الكسيوس نفسه فاتخذ لقب امبراطور في أزمير واستخدم شارات الإمبراطورية ورتبها [٤] ، وبذلك أصبح خطرا داهما علي

---

(١) *ANNA COMNENA , THE ALEXIAD,* P. 185.

(٢) *Ibid.* p. 186.

(٣) *Ibid.* p. 198.

(٤) *Ibid.* p. 214.

الإمبراطور الكسيوس كومنين ، عندئذ جد الكسيوس في القضاء عليه ، وأعد لذلك حملة عسكرية بقيادة حنا دوكاس John Ducas ووجهها لقتاله ، ودار القتال بين الطرفين وأسفر في النهاية عن إحراز حنا دوكاس بعض النجاح علي قوات زاخاس لكن زاخاس سرعان ما أعاد بناء أسطوله ، وأحكم الحصار علي مدينة ابيدوس ، وتمكن من إغلاق الدردنيل* أمام الملاحة البيزنطية (١) .

، عند ذلك أدرك الامبراطور الكسيوس أن القوة البيزنطية وحدها لم تكن كافية للقضاء علي زاخاس فقرر الاستعانة بالسلطان قليج أرسلان الأول سلطان سلاجقة الروم بآسيا الصغري (٢) . ويبدو أن الانتصارات التي أحرزها زاخاس علي الامبراطورية البيزنطية وما كبده إياها من خسائر حازت ارتياحا وقبولا لدي قليج ارسلان الأول فكان زاخاس بالنسبة له بمثابة الدرع الواقي من الخطر البيزنطي ، في الوقت الذي كان فيه قليج يقوي من نفوذه ويوطد سلطانه بآسيا الصغري .

ولكن وصول زاخاس إلي هذه الدرجة من الكفاءة والنفوذ ، وسيطرته علي السواحل الغربية لآسيا الصغري جعلته يتحكم في طرق التجارة،وأصبح بإمكانه عرقلة أي امداد لسلاجقة الروم،فخشي قليج ارسلان علي نفسه من ذلك النفوذ المتزايد لزاخاس ورحب بمحالفة الكسيوس كومنين للتخلص منه . (٣)

وهكذا نري كيف أدي الخطر المشترك المتمثل في زاخاس إلي تقارب وجهات النظر بين السلطان قليج أرسلان الأول سلطان سلاجقة الروم ، والامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين .

وعلي الفور أرسل الكسيوس خطابا لقليج أرسلان الأول بشأن زاخاس هذا نصه :
« السلطان المعظم قليج أرسلان ، أنتم تعلمون أن شرف السلطنة من حقكم بالوراثة والآن صهركم ، زاخاس ، يعد الحرب ضد الإمبراطورية الرومانية ، وينادي بنفسه امبراطورا،

---

(١) CAHEN , pre-ottoMAN TURKEY , p. 81.

(٢) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, P. 219.

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 81.
CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 238.

* الدردنيل : Le Dardanelles
بوغاز مشهور يعرف عند القدماء باسم الهلسبونته Hellespont
كان يصل بين بحر الأرخبيل الرومي وبين بحر مرمرة . أحمد زكي : قاموس الجغرافية القديمة ،ص ٣٩

ولكن ذلك إدعاء واضح . ومن الفطنة أن تدرك أن الامبراطورية الرومانية لم تكن لـــــه ومن المستحيل عليه أن يصل إلي صولجانها . وإنما ضرره الحقيقي موجه ضدكم . ولذلك فمـــن واجبكـــم عدم الصبر علي أفعاله . ولاتكن بطيء الحركة ، وحري بك أن تتيقظ إذا كنـــت لاترغب في حرمانك من مملكتك ، ومن جانبي ، وبمساعدة الله ، سوف أقصيه عن بـــــلاد الإمبراطورية الرومانية ، ولما أكنه لكم من ود ، أناشدكم التفكير في مملكتك وسلطتك وأن تعمل علي إخضاع ذلك الرجل ، بالوسائل السلمية ، أو بالحرب إذا رفض ذلك [1] ».

ويستفاد من هذا الخطاب الذي أوردته الأميـــــــرة ANNA Comnena ، أن الامبراطور الكسيوس كومنين سعي لايقاع الفرقة بين قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقـــــة الروم وزاخاس أحد الأمراء التركمان المستقلين الذي شكل خطرا داهما علي الامبراطوريـــة البيزنطية،ليتخلص الكسيوس من أحدهما أو يضعف شأنهما فيسهل القضاء عليهما معا،وبذلـــك يتسني له استعادة الأملاك البيزنطية بآسيا الصغري .

ويؤكد هذا الاتجاه أن الإمبراطور الكسيوس كومنين بعد أن اطمأن إلي نجاح مسعاه في التخلص من زاخاس علي أيدي السلطان قليج ارسلان الأول كما قلنا من قبل [2] ، اطمـــأن إلي جبهته الشرقية ، وقام بعقد اتفاقية سلام مع السلطان قليج ارسلان [3] ليتمكن من انهـــاء خطـر قبائل الكومان في الأقاليم الغربية لامبراطوريته،وبعد أن قضي علي هذا الخطـــــــر بدأ في التخلي عن سياسة الوفاق والتقارب التي اتبعها مع سلاجقة الروم طوال الفترة السابقة من حكمه ، وبدأ سياسته الهجومية لاستعادة أملاك الامبراطورية البيزنطية بآسيا الصغـــــري [4]. فعبر البسفور إلي إقليم بثينيا Bithynia *وأشرف بنفسه علي إقامة التحصينـــــات في الوقت الذي بدأت فيه الأخبار تترى عن قدوم الصليبيين إلي الشرق [5] ، ولقد زادت تلـك الأخبار من آمال الكسيوس في استعادة المدن البيزنطية التي اســـتولي عليها السلاجقـــة [6]،

---

(١) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, P. 219.

(٢) Ibid. P. 220.

(٣) Ibid.

(٤) OSTROGORSKY, History of the BYZANTINE STATE, P. 320.

(٥) VRYONIS , the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, p. 116.

(٦) GROUSSET , History DES CROISADES, Vol. I, p. 27.

* بثينيا : Bithynia : اقليم يقع شمال غرب آسيا الصغري .
THE NEW COLUMBIA ENCYCLOPEDIA, art Bithynia.

فلم تكد تصل إلي القسطنطينية جيوش الحملة الصليبية الأولي حتي طالب الكسيوس قادتهـــــا بأداء يميـن الولاء والطاعة له وأن يتعهدوا بتسليمه الأراضي التي يستولون عليها من أيـــدي السلاجقة وكانت من قبل في حوزة الامبراطورية البيزنطية [١] . ولم يكتف الإمبراطورالكسيوس بذلك بل وجه جهود الصليبيين إلي سرعة عبور البسفـــــور *Bosphorus* والاستيـــــلاء علي نيقيــــــة *IZINK* عاصمة دولة سلاجقة الروم،وربما قصد الكسيوس بذلك إبعـــــاد الصليبيين عن بلاده ، ونقل خطرهم إلي آسيا الصغري،والاستفادة من صراعهم مع السلاجقــــة في استعادة بعض أملاكه [٢] . وبالفعل وصل الصليبيون إلي نيقية في السادس من مايو عـــــام ١٠٩٧/ (٩١) [٣] وبدأوا في حصارها في الوقت الذي كان فيه قليج ارسلان مشغولا بالصــــراع مع بني الدانشمند من أجل توطيد نفوذه [٤] .

لم يستطع الصليبيون الاستيلاء علي نيقية بسهولة رغم كثافة قواتهم ووفرة معداتهـــــم لحصانه موقعها وقوة دفاعاتها [٥]، ويعبـــــر فـــولشـــــير *FULCHER* عن ذلك بقولــــــه: «إن حصارنا لنيقية استمر خمسة أسابيع ولم تسقط المدينة» [٦]. ويضيف صاحب الجستا *GESTA* قائلا«إنه كان يوجد في إحدي نواحي المدينة بحيرة عظيمة قد أرسي الترك فيها قواربهــــم، ومن ثم كان في قدرتهم الخروج والعودة محملين بالعلف والخشب وغير ذلك من الغــــلات» [٧].

---

(١) ابـن القلانسي : ذيل تاريخ دمشـــق ص ١٣٥
ابن الأثيـــر : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٠١ حـوادث (٩١)هـ .
ENCYCLOPEADIA AMERICANA, vol.VIII. art CRUSADES.
(٢) *GROUSSET , History des CROISADES, Vol. I, p. 27.*
(٣) المؤرخ المجهـول : أعمال الفرنجة وحجـــاج بيت المقـدس ص ٣٣
(٤) *RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 52.*
(٥) *WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA,Vol.I,p. 153.*
(٦) *FOULCHER OF Chartres,A History of the EXPedition to jerusalem,p. 82.*
(٧) المؤرخ المجهول : أعمـال الفرنجــة وحجـاج بيت المقدس ص ٣٦
LAMB, THE CRUSADES, Vol. I , p. 115.

وهذا يفسر لنا صمود مدينة نيقية وقت الحصار . كما أن الادريسي يصف موقع نيقية وصفا دقيقا فيقول«تقع علي بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشر ميلا في عرض سبعة أميال وفي البحيرة ثلاثة أجبل ومن المدينة إلي البحيرة باب صغير ، فإذا دهمهم خوف وفاجأهم أمر أخرجوا الدراري من الحصن إلي الزوارق ثم ساروا في الزوارق إلي تلك الجبال معتصمين بها»(١) .

ونفهم من وصف الادريسي أن مدينة نيقية كانت تتمتع بموقع جغرافي حصين،فبحيرة اسكانيا *Ascanius* توفر لها الحماية في الوقت الذي توفر فيه إمدادها بما تحتاجه من المياة العذبة ، فضلا عن وجود بعض الجبال داخل هذه البحيرة فلا تستطيع السفن الكبري مهاجمة المدينة والاستيلاء عليها بل يكون ذلك بواسطة القوارب الصغيرة .

ولقد أفضنا الحديث عن حصانة موقع نيقية معتمدين علي رواية كل من المؤرخ المجهول وفولشير والادريسي ، لكي نكشف الدور البيزنطي في الاستيلاء علي هذه المدينة من أيدي سلاجقة الروم بعد فشل المحاولات الصليبية .

شدد الصليبيون حصارهم علي نيقية فرأي رجال الحامية السلجوقية بهاأن يفتحوا باب المفاوضات مع القائد البيزنطي مانويل بوتوميتس *Butumites* ، بشأن تسليم المدينة للامبراطور البيزنطي في مقابل الحصول علي الأموال والهبات وتأمين أسرهم .

وينطوي هذا الاتجاه علي أحداث الفرقة بين البيزنطيين والصليبيين في الوقت الذي تنجوفيه نيقية من نهب وتدمير الجيوش الصليبية . إلا أن بارقة من الأمل جاءت لرجال الحامية تفيد قدوم السلطان قليج ارسلان الأول بجيشة لنجدة المدينة(٢) فتوقفت المفاوضات بين بوتوميتس ورجال الحامية السلجوقية ، لكن القوات الصليبية أوقعت الهزيمة بجيش السلطان قليج أرسلان بالقرب من نيقية(٣) عندئذ أصدرقليج ارسلان أوامره لرجال الحامية أن يتصرفوا حسبما تقتضيه الظروف وإمكاناتهم .

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٧ ص ٨٠٥

(٢) *WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. I, p. 155 .*
CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 238.

(٣) *WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. I, p. 157.*

وعلي الرغم من هزيمة قليج أرسلان الأول بالقرب من نيقية إلا أن الصليبيين أدركوا أنه ليس في مقدورهم الاستيلاء علي نيقية بمجهوداتهم فحسب ، فعقدوا مؤتمرا للتشاور فيما بينهم ، وناشدوا الإمبراطور الكسيوس المساعدة للاستيلاء عليها [(١)] ورحب الكسيوس بهذه الفرصة خاصة بعد هزيمة قليج ارسلان ورأي أن الوقت قد حان لاستعادة نيقية ذات الأهمية الاقتصادية والدينية إلي حوزة الامبراطورية البيزنطية ، فأعد القوارب الصغيرة وأنزلها بحيره اسكانيا التي تقع نيقية عليها وشحنها ـ أي القوارب ـ بالمرتزقة ، ويقول صاحب الجستا [(٢)] " ولم ير القوم إنزال القوارب في الماء يوم وصولها بالذات بل أنزلوها بالبحيرة حين أقبل الليل ، فاعتلاها المرتزقة وهم في كامل سلاحهم ، فلما تنفس الفجر شوهدت القوارب الصغيرة وهي في أحسن نظام تجدف وسط البحيرة متجهة شطر المدينة [(٢)] " .

وبذلك أغلق أمام رجال الحامية السلجوقية المنفذ الوحيد الذي كانوا يحصلون منه علي احتياجاتهم [(٣)] وأشرفت المدينة علي السقوط ، وقررت زوجة السلطان وأهل بيته الرحيل فوقعوا في أيدي القوات البيزنطية [(٤)] وهنا لم يكن أمام رجال الحامية بد من التسليم، فأرسلوا إلي الامبراطور الكسيوس سفارة أعلنت عن استعدادهم لتسليم المدينة في مقابل تأمينهم [(٥)] وابتهج الامبراطور لذلك وعامل السلاجقة معاملة حسنة مما أثار غضب الصليبيين، ولم تكن تلك المعاملة نابعة من حبه ووفائه لهم، بقدر ماكان رغبة منه في استمالتهم إلي جانبه ليسهل عليه استخدامهم ضد مطامع الصليبيين [(٦)] .

---

(١) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ص ٣٦

FULCHER OF CHARTRES, A History of THE Expedition to terusalem, p. 82.

(٢) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٦

(٣) WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.I, p. 153

(٤) Ibid. p. 165.

(٥) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٧

(٦) WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.I, P. 163.

وهكذا نري أن الإمبراطور الكسيوس كومنين استفاد من الصراع الذي نشب بين الصليبيين وسلاجقة الروم بآسيا الصغري ، وتمكن من استعادة نيقية لسيطرته [١] .

بعد سقوط نيقية في أيدي البيزنطيين واصل الصليبيون زحفهم عبر آسيا الصغري، فاصطدمت قواتهم بسلاجقة الروم بالقرب من مدينة دور يليوم Doryloeum وكان النصر حليفهم ، فانسحب السلطان قليج ارسلان الأول بعد المعركة إلي الشرق تاركا أقاليم آسيا الصغري الغربية [٢] . وكان ذلك بمثابة الفرصة التي تلقفها الإمبراطور الكسيوس كومنين لاسترجاع غرب آسيا الصغري وضمه لاملاكه وساعده علي ذلك أنه لم يكن بمقدور قليج أرسلان تقديم المساعدة لأمراء وحكام تلك المناطق لبعد المسافات وعدم تأمين الطرق .

أرسل الإمبراطور الكسيوس حملة عسكرية بقيادة حنا دوكاس إلي أزمير فاستولي عليها من حاكمها ابن زاخاس ، كما استولي علي افيسوس Ephesus من الأمير Tengribirmish ومكن له ذلك احتلال وادي نهر الميايندر Meander [٣] ، ولم تكتف القوات البيزنطية بذلك بل استولت علي سا ردس Sardes ، وفلادلفيا Philadelpheia ، ولادوقية Laodiceia ، ولامب Lampe ، وبوليبوتوس Polybolus [٤] .

وهكذا كانت هزيمة قليج أرسلان الأول في دوريليوم عاملا مساعدا علي تنفيذ سياسة الإمبراطور الكسيوس كومنين الهجومية ضد سلاجقة الروم، فاستولت قواته علي السواحل الشمالية والجنوبية الغربية لآسيا الصغري ، فضلا عن بعض المدن الداخلية . بينما نجح الصليبيون في زحفهم إلي بلاد الجزيرة والشام ، وتمكن بلدوين البولوني من الاستيلاء علي

---

(١) WILLIAM OF TURE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. I, p. 167.
LAMP; THE CRUSADES Vol. I, p. 118.

(٢) FULCHER OF CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 85.
CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 85.

(٣) RAMSAY , THE CITIES AND BISHOPRICS OF PHRYGIA, VOL. I, p. 17.
CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 85.

(٤) RAMSEY , THE CITIES AND BISHOPRICS OF PHRYGIA, VOL. I, P. 17.
VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 117.

مـــدينة الـرهـــا EDESSA في فبراير عام ١٠٩٨/ ٤٩٢ من حاكمها الأرمني ثيـــــوروس Thoros [١] ، كما استولي بوهمند النورماني علي انطاكية في يونيو من نفس العـــام من حاكمها التركي ياغي سيان [٢] ورفض كلاهما تسليم مدينته للإمبراطور الكسيوس حســب اتفاقية القسطنطينية عام ١٠٩٧م التي أبرمت بين الامبراطور وزعماء الحملة الصليبية الاولـــي [٣]، فكان ذلك إيذانا بتوتر العلاقات بين الكسيوس والصليبيين في الوقت الذي تحسنت فيــه العلاقة بينه أي الكسيوس وقليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم ٠

ويبدو أن سير الأحداث في المنطقة هو الذي أدي إلي تقارب وجهات النظر مــــرة أخري بين الكسيوس وقليج ارسلان ، فقليج ارسلان قد اتجه إلي الشرق في محاولة تعويـــض مافقده من أراض علي جبهته الغربية [٤] ، فضلا عن وجودالصليبيين في مدينة الرها الــــذي أثار فزعه،فكان لابد له من درء خطرهم علي حدوده الشرقية ، بينما كان الإمبراطـــور البيزنطي الكسيوس قد حقق جزءا من سياسته الرامية إلي استعادة المدن البيزنطية بآسيـا الصغري،فضلا عن دخوله في صراع مع بوهمند النورماني الذي حاول غزو الإمبراطورية البيزنطية من الغرب بعد إطلاق سراحه من أسر بني الدانشمند [٥] ٠

---

(١) FULCHER OF CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 92.

WILLIAM OF TYRE , A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. I, pp. 259-260.

د٠ إسحاق عبيـــد ٠ روما وبيزنطة ص ١٠٨

(٢) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٦٤ ـ ٧٠

ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٦

FULCHER OF CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 99.

(٣) المؤرخ المجهول : اعمال الفرنجة ص ٣٠ ـ ٣١

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٧ ، ١٥٨

ابن الأزرق : تاريخ الفارقي ص ٢٧٢

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , PP. 58,59.

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٥٩ حوادث ٥٠٠هـ

OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 324.

CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 86.

وهكذا كانت تلك الأحداث سببا في مرحلة الهدوء وتحسن العلاقات بين كل من قليج والكسيوس ، فكلاهما مشغول بأحداثه ، وحاول الكسيوس الاستفادة من تلك الظروف فطلب نجدة السلطان قليج ارسلان له في صراعه مع بوهمند النورماني وعلي الفور استجاب السلطان قليج لذلك وأمد الإمبراطور ببعض قواته [١] .

وربما قصد قليج ارسلان بذلك ازدياد الفرقة بين بوهمند والكسيوس في الوقت الذي كان فيه مشغولا بتوطيد نفوذه في بلاد الجزيرة ومد حدوده الشرقية .

انتهي الصدام البيزنطي الصليبي بانتصار الإمبراطور الكسيوس كومنين علي بوهمند النورماني [٢] ، وعادت قوات قليج أرسلان إلي الشرق في محاولة اللحاق به في صراعه مع جاولي سقاوو اتابك الموصل ولكن الأخبار تواترت عن مصرع السلطان قليج ارسلان الأول وغرقه في نهر الخابور عام ٥٠٠/ ١١٠٦ [٣] ؛ فتراجعت تلك القوات .

وبموت السلطان قليج أرسلان انطوت صفحة من تاريخ دولة سلاجقة الروم؛شهدت خلالها آسيا الصغري صراعات متعددة كان من ابرز نتائجها سقوط العاصمة نيقية في أيدي البيزنطيين، وتحول سلاجقة الروم إلي قونية *Iconium* كعاصمة لهم ، كما شهدت أيضا انحسار الحدود الغربية لسلاجقة الروم بعد سيطرة البيزنطيين عليها .

ظل عرش قونية شاغرا قرابة ثلاث سنوات بعد موت السلطان قليج أرسلان الأول عام ٥٠٠هـ ، فابنه الأكبر ملكشاه وقع في أسر جاولي الذي أرسله بدوره إلي السلطان محمد [٤] سلطان السلاجقة العظام ، وابنه الثاني ركن الدين أو (عز الدين) مسعود وقع في أسر بني الدانشمند [٥] ، عندئذ أعلنت إحدي روجاته ابنه الأصغر طغرل ارسلان حاكما علي

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨ حوادث ٥٠٠هـ
ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٥٩ حوادث ٥٠٠هـ

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨

VRYONIS, *The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR*, P. 117.

OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 324.

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 86.

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٧
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٦١ حوادث ٥٠٠هـ
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٩٩

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 59.

مدينة ملطية والمقاطعات الشرقية[١] ، بينما سيطر علي الموقف في العاصمة قونية الأمير حسن أمير كبا دوكيا الذي كان وصيا علي العرش ·

ويبدو أن هزيمة بوهمند النورماني ، وخلو عرش قونية من السلطان شجع الإمبراطور الكسيوس كومنين علي إعداد حملة عسكرية ضد سلاجقة الروم بآسيا الصغري[٢] ، في محاولة إعادة بناء وتعمير المدن البيزنطية التي خربتها الحروب ، تأكيدا للسلطة البيزنطية بها[٣]، وبالفعل كلف الإمبراطور الكسيوس أحد قواده ويدعي يوماسيوس فيلوكالس *Eumathios Philokales* حاكم نيقية للقيام بهذه المهمة ، وعلي الفور بدأ فيلوكالس بإصلاح مدينة ادراميتيوم *Adramyttium* التي تقع علي الساحل الغربي لأسيا الصغري ، فأثار ذلك العمل حفيظة سلاجقة الروم ، وكان إيذانا بتوتر العلاقات مرة أخري بينهم وبين البيزنطيين · فهاجموا مدينةادراميتيوم لكن القائد البيزنطي فيلوكالس تمكن من هزيمتهم بالقرب من مدينة لوباديوم *Lopadiom* شمال غرب آسيا الصغري،وربما شجع هذا النصر البيزنطيين فهاجموا معسكرا آخرا للسلاجقة ووقع في أسرهم الكثير من النساء والأطفال ، إلا أن البيزنطيين تطرفوا في معاملة هؤلاء الأسري[٤] ، فأدي ذلك إلي استياء أتراك آسيا الصغري وحشدوا جموعهم تحت قيادة الأمير حسن أمير كبادوكيا للثأر من البيزنطيين ·

بدأ الأمير حسن بالهجوم علي مدينة فيلادلفيا *Philadelphia*[٥] ، ثم قسم قواته إلي ثلاث مجموعات سيّر إحداها الي مدينة ساردس *Sards* والثانية إلي مدينة أزمير *Smyrna* والثالثة إلي مدينة برجامون *Pergamon* ، وربما قصد الأمير حسن بذلك شن الهجوم علي أكبر عدد من المدن البيزنطية في وقت واحد ، لكن فيلوكالس الذي أصبح قائدا للقوات البرية البيزنطية بجنوب غرب آسيا الصغري استغل انقسام قوات الأمير حسن إلي مجموعات ، وتمكن من إحراز النصر عليه وأجبره علي الانسحاب

---

(١) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 87.

(٢) CAMBRIDGE History of ISLAM , Vol.I, p. 239.

(٣) VRYONIS , The vecline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR,P.117.

(٤) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol.I,p. 239.

(٥) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 88.

وبذلك نجت المدن البيزنطية من خطر السلاجقة [١] .

وفي تلك الأثناء هرب ملكشاه بن قليج أرسلان الأول من أسر السلطان محمد عائدا إلي آسيا الصغري،وسرعان ماتولي عرش سلاجقة الروم بقونية عام ٥٠٣/١١٠٩ [٢] ، وذهب كل من CAHEN [٣] و RunciMAN [٤] إلي القول بأن السلطان محمد هو الذي أطلق سراح ملكشاه ، وهذا رأي مقبول ، يؤيده ازدياد النفوذ البيزنطي بآسيا الصغري ، وهزيمة الأمير حسن أمير كبا دوكيا في صراعه مع فيلوكالس ، وربما قصد السلطان محمد بذلك العمل الحد من نفوذ الكسيوس في آسيا الصغري ودرء الخطر البيزنطي علي بلاده .

بدأ ملكشاه بعد توليه العرش في حشد قواته لاسترداد البلاد التي فقدها والده قليج أرسلان الأول ابان الحملة الصليبية الأولي . فهاجمت قواته مدينة فيلادلفيا Philadelphia عام ٥٠٦/ ١١١٢ ، إلا أن القائد البيزنطي قسطنطين جابراس GABRAS تمكن من هزيمة تلك القوات ، وتوصل الطرفان إلي عقد اتفاقية لم تكن لها نتائج واضحة [٥] . وربما قُصد بها الاستفادة من الوقت فكل من السلطان ملكشاه والامبراطور الكسيوس يحشد قواته للآخر .

ويؤيد ذلك أن العام التالي ٥٠٧/١١١٣ شهد هجوما مكثفا لقوات السلطان ملكشاه علي المدن البيزنطية بغرب آسيا الصغري ، فقامت بعض قواته بالهجوم علي بثينيا ، وبلغت في هجومها أسوار مدينة نيقية [٦] ، وتوغل قائده محمد في أقصي الغرب حتي مدينة بوامانون Poemamenum [٧] ، وقام قائده مونوليك Monolycus بالهجوم علي

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٢٢٤

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨

(٣) CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 88.

(٤) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٢٢٤

(٥) CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 89.

(٦) د. اسد رستم : الروم حـ ٢ ص ١٣٣

(٧) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٢٢٤

مدينة لوباديوم Lopadion ، وابيدوس Abydos الواقعة في جنوب الدردنيل ، كما هاجم مدينة ادراميتيوم Adramyttium[١] وأخيرا استولت قواته علـــــــي قيزيقوس وبرجامون[٢] ، وحاول حاكم نيقية فيلوكالس التصدي لهذه الجيوش إلا أنه وقـــع أسيرا في أيدي قوات ملكشاه[٣] .

ولاشك أن هجمات سلاجقة الروم المتلاحقة علي المدن البيزنطية ، وسقوط حاكم نيقيـة أسيرا في أيديهم ، كشف عن مدي الضعف الذي انتـاب القوات البيزنطية بآسيا الصغري ·

وخشي الإمبراطور الكسيوس استيلاء سلاجقة الروم علي نيقية عاصمتهم الأولي ، فيقتربون بذلك من القسطنطينية ، ويهددونها كما كان من قبل ، فعبر إلي آسيا الصغري علــــي رأس جيشه الإمبراطوري ، ودارت المعارك بينه وبين قوات ملكشاه وأسفرت في النهايـــــة عن نجاح الجيش الإمبراطوري في إيقاف زحف سلاجقة الروم بعد أن تكبد البيزنطيـــون خسائر كبيرة ·

وهكذا كانت تحركات قوات ملكشاه بمثابة الخطر الذي هدد الإمبراطورية البيزنطية مما اضطر الكسيوس كومنين للعبور إلي آسيا الصغري ، وقيادة الجيش الإمبراطوري بنفســـه لدرء خطر سلاجقة الروم المتزايد علي أملاكه ·

استمر توتر العلاقات بين سلاجقة الروم والبيزنطيين ، مما أدي إلي قيام الامبراطـــور الكسيوس بتفقد أحوال بثينـيا عام ٥٠٩/ ١١١٥ عندما علم باستعدادات ملكشاه سلطــــان سلاجقة الروم ورغبته في الإغارة علي الأملاك البيزنطية[٤]. وبعد أن تأكد الكسيوس مـــن استعدادات ملكشاه ، قرر توجيه ضربة قوية لسلاجقة الروم والقيام بهجوم شامل علي أملاكهـــم بآسيا الصغري[٥] · وكان هدفه من ذلك الاستيلاء علي مدينة قونية Iconium العاصمـــة؛ ونقل ميدان القتال إلي قلب آسيا الصغري بدلا من أطرافها الغربية حتي لاتتعرض الأمـــلاك البيزنطية لخطر الحروب[٦] · ومن الجدير بالذكر أن قونية عاصمة دولة سلاجقة الروم والتـــي

---

(١) CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 91.

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٢٢٤

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 91.

(٤) Ibid.

(٥) Ibid.

(٦) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD , P. 398.

كانت هدفا لهجوم الكسيوس تتمتع بموقع استراتيجي هام كما أكد ذلك الادريسي في كتابه نزهة المشتاق [١] .

عبر الكسيوس البسفور Bosphorus في بداية هجومه الشامل علي بلاد سلاجقة الروم واتخذ مقر قيادته في مدينة مالجنا Malagina بالقرب من نيقوميديا Nicomedia بشمال غرب آسيا الصغري . وتجمعت قواته في أوائل عام ١١١٧م٥١٠ فأرسل قسما منها بقيادة Camytzes لمهاجمة مدينتي بوليبوتوس Polybotum، وكدرا Cedrus كما أرسل قسما آخرا لمهاجمة مدينة عمورية Amorium وما تبقي من قواته كان تحت قيادته، علي أن تكون مدينة polybotum مكانا لتجمع هذه القوات قبل الهجوم علي قونية [٢]

ويبدو أن الكسيوس قد قصد بتقسيم قواته ، مهاجمة المدن الحصينة بآسيا الصغري والقضاء علي مقاومة سلاجقة الروم بها ، لتأمين خطوطه الخلفية أثناء زحفه إلي العاصمة قونية. إلا أن سلاجقة الروم يبدو أنهم كانوا علي علم بهذه الخطة ، فقاموا بإشعال النيران في المحاصيل الزراعية ، ومناطق السهول التي ستجتازها القوات البيزنطية ، وبذلك حُرمت تلك القوات ، ودوابها من الحصول علي المؤن اللازمة لها [٣] . كما سرت إشاعة قوية عن قدوم حملة للدانشمند من شمال البلاد ، لمساعدة أبناء قتلمش ضد الخطر البيزنطي ، وهنا أُجبر الكسيوس علي تغيير خطته الحربية واكتفي بأن تكون مدينة فيلوميلوم Philomelium التي تقع إلي الشمال الغربي من قونية هدفا لحملته [٤] .

واصلت قوات الكسيوس زحفها تجاه مدينة فيلوميلوم، وعلي الرغم من تعرض هذه القوات أثناء زحفها لهجوم سلاجقة الروم في كثير من المناطق إلا أنها تمكنت من الاستيلاء علي المدينة ، وبذلك نجح الكسيوس في استعادة فيلوميلوم إلي أملاكه .

---

(١) يذكر الإدريسي : أن قونية مدينة حسنة بها مفترق الطرق فمنها طريق إلي أنطالية علي ساحل البحر المتوسط من جهة الشمال ، وطريق يتجه شرقا حتي شاطئ الفرات، وطريق إلي انطاكية ، وطريق إلي قسطموني بالقرب من البحر الأسود ، وطريق إلي عمورية . وهكذا تتضح الأهمية الاستراتيجية لقونية بتحكمها في أكثر من طريق .
نزهة المشتاق جـ ٧ ص ٨١٢ ، ٨١٣

(٢) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD , P. 398.

(٣) Ibid. P. 399.

(٤) Ibid.

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 91.

ذكر الادريسي في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)جـ٧ص ٨١٢ ، أن مدينة فيلومي فيلوميلوم ، بينها وبين قونية ثلاثة أيام .

لكن الكسيوس يبدو أنه قد اكتفي بذلك القدر من النجاح، وقرر العودة إلي القسطنطينية ، وهنا هرع إليه الكثير من الرعايا البيزنطيين الذين كانوا يقطنون تلك المناطق ، وطالبوه بنقلهم إلي أماكن أكثر أمنا حتي لايتعرضوا لخطر سلاجقة الروم[1]. فأجاب الكسيوس مطلبهم ، وبذلك أضيفت للقوات البيزنطيه مهمة جديدة ، ففي الوقت الذي تتأهب فيه للإنسحاب إلي القسطنطينية وكان عليها تأمين هذا الانسحاب ، أصبح عليها أن تحمي هؤلاء الرعايا البيزنطيين أثناء تهجيرهم إلي أماكن أكثر أمنا .

بدأت القوات البيزنطية في الانسحاب ، وتهجير رعاياها ، فتعرضت لهجوم مكثف من جانب سلاجقة الروم ، الذين تمكنوا من تكبيد القوات البيزنطية خسائر كبيرة ،خاصة في مناطق السهول القريبة من بوليبوتوس *Polybotum* ، ولقد تعددت المعارك بين الطرفين ، واشتد أوارها ، إلا أن أحدا من الطرفين لم يستطع إحراز نصر كامل خلال هذه المعارك .

عندئذ قرر ملكشاه سلطان سلاجقة الروم بعد إستشارة قواده ، إنهاء حالة الحرب وإبرام معاهدة سلام مع الإمبراطور الكسيوس الذي رحب علي الفور ، واذا كانت الأميرة *ANNA Comnena* تذكر أن قوات ملكشاه ، لم تستطع إحراز النصر علي القوات البيزنطية خلال المعارك [٢] مما اضطر ملكشاه إلي وقف القتال وطلب الصلح،فإنها لم تشر أيضا إلي أي تفوق ملحوظ للقوات البيزنطية علي سلاجقة الروم ، وبالتالي فإن هناك أمورا متعددة دفعت الطرفين إلي نبذ القتال والبحث عن السلام .

ويبدو أن ازدياد نفوذ الدانشمند ، والصراع علي عرش سلاجقة الروم ،وموقف البابوية من الكسيوس ، فضلا عن عدم توافر المؤن اللازمة للقوات البيزنطية · كلها عوامل ساهمت بجلاء في قبول الطرفين لتلك المعاهدة .

فالدانشمند لم يكونوا خطرا علي ملكشاه فحسب ، بل وعلي الكسيوس الذي خشي هجومهم علي الممتلكات البيزنطية بسواحل البحر الأسود في الوقت الذي يقاتل فيه مع سلاجقة الروم ، والصراع الذي نشب بين مسعود وأخيه ملكشاه من أجل السلطة كان من العوامل التي دفعت ملكشاه للسعي إلي الصلح ، كما أن فشل مشروع الوحدة بين الكنيستين

---

(١) *ANNA COMNENA , THE ALEXIAD , P. 401.*

(٢) *Ibid. p. 402.*

البيزنطية والرومانية عام ١٠٠٦م[١] حفّز الكسيوس إلي الترحيب بإنهاء الحرب ، والعودة إلي عاصمته خوفا من دعوة البابوية لحرب صليبية جديدة ، تهدد جيوشها القسطنطينية كما حدث من قبل .

التقي السلطان ملكشاه ، والإمبراطور الكسيوس كومنين عام ٥١٠/١١١٧ في السهل الواقع بين اجوستوبولس Augustopolis ، واكرونيوم Acronium بالقرب من فيلوميلوم ، للتوقيع علي شروط المعاهدة ، التي تضمنت وقف غارات السلاجقة علي الرعايا البيزنطيين ، وانسحاب السلاجقة إلي الحدود التي كانت قبل معركة مانزكرت عام ٤٦٤/ ١٠٧١ ، واحترام الحدود بين الدولتين[٢] .

وهنا يبدو واضحا مبالغة الأميرة ANNA فيما ذكرت من شروط المعاهدة التي وافق عليها ملكشاه وأمراؤه ، فلم يكن من المعقول أن يوافق السلطان علي انسحاب السلاجقة إلي حدود ماقبل مانزكرت . لكن الأمر الذي يمكن قبوله هو موافقة السلطان علي وقف القتال ، وإحلال السلام ، واحترام الحدود بين الدولتين وإن كان ذلك لفترة محدودة .

ويذكر vryonis أن المعاهدة حددت خطاً يمثل الحدود البيزنطية بآسيا الصغري يبدأ من طرابزون Trebizond علي البحر الأسود ، مارا بسينوب Sinope وكَنكَرة * Gangra وأنقرة Ankra وعمورية Amorium وفيلوميلوم Philomelium حتي ساحل البحر المتوسط الشمالي[٣] .

---

(١) د. إسحق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٥٢ ، ١٥٣

(٢) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, P. 405.

(٣) VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 117.

* كَنكَرة : مدينة بيزنطية تعرف باسم Gang... Gerrmanicopdis وقد سماها الترك (كانقري) وتقع علي بعد خمسين ميلا جنوب قسطموني .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٩١

وهكذا لم ينجح السلطان ملكشاه في استعادة أملاك أبيه من البيزنطيين فدبر له أخوه مسعود بالاشتراك مع بني الدانشمند مؤامرة للتخلص منه [١]، ولم يمض وقت طويل علي توقيع المعاهدة حتي تم قتله ، ونودي بأخيه مسعود سلطانا علي سلاجقة الروم بآسيا الصغري عام ٥١٠/ ١١١٦ [٢]. أي نفس العام الذي وُقِّعت فيه المعاهدة .

استهل السلطان مسعود الأول علاقاته مع البيزنطيين باستعادة مدينتي لاودقية Laodiceia وسوزوبولس Sozopolis إلي سيادته ، كما واصلت قواته زحفها حتي وادي نهر الميانـدر بجنوب غرب آسيا الصغري . وبذلك نجح سلاجقة الروم في إغلاق الطريق المؤدي إلي قيليقية Cilicia وشمال الشام أمام البيزنطيين [٣]، فأدي ذلك إلي توتر العلاقات بين الطرفين مرة أخري .

لكن الإمبراطور حنا كومنين (٥١٢ ـ ٥٣٨/ ١١١٨ـ ١١٤٣) الذي اعتلي عرش بيزنطة خلفا لألكسيوس ، لم يقف مكتوف الأيدي إزاء هذا التهديد الخطير من جانب سلاجقة الروم ، فحشد قواته ووجهها لقتالهم ، ونجحت تلك القوات في استعادة مدينتي لاودقية ، وسوزوبولس عامي ٥١٣/ ١١١٩ ، ٥١٤/ ١١٢٠ ، كما نجحت في السيطرة علي وادي نهر الميانـدر [٤]. وبذلك أعيد فتح الطريق إلي انطالية ، وقيليقية وشمال الشام أمام القوات البيزنطية ثانية [٥].

لم يستمر توتر العلاقات بين سلاجقة الروم والبيزنطيين طويلا ، فسرعان ما ساد الهدوء بينهما ، وذلك عندما تحالف كل من الأمير أبي المظفر محمد ناصر الدين بن كمشتكين بن الدانشمند و طغرل ارسلان حاكم مدينة ملطية ، واتفقا معا علي قتال قسطنطين جابراس GABRAS حاكم طرابزون من قبل الإمبراطورية البيزنطية [٦]، وتمكنا بعد عدة معارك مع جابراس من أسره ، ولم يطلقا سراحه إلا بعد أن افتدي نفسه بثلاثين ألف دينار [٧].

---

(١) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, P. 407.
RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, PP. 59,60.

(٢) Ibid. p. 60.
CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 234.

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 92.

(٤) CAMBRIDGE ; History of ISLAM, Vol. I, p. 240.

(٥) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٣٣٥

(٦) CAMBRIDGE History of ISLAM , Vol. I, p. 240.

(٧) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٣٣٦

وهنا رأي حنا كومنين أن هذا التهديد من جانب بني الدانشمند للمتلكات البيزنطية بشمال آسيا الصغري ، يعد أمرًا خطيرًا لابد من مواجهته ، فهادن سلاجقة الروم ، ليتفرغ للحرب مع بني الدانشمند .

فالدانشمنديون أصبحوا بمثابة العدو الرئيسي له بآسيا الصغري بعد علو نجمهم[١]؛ لذلك سعي حنا كومنين إلي تقويض نفوذهم علي ساحل البحر الأسود خوفا من امتلاكهم لاسطول يهددون به سواحل القسطنطينية ، ويسيطرون علي الطرق التجارية المؤدية إليها[٢]، وعندئذ إستغل الامبراطور ، العداء الناشيء بين سلاجقة الروم ،وبين بني الدانشمند علي أثر استيلاء ناصر الدين بن كمشتكين بن الدانشمند علي ملطية عام ٥١٨/١١٢٤[٣] ، وهي من أملاك سلاجقة الروم ، فهادن مسعود الأول سلطان سلاجقة الروم ووجه حملاته إلي شمال آسيا الصغري في محاولة استرداد الممتلكات البيزنطية التي سقطت في أيدي ناصر الدين بن كمشتكين بعد استيلائه علي ملطية . ونجحت القوات البيزنطية في استرداد كنكرة، وقسطموني وغيرهما من البلاد عام ٥٣٠/١١٣٥[٤] .

وهكذا أدي ازدياد نفوذ بني الدانشمند بآسيا الصغري ، إلي تقارب وجهات النظر بين سلاجقة الروم والبيزنطيين ، فالإمبراطور البيزنطي حنا كومنين كان يري في دولة سلاجقة الروم ، أنها دولة حاجزة تقف حائلا دون أطماع بني الدانشمند في الممتلكات البيزنطية بغرب آسيا الصغري ، في الوقت الذي نظر فيه سلاجقة الروم ، إلي الصراع بين البيزنطيين ، وبني الدانشمند علي ساحل البحر الأسود ، علي أنه تمكين لنفوذهم بقلب آسيا الصغري .

كما كان الصراع علي عرش سلاجقة الروم من العوامل التي أدت أيضا إلي سياسة التقارب والوفاق بينهم وبين البيزنطيين في تلك الآونة ، ففي عام ٥٢٠/ ١١٢٦ أعلن عرب ثورته علي أخيه مسعود مطالبا بالعرش[٥] ، وزحف بقواته علي قونية ، واستولي علي

---

(١) *OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 336.*

(٢) *VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P.119.*

(٣) *RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 60.*

(٤) *VRYONIS, the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 119.*

(٥) *RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOE ,P. 60.*

عرش سلاجقة الـروم بهـا [١] ، فتوجه مسعود إلي القسطنطينية ملتمسا نجدة الامبراطـور حنا كومنين فاستقبله الإمبراطور استقبـالا حافلا [٢] ، وقدم له بعض المساعدات الماليـة والعسكرية ، ثم عاد مسعود إلي قونية واستعاد عرشه بعد أن تلقي بعض المساعدات مـن بني الدانشمند أيضا . [٣]

أما عرب فقد هرب إلي قيليقية ، وتحالف مع ليو الأرمني ضد الدانشمند لمساعدتهـم لمسعود ، لكنه لقيَ هزيمته علي أيدي ناصر الدين بن كمشتكين ، فهرب إلي القسطنطينيـة وظل بها حتي أدركته الوفاة [٤] .

ويبدو واضحا أن مساعدة كل من الإمبراطور حنا كومنين ، وناصر الدين بن كمشتكين بن الدانشمند للسلطان مسعود كان لها أهدافها السياسة ، فاستقرار الأوضاع بدولة سلاجقـة الروم يجعل منها دولة قوية تقف حائلا بين أطماع كل منها في ممتلكات الآخر .

استمرت سياسة الوفاق والتقارب بين السلطان مسعود الأول والإمبراطور حنا كومنيـن، وسادت آسيا الصغري مرحلة من الهدوء بعد انتهاء ثورة عرب ، وسيطرة البيزنطييـن علي سواحل البحر الأسود ، فحاول الإمبراطور البيزنطي اقتناص تلك الفرصة ، ومدنفـوذه إلي بلاد الشام ، لاستعادة السيادة البيزنطية علي أنطاكية [٥] .

تقدم الامبراطور حـنا كومنين علي رأس قواته عام ٥٣٢/ ١١٣٧ عابرا قيليقيـة متجها إلي بلاد الشام ، واستولي في طريقة علي مناطق الثغور الشامية [٦] ، كما انتـزع عين زربي من الأمير ليو الأرمني [٧] ، ثم واصل زحفه حتي انطاكية ، وما أن التقي بأميرهـا

---

(١) *CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 240.*

(٢) *RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 60.*

(٣) *CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 240.*
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٣٣٧

(٤) *RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 60.*
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٣٣٧.

(٥) *OSTROGORSKY, History of the BYZANTINE STATE, P. 336.*

(٦) *VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 119.*

(٧) رنسيمان : تاريخ الحـروب الصليبية جـ ٢ ص ٣٣٩.

ريموند دي بواتيه ، حتي أقسم له يمين الولاء والطاعة علي أن ينال مساعدة الامبراطور في قتال أعدائه ، وبعد قضاء الإمبراطور فترة من الوقت في بلاد الشام قرر العودة إلي القسطنطينية [١] .

ويبدو أن خشية الامبراطور حدوث انقلاب بالقسطنطينية ضده ، وهجوم سلاجقة الروم علي قيليقية ، كان وراء قرار عودته إلي بلاده ، فضلا عن خوفه اتفاق القوي الاسلامية بالشام ، وآسيا الصغري عليه فتقع قواته بين شقي رحي .

وبالفعل بدأ الامبراطور عودته إلي عاصمته ، وما أن اقترب من بلاد سلاجقة الروم حتي وجه بعض قواته للإغارة عليها ردا علي هجوم قوات مسعود علي قيليقية من ناحية وتأمين عودة قواته من ناحية أخري .

وفي عام ٥٣٧/ ١١٤٢ حاول الإمبراطور الزحف إلي بلاد الشام ثانية ، إلا أنه فقد حياته بجبال طوروس عام ٥٣٨ / ١١٤٣ [٢] .

نخلص من ذلك إلي القول بأن سياسة الود ، والتقارب التي كانت السمة المميزة للعلاقة بين سلاجقة الروم ، والبيزنطيين في تلك الآونة ، تعود إلي السياسة الحربية التي انتهجها الإمبراطور حنا كومنين وكمنت في تركيز هجومه علي السواحل الشمالية والجنوبية لآسيا الصغري لتقويض قوة الدانشمند والأرمن [٣] وكان من ثمار هذه السياسة اتجاه ميزان القوي لصالح سلاجقة الروم بقلب آسيا الصغري وكان الضعف الذي انتاب أمراء بني الدانشمند بعد موت الأمير ناصر الدين بن كمشتكين عام ٥٣٧/ ١١٤٢ واستيلاء السلطان مسعود علي بلادهم ، من العوامل التي زادت من قوة سلاجقة الروم ، حتي أصبحت دولتهم القوة الرئيسية بآسيا الصغري في بداية عام ١١٤٣/ ٥٣٨ [٤] .

ارتقي مانويل كومنين (٥٣٨ ــ ٥٧٦ / ١١٤٣ ــ ١١٨٠) عرش القسطنطينية بعد وفاة أبيه حنا كومنين في أبريل عام ١١٤٣م ، بينما كان مسعود الأول سلطانا لسلاجقة الروم

---

(١) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 337.

د . إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٦٠

(٢) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTNE STATE* , P. 337.

(٣) VRYONIS, *the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR*, P. 119.

أومان : الإمبراطورية البيزنطية ص ٢٠٩

(٤) VRYONIS, *The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR* ,P. 120.

علي عـرش قونيـة، وكما قلنا من قبل إن السلطان مسعود قد استفاد من السياسـة البيزنطية تجاه آسيا الصغري ، في تقوية نفوذه في عهد الإمبراطور حنا كومنين · فإن قواته في بداية حكم الإمبراطور مانويل كومنين ، كانت قادرة علي تهديد الممتلكات البيزنطيـة بغرب آسيا الصغري ·

فَفي عام ٥٣٨/١١٤٣ هاجمت قواته أي مسعود الأول مدينة مالاجنـا *malagna* بالقرب من نيقية ، في محاولة لمد حدود الدولة إلي ماكانت عليه من قبل [١]، كما استولـي السلطان بنفسه علي حصن براكانا *pracana* بقيليقية عام ٥٤٠/١١٤٥ [٢] · وبذلـك هدد سلاجقة الروم الطريق إلي بلاد الشام أمام البيزنطيين مرة أخري · وهاجمت قواته أيضـا في نفس العام وادي نهر الميانـدر ، وبلغت في هجومها السواحل الغربيه لآسيا الصغري [٣].

هنا توترت العلاقة بين الطرفين ، وأدرك مانويل كومنين الخطر المحدق به من قبـل سلاجقة الروم ، فأعد قواته ، وخرج علي رأسها عابرا البسفور ، متجها صوب قونية عاصمـة السلطان مسعود [٤] ، عندئذ تراجعت قوات السلطان للدفاع عن العاصمة ، وظلت القـوات البيزنطية تحاصر قونية بعضا من الوقت ، ثم قرر الامبراطور مانويل العودة إلي القسطنطينيـة [٥]، وكان ذلك لتواتر الأنباء عن قدوم الحملة الصليبية الثانية ، فخشي مانويل علي عاصمته مـن أعمال العنف التي يتسم بها الصليبيون أثناء وجودهم ببلاده ·

كان لتواتر الأنباء عن قدوم الحملة الصليبية الثانية إلي الشرق ، أثر فعال في عـودة العلاقات إلي الوفاق والتقارب ، بين سلاجقة الروم والبيزنطيين ، فالسلطان مسعود الأول كان يخشي مواجهة جيوش البيزنطيين والصليبيين معا علي حدوده الغربية ، في الوقت الذي تتعـرض فيه حـدوده الشـرقيـة إلـي مطـامع الصـليبيين المنمثـلة في جـوسـلين الثـاني حاكم الرهـاء بينما كان مـانـويل الأول لايـرغـب في وجـود قـواتـه بعـيدا عـن العـاصمـة وقـت اتجـاه الصليبيين إلي الشـرق ، لمـا يـأتونـه مـن أعمـال العـنف والتدمير أثنـاء سيرهم بأراضي الأمبراطـوريـة ، فضـلا عـن أطمـاع روجـر الثـاني مـلك صـقلية فـي الممتلكات البيزنطيـة ·

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ، ص ٢٦،

(٢) VRYONIS , the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P.120.

(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٢٦،

(٤) VRYONIS , the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P.120.

(٥) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٢٧،

نتيجة لذلك عقدت اتفاقية سلام ، بين السلطان مسعود ، والامبراطور مانويل عـــام ١١٤٧/٥٤٢ ، بمقتضاها تنازل السلطان مسعود عن حصن براكانا Pracana وبعض المناطق التي إستولي عليها في غرب آسيا الصغري للأمبراطور[١].

استفاد مسعود من اتفاقية السلام ، فلم يدخل في صراع مع البيزنطيين ، بل وجه جهوده صوب الشرق ، واستولي علي مرعش من جوسلين الثاني حاكم الرها[٢] ، وطارده حتي أطراف تل باشر[٣] ، ثم عاد إلي بلاده ، بينما هاجمت بعض قواته جيوش الحملة الصليبية الثانية أثناء عبورهم آسيا الصغري[٤] .

وهكذا أدي خطر الحملة الصليبية الثانية إلي تقارب وجهات النظر بين السلطان مسعود ، والإمبراطور مانويل .

ظلت العلاقات ودية بين سلاجقة الروم ، والبيزنطيين منذ عقد اتفاقية عام ٥٤٢ هـ حتي وفاة السلطان مسعود الأول عام ٥٥١/ ١١٥٦ ، فما لبث أن تجدد الصراع بين الطرفين في عهد ابنه وخليفته السلطان قليج أرسلان الثاني ، الذي يعد من أبرز سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغري[٥] .

بدأ السلطان قليج ارسلان الثاني صراعه مع الإمبراطور مانويل ، باستيلائه علي مدينتي pannoura ، Sibylia وكانتا من أملاك الإمبراطورية البيزنطية لكن الاتفاق سرعان ماعاد بينهما عام ٥٥٣/ ١١٥٨[٦] ، ويرجع السبب في ذلك إلي ازدياد نفوذ نور الدين محمود أمير حلب ، واشتداد خطره عليهما ، فنبذ الإمبراطور مانويل القتال مع قليج ارسلان الثاني ، واتجه إلي بلاد الشام لاستعادة سيادته علي أنطاكيه من ناحية[٧]

---

(١) VR[illegible]IS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P.121.

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 99

(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٥٢٧.

(٤) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, P. 241

(٥) Ibid. p. 243

(٦) VRYONIS,the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 121.

(٧) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 343.

ولاتفاق جهوده مع الصليبيين لدرء خطر نور الدين محمود ، الذي امتد إلي قيليقية بما يهدد أملاك الإمبراطورية البيزنطية علي ساحل البحر المتوسط من ناحية أخري [(١)] .

وصل الإمبراطور مانويل بقواته إلي بلاد الشام ، واتحدت جهوده مع جهود الصليبيين ضد نور الدين محمود للحد من نفوذه ، وسرعان مانشب القتال بين الطرفين ، إلا أنه لم يستمر طويلا ، فلم يلبث أن انتهي بعقد الصلح بينهما عام ٥٥٤/ ١١٥٩ [(٢)] ، ومن الطبيعي أن يرحب مانويل بهذا الصلح ، وربما كان ذلك لكسب ود وولاء نور الدين محمود حتي لايقدم العون للسلطان قليج أرسلان الثاني إذا مانشب القتال بينه والإمبراطور .

وبعد عقد الصلح قرر مانويل العودة إلي بلاده ، فانسحبت قواته في طريقها عبر أراضي سلاجقة الروم فانقضت عليها جماعات من التركمان وتمكنت من هزيمتها [(٣)] .

وما من شك في أن هجوم التركمان هذا ، كان من تدبير السلطان قليج أرسلان الثاني كرد فعل لسياسة التقارب بين مانويل ، ونور الدين محمود .

عادت القوات البيزنطية إلي القسطنطينية ، لكن مانويل لم يبق بها سوي ثلاثة أشهر عَبر بعدها البسفور إلي آسيا الصغري لمهاجمة أملاك سلاجقة الروم في بداية عام ١١٦٠/٥٥٥ [(٤)] ردا علي مالحق قواته من أذي أثناء عودتها من بلاد الشام في العام السابق ، وما أن اقتربت قواته من أملاك سلاجقة الروم حتي نشب القتال بين الطرفين ، وأسفر في النهاية عن هزيمة جيوش السلطان قليج ارسلان الثاني [(٥)] في الوقت الذي هاجم فيه نور الدين محمود أملاك سلاجقة الروم من الشرق ، واستولي علي بعض بلادهم [(٦)] .

عندئذ بادر السلطان قليج ارسلان الثاني بطلب الصلح مع الامبراطور مانويل كومنين عام ٥٥٧/ ١١٦١ لكيلا تتشتت قواته ، وعلي الفور رحب مانويل بذلك [(٧)] ، فتوقف القتال

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 100 .

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٣٥٧ ، ٣٥٨

CAMBRIDGE . History of ISLAM , Vol. I, p. 243.

د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٢٢٢

(٣) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 101.

VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR,P.121.

(٤) Ibid. pp. 121-122 .

Ibid. p. 122 .

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,p.101.

وعادت العلاقات بينهما إلي الهدوء ·

ولكي يثبت السلطان حسن نواياه للامبراطور قام بزيارة القسطنطينية عام ٥٥٨/١١٦٢ ، ثم عاد إلي بلاده بعد قضاء بعض الوقت بها [(١)] .

نخلص من ذلك إلي القول : إن ازدياد نفوذ نور الدين محمود أمير حلب كان بمثابة الخطر الذي هدد كلا من قليج ارسلان الثاني ، ومانويل الأول فتقاربت وجهات نظرهما وعادت العلاقات إلي الهدوء بينهما ، فحاول قليج ارسلان الاستفادة من ذلك الهدوء الذي ساد جبهته الغربية في توطيد نفوذه في شرق بلاده ، ووقف خطر نور الدين محمود المتزايد علي حدوده · وفي الوقت نفسه حاول الإمبراطور مانويل استثمار ذلك الهدوء علي حدوده ، الشرقية في توجيه سياسته للغرب ، فأصدر أوامره لدوق قيليقية كولومان بالتصدي هو ورجاله إلي جوار الصليبيين لوقف خطر نور الدين،وتؤكد معركة البقيعة ذلك؛فقد قاتل البيزنطيون إلي جوار الصليبيين ضد نور الدين محمود عام ٥٥٨/١١٦٢ [(٢)] . ومن الجدير بالذكر أن المعركة لم تكن في صالح نور الدين ·

وبالفعل استفاد قليج ارسلان ، ومانويل كومنين من صلح عام ٥٥٧/ ١١٦١ المبرم بينهما فاتجه قليج إلي الشرق ، وقضي علي نفوذ بني الدانشمند ، واستولي علي أملاكهم [(٣)] ، كما خلصه الموت من نفوذ نور الدين محمود عام ٥٦٩/ ١١٧٣ [(٤)] ، وبذلك وطد قليج ارسلان نفوذه علي أقاليمه الشرقية ·

بينما أحرز مانويل بعض النجاح في علاقاته بالمجر والصرب [(٥)] ، وكانت علاقاته بالبابوية وديــة ، إلاأنالعداء استحكم بينه وبين الامبراطور الألماني فردريك بربروسا (٥٤٧ـ ٥٨٦ / ١١٥٢ـ ١١٩٠) ، الذي اعتبر نفسه الإمبراطور الروماني المقدس في الوقت الذي لم يعترف فيه بمانويل إلا كامبراطور للقسطنطينية فحسب [(٦)] · ورغب بربروسا في القضاء علي نفوذ

---

(١) VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 122·
CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 101.
OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE , P. 347·

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١١٩ حوادث ٥٥٨هـ
د· إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٢٢٦

(٣) القزويني : تاريخ گزيده(مخطوط)ورقة ٢٧٣ ، ٢٧٤·
د· أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة حـ١ ص ٣٢٦، ٣٢٧

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٦٣ حوادث ٥٦٩هـ

(٥) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 347·

(٦) د· إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ·

مانويل ، فبحث عن حليف يناصب الإمبراطور العداء ، وكان قليج ارسلان الثاني هـذا الحليف ، ففتح بربروسا باب المفاوضات معه ، وحثه علي مهاجمة أملاك الامبراطورية البيزنطية[1] .

رحب السلطان قليج ارسلان الثاني بتقارب وجهات النظر بينه وبين الإمبراطور الالماني فردريك بربروسا ، وقرر إرسال سفارة إلي البلاط الألماني ، وبالفعل وصل سفراؤه إلي فردريك محملين بالهدايا .

ويبدو واضحا ان السلطان قليج ارسلان الثاني اعتزم القضاء علي النفوذ البيزنطي بآسيا الصغري ، فلم تكن علاقاته الودية مع الامبراطور مانويل إلا لدرء الأخطار الخارجية علي بلاده ، وتوطيد نفوذه في أقاليمه الشرقية ، ولم تكن زيارته للقسطنطينية إلا للوقوف علي استعدادات القوات البيزنطية ، ومدي مقاومتها أثناء الحروب ، فضلا عن ذلك لم يكن ترحيبه بالعلاقات الودية مع الإمبراطور فردريك بربروسا إلا للتأثير علي معنويات الأمبراطور مانويل نفسه ، ويمكن القول بأن معركة ميريوكيفالون لم تكن إلا نتيجة مباشرة لتلك السياسة التي انتهجها السلطان قليج ارسلان الثاني .

معركة ميريوكيفالون *Myrio Cephalun* وتفوق سلاجقة الروم عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م.

انزعج الإمبراطور مانويل كومنين من ذلك التقارب الذي تم بين السلطان قليج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم ، والإمبراطور الالماني فردريك بربروسا فضلا عن ازدياد نفوذ قليج علي الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية ، فوجه مانويل سياسته لآسيا الصغري ، وقرر القضاء علي قوة سلاجقة الروم بها ، والاستيلاء علي عاصمتهم قونية ، لاسيما بعد أن تكررت هجماتهم علي الأملاك البيزنطية بأطرافها الغربية[2] . فأعد جيشا كبيرا لهذا الغرض ، وزوده بالمعدات اللازمة ، وقسمه قسمين ، عهد بقيادة قسمه الأول لابن عمه أندرونيكوس فاتاتزس *Andronicus vatatzes* ، وقاد بنفسه القسم الثاني[3] .

---

(1) OSTROGOSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 347.

(2) VRYONIS , *The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR* , P. 123.

(3) RICE , *THE SELJUKS IN ASIA MINOR* , P. 63.

وجه الامبراطور مانويل قائده vatatzes إلي مدينة نيكسار Neocaesaria لإعادة فتحها [1] وبرفقته ذو النون بن الدانشمند بعد طرده من أملاكه [2] ، فشق فاتاتـزس طريقه عبر إقليم بافلاجونيا paphlagonia البيزنطي [3] ، لضمان إمداد قواتـه بالمؤن اللازمة ، حتي اقترب من مدينة نيكسار . ومن الجدير بالذكر أن نيكسار هـذه كانت من أملاك بني الدانشمند ويبدو أن مانويل قصد بذلك إثارة بقايا الدانشمند علـي قليج ارسلان وانضمامهم لفاتاتزس في مهاجمةبلاد السلطان من الشمال والشرق في الوقـت الذي يهاجمه الإمبراطور بقواته من الغرب ، ونشب القتال بين قوات فاتاتزس وجيـوش السلطان قليج ، وانجلي الموقف عن هزيمة ساحقة لقوات فاتاتزس راح ضحيتها فاتاتـزس نفسه ، وأرسلت رأسة إلي السلطان قليج ارسلان الثاني ، كعلامة علي النصر [4] .

تواترت أنباء الهزيمة ومصـرع فاتاتزس لمسامع الإمبراطور مانويل فشق عليـه ذلك ، وتقدم بقواته إلي قونية [5] معتقدا أن جيش السلطان مازال في ميدان المعركـة، وأن العاصمة خالية من الجند المدافعين عنها ، وبالتالي سيكون الاستيلاء عليها أمرا ميسـورا، وبدلا من اتخاذه الطريق المعتاد عبر دور يليوم ، اتخذ طـريقه عبر فريجيا phrygia [6] إلي مدينة لادوقية Laodiceia بالقرب من نهر الميانـدر ، ثم عبر الوادي إلـي مدينه سوبلايون Soublaion التي أعاد تحصينهـا [7] ، واتجه بعد ذلك إلـي

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 104.

(٢) د. سعيد عمران : السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول . بحث لم ينشر ص ٢٧١

يقول كاهن CAHEN إن ذا النون بن الدانشمند هرب إلي القسطنطينيـة بعد موت حليفه نور الدين محمود واستيلاء قليج ارسلان علي أملاكه

PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 103 .

(٣) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR ,P. 63.

(٤) Ibid.

(٥) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 347.

CAMBRIDGE History of ASLAM , Vol. I, p. 243.

(٦) OSTROGORSKY, History of the BYZANTINE STATE ,P. 347.

(٧) VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 123.

شمال بحيرة اجر دير *Egridir* (١) وسار بقواته بعدئذ إلي جبال سلطان داغ القريبة من قونية (٢) ، ثم تأهبت قواته لعبور ممر تزبرتز *Tzybritze* الواقع بين هذه الجبال . ومن الجدير بالذكر أن قلعة ميريوكيفالون التي اشتهرت بها تلك المعركة تقع في نهاية هذا الممر (٣) وبالتالي ستكون القوات البيزنطية عند وصولها إلي القلعة في مواجهة مدينة قونية مباشرة .

وفي الحادي عشر من ربيع الأول عام ٥٧٢ هـ السابع عشر من سبتمبر عام ١١٧٦م بدأت مقدمة الجيش البيزنطي في عبور ممر *Tzybritze* (٤) ولم يكن تقدم هذه القوات تجاه قونية أمرا مفاجئا لسلاجقة الروم ، بل إن السلطان قليج ارسلان الثاني كان قد أعد العدة للمعركة ، ولقنت قواته القوات البيزنطية درسا كبيرا في فنون القتال،فقامت فرقة من قواته بإشعال النيران في المحاصيل والسهول وتدمير كل مايمكن أن تستفيد منه القوات البيزنطية أثناء زحفها إلي قونية ، كما قامت فرقة أخري بتلويث مياه الآبار ، والعيون (٥). وبذلك صعب علي القوات البيزنطية الحصول علي المؤن اللازمة ، من مأكل ومشرب ، فضلا عن قيام فرقة أخري بالتصدي لمقدمة الجيش البيزنطي داخل الممر ، ثم تراجعت من أمامها واحتلت مناطق التلال ،لتشجع باقي القوات البيزنطية علي اجتياز الممر الضيق (٦) ، وما أن اكتظ الممر بالقوات البيزنطية حتي أظهر السلطان براعة سياسية لاتقل عن براعة قواته الحربية إذ عرض الصلح علي الامبراطور مانويل في الوقت الذي كان في استطاعته تدمير القوات البيزنطية (٧) .

ونتيجة لتراجع إحدي فرق سلاجقة الروم أمام مقدمة الجيش البيزنطي ، وقيام السلطان بعرض الصلح علي الامبراطور ، اعتقد مانويل وقادته أن قوات سلاجقة الروم غير قادرة علي الدخول في المعركة ، فرفض الامبراطور الصلح وشجع قواته علي مواكبه زحفها داخل الممر حتي تخرج إلي سهول قونية الفسيحة (٨) ، وفي تلك الآونة احتلت قوات سلاجقة الروم ممر

---

(١) *CAMBRIDGE History of ASLAM,Vol. I p. 243.*

(٢) *RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR ,P. 63.*

(٣) *VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P.123.*

(٤) *OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 347.*

(٥) *VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 124.*

(٦) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٦٦٦.

(٧) *VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 124.*

(٨) *Ibid.*

تزبرتـــــز Tzybritze [١] واختبأت جماعات أخري في كمائن عبر الوديان [٢] ،كمـــا اتخذ الفرسان أماكنهم فوق التلال والقمم العالية علي جانبي الممر ، وأصبحت القوات البيزنطية محاطه بسلاجقة الروم من جميع الجهات ، وفي اللحظة المناسبة أطلقت قوات سلاجقـــــة الروم سهامها علي مقدمة الجيش البيزنطي ، لعرقلة تقدم القوات ، فهرب الجند تاركيـــن معداتهم عبر الممر في محاولة تفادي ضربات السلاجقة ، وما من شك في أن تلك المعـــدات أغلقت الطريق وأصبحت تمثل عائقا أمام باقي القوات التي تتقدم داخل الممـــر [٣] ، وبعـــد أن توقفت المقدمة قام سلاجقة الروم بضرب الجيش الرئيسي للبيزنطيين فانشطر إلي قسميـن، وأمطروه بوابل من السهام ، وانتاب الجيش البيزنطي الذعر ، وأسفرت المعركة عن هزيمـــة القوات البيزنطية هزيمة ساحقة علي أيدي سلاجقة الروم عام ٥٧٢/ ١١٧٦ [٤] .

وهكذا كانت سرعة الحركة لقوات سلاجقة الروم ، واحتلالهم القمم العالية وبراعتهـــم في حرب الكمائن ، ودبلوماسية السلطان قليج ارسلان الثاني ودهاؤه من العوامل التي أدت إلي تلك الهزيمة القاسية التي منيت بها القوات البيزنطية .

ولاحت في الأفق بوادر الصلح بين الطرفين بعد الهزيمة الساحقة للبيزنطيين ، ولقـــد ذهب كل من كاهن [٥] ، وفريونس [٦] ، ورنسيمان [٧] إلي القول بأن السلطان قليج ارسلان الثاني هو الذي بادر بطلب الصلح مع الامبراطور مانويل ، علي أن تدمر الحصون التـــي شيدتها القوات البيزنطية حديثا في دور يليوم Dorylaeum وكومـــا Choma وسوبلايون Saubluion . لكن هذا الرأي لايتفق وسيـــر الأحداث ، فسلاجقة الروم كان في مقدورهم القضاء علي القوات البيزنطية داخل ممرتزبرتـــز

---

(١) VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 124.

(٢) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 104.

(٣) Ibid.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٦٧ حوادث ٥٦٩هـ

OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE , P. 347.

WITTEK , The Rice of the ottoMAN Empire, p. 23.

(٥) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 104.

(٦) VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 125.

(٧) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٦٦٦

والسلطان قليج ارسلان في قمة النصر ، ومن البديهي أن ينشد الطرف المهزوم الخروج من الأزمة التي ألمت به ، وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن الامبراطور مانويل الذي قاست قواته آلام الموت داخل الممر ، هو الذي بادر بطلب الصلح ، وأن موافقة السلطان علي تدمير الحصون لم يكن إلا لعدم استفادة البيزنطيين منها مرة أخري ، وإن كان ڤريونس يؤكد أن حصن دوريليوملم يدمر (١) .

علي أية حال انسحب مانويل بمن تبقي من قواته إلي القسطنطينية ليحصد أشواك الهزيمة بينما كان علي قليج أرسلان أن يجني ثمار النصر .

وما من شك في ان معركة ميريوكيفالون *Myriocephalun* كان لها نتائج بعيدة الأثر ، لكل من سلاجقة الروم والبيزنطيين ، فأحكم سلاجقة الروم قبضتهم علي آسيا الصغري وهاجموا الممتلكات البيزنطية بغربها ، من شمال بثينيا إلي نهر الميانـدر ووصل نفوذهم مرة أخري إلي سواحل بحر ايجة (٢) واستولوا علي مدن سوزوبولس *Sozopolis* وكوتاهية *Cotyaeum* عام ٥٧٦ /١١٨٠ (٣) ، واسكي شهر *Eskishehir* عام ٥٧٨ /١١٨٢ وحاصروا انطالية *Antalya* (٤) واستولوا علي سامسون *SAMSUN* (٥) .

وهكذا سيطر سلاجقة الروم علي آسيا الصغري سيطرة تامة ، وقضي قليج ارسلان الثاني علي أوهام الامبراطورية البيزنطية في استعادة آسيا الصغري (٦) ، التي أصبح يُطلق عليها بعد نصر ميريوكيفالون بلاد الترك (٧) . بينما ضاعت هيبة الامبراطورية البيزنطية أمام الغرب ، ولم يكن بمقدورها أن تعيد سيادتها علي انطاكية ببلاد الشام (٨) ، ولانكون مبالغين إذا قلنا أن هذه المعركة انهت قوة الامبراطورية البيزنطية ، حتي إن مانويل نفسه قد قارنها بنكبة مانزكرت التي ألمت بالبيزنطيين عام ٤٦٤ /١٠٧١ (٩) .

---

(١) *VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 126.*

(٢) *Ibid.*

(٣) *CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 105.*

VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 127.

(٤) *CAHEN,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 105.*

(٥) *CAMBRIDGE History of ISLAM,Vol.1,p. 244.*

(٦) *VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 125.*

(٧) *CAMBRIDGE History of ISLAM,Vol.I ,P. 244.*

(٨) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٦٦٧

(٩) *OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 347.*

ولقد استفاد السلطان قليج ارسلان الثاني من الهدوء الذي ساد جبهته الغربية عقب هذا الانتصار ، فوجه سياسته إلي الشرق للحد من نفوذ صلاح الدين الأيوبي في بلاد الجزيرة ، وتأمين حدوده الشرقية [١] . في الوقت الذي تجرعت فيه القسطنطينية مرارة الهزيمة ، فلم يكن بوسع مانويل تجريد الحملات العسكرية لاستعادة أملاكه بآسيا الصغري حتي وفاته عام ٥٧٦/ ١١٨٠ فوجهت زوجته ماريا الأنطاكية سياسة الإمبراطورية ، لأن وريثه الكسيوس الثاني *Alexius II* كان لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره آنئذ [٢] . وسرعان ما أشعل اندرونيكوس كومنين *Andronicus Comnen* دوق بنطس الثورة علي الامبراطورة ماريا وابنها القاصر الكسيوس الثاني ، وتمكن في النهاية من الاستيلاء علي الحكم عام ٥٧٩/ ١١٨٣ [٣] لكن إسحاق أنجيلوس لم يتركه يهنأ بالحكم طويلا، فلم يلبث أن تخلص منه عام ٥٨١/ ١١٨٥ وخلفه علي عرش بيزنطة ، وبذلك قضي أنجيلوس علي بقايا أسرة كومنين بالعاصمة [٤].

لم يستمر إسحاق إنجيلوس في الحكم سوي عشر سنين ، حتي قبض عليه شقيقه الكسيوس الثالث *Alexius III* وزج به في أحد الأديرة ، ثم استولي علي عرش بيزنطة عام ٥٩٢/ ١١٩٥ [٥] ، وظل الكسيوس الثالث علي عرش الامبراطورية البيزنطية حتي عام ٦٠١/ ١٢٠٤ . ذلك العام الذي شهد سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين .

وصفوة القول : إن العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين خلال الفترة التي امتدت من قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري إلي سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين،تأثرت بعوامل عدة منها : ضعف وقوة كليهما ، واستقرار الأحوال الداخلية لكل منهما ، فضلا عن علاقتهما بجيرانهما واعدائهما . وكان من أبرز سمات العلاقة بينهما في تلك الآونة العداء المشترك خاصة إذا ماشعر أحدهما بقوته العسكرية واستقرار أحواله الداخلية ، فلم يتورع عن مهاجمة أملاك الآخر ، لكنهما رغم هذا العداء لم يرفضا السلام فكان التقارب والوفاق سرعان ما يعودإليهما وذلك عندما تتعرض مصالحهما الداخلية أو الخارجية للأخطار .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٧ حوادث ٥٧٥هـ
ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ٦١ حوادث ٥٧٥هـ
الذهبي : العبر في خبر من غبر جـ ٤ ص ٢٢٢

(٢) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 350.

(٣) VRYONIS , *the Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR*,P.127.
هسي : العالم البيزنطي ص ١٩٨ ، د. إسحاق عبيد . روما وبيزنطة ص ٢٨٠

(٤) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 356.

(٥) *Ibid.* p. 363.

ولقد تعددت المعارك بين الجانبين ، وشهدت أراضي آسيا الصغري ،وشواطيء البسفور كثيرا من القتلي والجرحي ، وكان النصر سجالا بينهما ، إلا أن عام ٥٧٢/ ١١٧٦ أعلن عن تفوق ساحق لسلاجقة الروم علي البيزنطيين ، ولم يكن هذا التفوق وليدوقته بل عمل له سلاجقة الروم منذ استقرارهم بآسيا الصغري ، وظهرت ثماره في عهد السلطان قليج ارسلان الثاني الذي استفاد من جهود سابقية خاصة أبيه مسعود الأول الذي بلغت دولة سلاجقة الروم في عهده درجة عالية من القوة والكفاءة الحربية [١]، ولكي يستفيد قليج ارسلان الثاني من تلك القوة علي الوجه الأكمل زار القسطنطينية عام ٥٥٨/ ١١٦٢ في عهد مانويل الأول كنوع من التقارب والوفاق ، لكنه في الحقيقة كان للوقوف علي استعدادات القوات البيزنطية ، ومدي مقاومتها إبان الحروب . ولم يكتف بذلك بل تحالف مع الإمبراطور الألماني فردريك بربروسا ألد أعداء مانويل الأول ليكسب التأييد السياسي .

ـ ومن هنا دخل قليج ارسلان الثاني معركة ميريوكيفالون عام ٥٧٢هـ واثقا من نفسه وقواته ، فأطاحت قواته بالبيزنطيين ، ومزقتهم شر ممزق ، ودانت له السيادة علي آسيا الصغري ، وجني قليج ثمار نصره ،فوطدنفوذه ،ومد حدوده شرقا وغربا وفي النهاية قسم أملاكه بين أبنائه وذويه ، بينما تجرعت القسطنطينية مرارة الهزيمة ، فسادها الاضطراب السياسي ، واعتلي عرشها العديد من الحكام من نساء وأدواق ، وقواد حتي كان سقوطها علي أيدي الصليبيين عام ٦٠١/ ١٢٠٤ فخبا بذلك دورها السياسي أكثر من نصف قرن من الزمان ، وبحث أباطرتها عن مأوي لهم يلوذون به ، فكانت آسيا الصغري بمثابة الشرنقة التي احتوت نواة إحياء الامبراطورية مرة أخري ، ومن ثم فلانكون مبالغين إذا قلنا إن معركة ميريوكيفالون أنهت التفوق البيزنطي إلي الأبد .

---

(١) VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 120 .

شهدت آسيا الصغري في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تطورا سياسيا هاما بظهور إمارتي نيقية ، وطرابزون البيزنطيتين بعد سقوط القسطنطينية علي أيدي الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤/٦٠١ (١) وما من شك في أن القسطنطينية كانت هدفا لتلك الحملة ، ومهما تكن دوافعها الإقتصادية والسياسية فإننا لانستطيع إغفال دور البابا انوسنت الثالث في الدعوة لها منذ توليه منصبه البابوي عام ٥٩٥/ ١١٩٨ وجهوده من أجل السيطرة علي الكنيسة الشرقية التي اعتبرها كنيسة ضالة (٢) .

وتحققت رغبة البابا بسقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين ، وأصبح علي رأسها امبراطور من الغرب هو بلدوين دي فلاندر *Baldwin of Flanders* (٣) كما اختير توماس موريسيني

---

(١) *OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 378.*

(٢) كان الخلاف بين كنيستي روما وبيزنطة بسبب إصرار كنيسة روما علي إضافة عبارة الـ *Filioque* التي تعني«الروح القدس المنبثق من الابن أيضا» إلي قانون الايمان الذي تعترف به كنيسة بيزنطة وهو«في الحقيقة أؤمن بالروح القدس المنبثق من الأب» وبذلك اعتبر باباوات روما أن الكنيسة الشرقية كنيسة عاقة وضالة ويجب إعادتها إلي الطريق الصحيح والسيطرة عليها ، وتحقق ذلك علي أيدي البابا أنوسنت الثالث الذي دعا للحملة الصليبية الرابعة وطالب رجال الدين بتمويلها.
راجع : القلشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا جـ ١٣ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ،
و د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١١ ، ١٢ ، ٣٠٥ ـ ٣٥٢

(٣) *OSTROGORSKY, History of THE BYZANTINE STATE ,P. 375.*

ذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٨٠ حوادث ٦٠٠ هـ ، وابن العبري في تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٨ ، ان حاكم القسطنطينة اللاتيني كان اسمه«كندا فلند»٠

Thomas Morosini من أهل البندقية بطريركا لكنيسة أيا صوفيا [١] * ومن هنا نستطيع القول بأن الحملات الصليبية التي كانت في ظاهرها إنقاذا للقسطنطينية هي التي قادتها في النهاية إلي الكارثة [٢].

وبسقوط القسطنطينية عام ٦٠١/ ١٢٠٤ تصدعت الإمبراطورية البيزنطية، وانقسمت إلي عدد من الإمارات كان أهمها إمارة نيقية *Nicaea* في الشمال الغربي بآسيا الصغري، وإمارة طرابزون *Trebizond* علي الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأسود [٣]، وإمارة ابيروس *Epirus* في الشمال الغربي لبلاد اليونان [٤]. وعندئذ أصبح علي سلاجقة الروم أن يتعاملوا مع البيزنطيين لا كإمبراطورية لها سلطتها المركزية التي توجه سياستها الخارجية، ولكن كإمارات مستقلة لكل منها أهدافها واتجاهاتها الخاصة.

سلاجقة الروم وإمارة نيقية (٦٠١-٦٦٠/١٢٠٤-١٢٦١)

مؤسس هذه الإمارة ثيودور لاسكاريس * *Theodore Lascaris* صهر الكسيوس الثالث وأحد الضباط النبلاء الذي هرب من القسطنطينية عقب سقوطها إلي الشاطي الآسيوي [٥]،

---

(١) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 375.

(٢) CAMBRIDGE *Medieval History*,Vol.IV, p. 367

(٣) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 378.

(٤) هسي : العالم البيزنطي ص ٢١١

(٥) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 378.

* كنيسة أيا صوفيا : سنت صوفيا : يقصد بها في اليونانية الثالوث المقدس أو *Saint Trinite* في الفرنسية، وهي مستديرة البناء بها قباب دائرة حولها محمولة علي أعمدة ضخمة رائعة البناء.
روبرت كلاري : فتح القسطنطينية علي يد الصليبيين ص ١٢٧.

* لاسكاريس : *Lascaris*. ذكره كل من ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٠ حوادث ٦٠٠ هـ،
وابن العبري في كتابه : تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٨ باسم لشكري.

ونجح في تجميع القوات البيزنطية تحت قيادته[١]، وبتأييد من السكان البيزنطيين بشمال غرب آسيا الصغري استطاع تأسيس إمارة نيقية عام ٦٠١/ ١٢٠٤ ، كنتيجة مباشرة لسقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين علي إثر الحملة الصليبية الرابعة[٢].

ومن الطبيعي أن تتعدد العلاقات بين إمارة نيقية هذه وسلاجقة الروم ، لاسيما والحدود مشتركة بينهما ، لكن سياسة التقارب والوفاق كانت السمة المميزة للعلاقات بينهما ، طوال فترة بقاء إمارة نيقية بآسيا الصغري .

ويبدو أن المصالح المشتركة ، واختلاف الأهداف كانت وراء هذه السياسة ، ومما يؤكد ذلك أنه عندما تعرضت طرق التجارة إلي البحر الأسود للخطر ، بإستيلاء ديفيد كومنين *David Comnenus* حاكم طرابزون ، علي ميناتي سامسون *Samsun* وسينوب *Sinop* عام ١٢٠٥/٦٠٢[٣] ، مما أضر بالمصالح التجارية لكل من سلاجقة الروم وإمارة نيقية[٤] ، تحالف ثيودور لاسكاريس أمير نيقية وكيخسرو الأول سلطان سلاجقة الروم لدرء هذا الخطر وقادا حملة عسكرية عام ٦٠٣/ ١٢٠٦ صوب البحر الأسود لقتال ديفيد كومنين[٥]، وانتهت المعركة بإنتصار سلاجقة الروم ، وكان من أهم نتائجها إعادة فتح الطريق التجاري إلي البحر الأسود ثانية[٦].

وهكذا أدت المصالح المشتركة إلي سياسة التقارب والوفاق بين الطرفين . ولقد استفاد كيخسرو الأول من توطيد نفوذه علي سواحل البحر الأسود ، وتأمين الطرق التجارية إليه ، وقرر مد نفوذه إلي البحر المتوسط ، فافتتح مدينة انطالية لغايات تجارية عام ١٢٠٧/٦٠٤[٧]، وكانت انطالية من الموانى البحرية الهامة علي الساحل الشمالي للبحر .

---

(١) VRYONIS , *The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR* ,P. 131.

(٢) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 378.

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٠١ حوادث ٦٠٢هـ
CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 117.
CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 245.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٠١ حوادث ٦٠٢هـ

(٥) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I , p. 245.

(٦) Ibid.

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٠٥ حوادث ٦٠٣هـ
ابن بيبي : الأوامر العلائية ص ٩٧ ،والنويري : نهاية الأرب (مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٥ ،
ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٠٨ حوادث ٦٠٣هـ
CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 119.
ذكر ابن الأثير في كتابة الكامل في التاريخ أن كيسخرو الأول افتتح مدينة —

المتوسط[١] وبعد أن استقرت أوضاعه بها توجه الي وادي نهر الماندر بجنوب غرب آسـيـا الصغري وافتتح مدينة لادوقيا *Laodiceia* [٢]، وهاجم أنطاكية[٣]، لكن ازدياد نفـوذه بتلك المناطق سبب قلقا لأمير نيقية لاسكاريس فوقع الصدام بينهما بالقرب من مـديـنـة آلاشهر *Philadelphia* عام ١٢١٠/٦٠٧[٤] ، وانتهي بانتصار سلاجقة الروم علي قـوات لاسكاريس[٥] . وأصبحت الحدود بينهما يمثلها خط يبدأ من جنوب سينوب *Sinop* مارا بشمالي قسطموني *Castamon*، وكتاهية *Kotyaeum* ، ولادوقيا حتي ساحل أسيا الصغري المواجه لجزيرة رودس[٦] ، وهذا يعني أن قسطموني ، وكوتاهية ، ولادوقيا مـن أملاك سلاجقة الروم ، إلا أن السلطان كيخسرو الأول لقي مصرعه أثناء عودته الـي عاصمته قونية علي أيدي أحد جنود لاسكاريس[٧].

ومن هنا نري أن ازدياد نفوذ سلاجقة الروم في المناطق القريبة من إمارة نيقية كـان

= انطاكية عام ٦٠٣ هـ وعنه نقل النويري في مخطوط نهاية الأرب لكن أبا الفـدا في كتابة المختصر صحح الرواية الي انطالية وكان فتح كيخرو الأول لها عـام ٦٠٣ هـ .

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , p. 119.

(٢) القزويني : تاريخ كزيدة مخطوط ورقة ٢٧٤
CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p 246.

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 120.

(٤) CAMBRIDGE History of ISLAM , Vol. I, p. 246 .

(٥) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 120.

(٦) VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR P. 132.

(٧) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١١٣ حوادث ٦٠٧هـ
CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 120.

OSTRACORSKY , History of the BYZANTINE STATE, p. 381.

CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 246 .

سببا في توتر العلاقات بين الطرفين ، لكن التقارب والوفاق سرعان ماعاد إليهما. ويتجلـــي ذلك عندما اعتلي عز الدين كيكاوس الأول عرش سلاجقة الروم بقونية عام ٦٠٧/ ١٢١٠ خلفـا لأبيه كيخسرو الأول [١] ، أرسل إليه ثيودور لاسكاريس أمير نيقية سفارة محملة بالهدايـا بصحبة الأمير سيف الدين الجاشنكير الذي كان قد أسر في المعركة التي نشبت بين كيخسرو الأول ولاسكاريس بالقرب من مدينة الأشهر عام ٦٠٧ هـ،ورحب كيكاوس بتلك السفارة التي عرضت عليه نبذ الحرب وإحلال السلام بين الجانبين ، وأوفد سيف الدين الجاشنكير سفيـرا لدي لاسكاريس [٢] . دليلا علي استجابته لمساعي السفارة ، كما أيد لاسكاريس السلطـان كيكاوس الأول في صراعه مع أسرة كومنين علي سواحل البحر الأسود ، عندما زحف السلطـان بقواته لإعادة فتح مدينة سينوب عام ٦١١/ ١٢١٤ [٣] .

ومن الجدير بالذكر أن السلطان كيكاوس الأول دعا كثيرا من التجار الأتـراك للإقامة بهذه المدينة ، وحولها إلي ميناء لتجارة العبور *Transit* [٤] كما اتخذهـا قاعدة لإنشاء أسطول بحري يحمي سواحل آسيا الصغري الشمالية ، ويفتح آفاق التجارة عبـر البحر الأسود .

وما من شك في أن تاييد لاسكاريس لكيكاوس الأول كان نابعا من مدي الفائـدة التي ستعود علي إمارة نيقية من فتح الطريق التجاري عبر البحر الأسود .

استمر التقارب والوفاق بين سلاجقة الروم وإمارة نيقية طوال عهد كيكاوس الأول وأخيه كيقباد الأول (٦١٦ ـ ٦٣٤/ ١٢١٩ ـ ١٢٣٦)،وجاء الغزو المغـولي لآسيا الصغري ليزيد مـن هذا التقارب بين الطرفين [٥] حتي عهد ميخائيل باليولوجس *Michael palaeologus* (٦٥٨ـ ٦٨١/ ١٢٥٩ ـ ١٢٨٢) الذي حكم إمارة نيقية مشاركا لحنا الرابع بعد وفاة أبيـه لاسكاريس الثاني عام ٦٥٦/ ١٢٥٨ [٦] ، وفي عام ٦٥٨/ ١٢٥٩ انتصرباليولوجـس علي البيزنطييـن

---

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٥

(٢) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٥٢

(٣) *VRYONIS , The Decline of Medieval hellenism IN ASIA MINOR ,P.132.*

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 122.

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR ,P. 70.

(٤) *CAMBRIDGE ; History of ISLAM,Vol.I, p. 246.*

(٥) *CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 275.*

هسي : العالم البيزنطي ص ٢١٢ ،وكوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٥٢

(٦) *CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 278.*

لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ٢ ص ٧١٤

بإمارة ابيروس في معركة بلاجونيا *Pelagonia* في الطرف الغربي لمقدونيا[١]، وكان بيزنطيو ابيروس مناوئين لإمارة نيقية ، يدعون شرعية الحكم ويحاولون العودة إلي القسطنطينية وحكم الإمبراطورية البيزنطية ، لكن الهزيمة أدت إلي أفول نجم ابيروس في الوقت الذي أبرزت فية قوة نيقية العسكرية . ولكي ينمي باليولوجس قوته الاقتصادية عقد اتفاقية تجارية مع جنوة في مارس عام ٦٦٠/ ١٢٦١[٢] ، وفي اليوم الخامس والعشرين من يوليو من نفس العام استرد باليولوجس عرش القسطنطينية من بلدوين الثاني اللاتيني بعد أن ظل العرش مفقودا أكثر من نصف قرن ، وقدر لأسرة باليولوجس ان تحكم الإمبراطورية البيزنطية بعد أحيائها قرابة قرنين من الزمان[٣] .

وهكذا كان التقارب والوفاق السمة المميزة للعلاقة بين سلاجقة الروم وأمراء نيقية فلقد كان لكل منهما هدف أسمي من القتال والحرب ، فسلاجقة الروم حاولوا الحفاظ علي المكاسب التي حققها السلطان قليج ارسلان الثاني بعد ميريوكيفالون وأخذوا علي عاتقهم تنمية الموارد الإقتصادية لدولتهم ، ففتحوا العديد من الموانى البحرية الهامة علي سواحل البحرين الأسود والمتوسط ، وتم ذلك في عهود كيخسرو ، وكيكاوس ، وكيقباد الأول ، كما أنشأ كيقباد الأول مدينة العلايا علي الساحل الشمالي للمتوسط . وبذلك تسني لسلاجقة الروم فتح بلادهم أمام التجارة العالمية ، واستفاد السلطان كيقباد الأول من تحسن أحوال دولته فواكب سياسة سابقيه في التوسع شرقا وفتح حصني منصور ، وشمكا زاد ، وقلعة الكختا ، عام ٦٢٣ هـ[٤] ، كما استولي علي حصن خرتبرت عام ٦٣١ هـ وكلها من بلاد الجزيرة[٥] .

بينما تركزت سياسة أمراء نيقية في الإتجاه إلي الغرب في محاولة العودة إلي القسطنطينية ، والاستيلاء علي عرش الإمبراطورية البيزنطية ، فنري باليولوجس يسحق إمارة إبيروس عام ٦٥٨/ ١٢٥٩ ثم يعبر البسفور بجنده عائدا الي القسطنطينية عام ٦٦٠/ ١٢٦١ معلنا إحياء الإمبراطورية البيزنطية ، وبذلك قدر لنيقية أن تلعب دورا سياسيا هاما في تاريخ كل من سلاجقة الروم والبيزنطيين . ففي عام ٤٧٤/ ١٠٨١ كانت نيقية أول عاصمة

---

(١) هسي : العالم البيزنطي ص ٢١٢

(٢) لانجر : موسوعة تاريخ العالم حـ ٢ ص ٧١٤.

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 279.

هسي : العالم البيزنطي ص ٢١٢ ، ٢١٣.

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٨٩ ، ١٩٠ حوادث ٦٢٣هـ

(٥) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٥٥ حوادث ٦٣١هـ .

لسلاجقة الروم بآسيا الصغري ، وأصبحت منذ عام ٦٠١/ ١٢٠٤ إلي عام ٦٦٠/ ١٢٦١ بمثابة الخلية التي احتوت نواة إحياء الامبراطورية البيزنطية مرة أخري .

وهكذا كانت المصالح المشتركة ، واختلاف الأهداف من العوامل التي أدت إلي استمرار سياسة التقارب والوفاق بين سلاجقة الروم وأمراء نيقية خلال مراحل إعدادهم لإحياء الإمبراطورية .

إمارة طرابزون وسلاجقة الروم .

أسس الشقيقان الكسيوس *Alexius* وديفيد *David* كومنين هذه الإمارة عام ٦٠١/ ١٢٠٤ (١) ، وكانا حفيدين للامبراطور اندرونيكوس كومنين الذي اعتلي عرش القسطنطينية عام ٥٧٩/ ١١٨٣، وعقب مصرعه علي أيدي انجيلوس عام ٥٨١/١١٨٥ ، انتقل حفيداه إلي بلاط الملكة تمارا *Themar* ملكة جورجيا (٥٨٠هـ ٦٠٩ / ١١٨٤ ـ ١٢١٢) فرارا من سطوة اسحاق انجيلوس الذي تعقب اسرة كومنين بالعاصمة وظلا هناك حتي سقوط القسطنطينية عام ٦٠١/ ١٢٠٤ علي أيدي الحملة الصليبية الرابعة (٢)، وفي أبريل من نفس العام تمكنا بمساعدة الملكة تمارا من الاستيلاء علي طرابزون التي تقع علي الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأسود . وأسسا بها إمارة مستقلة (٣) . ويبدو أن الملكة تمارا قصدت بهذا التأييد تأمين تجارتها عبر البحر الأسود ، والاستفادة منهما في حماية سواحلها الغربية كحليفين لها .

وكانت طرابزون بحكم موقعها الجغرافي تمثل قاعدة بحرية هامة فضلا عن أهميتها كثغر تجاري،وانطلاقا من هذا الموقع الجغرافي الاقتصادي حاول الكسيوس وديفيد السيطرة علي السواحل الجنوبية للبحر الأسود لتقوية نفوذهما السياسي أملا في العودة إلى القسطنطينية والاستيلاء علي عرش الامبراطورية البيزنطية.وكان علي سلاجقة الروم آنئذ درء هذا الخطر الذي يهدد تجارتهم الخارجية فنشب صراع شبه دائم بينهم وبين امراء طرابزون .

---

(١) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 378.

VRYONIS , *The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR* ,P. 131.

(٢) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE* ,P. 378.

(٣) *Ibid* .

بدأ ديفيد كومنين ذلك الصراع مع سلاجقة الروم عندما اتجه إلي الغرب واستولي علي مدينة سينوب عام ٦٠٢/ ١٢٠٥ م[١] ثم واصل سيره عبر إقليم بافلاجونيا حتي مدينة هرقلية Heraclea [٢] وبذلك اتسعت أملاك إمارة طرابزون وهدد أمراؤها الطرق التجارية لسلاجقة الروم عبر البحر الأسود، ويصف ابن الأثير ذلك التهديد بقوله : «فانقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم والروس وقفجاق و غيرها برا وبحرا ولم يخرج منهم أحد إلي بلاد غياث الدين فدخل بذلك حذر عظيم علي الناس ؛ لأنهم كانوا يتجرون معهم ويدخلون بلادهم ويقصدهم التجار من الشام والعراق والموصل والجزيرة وغيرها»[٣].

وبسبب هذا التهديد الذي لم يقتصر علي التجارة عبر البحر الأسود فحسب بل وعلي التجارة مع الشام والعراق والموصل والجزيرة كما يفهم ذلك من نص ابن الاثير، خرج غياث الدين كيخسرو الأول علي رأس قواته عام ٦٠٣/ ١٢٠٦ متجها إلي ساحل البحر الأسود بعد تحالفه كما قلنا مع ثيودور لاسكاريس أمير نيقية الذي لحقه الضرر أيضا، ودارت المعارك بين كيخسرو وأمراء طرابزون وأسفرت عن انتصار سلاجقة الروم وإعادة فتح الطريق التجاري إلي البحر الأسود[٤].

ولم يكتف السلطان كيكاوس الأول بما قام به كيخسرو من إعادة فتح الطريق التجاري إلي البحر الأسود بل إنه استولي علي مدينة سينوب من آل كومنين عام ٦١١/ ١٢١٤ م[٥] وعمل علي تحويلها إلي مركز تجاري هام فدعا إليها التجار الأتراك من مختلف المدن التركية، وحثهم علي الإقامة بها وقام بتحصينها وأنشأ الأسوار حولها توفيراً لحمايتها، كما اتخذها قاعدة لإنشاء أسطول بحري علي سواحل البحر الأسود يقوم بمهامه الحربية والتجارية[٦].

وبذلك تقلصت إمارة طرابزون باقتطاع سينوب منها وبدأ الأمل يتضاءل أمام حكامها في العودة إلي القسطنطينية .

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 117.

(٢) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 378.

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٠١ حوادث ٦٠٢هـ

(٤) CAMBRIDGE History of ASLAM,Vol. I, P. 245.

(٥) VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR .P. 132.
CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY .P. 122.

(٦) CAMBRIDGE History of ISLAM , Vol. I, p. 246.

ومن ناحية أخري أطلق كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم سراح الكسيوس كومنين حاكم طرابزون بعد أن سقط في أسر التركمان (١)، وأعاده إلي الحكم ثانية علي أن يكون تابعا له يؤدي الجزية ويقدم المساعدة العسكرية عند الضرورة (٢)، وعندئذ ضعف النفوذ السياسي لأمراء طرابزون وبدأت مرحلة من الهدوء تسود العلاقات بينهم وبين سلاجقة الروم .

لكن هذا الهدوء لم يستمر طويلا فسرعان مانشب القتال بين الطرفين، ويبدو أن استيلاء سلاجقة الروم علي مدينة سينوب وتحويلها إلي ميناء تجاري هام وبناء أسطول علي سواحل البحر الاسود كلها عوامل أدت إلي ضعف الموارد الاقتصادية لأمراء طرابزون وكان لزاما عليهم أن يعملوا علي تحسين أوضاعهم الاقتصادية، والخروج من تلك الضائقة التي ألمت بهم، فأخذو يترقبون الفرصة للهجوم علي بعض الموانى البحرية الهامة، وحاولوا الحصول علي تأييد بعض القوي السياسية المناوءة لسلاجقة الروم، وشهد عام ٦٢٠/ ١٢٢٣ مثالا لذلك فيذكر كاهن أن أمراء طرابزون ادعوا أن هيثوم *Hethoum* حاكم مدينة سينوب من قبل سلاجقة الروم هاجم إحدي السفن التيجنحت الي سواحلة وهي في طريقها من ميناء خرسون *Cherson* ببلاد القرم محملة بالجزية الي طرابزون، ونتيجة لذلك قام أمراء طرابزون بالهجوم علي مدينة سينوب ردا علي هذا الهجوم (٣).

ولكننا نري أن العلاقة بين سلاجقة الروم وبلاد القرم كانت علاقة ودية، فعندما تعرضت مدينه سوداق* *Sughdaq* وهي الميناء الرئيسي لبلاد القرم (٤)، لهجوم المغول

---

(١) *CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 123.*

(٢) *Ibid.*

(٣) *Ibid. p. 125.*

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 71.

(٤) ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار حـ ١ ص ٣٨١

كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي القسم الأول ص ٤٢٣ .

* سوداق : زارها ابن بطوطة عام ٧٣٤/ ١٣٣٣ ووصفها قائلا :«هي من قفجق علي ساحل البحر ومرساها من أعظم المراسي وأحسنها ... وينزلها الترك وطائفة من الروم».

الرحلة . حـ ١ ص ٣٨٠ ، ٣٨١.

غادرها أهلها القفجاق* إلي بلاد سلاجقة الروم بما يؤكد هذه العلاقة.ويؤيد ابن الاثير ذلك بقوله: «ولما وصل التتر إلي سوادق ملكوها وتفرق أهلها منها، فبعضهم صعد الجبال بأهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار إلي بلاد الروم التي بيد المسلمين من أولاد قليج أرسلان»(١).

لذلك نستبعد قيام سلاجقة الروم بالهجوم علي إحدي السفن التابعه لبلاد القرم خاصة ولهم في مدينة سواداق بعض الرعايا من التجار(٢). فهل كانت تلك السفينة تابعة لطرابزون؛ وهل كان لامراء طرابزون ضغط سياسي علي بلاد القرم حتي تحمل الجزية منها اليهم ؟ أم انها كانت محاولة للخروج من الضائقة الاقتصادية واختبارا للقوة كما ذهبنا آنفا فكان هذا الادعاء.

لعلنا مما أورده ابن الاثير نستطيع الوصول إلي بعض الحقائق فيذكر أن المغول زحفوا علي بلاد الروس عام ٦٢٠/ ٢٢١ فاتفق رأي الروس والقفجاق علي قتالهم،ودارت المعارك بينهم فانهزم الروس وقفجاق وعلي اثر ذلك غادر أغنياء الروس وتجارهم بلادهم إلي بلاد سلاجقة الروم«فاجتمع كثير من أعيان تجار الروس وأغنيائهم،وحملوا مايَعِزُّعليهم وساروا يقطعون البحر إلي بلاد الإسلام في عدة مراكب، فلما قاربوا المرسي الذي يريدونه انكسر مركب من مراكبهم فغرق،إلا أن الناس نجوا وكانت العادة جارية أن السلطان له المركب الذي ينكسر فأخذ من ذلك شيئا كثيرا وسلم باقي المراكب وأخبر من بها بهذه الحال»(٣).

ونستنتج من ذلك أن هجرة القفجاق عام ٦١٧ ، والروس عام ٦٢٠ هـ دلالة واضحة علي زيادة نفوذ المغول في بلاد القرم كما أنها دلالة علي زيادة نفوذ الروس في المناطق الساحلية لها نتيجة ضغط المغول عليهم،وأن السفن التي رست علي سواحل سلاجقة الروم في مجملها سفن روسية لم تُهاجم ولم يكن بينها سفينه تابعة لطرابزون تحمل الجزية إليها. وعلي ذلك يمكن القول : بأن أمراء طرابزون حاولوا أن يجدوا ذريعة لهجومهم علي سينوب لاختبار قوتهم من ناحية،والحصول علي بعض المكاسب الاقتصادية من ناحية اخري،كما أنهم حاولوا الاستفادة من نفوذ المغعول والروس في بلاد القرم وفتح باب العداء بينهم أي(المغول

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التارلايخ جـ ١٢ ص ١٦٠ حوادث ٦١٧ هـ

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 126.

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٦٠ حوادث ٦١٧هـ

قفجاق : أحد شعوب الترك وكانوا يقطنون جنوب روسيا.بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١١٦.

والروس) وسلاجقة الروم بما يتفق ومصالح أمراء طرابزون .

لكن السلطان علاء الدين كيقباد لم يكن بعيدا عن تلك النوايا لأمراء طرابزون، فأعد حملة بحرية بقيادة الأمير حسام الدين چوبان عام ٦٢٢/ ١٢٢٥ ، وأرسلها صوب سواحل القرم، وكانت في ظاهرها استجابة لنجدة بعض رعايا السلطان من التجار في مدينة سوداق، بعد تعرضهم لبعض المتاعب من جانب المغول والروس [١] ، إلا انها في الحقيقة كانت لحماية السواحل الشمالية لبلاد سلاجقة الروم من تهديد المغول والروس بعد ازدياد نفوذهم بسواحل القرم ، ونجت تلك الحملة في هدفها ، وعادت ببعض الرهائن بعد تركها حامية عسكرية فضلا عن إنشاء مسجد بتلك البلاد [٢]. ولقد أكد ابن بطوطة انتشار المساجد ببلاد القرم في رحلته إليها عام ٧٣٤/ ١٣٣٣ [٣].

وهكذا نجح علاء الدين كيقباد الأول في الحد من نفوذ المغول والروس علي سواحل بلاد القرم ، حتي لاتتهدد بلاده من جهة الشمال ، كما نجح في الحد من مناورات أمراء طرابزون الذين سعوا للاستفادة من جهود المغول والروس في مناوءة سلاجقة الروم ، فضلا عن تأمين تجارته عبر البحر الأسود .

وعندما فشل أمراء طرابزون في مسعاهم كما أوضحنا ، بحثوا عن حليف آخر لمناوءة سلاجقة الروم ، فوجدوا ضالتهم في الخوارزميين الذين اقتربوا من الحدود الشرقية لآسيا الصغري [٤]، وعندئذ رفع أمير طرابزون من آل كومنين راية العصيان علي السلطان كيقباد الأول معتمدا علي تأييد الخوارزميين له وهاجم سامسون وسينوب [٥]، في الوقت الذي استولي فيه علاء الدين كيقباد علي أرزنجان وكماخ من بني منكوجك [٦].

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ١٢٤ــ ١٢٨ .

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 126.

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , .P 71.

(٢) VRYONIS, Byzantium: its internal history and relations with the Muslim world, p, 228 .

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 126.

(٣) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٥٦ ــ ٣٨٤.

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٩٠ حوادث ٦٢٣هـ

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 129.

(٥) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 247.

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ حوادث ٦٢٥هـ

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 127.

وعندما أدرك السلطان ذلك عاد بقواته إلي بلاده ، ووجـــه أسطوله عام ١٢٢٧/٦٢٥ ، لاسترداد مدنه السليبة ، وتمكنت قواته من استعادة سامسون ، وسينوب [١] ، ويؤيـــد ذلك ابن الأثير بقوله ." فسار من أرزنجان إلي بلاده ، وكان قد أتاه الخبر أن الـــروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصنا يسمي صنوب وهو من أحصن القلاع مطل علـــي البحر ... فلما وصل إلي بلاده سير العسكر إليه وحصره برا وبحرا فاستعاده من الروم "[٢].

ثم مالبث أن حاصر أسطوله طرابزون في الوقت الذي تقدمت فيه قواته من أرزنجـــان لدخول المدينة برا ، وبذلك تعرضت طرابزون لهجوم بري وبحري مكثف من جانب سلاجقـــة الروم ، لكن عاصفة هوجاء هبت علي القوات البحرية لكيقباد فأخلت بنظامها،وآنئذ ارتـــدت تلك القوات عن المدينة ، ورغم عدم النجاح الملحوظ لتلك الحملة فإنهانجحت في إخضـــاع أمير طرابزون لسيطرة سلاجقة الروم وأصبح عليه أن يؤدي الجزية ويقدم المساعدة العسكريـــة عند الضرورة [٣] .

ظلت إمارة طرابزون تابعة لسلاجقة الروم حتي الغزو المغولي لآسيا الصغري عـــام ١٢٤٣/٦٤١ [٤]، وعلي أثر انتصار المغول علي سلاجقة الروم في معركة كوسه داغ *KoseDagh* بسطوا سيادتهم علي آسيا الصغري [٥] ، وعندئذ دخل أمراء طرابزون تحت السيادة المغوليـــة.

وهكذا لم يستطع أمراء طرابزون تحقيق أملهم في بناء قوتهم اقتصاديا وعسكريـــا لصراعهم الدائم مع سلاجقة الروم الذين حالوا بينهم وبين التوسع غربا ، فلم يتسن لهـــم العودة إلي القسطنطينية والاستيلاء علي عرش الامبراطورية بها .

يستفاد مما تقدم : أن العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين في الإمارات الثـــلاث اختلفت باختلاف المصالح والأهداف لكل منها ، فكانت ودية مع أمراء نيقية كما أوضحنـــا ،

---

(١) *CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol.1, p. 247.*

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٩٨ حوادث ٦٢٥هـ

(٣) *CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol.1, p. 247.*

(٤) *VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 134.*

(٥) المقريزي : السلوك جـ١ قسم ٢ ص ٣١٣.

VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINORRR, P. 134.

عدائية مع أمراء طرابزون ، بينما لم يكن هناك اتصال مباشر مع أمراء ابيروس منـــذ تأسيس إمارتهم عام ٦٠١/ ١٢٠٤ علي أيدي ميخائيل انجيلوس *Michael Angelus* وحتي إنهيارها عام ٦٥٨/ ١٢٥٩ علي أيدي باليولوجس في معركة بلاجونيا *Pelagonia*

* * *

سلاجقة الروم والبيزنطيون في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ٠

شهدت قونية ، والقسطنطينية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تغيراً سياسيا هاما ، فقونية عاصمة سلاجقة الروم التي وجهت سياسة الدولة حوالي قرن ونصف من الزمان ، أصابها الضعف السياسي بعد انتصار المغول علي السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني في معركة كوسه داغ عام ٦٤١/ ١٢٤٣(١)، والقسطنطينية التي فقدت نشاطها السياسي أكثر من نصف قرن عادت لممارسة هذا النشاط كعاصمة للامبراطورية البيزنطية بعد إحيائها عام ٦٦٠/ ١٢٦١ علي أيدي ميخائيل الثامن باليولوجس (٢) .

ولم يكن هذا التطور وقفا علي قونية والقسطنطينية فحسب، بل امتد إلي كثير من عواصم الشرق الإسلامي ، فالقاهرة عاصمة الأيوبيين منذ عام ٥٦٩/ ١١٧٤ أصبحت عاصمة لدولة المماليك البحرية عام ٦٤٨/ ١٢٥٠ (٣)، وبغداد التي ظلت أكثر من خمسة قرون دارا، للخلافة العباسية ، سقطت في أيدي مغول فارس عام ٦٥٦/ ١٢٥٨(٤) .

وهكذا تميز النصف الثاني من القرن السابع الهجري بظهور بعض القوي السياسية كالمغول ، والمماليك في شرق وجنوب دولة سلاجقة الروم ، بينما عاد البيزنطيون لممارسة نشاطهم السياسي في جهة الغرب ٠ وما من شك في أن العلاقات السياسية بين تلك القوي كان لها تأثير كبير علي سير الأحداث بآسيا الصغري بصفة عامة ، وعلي طبيعة العلاقات بين سلاجقة الروم والبيزنطيين بصفة خاصة ٠

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ ، ٢٥٢
المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٣١٣
VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 134.

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٩
CAEEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 279.

(٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٨٣ حوادث ٦٤٨هـ

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٠ ، ٢٧١
الهمزاني : جامع التواريخ المجلد ٢ حـ ١ ص ٢٩١

يتجلي ذلك عندما حاول الامبراطور ميخائيل باليولوجس رأب الصدع الذي ألـــم بالامبراطورية البيزنطية علي أثر سقوط عاصمتها في أيدي اللاتين،وتناقص مواردها الاقتصادية. فانتهج سياسة المسالمة والتقارب تجاه القوي السياسية الناشئة في الشرق نقصد مغول فــارس والمماليك،ليتسني له النهوض بالأحوال الاقتصادية الداخلية،وتركيز اهتمامه نحو الغرب الأوربي والبابوية الأكثر خطورة علي امبراطوريته،ومما يؤكد وجود هذه العلاقات الودية ماأورده ابـن أبي الفضائل في كتابه (النهج السديد) من توافد بعض الرسل لكل من هولا كوخان وبيبرس علـي القسطنطينية عام ٦٦١/ ١٢٦٢ (١).

ومن الجدير بالذكر أن تلك السياسة ساعدت علي انتشار مغول فارس بآسيا الصغـري، وأعلت من قدرهم علي حساب سلاجقة الروم،فأدت إلي فتح باب الصراع بينهم أي مغـــول

---

(١) ابن ابي الفضائل : النهج السديد ص ١١٢

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 279.

د. أسد رستم : الروم جـ ٢ ص ٢١٦

أدي العداء السافر بين مغول فارس والمماليك إلي تقارب وجهات النظر بين المماليـك ومغول القفجاق فتم تبادل الرسل بينهما عبرالقسطنطينية مما ساعد علي نمو العلاقـــات الودية بينهما أي المماليك ومغول القفجـاق والبيزنطيين.ومن الطبيعي أن يرحـــب باليولوجس بتلك العلاقات الودية ليوجه أنظار مغـول القفجاق بعيدا عن سياسته فـــي البلقان مما دفـع هولاكوخان لفتح باب العلاقات الودية مع الامبراطورية البيزنطيـــة، حتي لا تنفق كل الأطراف عليه فوصلت رسله القسطنطينية عام ٦٦١هـ في الوقت الـذي كانت فيه رسل بيبرس المتجهة إلي بلاد القفجاق تقضي بعض الوقت في العاصمـــة البيزنطيـــة .الذهبي : دول الإسلام جـ ٢ ص ١٦٧

ابن ابي الفضـائل : النهـج السديد ص ١١٠ ـ ١١١ .

فارس والمماليك الذين كانوا يعملون علي زيادة نفوذهم بتلك البلاد . وبطبيعة الحال كانت آسيا الصغري ميدانا لهذا الصراع ، فحصد سلاجقة الروم نتائجه ، بتدمير مدنهم والاستيلاء علي قلاعهم . وكان ذلك من العوامل التي ساعدت علي تطرق الضعف إلي دولتهم .

وبسبب السياسة التي انتهجها البيزنطيون تجاه حلفائهم وأعدائهم شرقا وغربا ، وسيطرة مغول فارس علي آسيا الصغري كانت العلاقات ودية بينهم وبين سلاجقة الروم في تلك الآونة،ويؤيد ذلك استقبال الامبراطور البيزنطي باليولوجس لعز الدين كيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم(١) ومن معه من الأمراء كامير آخور (٢) ، وعلي بهادر أمير مجلس(٣)

---

(١) وفد عز الدين كيكاوس الثاني إلي القسطنطينية عام ٦٥٩/ ١٢٦١ بعد استيلاء أخيه ركن الدين علي قونية وظل كيكاوس الثاني مقيما بالقسطنطينية حتي عام ٦٦٢/ ١٢٦٣ ، عندما اتهم بالتآمر علي حياة الامبراطور باليولوجس، فقبض عليه وأودع السجن إلي أن قدمت قوات منكوتيمور خان مغول القفجاق إلي القسطنطينيةعام ٦٦٨/ ١٢٦٨ فأطلقت سراحة واصطحبته معهافي عودتها إلي بلاد القفجاق.وهناك تزوج من إحدي بنات بركة خان وظل مقيما بها حتي وفاته عام ٦٧٧/ ١٢٧٨ . لمزيد من التفاصيل يراجع .

بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط)حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا .

النويري : نهاية الأرب (مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٩

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٢١٨ ، حـ ٤ ص ٦ ، ١١

ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٤ ، ١٧٥.

(٢) أمير آخور : وهو الذي يتحدث علي اصطبل السلطان أو الأمير ويتولي أمر مافيه من الخيل والإبل وغيرهما . وهي كلمة من لفظين أحدهما عربي (أمير) والثاني فارس (آخور) بمعني المعلف فيكون معني الكلمة أمير المعلف .

القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٤٦١

(٣) أمير مجلس : هو لقب من يتولي أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره .

القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٤٥٥

عام ٦٦٢/ ١٢٦٣ عقب نشوب الصراع بينه وبين أخيه ركن الدين قليج ارسلان الرابع[١] من أجل السلطة. إلا أن باليولوجس لم يستطع تقديم المساعدة لكيكاوس الثاني[٢] حتي يعود إلي بلاده ويستعيد سلطته ، وربما كان الدافع لموقف الامبراطور السلبي هذا توتر العلاقة بين هولا كوخان وكيكاوس الثاني[٣] ، فخشي باليولوجس تأييده حتي لايفتح باب العداء مع مغول فارس في الوقت الذي يركز فيه اهتمامه تجاه الغرب وهذا يؤكد صحة ماذهبنا إليه آنفا .

استمرت العلاقات الودية بين سلاجقة الروم وبين البيزنطيين، واستفاد الامبراطور باليولوجس من ذلك فازداد تقربا من البابا جريجوري العاشر ، واتفقا سويا علي إعلان الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية ، وتم ذلك رسميا في مجمع ليون عام ٦٧٣/ ١٢٧٤[٤] ، ورغم معارضة البيزنطيين لهذا القرار الذي صورته أخت الامبراطور بقولها « خير لامبراطورية أخي أن تندثر علي أن تبيد العقيدة الأرثوذكسية »[٥] إلا أن ماقام به باليولوجس وفر الحماية للقسطنطينية ولو لفترة من إرسال حملة صليبية ضدها كما حدث عام ٦٠١/ ١٢٠٤، واستفاد باليولوجس من علاقاته الودية مع البابوية وحالف شارل انجو ملك صقلية عام ٦٧٤/ ١٢٧٥ ، وبذلك حقق الامبراطور باليولوجس نجاحا مرموقا في سياسته تجاه الغرب . لكنه لم ينس عداء البيزنطيين لسلاجقة الروم ، فقرر أن يتجه إلي الشرق واتفق مع البابا جريجوري العاشر علي إرسال حملة صليبية لطرد الأتراك من آسيا الصغري ، وأعلن البابا أنه سيقود الحملة بنفسه ، لكنه توفي عام ٦٧٥/ ١١٧٦ دون تحقيق رغبته وبذلك لم يحقق باليولوجس مسعاه في التحالف مع البابوية ضد سلاجقة الروم، فقرر الاعتماد علي نفسه، وأرسل حملة عسكرية بقيادة ابنه اندرونيكوس الثاني إلي وادي نهر الميانذر عام ٦٨٠/ ١٢٨١ إلا أنه لم يحقق أي نجاح[٦] .

---

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٩٨ ، ٩٩
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩
اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٢ ص ١٦١
أبو الفدا : المختصر حـ ٣ ص ٢١٨ حوادث ٦٦٢هـ، وابن خلدون: العبر جـ ٥ ص ١٧٤

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY ,P. 279.

(٣) الهمذاني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ١ ص ٣٠١

(٤) د. أسد رستم : الروم حـ ٢ ص ٢١٣

(٥) هسي : العالم البيزنطي ص ٢١٦

(٦) VRYONIS,The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 137.

وكانت تلك الحملة إيذانا بتوتر العلاقات بين الطرفين لكن الهدوء سرعان ماعاد بينهما ويعزي ذلك للصراع الذي نشب بين باليولوجس والبابا مرتنيوس الرابع الذي خلف البابا نيقولا الثالث عام ٦٨٠/ ١٢٨١ (١) .

وهكذا كان ضعف دولة سلاجقة الروم بعد سيطرة مغول فارس علي آسيا الصغري، وانشغال الامبراطور باليولوجس بسياسته تجاه الغرب لتأمين عاصمته ضد الغرب الأوربي والبابوية،من العوامل التي ساعدت علي العلاقات الودية بين سلاجقة الروم والبيزنطيين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

وصفوة القول : إن العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين مرت بثلاث مراحل شهدت أولاها:صراعا مستمرا بين الطرفين مع وجود فرص للسلام،وانتهي ذلك الصراع بهزيمة ساحقة للبيزنطيين بميريوكيفالون *Myrio Cephalun* عام ٥٧٢/ ١١٧٦،وأصبحت آسيا الصغري في معظمها بلادا تركية ، ولقد ترنحت الأمبراطورية البيزنطية علي أثر هذه الهزيمة فلم تستجمع قواها بعد، حتي سقطت عاصمتها في أيدي اللاتين عام ٦٠١/ ١٢٠٤وانقسمت بذلك إلي إمارات ثلاث ، عندئذ بدأت المرحلة الثانية من العلاقات البيزنطية السلجوقية والتي اتسمت بتباينها؛فكانت ودية مع إمارة نيقية عدائية مع إمارة طرابزون ، بينما لم تكن هناك علاقات مباشرة مع إمارة ابيروس ،وظل الوضع علي ذلك حتي إحياء الامبراطورية عام ٦٦٠/ ١٢٦١ علي أيدي باليولوجس فكان ذلك إيذانا ببداية المرحلة الثالثة من العلاقات التي كانت ودية بين الطرفين لضعف دولة سلاجقة الروم من ناحية وانشغال البيزنطيين بسياستهم تجاه الغرب الأوربي والبابوية من ناحية أخري .

لكن العداء ظل ماثلا في الأفق ، وحاول أباطرة القسطنطينية الحصول علي تأييد الغرب الأوربي في توجيه حملة صليبية ضد أتراك آسيا الصغري،إلا أن الفشل كان حليفهم، واستمرت مرحلة من الهدوء بين الطرفين حتي سقوط دولة سلاجقة الروم في وائل القرن الثامن الهجري لتتبوأ الدولة العثمانية مكانها عام ٧٠٠/ ١٣٠٠،فأخذ العثمانيون علي عاتقهم تكملة ما بدأه سلاجقة الروم وواكبوا المد التركي إلي الغرب فعبروا البسفور وتمكن السلطان محمد الفاتح من الاستيلاء علي القسطنطينية من آخر أباطرتها قسطنطين الحادي عشر عام ٨٥٧/ ١٤٥٣ وبذلك أودت العلاقات التركية البيزنطية بحياة الأمبراطورية البيزنطية وأفل نجمها بعد أن ظل ساطعا حوالي أحد عشر قرنا من الزمان .

---

(١) د. أسد رستم : الروم حـ ٢ ص ٢١٥.

ب - مسح الصليبيين .

هكذا أراد الله Dieuleveut تلك الصيحة التي أطلقها البابا اوربان الثاني Urban II (٤٨١ - ٤٩٣ / ١٠٨٨ - ١٠٩٩) ورددها من بعده الحاضرون بمجمع كلير مونت Clermont الذي عقد بفرنسا في نوفمبر عام ١٠٩٥/ ٤٨٩[(١)]، وبعدها بدأ الغرب الأوربي استعداده لإرسال حملاته الصليبية إلي الشرق الإسلامي التي كانت تحمل في ظاهرها الدفاع عن الأراضي المقدسة ، واسترجاع بيت المقدس بعد سقوطه في أيدي الأتراك السلاجقة عام ٤٦٩/ ١٠٧٦ [(٢)] وتقديم المساعدة للامبراطورية البيزنطية في صراعها ضد سلاجقة الروم . بينما انطوت تلك الحملات علي دوافع اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية متعددة الجوانب [(٣)] .

---

(١) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1, p. 88.
FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P.71.
OSTROGORSKY , history of the BYZANTINE ATATE , P. 320.
د. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية حـ ٥ ص ٥٨٦

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ٣٨ حوادث ٤٦٩ هـ
الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ٤ حوادث ٤٦٩ هـ
WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1.p. 74 .
OSTROGORSKY, History of THE BYZANTINE STATE ,P. 320.

(٣) BRUNDAGE THE CRUSADES , Motives and Achievements, p. 5.
د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية حـ ١ ص ٣٤ - ٤٢ ، وأوربا العصور الوسطي حـ ٢ ص ٦٣ - ٩١ .
د. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية حـ ٥ ص ٥٧٣ - ٥٨٣
د. عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب ص ٨

بدأ الاستعداد للحملة الصليبية الأولي التي حدد البابا اوربان الثاني شهر أغسطس عام ١٠٩٦/ ٤٩٠ موعدا لرحيلها [١] ، ولقد انقسمت تلك الحملة إلي قسمين متباينين حملة الشعوب أو العامة ، بقيادة والتر المفلس ، وبطرس الناسك Peter the Hermit ، وفولكمار Volkmar ، وجوتشالك Gottschalk ، وكونت Emich [٢] وحملة الأمراء : وعلي رأسها بوهيمند النورماني Bohemond وابن أخيه تانكريد Tancred ، وجود فري دي بويون Godfrey دوق اللورين ، وريموند Raymond كونت تولوز ، وكان أدهمار Adhemar اسقف بوي زعيما روحيا لهذة الحملة بأمر البابا اوربان الثاني [٣] .

وفي العشرين من يوليو عام ١٠٩٦ ، وصلت أول جموع الصليبيين بقيادة والتر المفلس إلي القسطنطينية ، وسمح لهم الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين بأن يقيموا معسكراتهم خارج أسوار القسطنطينية حتي قدوم حملة بطرس الناسك [٤] وبعد عشرة أيام أي في الثلاثين من يوليو من نفس العام وصل بطرس الناسك وجموعه من الصليبيين إلي القسطنطينية والتقي بالامبراطور الكسيوس الذي رحب به وقدم له بعض المؤن ، وطلب منه أن يقيم هو وأتباعه خارج أسوار العاصمة في انتظار الجيوش الصليبية القادمة من الغرب قبل عبورهم إلي آسيا الصغري حتي لايتعرضوا لفتك سلاجقة الروم،ويؤيد ذلك صاحب الجستا بقوله: «لاتعبروا البسفور قبل وصول بقية الجيش المسيحي لانكم لستم بالكثرة التي تمكنكم من محاربة الترك» [٥] .

لكن بطرس وجموعه لم يستفيدوا من تلك النصيحة التي أسداها إليهم الامبراطور ولم يحسنوا البقاء في معسكراتهم بالقرب من العاصمة البيزنطية،بل قاموا بسلب ونهب القصور والقري المجاورة لها،وأشعلوا بها النيران كما اعتدوا علي الكنائس،وانتزعوا طبقات القصديرالتي كانت تغطي واجهاتها وباعوها للبيزنطيين [٦] .

---

(١) ARCHER , THE CRUSADES, P. 42.

ول ديورانت : قصة الحضارة الجزء الرابع من المجلد الرابع ص ١٩

(٢) د. جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ص ١٥٢

(٣) FULCHER OF CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM,P.72.

(٤) د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٨٩

(٥) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ص ١٩

(٦) المؤرخ المجهول : نفس المصدر والصفحة .

وهكذا نري تلك الجموع الصليبية التي جاءت من أجل حماية الأراضي المقدسة قامت بأعمال تتنافي مع أبسط مبادىء الإيمان،وعندئذ ضاق الامبراطور ذرعا بأعمالهم وأصدر أمره بعبورهم البسفور إلي آسيا الصغري،وكرر لهم نصيحته بأن يقيموا بقلعة كيفتوت *Civitot* التي تقع علي الضفة الجنوبية لخليج نيقوميديا إلي أن تلحق بهم الجيوش الصليبية [١]، وحذرهم من التوجه شرقا حتي لايصطدموا بسلاجقة الروم ·

قامت سفن الامبراطور الكسيوس بنقل بطرس وأتباعه إلي الشاطيء الآسيوس في شهر أغسطس عام ١٠٩٦م [٢]، ثم واصلت تلك الجموع زحفها إلي نيقوميديا ، ولم يكف أفرادها طوال الطريق عن أعمال السلب والنهب لكل مايصادفهم،مما أثار حفيظة السكان البزنطيين عليهم · ولم تكن تلك الجموع الشعبية آذانا صاغية لنصائح الامبراطور ، فبعد وصولهم إلي نيقوميديا أقاموا معسكرهم بكيفتوت [٣]، لكنهم لم ينتظروا قدوم الجيوش الصليبية فبقيت جماعات الفرنسيين بالمعسكر بينما غادره اللومبارديون والألمان · وهنا وقع الخلاف بين تلك الجموع الصليبية ، فيذكر المؤرخ المجهول أن اللومبارديين ، والألمان لم يكونوا علي وفاق مع الفرنسيين،ولم يعترفوا بزعامة بطرس الناسك عليهم،بل اختاروا لهم زعيما يدعي رينالد،ثم انفصلوا عن القوات الفرنسية واتجهوا شرقا حتي اقتربوا من مدينة نيقية *Nicaea* عاصمة سلاجقة الروم وكان يقع بالقرب منها قلعة تعرف باسم أكسيريجوردون *Exerogorgo* خلت من المواطنين فاستولي عليها هؤلاء الصليبيون دون جهد كبير [٤]. ويبدو أن ذلك النجاح شد من أزرهم فقام رينالد بنصب كمين بجوار نبع ماء في سفح تلك القلعة لاقتناص سلاجقة الروم الذين ظهروا بالقرب منه لكنه فشل في ذلك، وكان من الأجدي له أن يستفيد من تلك المياه لمواجهة الحصار المحتوم،وبالفعل أصدر السلطان قليج ارسلان الأول أوامره لقواته بالهجوم علي تلك القوات الصليبية،ففتك سلاجقة الروم برينالد وجماعته،ولاذ بالقلعة من نجا منهم من القتل فتبعهم جنود السلطان وحاصروا القلعة بمن فيها حوالي ثمانية أيام،ثم استعادوها من اللومبارديين والألمان ومزقوهم شر ممزق،وباعوهم أرقاء في الأسواق [٥].

---

(١) *WILLIAM of TURE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1 ,p. 106 ·*

(٢) *Ibid.*

(٣) *OSTROGORSKY , history of the BYZANTINE STATE, P. 321·*
WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1, P. 106·

(٤) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢٠

(٥) *WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1, p. 107·*
المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢١

وبذلك فشل الصليبيون في أول اختبار لهم مع سلاجقة الروم ويعزي ذلك لتفوق سلاجقة الروم في فنون القتال .

ومن الواضح أن السلطان قليج ارسلان الأول كان قد أعد العدة لهذا النصر، فعندما أدرك اقتراب الصليبيين أصدر أوامره لقواته بترك القلعة دون حماية لتشجيع الصليبيين علي دخولها، وبالتالي يسهل حصارهم والقضاء عليهم بداخلها، والدليل علي ذلك أنهم تركوا بها كميات وفيرة من الميرة كالحنطة والخبز واللحوم وشتي المأكولات [١] ليوهموا ريبنالد وجماعته بفرار أهلها خوفا منهم ، فدخلها هؤلاء الصليبيون الذين لاقوا حتفهم .

وبالطبع شجع هذا النصر سلاجقة الروم فاعتزموا القضاء علي بقية تلك الجماعات الصليبية التي أقامت معسكراتها بكيفتوت، وتنفيذا لذلك نصبوا الكمائن علي طول الطريق من كيفتوت إلي نيقية ، ثم عمدوا إلي المناورات السياسية بالإضافة إلي براعتهم الحربية فأرسل السلطان قليج أرسلان الأول اثنين من رجاله إلي الفرنسيين من أتباع بطرس الناسك، وأبلغوهما أن نيقية قد سقطت في أيدي بعض القوات الصليبية التي انطلقت إلي الشرق وأخذت في تقسيم مقتنيات المدينة علي أفرادها [٢].

عندئذ أخذت تلك الجموع في التحرك شرقا صوب نيقية لتنال نصيبها من تلك الغنائم ، وعندما اقتربت من نهر دراكون Drc.Con اصطدمت بالكمائن التي أعدها سلاجقة الروم ، ثم انقضت عليها الجيوش السلجوقية بالقرب من نيقية . ومزقتها شر ممزق ، بل قضت عليها قضاء شبه تام في أكتوبر عام ١٠٩٦م [٣] ولم ينج من تلك المعركة إلا القليل من أتباع بطرس الذين تمكنوا من العودة إلي قلعة كيفتوت [٤] ، ولم ينقذهم من سيوف سلاجقة الروم وسهامهم، إلا الأسطول البيزنطي بقيادة قسطنطين يوفوربينوس الذي أعد لحماية كيفتوت ومن لاذوابها [٥] .

---

(١) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ، وحجاج بيت المقدس ص ٢٠ .

(٢) د. جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ص ١٦٥

(٣) WILLIAMof TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA,Vol.1,p. 109.

المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢١ ، ٢٢

يوشع براور : عالم الصليبيين ص ٥٠

الحريري : الأخبار السنية في الحروب الصليبية ص ٩

WILLIAM OFTYRE,A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA,Vol.1,P. 109.

إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٩١

ثم قام الأسطول بنقل البقية الباقية من هذه القوات إلي القسطنطينية [(١)] ، وإذا كان كل من المؤرخ المجهول [(٢)] وليم الصوري [(٣)] يؤكدان وجود بطرس الناسك في القسطنطينية أثناء كارثة الصليبيين بالقرب من نيقية ، فإن وجوده في المعركة لم يغير من نتيجتها خاصة وأنه لم يستطع السيطرة علي أتباعه ، ولم تكن كلمته فيهم نافذة ، وإذا صحت رواية كل منهما ، فربما كان وجوده بالقسطنطينية لطلب بعض المؤن اللازمة لأتباعه من الامبراطور الكسيوس كومنين .

والحقيقة التي لامراء فيها أن سلاجقة الروم أجهزوا تماما علي تلك الحملة الصليبية الشعبية وذهبت أهدافها أدراج الرياح ، وكان من أهم نتائج هذا الانتصار وصول سلاجقة الروم إلي سواحل خليج نيقوميديا ، وحماية حدودهم الغربية .

نخلص من ذلك إلي القول : إنه علي الرغم من فشل الحملة الشعبية التي قادها بطرس الناسك وآخرون،إلا أنها وجهت أنظار كل من سلاجقة الروم والبيزنطيين إلي خطورة الصليبيين فأدرك سلاجقة الروم أن هناك عدوا آخرا قد ظهر علي حدودهم الغربية بالإضافة إلي عدوهم التقليدي البيزنطيين وكان عليهم درء هذا الخطر علي بلادهم،فالمعارك التي دارت بين الطرفين لم تكن متكافئة ، ولم تكشف بعد عن مدي قوة الصليبيين .

أما البيزنطيون ، فتأكد لهم سوء نوايا الصليبيين ، بما اقترفوه من أعمال العنف والسلب والنهب في المناطق التي اجتازوها حتي إن القسطنطينية نفسها لم تسلم من أذاهم .

ومن هنا أصبح علي البيزنطيين أن يأخذوا حذرهم من هؤلاء الصليبيين ويعملوا علي ترحيلهم إلي الشاطئ الآسيوي فور اقترابهم من العاصمة ، لتكون القسطنطينية بمنجي من خطرهم من ناحية ،ونقل هذا الخطر إلي آسيا الصغري حيث الصراع مع سلاجقة الروم من ناحية أخري .

بدأ القسم الثاني من الحملة الصليبية الأولي وهو المعروف بحملة الأمراء والنبلاء استعداده للتحرك من الغرب الأوربي إلي الشرق الإسلامي أواخر عام ١٠٩٦/٤٩٠ [(٤)] ولقد

---

(١) المؤرخه المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢٢

OSTROGORSKY, History of THE BYZANTINE STATE ,P. 321.

(٢) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢١

(٣) *WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA,Vol. 1,p. 109.*

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٠١ حوادث ٤٩١هـ

OSTROGORSKY, History of THE BYZANYINE STATE, P. 322.

حدد الاسقف أدهيمار المندوب البابوي والزعيم الروحي للحملة [١] مدينة القسطنطينية مكانـــا لتجمع تلك الجيوش ، وبالفعل بدأت طلائع القوات الصليبية تترى على مدينة القسطنطينيـــة وكان أول من وصل من القادة الغربيين هيو كونت فرماندو *Hugh Count of Vermandois* شقيق فيليب الأول ملك فرنسا الذي أدى يمين الولاء والطاعة للامبراطور الكسيوس في أكتوبر عام ١٠٩٦م [٢] وفي ديسمبر من نفس العام وفد إلي القسطنطينية دوق اللورين جودفري دي بويون *GodFrey of Bouillon* وأخوه بلدوين *Baldwin* [٣] وبعد مرحلة مـــن المناورات والمفاوضات بينه وبين الامبراطور الكسيوس كومنين أدى يمين الولاء والطاعـــة وعبر بقواته البسفور إلي آسيا الصغرى في منتصف مارس عام ١٠٩٧م [٤] ، حيث أقام معسكـــره في مدينة بلكانم *Pelecanum* التي تقع إلي الشمال الغربي من نيقية بإقليـــم بثينيا في انتظار قدوم بقية الجيوش الصليبية [٥] .

تواتر علي القسطنطينية وصول قادة الغرب بجيوشهم ، استعدادا لعبورهم البسفـــور في طريقهم لآسيا الصغرى وانضمامهم للقوات الصليبية ، فنري بوهيمند النورماني يتجـــه بجيشه إلي العاصمة البيزنطية وبصحبته ابن أخيه تنكريد ، وطوال الطريق لم تكف قواتـــه عن أعمال السلب والنهب للبلاد والقرى التي تمر بها ، فاضطرت قوات الامبراطور للاشتبـــاك معها ، ولكن قبل أن يتفاقم الأمر أرسل الامبراطور سفراءه لبوهيمند وحثه على وقف هـــذه

---

(١) براور : عالم الصليبيين ص ٥١

(٢) *FULCHER OF CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 72.*

د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٩٣

(٣) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢٤

OSTROGORSKY , History of THE BYZANTINE STATE, P. 322.

د. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية جـ ٥ ص ٥٩٢

(٤) *WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1, p. 133.*

المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٢٥.

(٥) *WILLIAM OF TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1, p. 133.*

د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٩٦

الأعمال ، والإسراع في مقابلة الامبراطور ، فترك بوهيمند قيادة الحملة لابن أخيه تنكريد وتوجه لمقابلة الكسيوس في أبريل عام ١٠٩٧م،واستقبله الامبراطور بحفاوة بالغة [١]، ودار حوار بينهما من أجل يمين الولاء والطاعة ، ووعد بوهيمند الامبراطور بذلك علي أن يجعله دمستقا للشرق [٢].

لكن الامبراطور كان يعلم أطماع بوهيمند فهو ابن روبرت جويسكارد الذي حارب الإمبراطورية من قبل ، وكان يطمع في أراضيها ، لذلك وعده الإمبراطور في مقابل أداء ، اليمين أن يمنحه أرضا خلف أنطاكية [٣]، وربما قصد الإمبراطور بذلك أن تكون تلك الأراضي حاجزة بين أملاك الامبراطور والبلاد الإسلامية بالشام ٠

علي أن تنكريد لكي يتجنب يمين الولاء والطاعة عبر بالقوات النورمانية إلي آسيا الصغري مباشرة [٤]، بينما بقي بوهيمند بالقسطنطينية حتي مجيء ريمون أمير تولوز المعروف بسان جيل *Saint Giles* في إبريل من نفس العام ١٠٩٧م وبصحبته الأسقف ادهمار المندوب البابوي ، ولم يستطع الامبراطور أن ينتزع يمين الولاء والطاعة من ريمون إلا أنه تعهد بالمحافظة علي حياة الامبراطور وشرفه [٥]. وفي أوائل مايو عام ١٠٩٧م وصلت القسطنطينية جيوش ستفن كونت بلوا *Stephen Count of Blois* ، وروبرت دوق نورماندي *Robert Duke of Normandy* ، وروبرت كونت فلاندرز *Robert Count of Flanders*. واستطاع الامبراطور الكسيوس الحصول علي يمين

---

(١) *WILLIAM of RYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1 ,p.137.*

المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٠

(٢) *OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE ,P. 322.*

الدمستق : هو الذي يتولي أمر البلاد التي تقع الي الشرق من القسطنطينية٠

القلقشندي : صبح الأعشي جـ ٥ ص ٤٠٠

(٣) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنتجة ص ٣١

(٤) *WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1 ,p. 137.*

(٥) *FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 79.*

المؤرخ المجهول : اعمال الفرنجة ص ٣٢

الولاء والطاعة من هؤلاء الأمراء دون صعوبة [١] ، ثم عبروا بقواتهم إلي آسيا الصغري [٢] .

وهكذا نري تلك الحشود الصليبية المتعدده قد أخذت طريقها إلي الشرق عابرة البسفور إلي آسيا الصغري لاستعادة الأراضي المقدسة كما كان ذلك في مفهوم البابوية ، بينما كان الامبراطور البيزنطي يري أن هذه القوات ماهي إلا جنود مرتزقة أتت لمساعدته علي استعادة أراضيه السليبة من أيدي سلاجقة الروم،أما قادة الحملة فكان لهم رأي ثالث،وهو الاستيلاء علي بلاد الشام وفلسطين وتقسيمها بينهم كما يتضح ذلك من سير الأحداث في بلاد الشام .

ولكي يحقق الامبراطور الكسيوس أهدافه حاول بسط نفوذه علي هؤلاء القادة ، وعقد معهم اتفاقا في مايو عام ١٠٩٧م عرف بمعاهدة القسطنطينية ، تعهد الامبراطور بمقتضاها بتأمين عبور الجيوش الصليبية داخل أراضيه ، وتقديم المعونة التي يحتاجونها وتزويدهم بالمرشدين أثناء سيرهم [٣] فضلا عن إمدادهم بفرقة عسكرية تقاتل بين صفوفهم [٤] علي أن يعيدوا إليه الأراضي التي يستولون عليها من أيدي السلاجقة ، وكانت من قبل تابعة للامبراطورية البيزنطية [٥] .

ولقد أشار صاحب الجستا إلي تلك المعاهدة موضحا تعهدات الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين للصليبيين ، لكنه لم يشر صراحة إلي أي تعهدات من جانب الصليبيين للامبراطور ويتضح ذلك من قوله :« ووعد الامبراطور من جانبه جميع رجالنا الوفاء بما عاهد، وأن يضمن لهم السلامه ، بل لقد أقسم هو نفسه أنه سيرافقنا بجيشه براً ،بحراً ، وأنه يضمن في إخلاص ، تموينا علي اليابسة ، وفوق ظهر الماء ، وأنه سيعمل من جانبه علي تدارك جميع خسائرنا » [٦] .

---

(١) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1, pp. 148-149.

FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 79.

(٢) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1, p. 150.

(٣) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣١

(٤) WILLIAM of TYRE, A History of the DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1. p. 150.

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٥

ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٠١ حوادث ٤٩١ هـ

OSTROGORSKY, History of the BYZANTINE STATE, P. 322.

(٦) إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٠٤ ، الحريري : الأخبار السنية في الحروب الصليبية ص ١٢

المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣١

والنص يوضح المعاهدة من جانب واحد حيث أبرز المؤرخ المجهول تعهدات الامبراطور للصليبيين ، بينما أوضح كل من ابن القلانسي ، وابن الأثير تعهدات الصليبيين للامبراطور البيزنطي ، وبذلك أمكننا التعرف علي جوانب المعاهدة . فيقول ابن القلانسي أن « الافرنج عند ظهورهم عاهدوا ملك الروم ووعدوه بأن يسلموا إليه أول بلد يفتحونه »[١] .

وذلك يؤكد صراحة ماقطعه الصليبيون علي أنفسهم من عهد بتسليمهم أول بلد يفتحونه للامبراطور، بينما ذهب ابن الأثير إلي أبعد من ذلك فيقول :«فلما عزم الفرنج علي قصد الشام ساروا إلي القسطنطينية ، ليعبروا المجاز إلي بلاد المسلمين ويسيروا في البر فيكون أسهل عليهم ، فلما وصلوا إليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده وقال لاأمكنكم من العبور إلي بلاد الإسلام حتي تحلفوا إلي أنكم تسلمون إليّ انطاكية ... فأجابوه إلي ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين »[٢] .

وإذا كان ابن القلانسي قد أكد علي تعهد الصليبيين بتسليمهم أول بلد يفتحونه للامبراطور، فإننا نري ابن الأثير يؤكد علي تعهدهم بتسليم انطاكية التي تعد من أبعد ممتلكات الامبراطورية البيزنطية ، كما أكد إجابتهم لمطالب الامبراطور .

وبعد عبور الجيوش الصليبية إلي آسيا الصغري ، قام الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين بزيارتهم وطمأنهم علي سلامه الإمدادات وأمدهم بفرقة عسكرية للعمل بين صفوفهم بقيادة تاتيكوس Taticius [٣]، ثم اجتمع بقادتهم لتحديد الأهداف وتنسيق العمل فيما بينهم ، وبالطبع كانت مدينة نيقية Nicaea أول هذه الأهداف فهي عاصمة سلاجقة الروم[٤] أعداء الامبراطورية البيزنطية الذين اقتطعوا منها آسيا الصغري أجل أقاليمها ، بالإضافة إلي موقعها الاستراتيجي بتحكمها في بعض الطرق المؤدية إلي البحرين الأسود والمتوسط فضلا عن مكانتها الدينية ، ففيها عقد أول مجمع مسكوني عام ٣٢٥م[٥] .

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق : ص ١٣٥

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٠١ حوادث ٤٩١)

(٣) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1 ,p 150.

(٤) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٣

(٥) WILLIAM of TYRE. A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1 ,p 152.

مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب جـ ١ ص ٤٨

الدبس : تاريخ سورية جـ ٦ ص ٩

المجمع المسكوني : أي العالمي ويحضره الأساقفة من جميع أنحاء العالم المسيحي ليتدارسوا مشاكلهم ويبحثوا أوجه الخلاف فيما بينهم عن طريق الحجة والاقناع.

تقدم الصليبيون صوب نيقية وظهرت طلائعهم بالقرب منها في السادس من مايو عام ١٠٩٧م[1] ، بينما أقام الامبراطور الكسيوس معسكره في مدينة بلكانم القريبة من نيقية[2] ليرقب الأحداث عن كثب في محاولة لاغتنام الفرصة التي تمكنه من الاستيلاء عليها بدلا من أن يتسلمها من أيدي الصليبيين حسب اتفاقهم معه فربما لم يوفوا بعهودهم وربما تعرضت المدينة لسلبهم وتخريبهم،فأعد الامبراطور خطته علي أن تكون القوات البيزنطية أسبق في الاستيلاء علي المدينة نيقية ، من القوات الصليبية ، وعهد بتنفيذ هذه الخطة التي أحاطها بالسرية لقائده المرموق مانويل بوتوميتس *Butumites* الذي كان محل تقديره وثقته[3] .

بدأ الصليبيون حصارهم لنيقية في منتصف مايو عام ١٠٩٧م[4] في الوقت الذي كان فيه قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم متغيبا عنها في صراعه مع بني الدانشمند حول مدينة ملطية[5] ويبدو أن السلطان لم يهتم كثيرا بأنباء تلك الحشود الصليبية لمعرفته السابقة بقدرتهم الحربية في حملة بطرس الناسك التي ابيد رجالها ابادة شبه تامه[6]،وبالتالي كان الموقف في صالح الصليبيين،فاشتد حصارهم للمدينه وبدأوا هجومهم عليها،

--- والمشهور أربعة مجامع مسكونية أولها مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥م وثانيها : مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م،وثالثها مجمع أفسوس عام ٤٣١م،ورابعها : مجمع خلقدونيا عام ٤٥١م .

د. سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطي حـ ٢ ص ١٠ ــ ١٤

(١) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٣

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 52.

د. أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية حـ ٥ ص٥٩٣

(٢) *GROUSSET, Histore DES CROISADES, VOLUME. I, P. 29.*

مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق حـ ١ ص ٥٨

د. جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ص ٣٢٨.

(٣) مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في المشرق حـ ١ ص ٥٨

د. جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ص ٣٢٨

(٤) *FULCHER of CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM, P.81.*

المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٣

(٥) *RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 52.*

(٦) *WILLIAM of TYRE, History of DEEDS DONE BEYOND The SEA, Vol.I, p. 109.*

ويقول صاحب الجستا « شرعنا في مهاجمة المدينة من جميع نواحيها وبناء كباش وأبـــــراج خشبية لنتمكن من هدم أبراج المنطقة ، وتمكنا في خلال فترة يومين من الاقتراب من المدينة بشجاعة وحماسة حتي قوضنا حيطانها ودككنا أسوارها دكا ».(١)

ويتضح من النص أن الصليبيين شددوا هجومهم علي المدينة وبنوا الكباش التي يبـــدوا أنها علي شاكلة الأبراج لضرب أسوار المدينة من فوقها بالمنجنيقات ، وبعث رجال الحاميـة السلجوقية في طلب نجدة السلطان قليج أرسلان الأول (٢) الا أن بعد المسافة بين ملطيـــة ونيقية حال دون تحقيق ذلك علي وجة السرعة .

عندئذ كانت الفرصة مواتية للتدخل البيزنطي في نيقية ، ففي الوقت الذي حـــاول فيه رجال الحامية الخروج من الأزمه لعدم وصول نجدة السلطان فضلا عن اشتداد الحصـــار الصليبي علي المدينة ، ازداد أمل البيزنطيين في فتح باب المفاوضات مع رجال الحاميـــة السلجوقية بشأن تسليم نيقية للامبراطور البيزنطي بدلا من تعرضها للسلب والنهب من جانب الصليبيين وبخاصة أن كثيرا من سكانها من رعايا الامبراطور،وبالفعل بدأت المفاوضـــات بين رجال الحامية السجلوقية والقائد البيزنطي مانويل بوتوميتس حول شروط التسليم (٣) ، وفي أثناء ذلك ترددت الأنباء عن اقتراب جيش السلطان قليج أرسلان الاول من نيقيـــة (٤)، فعلت بارقة من الأمل رجال الحامية ، وأغلقوا باب المفاوضات مع بوتوميتس لكن جيـــش السلطان قليج الأول الذي اقترب من نيقية لقي هزيمته علي أيدي القوات الصليبية عـــام ٤٩١/ ١٠٩٧ (٥)، فأصدر السلطان أوامره لرجال الحامية أن يتصرفوا حسبما تمليه عليهـــم الظروف .

وكان إخفاق السلطان قليج أرسلان الأول في انقاذ عاصمته نيقية من أيدي الصليبيين من العوامل التي شجعتهم علي تشديد حصارهم لها ، ويصور لنا صاحب الجستا ذلك فيقول :

---

(١) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٣ ، ٣٤

(٢) المؤرخ المجهول : نفس المصدر ص ٣٤

(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ١ ص ٢٥٦

(٤) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol.1, p. 155.

(٥) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٤

WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1, p. 157.

ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٠١ حوادث ٤٩١هـ ، وأبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢١٠ حوادث ٤٩١هـ .

« وبلغ الحصار الذي ضرب علي المدينة من ناحية البر حدا من الشدة لم يستطع أحد معه من الخروج من المدينة أو الدخول إليها »(١) . ويفهم من ذلك أن الحصار كان محكما من الناحية البرية ، ورغم شدة هذا الحصار ووفرة أعداد الصليبيين ومعداتهم ، إلا أن المدينة لم تسقط في أيديهم بل قاومت الحصار لفترة طويلة (٢)، ويرجع ذلك إلي حصانه موقعها الجغرافي ، ومناعة أسوارها فضلا عن وقوعها علي بحيرة اسكانيوس التي كانت بالنسبة لها تمثل منفذا بحريا هاما يستطيع سكانها ورجال الحامية الحصول عن طريقه علي مؤنهم، فكانت قواربهم تغدو وتعود محملة بكل ما يحتاجون إليه (٣) . فلم يبق للمدينة إذن سوي ذلك المنفذ البحري دون حصار .

عندئذ أيقن الصليبيون أن جهودهم لم تكن كافية للاستيلاء علي نيقية ، فاجتمع زعماؤهم وتشاوروا فيما بينهم ، واستقر رأيهم علي التماس المساعدة من الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين لإغلاق ذلك المنفذ البحري الهام ، وبالتالي يمكن الاستيلاء علي المدينة (٤) .

وأرسلوا له سفارة بهذا الشأن (٥)، وعلي الفور استجاب الامبراطور لطلب السفارة، فكانت تلك فرصته التي يظهر فيها وفاؤه بالتزاماته تجاه الصليبيين حسب معاهدة القسطنطينية في مايو عام ١٠٩٧م من ناحية ، ومن ناحية أخري يحقق أمله المنشود في الاستيلاء علي نيقية عاصمة سلاجقة الروم .

---

(١) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٥

(٢) يشير فولشير إلي أن الحصار استمر خمسة أسابيع ولم تسقط المدينة بعد .

FULCHER of CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 82.

(٣) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. 1, pp. 152-153.

LAMB , THE CRUSADES, Vol. 1, p. 115.

مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق حـ ١ ص ٤٩

(٤) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٦

FULCHER of CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 82.

LAMB , THE CRUSADES Vol, 1. p. 116

(٥) FULCHER of CHARTRES, A History of THE EXPEDITION TO JERUSALEM, p. 82.

المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٦

LAMB , THE CRUSADES, Vol. 1, p. 116.

ويبدو أن الكسيوس كان قد أعد العدة لهذا العمل ، فلم يلبث أن أرسل مجموعة من القوارب الصغيرة مع قائده مانويل بوتوميتس Butumites إلي ميناء كيفتوت، وأمده بالقوات والمعدات اللازمة لسحب هذه القوارب من الميناء إلي بحيرة اسكانيوس التي تقع عليها نيقية [١] ، وتم إنزال القوارب بالبحيرة في جنح الظلام وفي غفلة من الصليبيين شحنت هذه القوارب بالجند ، وبدأت في عبور البحيرة تجاه مدينة نيقية [٢] في الوقت الذي صدرت فيه أوامر الامبراطور الكسيوس لقائدة تاتيكوس الذي يعمل في صفوف الصليبيين بأن ينسق العمل مع بوتوميتس للاستيلاء علي هذه المدينة، وضمان استسلامها لهما [٣] .

ومن خلال ذلك يتضح التخطيط البعيد المدي الذي نسقه الامبراطور وقائداه مانويل وتاتيكوس من أجل الاستيلاء علي نيقية .

واصلت القوارب عبورها للبحيرة بجدية ، ولقد أفاض المؤرخ المجهول في وصف ذلك العبور ونظام القوارب وهي ميممة وجهها شعار نيقية [٤] . وبذلك أشرفت المدينة علي السقوط ، ولم يكن هناك بد من التسليم فكل جهاتها البرية والبحرية أحكم الحصار عليها وآنئذ قررت زوجة السلطان قليج ارسلان الأول وأهل بيته الرحيل [٥] ، كما أرسل رجال الحامية السجلوقية سفراء هم للامبراطور الكسيوس بشأن تسليم المدينة [٦] .

وتم الاتفاق مع القائد بوتوميتس علي شروط التسليم،وسرعان ما أرسل بوتوميتس للقائد البيزنطي تاتيكوس ، يطلب منه تنفيذ الخطة المتفق عليها فشجع تاتيكوس الصليبيين

---

(١) FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 82.

(٢) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٦

(٣) مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في المشرق جـ ١ ص ٥٩

د. عبدالغني عبدالعاطي : السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور الكسيوس كومنين ص ٢٩٨

(٤) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٦

(٥) WILLIAM of TYRE, A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. I, P. 165.

(٦) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٧

FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, PP. 82, 83.

علي مهاجمة نيقية ، وحدد اليوم التاسع عشر من يونيو عام ١٠٩٧م موعدا للهجوم وبالفعل بدأت القوات الصليبية هجومها ، لكن المفاجاة أذهلتها حين شاهد الصليبيون رايات الامبراطور البيزنطي ترفرف علي أسوار نيقية وأبراجها (١) .

وهكذا سقطت مدينة نيقية في أيدي القوات البيزنطية لا الصليبية ، وإذا كان كل من ابن القلانسي (٢) وابن تغري بردي (٣) ، واستروجورسكي (٤) ، وبراور (٥) قد ذهبوا إلي القول بأن نيقية سقطت في أيدي الصليبيين قبل أن تتسلمها القوات البيزنطية فأن الصواب جانبهم ، وربما قصدوا بذلك أن نيقية سقطت بمساعدة الصليبيين .

ويتضح مما تقدم أن الامبراطور الكسيوس كومنين أحكم خطته للاستيلاء علي نيقية منذ عبور القوات الصليبية إلي آسيا الصغري ، فلقد أرسل معهم قائده تاتيكوس ليقاتل بين صفوفهم ، لكنه في الحقيقة كان عينا له عليهم ، وزوده بخطة سرية ، وعمل علي تنسيق العمل بينه وبين قائده الآخر مانويل بوتوميتس بشأن الاستيلاء علي نيقية ونجحا سويا في تنفيذ الخطة التي أعدها لهما الامبراطور ، وسقطت المدينة في أيديهما ، وكوفيء بوتوميتس علي مابذله من جهد فعينه الامبراطور حاكما عليها (٦) .

وحاول الامبراطور الاستفادة من هذا النجاح فعامل أسري سلاجقة الروم معاملة حسنة وأطلق سراحهم دون مقابل مما أثار غضب الصليبيين عليه واعتبروه غير مخلص للمسيحية (٧). ولم تكن تلك السياسة التي انتهجها الامبراطور دلالة علي العلاقات الودية بينه وبين سلاجقة الروم بل كانت محاولة من جانبه للاستفادة من جهودهم ضد الصليبيين ، فضلا عن ذلك إعطاء

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ١ ص ٢٥٦

(٢) ابن القلانسي : ذيل التاريخ دمشق ص ١٣٥

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ٥ ص ١٤٦ .

(٤) OSTROGORSKY , *History of the BYZANTINE STATE*, P. 322.

(٥) براور : عالم الصليبيين ص ٥٣

(٦) LAMB , *THE CRUSADES*, Vol. I, p. 118.

(٧) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٧

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ١ ص ٢٥٨

مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في المشرق جـ ١ ص ٦٠

بقية المدن التي تتعرض لحصار الصليبيين مؤشرا عن سياسته لاستمالتهم في التسليم إليه بدلا من حلفائه (١) .

وفي الوقت نفسه حاول الكسيوس كسب ود الصليبيين وصداقتهم بتوزيع الهبات والصدقات علي فقرائهم (٢) ، بينما غمر الجند بالأموال (٣) ، فضلا عن ذلك عقد مع قادتهم اجتماعا في مدينة بليكانم . أغدق فيه عليهم كميات وفيرة من الذهب والجواهر (٤) ؛ وفي مقابل ذلك طالب من امتنع منهم عن تادية يمين الولاء والطاعة له أن يؤديه ، ونجح في حمل تنكريد علي الاستجابة لمطلبه (٥) .

لم ينجح الصليبيون في الاستيلاء علي نيقية كما رأينا بل سقطت في أيدي البيزنطيين إلا أن سقوطها ملأ قلوب الصليبيين بالأمل في المستقبل ، فغادرتها قواتهم في السادس والعشرين من يونيو عام ١٠٩٧ في طريقها إلي انطاكية عبر آسيا الصغري ، وانقسمت في تحركها إلي قسمين علي أن تكون مدينة دور يليوم Doryloeum ملتقي تلك القوات وكان بوهيمند ، وروبرت دوق نرمنديا ، وتنكريد علي رأس القسم الأول بينما كان سان جيل ، وجودفري ، وهيو وادهمار علي رأس القسم الثاني (٦) .

ولقد أدي سقوط نيقية إلي توحيد كلمة الترك وحشد طاقاتهم بآسيا الصغري فنبذ بنو دانشمند وقليج ارسلان الأول العداء فيما بينهم ، وانضم إليهم الأمير حسن أمير كبادوكيا واتفقوا جميعا علي درء الخطر الصليبي الداهم علي بلادهم (٧) . فتحركت قواتهم حتي اقتربت

---

(١) المؤرخ المجهول : اعمال الفرنجة ص ٣٧

WILLIAM of TYRE , A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA, Vol. I, P. 168.

(٢) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٨

(٣) *FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 83.*

(٤) *Ibid.*

(٥) *LAMB , THE CRUSADES , Vol, I. p. 119.*

(٦) المؤرخ المجهول : اعمال الفرنجة ص ٣٨ ، ٣٩

(٧) *CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 238.*

من مدينة دور يليوم واتخذت كمائنها في وادي بالقرب منها،وهذا يدل علي خبرة الأتـــراك الحربية ، لأن ذلك الوادي كان من الضيق بحيث لم تستطع القوات الصليبية شق طريقهـــا فيه مجتمعة بل كان لزاما عليها أن تتحرك في جماعات متتابعة ، وبالتالي يسهل الانقضـاض عليها من الكمائن [١] . وفي أوائل يوليو عام ١٠٩٧م انقض سلاجقة الروم وحلفاؤهم الصليبيين بقيـــادة بوهيمند انقضاضاأثار الذعر بين صفوفهم ، وتمكنوا بمالهم من أسلوب مميـز في القتال كسرعة إطلاق سهامهم ، وهجومهم الخاطف السريع في جماعات متتابعة [٢] مـــن إحراز نصر مبكر علي بوهيمند وقواته ٠

ويصور لنا صاحب الجستا وهو أحد شهود العيان ذلك الموقف بقوله :«أحاط بنـــا الترك من كل جانب وأخذوا في قتالنا ورمينا بالحراب،ورشقنا بالنبال من مسافة بعيـــدة عجيبة ، فأجمعنا أمرنا علي الخروج لصدهم رغم عدم قدرتنا علي مقاومتهم وعجزنا عن احتمـال وطأة هذا العدد الغفير من الأعداء ٠ بل إن نساءنا أسدين إلينا في ذلك اليوم معونـــة عظمي ويدا مشكورة إذ حملن الماء لرجالنا ليطفئوا ظمأهم ولم ينقطعن عن حثهم علي القتـــال والدفاع » [٣] ٠

وما من شك في أن النص يوضح مدي تفوق قوات سلاجقة الروم وحلفائهم علي بوهمنـــد وقواته حتي اضطر الصليبيون إلي إشراك نسائهم في القتال لتقديم المعونة اللازمة للجنـــد وكادت المعركة تنتهي لصالح سلاجقة الروم ، لولا انضمام القسم الثاني من القوات الصليبيـــة علي وجة السرعة بقيادة ريمون ، وجود فري ، وهيو فتحولت المعركة لصالح الصليبيين وحالفهـم النصر [٤] ، وكان من أهم نتائج هذه المعركة التي عرفت في التاريخ بمعركة دوريليـــوم فتح الطريق أمام القوات الصليبية إلي بيت المقدس في الوقت الذي فقد فيه سلاجقة الـــروم املهم في استعادة نيقية عاصمة بلادهم ، فاتجهوا إلي الشرق باحثين عن عاصمة جديدة ٠

---

(١) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٨

(٢) *RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR ,P. 54·*

(٣) المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة ص ٣٩

(٤) *FULCHER of CHARTRES , A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 85·*

JOHN GODFDFRE, The Unholy crusades , p. 6·

د٠ أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية جـ ٥ ص ٥٩٣

شجع نصر دوريليوم الصليبيين فواصلوا زحفهم إلي الشرق حتي اقتربوا من مدينة قونية فتزودوا منها ببعض المؤن اللازمة ، ثم تقدموا حتي هرقلة وبالقرب منها نشب قتال بينهم وبين سلاجقة الروم انتهي بانتصار الصليبيين أيضا فامتلأت نفوسهم بالثقة في المستقبل وبدأوا يعملون علي تحقيق أطماعهم الشخصية ، وعندئذ انقسمت قواتهم إلي قسمين ، تقدم أحدهما إلي الشرق بقيادة تنكريد وبلدوين في اتجاه مدينة الرها ، بينما اتجه القسم الآخر بقيادة ريمون ، وبوهيمند ، وجود فري في طريقه لانطاكية ببلاد الشام[(١)] .

نجح الصليبيون في تأسيس إمارتي الرها وانطاكية عام ٤٩٢/ ١٠٩٨ [(٢)] وبذلك هددوا الحدود الجنوبية الشرقية لسلاجقة الروم فعمل سلاجقة الروم علي حماية حدودهم من ذلك الخطر الصليبي ، وتضافرت جهودهم مع جهود بني الدانشمند لوقف أطماع بوهيمند النورماني أمير انطاكية في ملطية ، وتمكن كمشتكين بن الدانشمند بعد نشوب القتال بينه وبين بوهيمند النورماني من هزيمته أي بوهيمند وأسره بمدينة ملطية عام ٤٩٤/١١٠٠.

حفّز هذا الانتصار أتراك آسيا الصغري ورفع من روحهم المعنوية فقويت عزيمتهم علي مناهضة الجيوش الصليبية التي بدأت تتجمع في القسطنطينية مرة أخري عام ٤٩٥/ ١١٠١. ومن الجدير بالذكر أن أنباء الحملة الصليبية الاولي بهرت أبناء غرب اوربا الذين حملوا اشارة الصليب وخرجوا في حملة صليبية جديدة لتحقيق المزيد من الانتصارات وعرفت هذه الحملة في التاريخ بحملة عام ١١٠١م ، التي دعا لها البابا بسكال الثاني (٤٩٣هـ ٥١٢ /١٠٩٩ ـ ١١١٨) [(٣)] .

وبالفعل وصلت الجيوش اللومباردية بقيادة *Anselm of Buis* رئيس أساقفة ميلان وبصحبته البرت كونت بياندرات *BIANDRATE* الي القسطنطينية في مارس عام

---

(١) المؤرخ المجهول : اعمال الفرنجة ص ٤٤ ، ٤٥

د. حسن حبشي : الحرب الصليبية الأولي ص ٩٤ ، ٩٥

(٢) FULCHER of CHARTRES, A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P.P. 90-92

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٣٨

ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ١٢ حوادث ٤٩٣هـ

الذهبي : العبر في خبر من غبر جـ ٣ ص ٣٣٥

١١٠١م،ثم عبرت تلك الجيوش الي آسيا الصغري في انتظار بقية القوات (١)، وتلتها القوات الفرنسية بقيادة ستفن كونت بلوا في مايو من نفس العام ، بالإضافة إلي بعض الجنود الالمان بقيادة كنراد كندسطبل الامبراطور هنري الرابع (٢)، ورحب الامبراطور الكسيوس بتلك الجموع التي لحقت باللومبارديين إيذانا ببدء تحركها إلي الأراضي المقدسة ٠

ورغم نصائح الامبراطور لهؤلاء الصليبيين باتخاذ طريق الحملة الصليبية الأولي عبر دوريليوم وقونية ، إلا أنهم أصروا علي التوجه إلي الشرق وغزو نكسار التي تقع شمال شرق آسيا الصغري في محاولة اطلاق سراح بوهيمند النورماني من أسر كمشتكين بني الدانشمند (٣)٠

غادر الصليبيون نيقوميديا في أواخر مايو عام ١١٠١م وبصحبتهم كل من ريمون أمير تولوز (سان جيل) الذي استدعاه الامبراطور لتلك المهمة لماله من خبرة بدروب ومسالك الطريق ، والقائد البيزنطي تسيتاس *Tsitas* ليكون مرشدا ودليلا للصليبيين أثناء تقدمهم ٠ واتجه الصليبيون فور مغادرتهم نيقوميديا إلي انقرة واستولوا عليها في يونيو من نفس العام وقاموا بتسليمها لممثلي الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين حسب يمين الولاء والطاعة الذي اعتاد أمراء الحملات الصليبية تأديته له ، ثم غادروا انقرة إلي الشمال الشرقي حيث تقع مدينة جنجرة *Gangra* في طريقهم إلي اماسيا ونكسار (٤)٠

وعندئذ تقهقر قليج ارسلان الأول سلطان سلاجقة الروم أمام هذا الزحف الصليبي وأخذ يخرب البلاد التي يجتازونها حتي لايجدوا المؤن اللازمة لهم ، وإزاء هذا التهديد اتفقت جهود كل من كمشتكين بن الدانشمند ، ورضوان أمير حلب مع قليج ارسلان الأول ، لدرء هذا الخطر فكل منهما يرغب في تحطيم تلك القوة ليحافظ علي أملاكه ، وباقتراب الصليبيين من جنجرة؛ قاومهم سلاجقة الروم فحالوا دون سقوطها في أيديهم (٥) ٠

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٠

(٢) WILLIAM of TYRE, *A History of DEEDS DONE BEYOND THE SEA*, Vol. I, p. 430 ·

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤١

(٣) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 56.

د٠ عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب ص ٥٦

(٤) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٣

(٥) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 56.

وفي تلك الآونة تعرض الصليبيون لحرارة الجو ونقص المؤن ، وحاول ريمون أمير تولوز إنقاذ الموقف فحثهم علي السير إلي قسطموني ليتسني لهم الذهاب إلي ساحل البحر الأسود ، وبذلك يصبح الطريق إلي القسطنطينية ميسوراً هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري تعود قسطموني للبيزنطيين إذا استولي الصليبيون عليها فينشأ التقارب بين ريمون والكسيوس وبذلك ينجح ريمون في حمل الكسيوس علي التغاضي عن عصيانه السابق (١) .

لكن آمال ريمون ذهبت أدراج الرياح ، فعندما بدأ الجيش تحركه إلي قسطموني كمن له سلاجقة الروم في دروب متوازية ، وانهالت عليه سهامهم فأصاب الاضطراب مقدمة الجيش ومؤخرته ، وهرب اللومبارديون تاركين بقية القوات في مواجهة سلاجقة الروم، إلا أن تلك القوات لم تكن بالقوة التي تمكنها من الصمود فتركت ميدان القتال ، ولحقت باللومبارد بين الذين اتجهوا إلي بلاد الدانشمند .

اقترب الجيش الصليبي من مدينة مرسيفان *Mersivan* التي لا تبعد كثيرا عن اماسيا،وهنا أعاد ريمون ترتيب جيشه لملاقاة سلاجقة الروم وحلفائهم مرة اخري، ونشب القتال بين الطرفين في أغسطس عام ١١٠١/ ٤٩٥ واشتد أواره وانتهي بانتصار سلاجقة الروم وحلفائهم انتصارا حاسما (٢) ، هرب علي أثره اللومبارديون واضطر ريمو ن للانسحاب الي ساحل البحر الأسود استعدادا للابحار إلي القسطنطينية (٣) . وترتب علي معركة مرسيفان هذه بعض النتائج الهامة لسلاجقة الروم فاستعادوا سيطرتهم علي هضبة آسيا الصغري واتخذ قليج ارسلان الأول مدينة قونية عاصمة لدولته (٤) .

ويبدو أن نصر مرسيفان *Mersivan* شجع سلاجقة الروم علي مواصلة انتصاراتهم فسحقوا جيشين آخرين للصليبيين،أولهما بقيادة وليم الثاني كونت نفار بالقرب من مدينة هرقلة في أواخر أغسطس عام ١١٠١م حيث كان وليم في طريقة للانضمام إلي

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب حـ ٢ ص ٤٣

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٠ ص ١٢٨ حوادث ٤٩٥هـ

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٣ ، ٤٤

د. عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب ص ٥٦

(٣) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 57.

د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٣٢

(٤) STEVENSON , THE CRUSADERS IN THE EAST , P. 21.

الجيش اللومباردي[١] . والثاني بقيادة وليم التاسع دوق اكوتين، وولف الرابع دوق بافاريا ولقد واصل سلاجقة الروم حربهم الاقتصادية المعتادة فقاموا بحرق وتدمير المحاصيل والسهول في طريقهما ، فانهار ذلك الجيش قبل دخول المعركة لعدم توافر المؤن اللازمة لجنوده[٢]، وما أن اقترب من نهر EREGLI بالقرب من هرقلة حتي انغمس الجند في إطفاء ظمأهم ، فأ مطرهم سلاجقة الروم بوابل من السهام التي قضت عليهم قضاء شبه تام ، ولم ينج منهم إلا القليل ومما يجدر ذكره أن وليم التاسع ، وولف الرابع كانا من بين الناجين ناتجها إلي انطاكيه[٣] . وهكذا استعاد سلاجقة الروم ثقتهم بأنفسهم بعد إفتقادها بسقوط نيقية ، وهزيمة دور يليوم .

ثم توقفت الحملات الصليبية علي آسيا الصغري بعد ذلك في الوقت الذي بدأت فيه حركة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين ببلاد الشام والجزيرة وبيت المقدس تعبر عن ذاتها فتكررت الهجمات الإسلامية علي هؤلاء الصليبيين ، وتعالت الأصوات من منابر المساجد مطالبة بطردهم من البلاد ، واستغل عماد الدين زنكي صاحب الموصل ذلك البعث الأيديولوجي وشن هجومه المتكرر عليهم والذي توجه في النهاية بالاستيلاء علي مدينة الرها عام ٥٣٩/١١٤٤[٤] .

ولقد أثار سقوط مدينة الرها في أيدي عماد الدين زنكي رغم قوة تحصينها الرعب في قلوب الغرب الأوربي ، خاصة وأن الرها كانت أولي الإمارات الصليبية التي تأسست في بلاد الشرق الإسلامي عام ٤٩٢/ ١٠٩٨[٥]، ومن هنا أصدر البابا يوجين الثالث مرسومه بالدعوة

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٨ ، ٤٩
د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية حـ ١ ص ٣٣٩ ، د. إسحاق عبيد . روما وبيزنطة ص ١٣٢

(٢) OMAN , ART OF WAR , Vol.I, p. 242.

(٣) Ibid. p.p. 242 - 243.
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٥٢ ،ود. سعيد عاشور الحركة الصليبية حـ ١ ص ٣٤٠ ،ود. اسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٣٤

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٧٩
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ٤٠ حوادث ٥٣٩هـ
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٦
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ٢٧٥ حوادث ٥٣٩هـ

(٥) FULCHER of CHARTRE; A History of the EXPEDITION TO JERUSALEM, P. 90.

للحملة الصليبية الثانية عام ٥٤٠/ ١١٤٥ ، وقد عهد إلي القديس برنارد بهذه الدعوة [١] ، واستجاب لها كل من لويس السابع ملك فرنسا (٥٣٢ ـ ٥٧٦/ ١١٣٧ ـ ١١٤٦) ، وكونراد الثالث إمبراطور المانيا (٥٣٣ ـ ٥٤٧/ ١١٣٨ ـ ١١٥٢) [٢] ، وفي الحادي والثلاثين من مارس عام (٥٤١/ ١١٤٦) عقد مجمع فيزلاي *Vezelay* وحضره كل من القديس برنارد ، ولويس السابع [٣] ، وتقرر في هذا المجمع الإعداد لحملة صليبية كبري يتجه جزء منها لقتال عرب لشبونه ، والجزء الآخر وهو الأكبر يتجة إلي آسيا الصغري وبيت المقدس حيث الصراع مع الأتراك ، وحدد شهر مارس عام ٥٤٢/ ١١٤٧ موعدا لتحرك الحملة [٤]

اتخذت الحملة طريقها إلي القسطنطينية ، وما أن وصل الإمبراطور الألماني كونراد الثالث إليها حتي التقيمع الأمبراطورمانويل كومنين ثم عبر البسفور إلي خلقدونية بعد أن غمره مانويل بكثير من الهدايا ، وأمده بالمرشدين ، ونصحه باتخاذ الطريق الساحلي إلي انطاليا [٥] ، وهي الأراضي الخاضعة للأمبراطورية البيزنطية ، وربما قصد مانويل بذلك عدم إثارة سلاجقة الروم ضده ٠

لم يعبأ كونراد الثالث بالنصيحة التي أسداها له الامبراطور مانويل ، ومضي في طريقه إلي نيقية وما أن وصل إليها حتي أرسل شطرا من قواته بقيادة فيتولي اوتو فرايزنجين إلي انطاليا ، بينما اتجه هو بقواته الرئيسية شرقا في الخامس عشر من أكتوبر عام ١١٤٧ م ، فبلغ نهر باثيس *Bathys* بالقرب من مدينة دور يليوم في الخامس والعشرين من أكتوبر من نفس العام ٠ ويبدو أن سلاجقة الروم كانوا علي أهبة الاستعداد لمواجهة الجيش الألماني فقاموا بحرق المحاصيل ، واتلاف ينابيع المياه ، وبذلك حرموا كونراد وجيشه من المؤ ن اللازمة لهم ، ثم انقضوا عليهم ومزقوهم شر ممزق ، ولم ينج منهم إلا القليل فسارعوا بالعودة إلي نيقية [٦] .

---

(١) د٠ إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٨٢

(٢) براور : عالم الصليبيين ص ٧٠

(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٠٧

(٤) د٠ إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ١٨٣

(٥) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 339.

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٢٩ ، ٤٣٠

(٦) ORYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 121.

OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 339.

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٣١ ،ود٠ عزيز سوريال . العلاقات بين الشرق والغرب ص ٥٩، و د٠ اسحق عبيد ٠ روما وبيزنطة ص ١٩٣ ٠

ترددت أنباء الهزيمة التي حلت بالجيش الألماني في الوقت الذي اتجه فيه لويس الرابع ملك فرنسا إلي القسطنطينية بقواته فوصلها في الرابع عشر من أكتوبر عام ١١٤٧م والتقي بالإمبراطور مانويل ثم عبر البسفور إلي خلقدونيا ومنها إلي نيقية وكان وصوله إليها أول نوفمبر من نفس العام[١] .

وعندئذ تأكد لويس من هزيمة كونراد فاعتزم زيارته ، وعندما التقي به اتفقا معا علي الاتجاه إلي انطاليا عبر الطريق الساحلي[٢] ، حتي يكون سيرهم في أملاك الامبراطورية البيزنطية بعيدا عن الاحتكاك بسلاجقة الروم .

تحرك الجيشان الألماني والفرنسي في طريقهما إلي انطاليا واجتازا ادراميتيوم وبرجامون ، وازمير حتي بلغا مدينة افيسوس ، وآنئذ ساءت الحالة الصحية لكونراد فعاد إلي القسطنطينية[٣] ، بينما واصل لويس السابع زحفه علي رأس قواته ، ونصحه الامبراطور مانويل بعدم الاحتكاك بسلاجقة الروم[٤] ويبدو واضحا أن مانويل كان يقصد بذلك عدم فتح باب الصراع مع السلطان مسعود الأول في الوقت الذي تتعرض فيه أملاكه أي مانويل لسلب ونهب الصليبيين .

اتخذ لويس الطريق الساحلي في تحركه ، وعلي الرغم من ذلك فقد هاجمه سلاجقة الروم بوادي المياندر غربي آسيا الصغري في أول يناير عام ١١٤٨م ، كما أعادوا الكرة علي لويس وجيشه وهو في طريقه لانطاليا فتعرض الجيش الفرنسي لخسائر كبيرة[٥] . وهكذا إزداد نفوذ سلاجقة الروم وعادت سيادتهم إلي المناطق الغربية لآسيا الصغري مرة أخري .

وأخيرا وصل الجيش الفرنسي إلي انطاليا أول فبراير عام ١١٤٨م في طريقه لبلاد الشام ، ولم يلبث أن تعرض لهجوم مفاجيء من أتراك آسيا الصغري،وبذلك أصبح موقف لويس السابع وجيشه دقيقا للغاية ، فقرر معه مغادرة انطاليا عبر البحر المتوسط إلي انطاكية الشام .

---

(١) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٣٤

(٢) *OSTROGORSKY, History of the BYZANTINE STATE* , P. 339.

(٣) *Ibid.*

(٤) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٢ ص ٤٣٦

(٥) *VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR*, P. 121.

حشد لويس السابع حاشيته وبعض فرسانه في السفن التي كان قد أعدها له لاندولف حاكم انطاليا وغادر ساحل آسيا الصغري متجها إلي سواحل الشام ٠ فوصل السويدية ثغر انطاكية في التاسع عشر من مارس عام ١١٤٨م تاركا بقية قواته بآسيا الصغري تقاسي الآم الجوع والحرمان (١) ، لكنهم قرروا مواصلة زحفهم عبر الطريق البري بقيلقية ليلحقوا به في بلاد الشام ، إلا أنهم فيما يبدو كانوا نهبا لهجوم سلاجقة الروم ، وقسوة الطبيعة فلم يصل منهم إلي انطاكية إلا القليل ٠

وهكذا باءت الحملة الصليبية الثانية بالفشل ، ولم تحقق شيئا من أهدافها فلم يستعد الصليبيون الرها بل ضاعت جهود كل من كونراد الثالث ، ولويس السابع هباء بين تمزيق سلاجقة الروم وقسوة الطبيعة ٠ إلا أن تلك الحملة كان لها بعض النتائج الإيجابية فرفعت من الروح المعنوية لدي المسلمين عامة ، وسلاجقة الروم علي وجه الخصوص فلقد استعادوا تحكمهم في الطرق والممرات عبر آسيا الصغري وبالتالي أصبح اجتياز الطريق البري إلي بلاد الشام أمراً بالغ الصعوبة ٠

لم يكتف مسعود الأول سلطان سلاجقة الروم بهزيمة جيوش الحملة الصليبية الثانية بغرب آسيا الصغري بل عمل علي تقليم أظافر صليبي الحملة الأولي علي حدوده الشرقية فهاجم مرعش عام ٥٤٤/ ١١٤٩ ولم يلبث أن استولي عليها ، كما طارد جوسلين الثاني حتي أطراف تل باشر (٢) واستفاد من سقوط جوسلين هذا في أسر نور الدين محمود عام ٥٤٦/١١٥١ ، واستولي علي كيسوم وبهسنا ورعبان (٣) .

ازدادت حركة الجهاد الإسلامية ضد الصليبيين في عهد كل من نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي واستطاع الأخير أن يهزم الصليبيين في حطين ويستولي علي بيت المقدس عام ٥٨٣/ ١١٨٧ (٤) فأثار بذلك الزعر في جميع أنحاء أوربا وتعالت الصيحات مطالبة بالدعوة لحملة صليبية جديدة لاسترداد بيت المقدس (٥) ، وقام البابا جريجوري الثامن

---

(١) OSTROGORSKY , History of the BYZANTINE STATE, P. 339

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٤٢٩ ٠

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٣١٠

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٢ ص ٥٢٧

(٣) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 99

(٤) البنداري : سنا البرق الشامي ص ٣١١

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٠ حوادث ٥٨٦هـ ٠

ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٣١٧ ٠

د ٠ عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب ص ٠٦٨

بدأ المهمة ، ثم واصل جهوده من بعده خليفته البابا كلمنت الثالث،ولقد استجاب لهـــــده الدعوة من ملوك أوربا وأباطرتها كل من فردريك بربروسا امبراطور المانيا ، وفيليـــــب أغسطس ملك فرنسا ، وريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا ، علي أن فردريك بربروســـــا كان أسرعهم في التوجه صوب الشرق ، حيث وصلت قواته القسطنطينية عام ٥٨٦/ ١١٩٠ ثـــم عبر البسفور إلي آسيا الصغري في أبريل من نفس العام[١] .

وهكذا نري فردريك بربروسا يتخذ الطريق البري عبر آسيا الصغري رغم مخاطـــــره، وبالطبع يرجع ذلك إلي سياسة التقارب والوفاق التي لاحـــت فـــي الأفـق بينـــه وبيـــن قليج أرسـلان الثـــانـــي ســـلطـــان ســـلاجـقـــة الـــروم. ونتيجة لتلك السياســة رحب قليج ارسلان الثاني باجتياز بربروسا لبلاده في طريقه للأراضي المقدسة .

لكن ما الدافع لتلك السياسة التي انتهجها السلطان قليج ارسلان الثاني ؟ فيمـــــا يبدو واضحا أن قليج ارسلان الثاني قد قصد بذلك الرد علي التحالف السياسي الذي تـــــم بين الامبراطور البيزنطي إسحاق انجيلوس وصلاح الدين الأيوبي صاحب مصر والشام ، والـــذي بمقتضاه إرسال انجيلوس لصلاح الدين يعرفه بقدوم بربروسا إلي الشرق وأنه سيبذل قصـــاري جهده لمنعه من عبور البسفور إلي بلاده[٢]. فكان بديهيا أن يتحالف قليج ارسلان الثانـــي مع الأمبراطور الألماني بربروسا للحد من نفوذ كل من صلاح الدين والامبراطور البيزنطـــي انجيلوس في بلاد سلاجقة الروم[٣] . في الوقت الذي نشب فيه الصراع بين أبناء قليـــج

---

(١) الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٣٣٠
ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠ حوادث ٥٨٦هـ
سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حـ ٨ قسم ٢ ص ٤٠٣
د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٢٩٢

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠ حوادث ٥٨٦هـ
أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين حـ ٢ ص ١٥١
ابو واصل : مفرج الكروب حـ ٢ ص ٣١٨
ابن شداد : سيرة صلاح الدين الأيوبي ص ١٠٦
GROUSSET , Histore Des CROISADES , Vol. III, p. 14
د. اسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٢٨٨

(٣) د. حامد زبان : الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة ص ٤٢

أرسلان الثاني من أجل السلطة .

ومن هنا نري أن الصراع من أجل السلطة بدولة سلاجقة الروم ، وازدياد نفوذ صلاح الدين الأيوبي على الحدود الشرقية لها كان من العوامل التي شجعت قليج ارسلان الثاني علي التحالف مع الإمبراطور الألماني فردريك بربروسا .

علي أية حال عبر بربروسا بجيشه البسفور إلي بلاد سلاجقة الروم وهو مطمئن لاجتيازه بلاد السلطان قليج ارسلان الثاني ، إلا أن تركمان الأوج قطعوا هذا الإطمئنان بهجومهم علي جيش بربروسا من كل جانب [١] ، في الوقت الذي كان فيه للطبيعة نصيب في القضاء علي بعض جنوده نتيجة تراكم الثلوج [٢] .

وهكذا وقع جيش بربروسا فريسة للتركمان والثلوج في أول دخولهم بلاد سلاجقة الروم . ويؤيد ذلك ابن الأثير بقوله : « ثاربهم التركمان الأوج فمازالوا يسايرونهم ويقتلون من انفرد ويسرقون ماقدروا عليه ، وكان الزمان شتاء والبرد يكون في تلك البلاد شديدا والثلج متراكما فأهلكهم البرد والجوع والتركمان فقل عددهم » [٣].

ومع ذلك فقد واصل بربروسا سيره بقواته حتي اقترب من مدينة قونية ، وسرعان مانشب القتال بينه وبين قطب الدين ملكشاه بن قليج ارسلان الثاني ، وانتهي ذلك القتال بانتصار بربروسا ، ودخوله قونية في أثر قطب الدين ملكشاه متعقبا إياه ثم قامت قواته بحرق ونهب أسواقها [٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠ حوادث ٥٨٦هـ
ابن شداد : سيرة صلاح الدين الأيوبي ص ١٠٦
أبو شامة : الروضتين في اخبار الدولتين حـ ٢ ص ١٥١
ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٢ ص ٣١٨
GROUSSET , Histore Des CROISADES, Vol. III, p. 15 .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التا ريخ حـ ١٢ ص ٢١ حوادث ٥٨٦هـ
ابو شامة : الروضتين في اخبار الدولتين حـ ٢ ص ١٥١
ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٢ ص ٣١٨

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠ ، ٢١ حوادث ٥٨٦هـ

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٢ ص ٣١٨
GROUSSET Histoire DES SROISADES , Vol.III,p. 15 .

لكنه سرعان ما عاد الي الدبلوماسية مع السلطان قليج ارسلان الثاني ، وربما كان خوفه من اتفاق كل من صلاح الدين ، وقليج ارسلان عليه هو سبب ذلك . فأرسل بربروسا لقليج ارسلان قائلا : « ماقصدنا بلادك ولا أردناها وانما قصدنا البيت المقدس » [١] . ثم قدم له بعض الهدايا في مقابل الحصول علي المؤن اللازمه لقواته [٢] ، وامداده بالمرشدين كما طلب بربروسا من السلطان قليج ارسلان امداده ببعض الأمراء الذ ين يوفرون له الحماية من التركمان وهو في طريقة لبلاد الأرمن ، فامده السلطان بخمسة وعشرين أميرا إلا أن هؤلاء الأمراء لم يوفروا له الحماية وربما كان ذلك اتفاقا بينهم وبين التركمان فقبض عليهم [٣] ، ليكونوا لديه رهينة يضغط بهم علي السلطان .

واصل بربروسا وقواته زحفهم عبر طوروس حتي اقتربوا من نهر سالف (كاليكادنوس) وبوصولهم إلي ضفافه ألقي الامبراطور بربروسا بنفسه فيه ، ليطفيء ظمأة لكنه لم يستطع مقاومة التيار فلقي مصرعه ومات غرقا في العاشر من يونيو عام ١١٩٠/ ٥٨٦ [٤] .

عندئذ تفرقت قواته الي جماعات أبحرت إحداها من طرسوس إلي طرابلس وأبحرت الثانية إلي انطاكية ، بينما واصلت ثالثة سيرها عبر الطريق البري الي بلاد الشام [٥] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التارلايخ حـ ١٢ ص ٢١ حوادث ٥٨٦ هـ
ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٢ ص ٣١٨
ابن أيبك : الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ص ١٠٥

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢١ حوادث ٥٨٦هـ

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٢ ص ٣١٩

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢١ حوادث ٥٨٦ هـ
ابن شداد : سيرة صلاح الدين الأيوبي ص ١٠٦ ، ١٠٧
سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حـ ٨ قسم ٢ ص ٤٠٣
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٣٩، ٤٠

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢١ حوادث ٥٨٦هـ
د. إسحاق عبيد : روما وبيزنطة ص ٢٩٣

وهكذا لم تحقق حملة بربروسا هدفها المنشود وأصابها الفشل ، فمات قائدها غرقا في نهر سالف ، ولم يظفر رجالها ببيت المقدس ٠

نخلص مما سبق إلي القول : إن العداء كان سافرا بين سلاجقة الروم والصليبيين خلال اجتيازهم أراضي آسيا الصغري في طريقهم إلي الأراضي المقدسة وكثيرا مانشب القتال بين الطرفين إلا أن اليد العليا كانت لسلاجقة الروم ٠ وإذا كان رجال الحملة الصليبية الأولي قد نجحوا بعد تعثرهم في الوصول إلي بلاد الشام فإن جهود حملة عام ٤٩٥/١١٠١، والحملة الصليبية الثانية عام ٥٤٢/ ١١٤٧ وحملة بربروسا عام ٥٨٦/ ١١٩٠ ضاعت سدي علي أيدي سلاجقة الروم وبذلك وفر سلاجقة الروم الحماية لبلاد الشرق الإسلامي ، وساعدوا علي ازدياد حركة الجهاد الاسلامية ضد الصليبيين واحراز النصر عليهم ٠

ومن أهم نتائج العلاقة بين الطرفين أنها أكدت حقيقة هامة وهي صعوبة اجتياز الطريق البري عبر آسيا الصغري ، فتحول الصليبيون إلي الطريق البحري عبر المتوسط للوصول إلي أهدافهم ، وبذلك وجه سلاجقة الروم أنظار بلاد الشرق الإسلامي إلي خطورة المد الصليبي والعمل علي حماية سواحلهم لدرء هذا الخطر ٠

جـ- مع المغول ٠

يجدر بنا قبل تناول العلاقات بين سلاجقة الروم والمغول أن نلقي الضوء على نشأة المغول وتكوين امبراطورية جنكيزخان قبل التوسع غربا وبدء تلك العلاقات ٠

فمن الثابت تاريخيا أن المغول MONGOLS نشأوا في هضبة منغوليا التي تقع شمال صحراء جوبي ، وتمتد في أواسط آسيا يحدها شمالا سيبريا ، وجنوبا هضبة التبت وشرقا منشوريا ، وغربا التركستان بين جبال آلتاي ALTAI غربا وخنجاي Khangai شرقا ٠ وكان هؤلاء المغول عبارة عن مجموعة من القبائل التي عاشت حياة تنقل وترحال بحثا عن الكلأ والعشب في تلك المناطق الصحراوية بأعالي نهر آمور شرقي آسيا في المنطقة الممتدة من سور الصين جنوبا إلي بحيرة بايكال Baikal [(١)] شمالا٠

وفي تلك الأثناء تمكن كابل خان جديسوكاي[(٢)] yesugei من جمع هذه القبائل وتنظيمها في حلف واحد إلا أن ذلك الحلف لم يلبث أن انهار بموته ، ودخلت بعض قبائله تحت سيطرة امبراطور كين Kin في الصين الشمالية ، وعلي الرغم من أن يسوكاي لم يرث من مملكة جده كابل‌خان إلا شطرا يسيرا فإنه استطاع أن يوطد نفوذه علي بعض جيرانه وأنزل الهزيمة ببعض قبائل التتار المجاورة ، وتدخل في شئون خان الكرايت Kerait كورياكوس بن ميرجوزخان التي تقع بلاده حول نهر أورخون بمنغوليا [(٣)] ٠

وبموت كورياكوس خان الكرايت عام ٥٦٦/ ١١٧٠ اضطربت مملكته فمد يسوكاي يد العون لابنه طغرل من أجل السيطرة علي مملكة أبيه ، وربما قصد يسوكاي بذلك أن ينال ثقة وصداقة طغرل وشعبه الذي يفوق قبائل يسوكاي مدنية ٠ لكن يوسكاي توفي عام ١١٦٧/٥٦٣ قبل أن يصبح خانا أعظم للمغول وترك ابنه تموجين Temudjin لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره تحت وصاية أمه هوبلون [(٤)] ، ومن الجدير بالذكر أن تموجين هذا ولد عام

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٤٨ حوادث ٦١٧هـ
بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسط ص ١٥٢ ، ورنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٤١٠ ، ود٠ عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ ص ١٠، ود٠ عصام الدين عبدالرءوف : بلاد الجزيرة ص ١٩٤

(٢) ذكره القلقشندي بيسوكي بن بهادر بن تومان في صبح الأعشي حـ ٤ ص ٣٠٥، بينما ذكره رشيد الدين الهمداني في كتابة جامع التواريخ باسم بيسو كا بهادر بن برتان بهادر ٠ الملجد الثاني حـ ١ ص ٢٠٥

(٣) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٤١٠

(٤) رنسيمان : المرجع السابق حـ ٣ ص ٤١٢

د٠ أحمد سعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية جـ٢ ص ٦٥٤ـ ٦٦٦ ٠

٥٤٩/ ١١٥٥ بمنغوليا علي الضفة اليمني لنهر أنون Onon في اقليم دولون بولـــداق Dulun Boldaq ، ويقع هذا الإ قليم حاليا بالأراضي الروسية علي خط طول ١١٥ شرقي جرينتش (١) .

ولقد اجتاز تموجين مرحلة الصبا تحت وصاية أمه هويلون التي وفرت له قدرا كبيـــرا من السلطان علي قبائل أبيه بفضل نشاطها الوافر ، وفي عام ٥٩١/ ١١٩٤ تم اختياره خانـــا علي المغول ، وعندئذ بدأ التمهيد لتكوين امبراطوريته المترامية الأطراف . فتحالف مـــع امبراطور كين لمناهضة التتار الذين كانوا يهددون الصين،وأدت الحروب السريعة مع هـــؤلاء التتار إلي خضوعهم لحكم تموجين ، كما أخضع تموجين شعب الكرايث عام ٥٩٩/ ١٢٠٢ واتخــذ منذ تلك اللحظة لقب جنكيز خان أي الخان الأعظم أو الملك الأعظم (٢) .

ثم أخضع شعب النايمان الذي كان يقطن المناطق الواقعة غربي منغوليا عام ٦٠١/١٢٠٤ (٣) . وبذلك وطد جنكيزخان نفوذه علي كل القبائل التي عاشت في المناطق الممتدة بين حـــوض نهري التاريم وآمور وسور الصين . وفي عام ٦٠٣/ ١٢٠٦ عقد القوريلتاي* أي المجمع الكبيـــر (٤) علي شاطيء نهر أنون وصدق علي ما اتخذه جنكيزخان من اللقب الملكي ، وانتهز جنكيزخـــان تلك الفرصة وأعلن أنه يجب أن تعرف كل أقوامه في مجموعها باسم المغول (٥) .

عمل جنكيزخان بعد ذلك علي توسيع نطاق دولته شرقا وغربا ، وكان يتاخم حـــدوده في تلك الآونة ثلاث ممالك كبري . أولاها امبراطورية كين* في الشرق وعاصمتها بكيـــن ، وثانيتها مملكة هسيا هزي التانجوتية في الجنوب ، والثالثة مملكة قرة خيتاي في الجنـــوب الغربي . فاستولي أولا علي مملكة هسيا هزي عام ٦٠٩/ ١٢١٢ وربما قصد بذلك تأمين خطوطـــه الخلفية أثناء اتجاهه للصين شرقا ، ثم اندفعت قواته إلي امبراطورية كين حيث الســهـــول الخصبة والثروة والرخاء،فاستولت علي بعض أراضيها كما سيطرت علي بكين عاصمتها،وأخيـــرا

---

(١) GROUSSET , L,EMPIRE DES , STEPPES , p. 254 .
د. عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ص ١٥ .

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧
ابن شاكر : فوات الوفيات جـ ١ ص ١٠٨

(٣) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٥٢

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٤

(٥) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٣ ص ٤١٦

* القوريلتاي : في الاصطلاح المغولي عبارة عن مجلس عظيم حافل يضم جميع الأمراء واركان الدوله ويعقد عند تنصيب أحد أعضاء الأسرة المالكة امبراطورا أعظم علي جميع المغول
الهمذاني : جامع التواريخ المجلد الثاني جـ ١ ص ٢٣٤ هامش ١

* امبراطورية كين : عرفت في تاريخ الصين قبل أيام المغول بهذا الاسم وذكرت في الكتب العربية باسم (ماصين) ، وفي الكتب الفارسية باسم ماچيـن ..
راجع : بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ١٩٨ .

خضع آلتون خان امبراطور كين لحكم جنكيزخان[1] واستفاد المغول من تلك الحروب في تعلمهم فن حصار المدن اذ لم يكونوا ألفوه قبل دخول المهندس الصيني (ليوبو-لين) في خدمة جنكيزخان[2]

بعد أن حقق جنكيز خان بعض النجاح علي جبهته الشرقية اتجه الي الغرب مستفيدا من الصراع الذي نشب بين كورخان حاكم قرة خيتاي وعلاء الدين محمد خوارزمشاه بسبب ازدياد نفوذ خوارزمشاه في مملكة قرة خيتاي ، وعندما بدأ الضعف يتسرب لمملكة قرة خيتاي لم يتوان جنكيزخان في الاستيلاء عليها وضمها لأملاكه، وبذلك اتسعت حدوده الغربية وزال الحاجز بينه وبين علاء الدين خوارزمشاه، فأصبح الصراع وشيك الوقوع بينهما. وجاءت حادثة أوترار الواقعة علي نهر سيحون لتعلن بدء القتال بين الطرفين ، حين تعرض رعايا جنكيزخان من التجار للسلب والقتل من حاكم أوترار الموالي لعلاء الدين خوارزمشاه عام ٦١٠/ ١٢١٣ ، وردّ جنكيزخان علي هذا الاستفزاز بحشد قواته والتوجه بهم إلي الغرب[3] وعبر نهر سيحون ثم استولي علي بخاري وسمرقند من بلاد ماوراء النهر في عامي ٦١٦/ ١٢١٩، ٦١٧ / ١٢٢٠[4] ، وطارد خوارزمشاه الذي غادر بلاده متوجها إلي الغرب ، وأرسل جنكيزخان قائديه سبوتاي وجيبي في أثره لكنهما لم يلحقا به حيث توفي بإحدي جزر قزوين[5] ، فواصلا زحفهما تجاه الغرب، واستوليا علي الري بالقرب من طهران الحالية[6] . ودخلا آذربيجان، إلا أن أوزبك بن البهلوان حاكم أذربيجان جنب بلاده خطرهما بتقديم الأموال والهدايا[7] ، فتركاه وهاجما بلاد الكرج عام ٦١٧/ ١٢٢٠ ، وحاول الملك جورج الرابع بن الملكة تمارا أن يدرأ خطرهما علي بلاده لكنه مني بهزيمة ساحقة علي أيديهما جنوبي تفليس[8] ، ودفعتهما نشوة النصر

---

(١) النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٤١.
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية جـ ٣ ص ص ٤١٨.
د. عصام الدين عبد الرءوف : بلاد الجزيرة ص ١٩٥.

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٤١٩

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول : ص ٢٣٠

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٥١ ، ١٥٢ حوادث ٦١٧ هـ
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٣ ، ٢٣٤
ابن أيبك : الدر المطلوب ص ٢٤١ ، ٢٤٢
ابن كثير : البداية والنهاية حـ ١٣ ص ٨٣ حوادث ٦١٦ هـ
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة حـ ٦ ص ٢٤٨ حوادث ٦١٧هـ

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٥٣ حوادث ٦١٧هـ
ابن كثير : البداية والنهاية حـ ١٣ ص ٨٨ حوادث ٦١٧ هـ

(٦) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٥٤ حوادث ٦١٧ هـ
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة حـ ٦ ص ٢٤٨ حوادث ٦١٧ هـ

(٧) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٥٤ حوادث ٦١٧هـ
ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ٧٢ حوادث ٦١٧ هـ

(٨) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٥٩ حوادث ٦١٧ هـ
المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ١ ص ٢١٣
رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦

فواكبا زحفهما واتجها إلي بلاد القفجاق والروس ، وواصلا تقدمهما حتي بلاد القرم [١] .

وبذلك وصل النفوذ المغولي لسواحل البحر الأسود الشمالية وهدد تجارة سلاجقة الروم عبر هذا البحر ، ثم عادا القائدان إلي ضفاف سيحون لمقابلة جنكيزخان عام ٦٢٠/ ١٢٢٣ [٢].

وما من شك في أن تلك الغزوة التي قاما بها سبوتاي ، وجيب لبلاد آذربيجان والكرج والقفجاق هددت الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم تهديدا مباشرا ، لكن هذا التهديد لم يلبث أن توقف بموت جنكيزخان عام ٦٢٤/ ١٢٢٧ إلا أنه سرعان ماعاد ثانية في عهد ابنه وخليفته اوكتاي قاآن Khan Ogodai (٦٢٦ ـ ٦٣٩ / ١٢٢٩ ـ ١٢٤١) ، عندما هاجم قائده جورماغون Jurmaghun خراسان وآذربيجان [٣]، وتعقب بقواته جلال الدين خوارزمشاه في بلاد الجزيرة عام ٦٢٨/ ١٢٣٠ ، ولم تتورع قواته عن سلب ونهب مدن الجزيرة (كأرزن وميافارقين ، واسعرد ، وماردين ، ودنيسر ، وسنجار والخابور ونصيبين ، وباكري وارجيش وهما من أعمال خلاط) [٤]. وبذلك تعرضت الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم لتهديد المغول ، فكان لزاما عليهم أي سلاجقة الروم درء هذا الخطر الداهم علي بلادهم .

ويبدو أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول أدرك خطورة المغول فانتهج الدبلوماسية في درء خطرهم علي بلاده ، وأرسل إلي اوكتاي قا آن رسولا يعلن ولاءه له ، وربما كان زوال الدولة الخوارزمية التي كانت بمثابة الحاجز بين المغول وسلاجقة الروم من ناحية،والصراع بين سلاجقة الروم والأيوبيين من ناحية أخري من الأسباب التي دفعت كيقباد الأول لانتهاج هذه السياسة تجاه المغول .

لكن السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني لم يكتف بسياسة المهادنة التي انتهجها

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٦٠ حوادث ٦١٧هـ
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة حـ ٦ ص ٢٥٥ حوادث ٦٢٠

(٢) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٤٢٦

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ حوادث ٦٢٨ هـ
ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٤ ص ٣١٨ ، ٣٢٠
ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٢٦ حوادث ٦٢٨هـ

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ حوادث ٦٢٨هـ
ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٤ ص ٣٢٥ حوادث ٦٢٨هـ
ابن أبيك : الدر المطلوب ص ٣٠٢ ، ٣٠٣
HOWORTH , History of the MONGOLS , PART. I, P. 13
د. عصام الدين عبدالرءوف : بلاد الجزيرة ص ١٩٩

والده كيقباد الأول تجاه المغول بل عمل علي وقف تقدمهم نحو بلاده ، فأعد جيوشـــه ووجههـــا إلي ارمينيا [١] لتكون عائقا أمام زحفهم ، إلا أن المغول بقيادة بايجونوين Bayjunoyon وجورماغون هاجموا أرزن الروم عام ٦٣٩/ ١٢٤١[٢] وملكوها عنوة ، وقتلوا وسبوا أهلها [٣].

عندئذ أدرك السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني مدي خطورة الزحف المغولي علـــي بلاده ، فأعد جيشا متعدد الأجناس من يونانيين وفرنج وكرج وأرمن وعرب ، وتقدم بـــــه إلي ارمينيا ، والتقي بقوات بايجونوين بالقرب من أرزنجان بموضع يسمي كوساداغ KoseDagh (الجبل الأقرع)عام ٦٤١/ ١٢٤٣،ودار القتال بين الطرفين ، وانجلت المعركة عن هزيمة جيـــش سلاجقة الروم واستيلاء المغول علي بعض بلادهم [٤].

ويبدو أن تعدد الأجناس في جيش كيخسرو الثاني ، كان من العوامل التي ساعـــــدت علي تلك الهزيمة لافتقادهم وحدة الهدف وعدم ولائهم الكامل لسلطان سلاجقة الروم .

ولم يصب كل من الهمـذاني [٥] والنويري [٦] والمقريزي [٧] حين أوردوا تلك الحادثـــة

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٥ ص ٣١٠

المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ١ ص ٣١١

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 137.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١

رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية حـ ٣ ص ٤٣٦

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ ، ٢٥٢

ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٥ ص ٣٢٧

الهمذاني : جامع التواريخ المجلد ٢ جـ ١ ص ٢٦١

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٧١

القزويني : تاريخ كزيدة مخطوط ورقة ٢٧٤

VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR ,P. 134.

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 138.

(٥) الهمذاني : جامع التواريخ المجلد ٢ حـ ١ ص ٢٦١

(٦) النويري : نهاية الأرب (مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٧

(٧) المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٠٠

عام ٦٥٤/ ١٢٥٦ والصواب كما أوردناه آنفا عام ٦٤١/ ١٢٤٣، فمن الثابت في التاريخ أنه في ذلك العام تمكن بايجونوين من هزيمة كيخسرو الثاني سلطان سلاجقة الروم واستولى علي بعض بلاده ·

وربما نشأ ذلك الخطأ لتكرار دخول بايجونوين إلي بلاد سلاجقة الروم ففي عام ٦٥٣/ ١٢٥٥ انطلق بايجونوين إلي آسيا الصغري في عهد السلطان كيكاوس الثاني ونشب بينهما نزاع بالقرب من قونية انتهي بانتصار بايجو وفرار كيكاوس الثاني داخل بلاده.[١] ويبدو واضحا تشابه الموقفين لبايجو لذا نرجح أن يكون هذا هو منشأ الخطأ ·

اتجه السلطان كيخسرو الثاني بعد هزيمة كوسا داغ إلي مدينة انقرة[٢]، واندفع المغول في أثره واستولوا علي مدينة سيواس، كما نهبوا قيسارية، ولم يكتفوا بذلك بل حاصروا أرزنجان واستولوا عليها عنوة وسبوا وقتلوا أهلها · وآنئذ تمت لهم السيطرة علي بعض مدن آسيا الصغري[٣]، ورأي كيخسرو الثاني أن الوقت لم يكن في صالحه وأن الصراع لم يعد

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤

CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P.p. 275 - 276.

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢

ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٥ ص ٣٢٧

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٧٢

CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 138

(٣) أبو شامة : الذيل علي الروضتين ص ١٧٣

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢

ابن واصل : مفرج الكروب حـ ٥ ص ٣٢٧

الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٤٧

ابن الشحنة : روض المناظر (مخطوط) ص ١٩٣ ·

HOWORTH, History of the MONGOLS, PART. I, P. 13.

CAHEN, PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 138.

بنتيجة ايجابية فانتهج الدبلوماسية وعرض عليهم الصلح فأجابوه لطلبه ، وقرروا عليه مبلغا من المال يؤديه سنويا (١) .

ويبدو أن كيسخرو الثاني بادر بطلب هذا الصلح للاستفادة من الوقت في إعداد قواته وإعادة ترتيبها ، وتأمين حدوده ليعاود الكرّة علي المغول لطردهم من بلاده ·

وبالفعل بدأ بتأمين حدوده الجنوبية فأرسل جيشا كبيرا إلي طرسوس عام ٦٤٢/ ١٢٤٤ ، للاستيلاء عليها لما لها من أهمية استراتيجية ، وقام الجيش بحصارها ، وكادت تسقط في يده لولا تواتر الأنباء عن وفاة السلطان كيسخرو والثاني عام ٦٤٣/ ١٢٤٥ فتراجع الجيش عائدا الي العاصمة دون تحقيق هدفه (٢) .

عمل المغول علي زيادة نفوذهم بآسيا الصغري مستفيدين من وفاة السلطان كيسخسرو الثاني فترددت رسلهم في طلب ابنه السلطان عز الدين كيكاوس الثاني إلي بلاط الخان الأعظم ليكون في خدمته في نفس العام الذي توفي فيه والده ، لكن كيكاوس الثاني لم يجبهم إلي طلبهم ، أرسل أخاه ركن الدين قليج ارسلان الرابع ، وبصحبته اتابكه بهاء الدين الترجمان متعللا بانشغاله في حماية بلاده من الأرمن والبيزنطيين (٣) وربما قصد كيكاوس الثاني بإرساله قليج الرابع التخلص من نفوذه حتي لاينازعه السلطان ·

وإذا كان ابن العبري يؤكد ورود هذا الحادث عام ٦٤٣/ ١٢٤٥ (٤) فإننا نري أن ذلك العام كان ضمن فترة شغور حكم المغول التي امتدت من وفاة الخان الأعظم اوكتاي فا آن عام

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢
الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٤٧
المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٣١٣
HOWORTH , History of the MONGOLS ,PART. I ,P 13.
د· عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ ص ١١٩

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٥
CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P.P. 270 - 271.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٦

(٤) ابن العبري : نفس المصدر والصفحة ·

٦٣٩/ ١٢٤١ حتي اختيار ابنه كيوك خانا أعظم عام ٦٤٤/ ١٢٤٦ ، وكان المدبر لحكم الامبراطورية المغولية في تلك الآونة توراكيناخاتون أرملة اوكتاي قا آن والوصية علي أكبر أبنائها كيوك [١] .

وعلي ذلك يمكن القول بأن سلطان سلاجقة الروم لم يكن وحده الذي دعي لبلاط الخان ، بل تم استدعاء أمراء البلاد التي تمتد من بلاد ماوراء النهر حتي البحر المتوسط. وربما قصدت توراكينا خاتون بذلك أن تضمن ولاءهم لها وأن يكونوا عاملا مساعدا في انتخاب ابنها كيوك خانا أعظم للمغول بمشاركتهم في القوريلتاي،وبالفعل عقد القوريلتاي عام ٦٤٤/ ١٢٤٦ وتم فيه اختيار كيوك خانا أعظم للمغول [٢] وشارك في هذا الاجتماع من غير أمراء المغول أمراء عديدون كان لهم أثر فعال في نجاح كيوك؛فمن سلاجقة الروم كان قليج ارسلان الرابع ، ومن الأرمن كندسطبل شقيق الملك هيثوم الأول،ومن بلاد الكرج داود الصغير ، وداود الكبير،ومن الشام أخو الملك الناصر صاحب حلب ، ومن بغداد فخر الدين قاضي القضاه،ومن بلاد ماوراء النهر مسعود بك،ومن خراسان الأمير ارغون أغا [٣] .

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن سلطان سلاجقة الروم لم يكن وحده الذي دعي لبلاط الخان ، كما أنه لم يكن هناك شك في أن هؤلاء الأمراء كان لهم دور كبير في اختيار كيوك خانا أعظم خاصة وأن أبناء جوجي (الابن الأكبر لجنكيز خان) قد اعتذروا عن حضور القوريلتاي [٤] .

عمل كيوك قا آن بعد اعتلائه السلطة علي زيادة نفوذه وبسط سلطانه علي سلاجقة الروم بآسيا الصغري ، فولي عليهم الأمير ايلجيكتاي عام ٦٤٥/ ١٢٤٧ وضم له من البلاد الموصل والشام والكرج ، وذهب إلي أبعد من ذلك بتدخله في عزل وتولية سلاطينهم ، فقلد

---

(١) زامباور : معجم الانساب ص ٣٦٠

د. أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية حـ ٢ ص ٤٧١

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٦

بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٨٦

حافظ حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ص ٢٣٦

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٦

(٤) د. أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية حـ ٢ ص ٤٧١

ركن الدين قليج ارسلان الرابع الذي حضر انتخابه خانا أعظم حكم سلاجقة الروم،وفي الوقت نفسه أصدر أمرا بعزل أخيه السلطان عز الدين كيكاوس الثاني عن الحكم،ولم يكتف بذلك بل أرسل مع ركن الدين واتابكه بهاء الدين الترجمان ألف فارس من المغول لتأييده في انتزاع السلطة من أخيه عز الدين[١] .

وحاول الوزير شمس الدين الاصفهاني وزير عز الدين أن يجنب الأخوين الصدام فقرر أن ينأي بعز الدين بعيدا عن الصراع ، وأن يلجأ به إلي إحدي القلاع الحصينة . لكن جلال الدين قرطاي اتابك عز الدين خشي من زيادة نفوذ المغول بتولية ركن الدين حكم سلاجقة الروم منفردا،فتخلص من الوزير شمس الدين بمساعدة المغول،واتفق مع بهاء الدين الترجمان اتابك ركن الدين علي تقسيم البلاد بين الأخوين[٢] ، فتكون قونية وآقسرا وانقرة وانطاكية ، وباقي الولايات الغربية لعز الدين بينما تكون قيسارية ، و سيواس ، وملطية وأرزنجان ، و أرزن الروم وغيرها من الولايات الشرقية لركن الدين ، كما أقطعا علاء الدين كيقباد الثاني الأخ الأصغر بعض الأملاك الخاصة وضربوا السكة باسم الثلاثة وكتبوا السلاطين الأعاظم عز وركن وعلاء[٣] .

يستفاد مما تقدم أن العلاقة بين سلاجقة الروم والمغول ساعدت علي ازدياد التوتر بين سلاطين سلاجقة الروم وانتشار الضعف في أرجاء دولتهم ، فانشطرت وحدتها بتقسيم أقاليمها بينهم ، وبذلك فقدت استقلالها ، ولم يعد بمقدور سلاطينها توجيه سياستها بل إن الأتابكة فضلا عن سيطرة المغول اصبحوا هم أهل الحل والعقد يولون السلاطين ويعزلون آخرين ، ويقسمون البلاد بينهم إذا نشب نزاع علي السلطة .

لم يستمر كيوك قا آن في حكم المغول سوي خمس سنوات حتي أدركته الوفاة عام ٦٤٩/ ١٢٥١ ، فتم اختيار منكوقا آن الابن الأكبر لتولوي خانا أعظم للمغول في نفس العام[٤] ،

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٧

(٢) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 272.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

النويري : نهاية الأرب (مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٨

CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 272.

(٤) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٨٧

زامباور : معجم الأنساب ص ٣٦٠

ولقد واكب منكوقاان سياسة سابقية في محاولة السيطرة علي سلاجقة الروم بآسيا الصغـــري، والتدخل في شئونهم ، فسرعان ما تواترت رسله في طلب عز الدين كيكاوس الثانـــي سلطان سلاجقة الروم إلي بلاطه عام ٦٥٢/ ١٢٥٤ ليكون في خدمته (١) .

ومن الجدير بالذكر أن هناك توترا في العلاقات بين السلطان عز الدين كيكـاوس الثاني والمغول منذ عام ٦٤٣/ ١٢٤٥ حين دُعي لبلاط الخان ولم يلب الدعوة ، بل أرسل أخـاه ركن الدين بدلا منه فاعتبر المغول ذلك عصيانا عليهم ، وبذلوا مساعيهم لتقويض سلطانـه وتقليص نفوذه فكان هذا الاستدعاء عام ٦٥٢ هـ لادخاله في طاعتهم .

لكن عز الدين حاول أن يستجيب هذه المرة لطلب الخان خشية الصراع مع المغـول في الوقت الذي تقلص فيه نفوذه بتقسيم بلاده بينه وبين أخويه ركن الدين وعلاء الديـن كما قلنا فتأهب للسفر ، وترك قونية في طريقه للخان ،وعندما اقترب من سيواس خشـي تدبير المغول عليه وتولية البلاد لأخيه ركن الدين في غيابه ، خاصة وأن ركن الدين كـان يحظي باهتمام المغول وتقديرهم . فعاد مسرعا إلي قونية وأرسل أخاه الأصغر علاء الديـن كيقباد الثاني إلي بلاط الخان ، متعللا بإنشغاله في حماية حدوده الغربية تجـاه أعدائـه (٢) كما فعل في المرة الأولي وكأن الأحداث تتكرر ، إلا أن علاء الدين توفي أثناء الطريـق قبل أن يصل إلي بلاط الخان (٣) .

عندئذ رأي السلطان عز الدين أن الفرصة قد سنحت للتخلص من أخيه ركن الديـن ليصفو له الحكم لاسيما بعد أن خلصه الموت من أخيه علاء الدين فدبر مؤامرة لاغتيالـه، لكن ركـن الدين تمكن من الهرب إلي قيسارية بمساعدة بعض أمرائه ونادي بنفسه سلطانـا علي سلاجقة الروم (٤) . وهنا ازداد التوتر بين الأخوين وأصبحت الحرب الأهلية وشيكـة الوقوع بينهما .

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٣

(٢) ابن العبري : المصـدر السابق ص ٢٦٤

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) جـ ٩ ص ١ تحقيق د. زبيدة عطا

النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٨

القلقشندي : صبح الأعشي جـ ٥ ص ٣٦٠

(٤) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 274.

أعد ركن الدين قواته بقيسارية وتقدم علي رأسها صوب قونية عاصمة سلاجقة الروم ومقر أخيه عز الدين وبالقرب منها التقي الأخوان ودار القتال بينهما وأسفر في النهاية عن هزيمة ركن الدين[1] ووقوعه في أسر أخيه فاعتقله عز الدين بقلعة الوبرلو Burghlu [2].

ولم يصب ابن العبري[3] حين ذكر أن القلعة التي اعتقل بها ركن الدين هي قلعة دوالوا* لوقوعها بمناطق نفوذ ركن الدين وبالتالي يكون إطلاق سراحه منها أمرا ميسوراً فيناوئ مرة أخري أخاه عز الدين .

بينما أصاب كاهن[4] حين ذكر أن القلعة التي اعتقل بها ركن الدين هي الوبرلو Burghlu لوقوعها علي الحدود الغربية لسلاجقة الروم ، وبالتالي يقل مؤيدو ركن الدين ويتقلص نفوذه في مناوءة أخيه عز الدين،وباعتقال ركن الدين صفت البلاد لعز الدين كيكاوس الثاني .

وفي تلك الأثناء اعتزم منكوقا آن مد حدود امبراطوريته شرقا وغربا ، فأرسل أخاه قوبيلاي قا آن لإخضاع ممالك الخطا والهند وغير ذلك من القلاع والحصون ، بينما كلف أخاه هولاكوخان بفتح غرب إيران والشام ومصر وبلاد سلاجقة الروم والأرمن[5] وأمره بالتوجه

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 274 .

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤

(٤) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 274 .

(٥) الهمزاني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٢٣٤

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY , P. 275 .

* دوالوا : تقع إلي الجنوب الغربي من قيسارية وإلي الشمال من ملنقوبية وإلي الشرق من قراحصار . وهي من المدن التي جدد السلطان علاء الدين كيقباد الأول أسوارها .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨ ، ١٨٣

إليها وزوده بما يحتاج من الجند والمؤن ، فجدّ هولاكو السير إلي هدفه واجتاز خراسان وأخضع قلاع الإسماعيلية (١) وتمكن من تأسيس دولة المغول بفارس عام ٦٥٤/ ١٢٥٦م (٢) والتي عرفت في التاريخ باسم دولة الإيلخانيين ويقال لحاكمها إيلخان وهو الذي يطيع القا آن طاعة تامة .

بدأ هولاكو بعد ذلك في إعداد قواته لفتح بغداد دار الخلافة العباسية وتقدم حتي بحر قزوين ثم اتجه إلي همدان ، وهناك وفد عليه القائد المغولي بايجونوين قادما من بلاد سلاجقة الروم فأنّبه هولاكو لأنه لم يحرز نجاحا كبيرا بتلك البلاد ورده ثانية إليها ، فعاد مسرعا ودخل آسيا الصغري (٣) ولم يعبأ به السلطان عز الدين كيكاوس الثاني ، وسرعان مانشب القتال بينهما بمكان يعرف بخان السلطان بين قونية وآقسرا وانتهي بهزيمة السلطان عز الدين وفراره إلي داخل بلاده بحثا عن مكان آمن يتحصن به ، بينما أطلق بايجونوين سراح أخيه ركن الدين قليج أرسلان الرابع وولاه بلاد سلاجقة الروم (٤) .

وهكذا كانت الحرب الأهلية بين الأخوين ركن الدين وعز الدين من العوامل التي ساعدت علي زيادة ضعف سلاجقة الروم . فلم يستطع عز الدين مقاومة الجيش المغولي بقيادة بايجونوين ، وفر منهزما من المعركة تاركا عاصمته قونية باحثا عن مكان أكثر أمنا في الوقت الذي إزداد فيه نفوذ المغول بآسيا الصغري فأطلق بايجونوين ركن الدين من أسره وولاه عرش سلاجقة الروم ، وبذلك تحكم المغول في مقدرات سلاجقة الروم بآسيا الصغري .

أدرك عز الدين آنئذ أن الحرب لن تعيد إليه أملاكه فانتهج سياسة التقارب مع هولاكوخان وأرسل إليه شاكيا ما اقترفه بايجونوين من أعمال ضده ومساندته لركن الدين

---

(١) كان لطائفة الإسماعيلية قلاع حصينه تبلغ الخمسين ، أشهرها وأمنعها ثلاثة : ألموت ، وميمون دز ، ولنبه سر . هامش ١ ص ٢٣٧ من كتاب جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ١

(٢) زامباور : معجم الأنساب ص ٣٦٢
استمرت تلك الدولة حتي عام ٧٤٤/ ١٣٤٤. أكد ذلك زامباور ص ٣٦٢، ود. أحمد السعيد سليمان . تاريخ الدول الاسلامية حـ ٢ ص ٤٨٠

(٣) الهمذاني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦١

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤
بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) حـ ٩ ص ١٠ تحقيق د. زبيدة عطا
الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٥٨
ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٣

في اعتلائه الحكم بمفرده . فأمر هولاكوخان أن يتقاسم الأخوان بلادهما فعاد عز الدين إلى حكم قونية ثانية [(١)] . وهذا دليل واضح على مدى سطوة وتحكم مغول فارس في سلاجقة الروم الذي أشرنا اليه آنفا .

وحاول عز الدين تقليص تلك السطوة وذلك التحكم من جانب المغول في دولته، فعمل فور عودته إلى قونية على تجنيد بعض القوات من التركمان والأكراد ، والعرب لمناوءة المغول إلا أن محاولته باءت بالفشل فقد كان بايجونوين لها بالمرصاد [(٢)] .

وفي تلك الآونة اقترب هولاكوخان من بغداد،وعلى الفور بدأت قواته في حصارها واحتاج هولاكوخان لجهود قائديه بايجونوين ، وجورماغون فأرسل في طلبهما من آسيا الصغرى فوفدا عليه وقدما له العون [(٣)] . ولم يستفد سلاجقة الروم من تلك الفرصة التي سنحت لهم فكان قمينا بعز الدين وركن الدين أن يتناسيا خصوماتهما وصراعهما من أجل السلطة ويوحدا جهودهما لدرء الخطر المغولي الذي استشرى في بلادهما،لكنهما تركا الفرصة تمر دون اغتنامها .

ويبدو واضحا أن كليهما كان يطمع في الاستيلاء على العرش بمفرده ، وكانا يتابعان أحداث بغداد باهتمام شديد ؛ فعز الدين كان يأمل في هزيمة هولاكوخان حتى ينقض على أخيه ركن الدين ويقوض نفوذه،بينما كان ركن الدين كله أمل في انتصار هولاكو حتى يؤيده ضد أخيه عز الدين .

وجاءت نتيجة الأحداث على عكس ما توقع عز الدين واستولى هولاكوخان على بغداد في التاسع من صفر عام ٦٥٦/ ١٢٥٨ م [(٤)] فخشي عز الدين على نفسه وبادر بتقديم التهاني لهولاكو بالفتح . والتقى به في تبريز بآذربيجان،وأعقبه ركن الدين ليقدم التهاني

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٦

(٢) ابن العبري : المصدر السابق ص ٢٦٦ ، ٢٦٧

(٣) الهمذاني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٢٨١

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧١

الهمذاني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٢٩١

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٩٤ حوادث ٦٥٦هـ

الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٦٠

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٥١ حوادث ٦٥٦هـ

أيضا [١] فاستقبلهما هولاكوخان بترحاب كبير وأقرّهما في حكم بلادهما عام ٦٥٧/١٢٥٨، وربما قصد هولاكو بذلك أن يسود الهدوء بآسيا الصغري في القوت الذي يزحف فيه بقواته إلي بلاد الشام للإستيلاء عليها · وبالفعل دخلت قواته بلاد الجزيرة في طريقها للشام وعبر هولاكو نهر الفرات وافتتح مدينة حلب في ذي الحجة عام ٦٥٧ هـ ، واذعنت له دمشق دون مقاومة [٣] .

وهكذا بسط هولاكو خان نفوذه علي بغداد وبعض بلاد الجزيرة والشام،وراودته الآمال عند ئذ في الزحف إلي مصر للقضاء علي آخر قوة إسلامية في الشرق تستطيع مناوءته ، لكن الأنباء تواترت إليه عن وفاة منكوقان خان المغول الأعظم بقراقورم Karakorum الواقعة شمال صحراء جوبي [٤]. فترك هولاكو قائده كيتوبوقانوين علي رأس عشرة آلاف فارس بالشام وتوجه إلي بلاد الخان لعله يحظي باختياره خانا أعظم للمغول .

---

(١) الهمداني: جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٢٠١

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٨

أورد زامباور في معجم الأنساب ص ٢١٨ · أن عز الدين كيكاوس الثاني حكم حتي عام ٦٥٥/ ١٢٥٧ فر بعدها إلي بلاد القفجاق · بينما أكدت المصادر التاريخية المختلفة كابن العبري في تاريخ مختصر الدول ص ٢٧٨ ، وبيبرس الدوادار في زبدة الفكرة (مخطوط) جـ ٩ ص ٦٣، والنويري في نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٨ ، ٣٩ ، وابن خلدون في العبر جـ ٥ ص ١٧٤· أن عز الدين كان يحكم مشاركا لأخيه ركن الدين قليج ارسلان الرابع عام ٦٥٧ / ١٢٥٨ ، حتي نشب الخلاف بينهما عام ٦٥٩/١٢٦١ ، فترك عز الدين قونية علي أثر هزيمته من أخيه إلي العلايا ومنها إلي القسطنطينية ثم الي بلاد القفجاق ، وظل بها حتي توفي عام ٦٧٧ /١٢٧٨· واعتمدنا في ذلك علي المصادر التاريخية خاصة وأن بعضها كان معاصرا للأحداث كابن العبري ·

(٣) الهمداني : جامع التواريخ · المجلد الثاني جـ ١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧·

(٤) توفي منكو قاآن عام ٦٥٨/ ١٢٦٠ أورد ذلك كل من :
بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٨٨
فامبري : تاريخ بخاري ص ١٩٠
د· أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية حـ ٢ ص ٤٧٢

وفي أثناء غيابه منيت قواته بهزيمة ساحقة في معركة عين جالوت الواقعة بين بيسان ونابلس من أرض فلسطين في الخامس والعشرين من رمضان عام ٦٥٨/ ١٢٥٩ على أيدي المماليك بقيادة سيف الدين قطز وقائده بيبرس ، وراح قائده كيتوبوقا ضحية هذه المعركة (١) .

وما من شك في أن تلك المعركة كشفت بوضوح عن تحول الجيوش الإسلامية من الدفاع إلي الهجوم في صراعهم مع المغول ، كما أنها وضعت حدا لصلف وغرور الجيوش المغولية ، فقد وجُدت القوة التي تمكنت من هزيمتهم وأوقفت زحفهم ، فضلا عن ذلك ، فعت من الروح المعنوية لدي سلاجقة الروم فتعانقت أمالهم وآمال المماليك لطرد هؤلاء المغول من البلاد .

وحاول مغول فارس تعويض هزيمتهم الساحقة بعين جالوت ، فتلقفوا نبأ مصرع سيف الدين قطز في شهر ذي القعدة من عام ٦٥٨ (٢) هـ بفرحه غامرة ، وأعدوا قواتهم وزحفوا بها صوب حلب فدخلوها ثم واكبوا سيرهم حتي حمص ، فتضافرت جهود صاحبها الملك الأشرف وحسام الدين الجوكاندار (٣) صاحب حماه وكرا بقواتهما علي الأمير بايدر قائد المغول فهزماه هزيمة ساحقة (٤) وحصدوا قواته حصدا علي حد قول الذهبي في المحرم من عام ٦٥٩ هـ (٥) .

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٠
الهمذاني: جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٣١٣ - ٣١٦
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٢٠٥
الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٦٣
د. عصام الدين عبد الرءوف بلاد الجزيرة ص ٢١٠

(٢) أبو الفدا : المختصر حـ ٣ ص ٢٠٧

(٣) الجوكاندار : لقب يطلق علي حامل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة ، ويتركب من لفظين فارسيين جوكان وهي المحجن الذي تضرب به الكرة ، ودار بمعني ممسك فيكون المعني ممسك الجوكان . القلقشندي . صبح الأعشي حـ ٥ ص ٤٥٨

(٤) ابن ابي الفضائل : النهج السديد ص ٧٥

(٥) الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٦٥

وهكذا ازدادت آمال المسلمين في طرد المغول من بلادهم ٠

عاد هولاكوخان من العاصمة قراقورم إلي مملكته بفارس دون أن يحقق غرضه في الوصول إلي العرش ، فالمنافسة كانت علي أشدها بين أبناء بيت جنكيزخان مما أدي إلي تعدد القاآنات. فنري قادة الصين يختارون قوبيلاي قا آن خانا أعظم للمغول فاستقر في خان بالبغ (بكين الحالية) واتخذها عاصمة له ، بينما اختار قوريلتاي قراقورم اريق بوقا أخاكل من منكوقا آن وقوبيلاي قا آن خانا أعظم أيضا،فضلا عن منافس ثالث هوقايدو حفيد اوكتاي الذي نال ثقة وتأييد قبائل اوكتاي وجغتاي[١]. وبالتالي عاد هولاكو صفر اليدين تاركا معركة العرش ليستقبل أنباء أكثر سوءا عن الهزيمة الساحقة لقواته في معركتي عين جالوت ٦٥٨ هـ ، وحمص ٦٥٩ هـ ٠ ومن هنا أخذ يعمل منذ عودته علي توطيد نفوذه بمملكته فأرسل ابنه يشموت لافتتاح ماردين[٢]، كما استولت قواته علي الموصل عام ٦٦٠/٦٦٢[٣]. وبذلك ازداد نفوذ مغول فارس ببلاد الجزيرة،وحاول هولاكوخان الحد من النفوذ السياسي لابن عمه بركة خان مغول القفجاق فدخل معه في صراع علي مناطق الحدود فيما بينهما[٤] وإبان ذلك وردت الأنباء بانتهاء مشكلة العرش وانتصار قوبيلاي قا آن علي خصومه ومناوئيه واعتلائه عرش المغول،فاصدر قوبيلاي قا آن فرمانا بتقليد هولاكوخان حكم البلاد التي تمتد من ضفاف جيحون حتي ديار مصر والشام[٥].

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨١

بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١٨٦ ، ١٨٧

فامبري : تاريخ بخاري ص ١٩٠ ـ ١٩٧

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٠

الهمداني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٣٢٥

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤

الهمداني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ١ ص ٣٣٠

الذهبي : دول الاسلام حـ ٢ ص ١٦٦

(٤) HOWORTH , History of the MONGOLS , PART. 11, p. 124.

(٥) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ١ ص ٣٣٦

عندئذ قسم هولاكوخان مملكته علي أبنائه وأمرائه؛ فولي ابنيه آباقا علي البلاد التي تمتد من العراق حتي جيحون ، ويشموت علي أران وآذربيجان ، كما ولي الأمير توداون علي دياربكر وربيعة حتي شاطيء الفرات، وأخيرا ولي معين الدين سليمان البرواناه علي بلاد سلاجقة الروم (١) .

ويستفاد من ذلك أن انتشار مغول فارس ببلاد الجزيرة وآذربيجان ، وآسيا الصغري كان بمثابة الحصار الذى ضرب حول سلاجقة الروم، فضلا عن تحكم البرواناه في مقدراتهم ، وكان لزاما عليهم لضرب هذا الحصار الذي أحكم حولهم البحث عن حليف قوي حتي لاينفرد بهم المغول ، ويستأصلون شأفتهم ومن الطبيعي أن يكون هذا الحليف هو المماليك الذين سحقوا الجيوش المغولية بعين جالوت عام ٦٥٨ هـ .

و لقد تابع المماليك بمصر الأحداث بآسيا الصغري باهتمام كبير فتلقفوا الأنباء عن توتر العلاقات بين هولاكوخان المغول بفارس ، وعز الدين كيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم بشغف بالغ حتي يتسني لهم الدخول إلي آسيا الصغري وزيادة نفوذهم بها لتكون عمقا استراتيجيا بالنسبة لهم في صراعهم مع المغول ، فضلا عن تأمين طريقهم إلي بلاد القفجاق وطنهم الأم .

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة قد توترت بين هولاكو و عز الدين عندما أرسل هولاكو في طلب شمس الدين يوتاش * نائب السلطان عز الدين للحضور إلي بلاطه بتبريز عام ٦٥٩/ ١٢٦١ (٢). وربما كان هولاكو يقصد بذلك تأكيد سيادته علي سلاجقة الروم أو محاولة تأليب يوتاش علي سيده عز الدين للتخلص منه حتي يصفو الحكم لأخيه ركن الدين قليج ارسلان الرابع ، ونائبة البرواناه، لما يتمتعان به من ثقة وتأييد لدي هولاكوخان .

استجاب عز الدين لرسل هولاكو ووجه معهم نائبه يوتاش ، وعندما اقتربوا من مدينة أرزنجان، وافق وصولهم إليها احتفال بعض سكانها من المسيحيين بيوم الغطاس (٣)، فانكسر

---

(١) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ١ ص ٣٣٨

(٢) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) جـ ٩ ص ٦٠ تحقيق د. زبيدة عطا

(٣) النويري : نهاية الأرب مخطوط جـ ٢٥ ورقة ٣٩

* يوتاش : أسماه اليونيني (شمس الدين ارتاش) في كتابه ذيل مرآة الزمان جـ٢ ص ١١٤

يوتاش عليهم ذلك ، وحاول منعهم من تأدية هذا الاحتفال ، لكن رسل هولاكوخان اعترضوا عليه قائلين إن :«هذه بلاد السلطان ركن الدين فلا تتحدث إلا في بلاد مخدومك عز الدين»[1]. وتركوا حرية الاحتفال للجاثليق* مرحسيا وأتباعه في مقابل مبلغ من المال يؤدونه لهم وفق ما كانوا يتبعونه أيام السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني[2] .

ومن الواضح أن ماقام به رسل هولاكو مع هؤلاء المسيحيين لم يكن تسامحا منهم بقدر ماكان تأليبا لهم وإثارة لحفيظتهم علي السلطان عز الدين وتأكيدا لانقسام دولة سلاجقة الروم إلي قسمين ، لكل عاداته وتقاليده الخاصة بما يؤكد افتقاد الاستقلال إمعانا في ضعف الدولة ·

وعندئذ اختلف يوتاش مع رسل هولاكو وأظهر لهم عدم رضاه عن عملهم،وعاد مسرعا إلي السلطان عز الدين حاثا إياه علي الخروج علي هولاكو ، ومزيناله الاستيلاء علي بلاد أخيه ركن الدين[3] قبل أن ينفرد بالحكم دونه · وعلي الفور أعدّ عز الدين جيشه وتقدم به حتي مدينة توقات،وكانت اقطاعا للبرواناه فحاصرها واستولي علي معظم البلاد التي في حوزة أخيه ركن الدين[4] .

---

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط)جـ ٩ ص ٦١ تحقيق د· زبيدة عطا

(٢) النويري : نهاية الأرب (مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٩

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط)جـ ٩ ص ٦١ تحقيق د· زبيدة عطا
النويري : نهاية الأرب (مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٩ ·

(٤) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط)جـ ٩ ص ٦٢
النويري : نهاية الأرب (مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٩

* الجاثليق : ذكر القلقشندي أن الجاثليق هو صاحب الصلاة عند المسيحيين · صبح الأعشي جـ ٥ ص ٤٧٤،وأضاف اليونيني : أن مرحسيا سركيس قسيس له أثرة عند آباقا ·
ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ١١٢

ولم يكن هذا بطبيعة الحال في صالح البرواناه الذي يسعي للاستيلاء علي كل بلاد سلاجقة الروم ، فهرع وبصحبته ركن الدين إلي هولاكو طالبين نجدته فأمدهما بما احتاجا إليه من قوات وعادا إلي آسيا الصغري[١]. وبذلك أصبحت الحرب وشيكة الوقوع بين الأخوين مرة ثانية ، ولكي يقوي عز الدين من موقفه السياسي والعسكري أرسل إلي الظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر يطلب نجدته[٢]. وهنا تلقف بيبرس تلك الفرصة ليزيد من نفوذه بآسيا الصغري فيستفيد من تلك البلاد كعمق استراتيجي في صراعه مع المغول كما قلنا ، فضلا عن سهولة الاتصال ببلاد القفجاق . فأعد بيبرس جيشا من ثلاثمائة فارس بقيادة الأمير ناصر الدين أغلمش السلاح دار الصالحي ليكون علي أهبة الاستعداد للتحرك إلي آسيا الصغري[٣] .

وفي تلك الأثناء نشب القتال بين قوات عز الدين كيكاوس الثاني وقوات أخيه ركن الدين قليج ارسلان الرابع في مكان يعرف بوزداغ (جبل النجم) وأسفر عن هزيمة ركن الدين وحلفائه المغول ، فعادوا إلي أزرنجان طالبين نجدة هولاكو مرة أخري[٤] ، بينما أرسل كيكاوس الثاني إلي الظاهر بيبرس يعرفه بانتصاره علي أخيه وحلفائه ، وأنه لم يكن بحاجة ماسة إلي المساعدة العسكرية التي أعدها الظاهر بيبرس لنجدته[٥]. وربما قصد

---

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦٢
ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٤

(٢) ابن واصل : تاريخ الواصلين (مخطوط) حـ ٢ ورقة ١٢٧٥
المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٦٩

(٣) ابن واصل : تاريخ الوصلين (مخطوط) حـ ٢ ورقة ١٢٧٥
المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٧٠

(٤) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦٣ بحث لم ينشر تحقيق د. زبيدة عطا
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩
ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٤

(٥) المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٧٠

عز الدين بذلك حماية بلاده من سيطرة المماليك عليها وبذلك لم يتحقق أمل بيبرس في دخول قواته آسيا الصغري للاستفادة منها كعمق استراتيجي هام في صراعه مع المغول ٠

لم يهتم عز الدين بعد انتصاره علي أخيه بتأمين الطرق المؤدية إلي عاصمته،فاستغل ركن الدين تلك الفرصة بعد أن اشتد ساعده بوصول الإمدادات العسكرية من هولاكو، وتقدم صوب قونية وحاصرها وتمكن في النهاية من الاستيلاء عليها [١]؛ فغادرها عز الدين إلي العلايا علي الساحل الجنوبي لآسيا الصغري [٢]؛ ثم اتجه بعد ذلك إلي القسطنطينية حيث التقي بالامبراطور ميخائيل باليولوجس الذي أحسن استقباله ومن معه من الأمراء [٣]، وظل عز الدين يحظي باهتمام الامبراطور البيزنطي حتي عام ٦٦٢/ ١٢٦٤ عندما ارتاب باليولوجس في سلوكه علي إثر اتهامه بالتآمر علي حياته فقبض عليه وأودعه السجن [٤]؛ وظل في حبسه حتي عام ٦٦٨/ ١٢٦٩ عندما أرسل منكوتيمور بن طغان خان مغول القفجاق جيشا لغزو القسطنطينية فأطلق سراحه واصطحبه الجيش في عودته إلي بلاد القفجاق [٥]؛ وظل مقيما بها

---

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة(مخطوط)جـ ٩ ص ٦٣ بحث لم ينشر تحقيق د٠ زبيدة عطا

CAHEN , pre-ottoMAN TURKEY , p. 279.

(٢) المقريزي : السلوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٠٨

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة(مخطوط)حـ ٩ ص ٦٣ بحث لم ينشر ٠ تحقيق د٠ زبدة عطا ٠

النويري : نهاية الأرب(مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٩

أبو الفدا : المختصر حـ ٣ ص ٢١٨

ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٤

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 279.

(٤) النويري : نهاية الأرب(مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٩

أبو الفدا : المختصر حـ ٣ ص ٢١٨

ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٤ ، ١٧٥

(٥) النويري : نهاية الأرب(مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٩

أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ٦

ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ١١٣

ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٥

حتي وفاته عام ٦٧٧/ ١٢٧٨ (١) .

صفت بلاد سلاجقة الروم لركن الدين قليج ارسلان الرابع عقب انتصاره علي أخيه عز الدين كيكاوس الثاني واستيلائه علي عاصمته قونية بفضل مساعدة هولاكوخان وجهود البرواناه ، إلا أنه لم يهنأ كثيرا بالحكم فلم يلبث أن دبر أمراء المغول بآسيا الصغري وعميلهم البرواناه مؤامرة لاغتياله ، وبالفعل تم قتله عام ٦٦٤/ ١٢٦٥ بالقرب من مدينة آقصرا بتهمة مراسلة الظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر لتسليمة البلاد (٢) وأقيم من بعده في حكم سلاجقة الروم ابنه غياث الدين كيخسرو الثالث الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره تحت وصاية البرواناه (٣) وبذلك أطلقت يد المغول بآسيا الصغري ، لكن المصالح تضاربت بينهم وبين البرواناه ، فالمغول يعملون علي بسط سلطانهم علي سلاجقة الروم،في الوقت الذي يحاول فيه البرواناه تحقيق مطامعه الشخصية واستئثاره بالحكم ، ولتحقيق ذلك أوقع البرواناه الفتنه بين آباقاخان وبعض أمرائه بآسيا الصغري ونجح في تأليب آباقا علي أخيه آجاي فاستدعاه إليه (٤) ليحول بينه وبين ازدياد نفوذه بتلك البلاد حتي لايطمع في الاستقلال بها،وفي الوقت نفسه قام البرواناه بمراسله الظاهر بيبرس حاثا إياه علي التوجه إلي آسيا الصغري لتسليم بلاد سلاجقة الروم إليه (٥) .

---

(١) النويري : نهاية الأرب (مخطوط)جـ ٥ ورقة ٣٩
أبو الفدا : المختصر جـ ٤ ص ١١

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٢ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ حوادث ٦٦٦ هـ
الأقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار : نصوص منشورة بكتاب د. محمد جواد مشكور ص ٤١٨.
النويري : نهاية الأرب (مخطوط)جـ ٢٥ ورقة ٣٩ .
أبو الفدا : المختصر جـ ٤ ص ٥ حوادث ٦٦٦هـ .

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٢ ص ٤٠٦ حوادث ٦٦٦هـ .
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ٢٥ ورقة ٣٩ .
أبو الفدا : المختصر جـ ٤ ص ٥ حوادث ٦٦٦هـ.
القزويني : تاريخ كزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٥.

(٤) ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٢٧

(٥) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٣٤
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٢٦

لكن أباقاخان كان علي علم بالأعيب البرواناه فعمل علي تشديد قبضته علي آسيا الصغري لما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية،ويتجلي ذلك في إرسالة الأمير توقونوين مع بعض خاصته من الفرسان لضبط أموال سلاجقة الروم ، كما عمل علي تقويض نفوذ البرواناه وتقليم أظافره فأصدر إليه أوامره بأن لايمارس سلطانه في الحكم بآسيا الصغري إلا بحضور الأمير توقونوين (١)، ولم يكتف بذلك بل جدّ في استدعائه إليه (٢) .

ويستفاد من ذلك أن آباقاخان حاول إحكام سيطرته علي بلاد سلاجقة الروم وربطها بالإدارة المركزية لدولة الإيلخانيين بتبريز .

وفي عام ٦٧٤/ ١٢٧٥ توجه البرواناه إلي تبريز تنفيذا لأمر آباقاخان فاستغل أمراء سلاجقة الروم كضياء الدين بن الخطير ، وسنان الدين بن طرنطاي ، وشرف الدين بن الخطير ، ومهذب الدين بن البرواناه ، تلك الفرصة ، وجدّوا في استدعاء بيبرس إلي آسيا الصغري (٣)، بعد اتفاقهم مع غياث الدين كيسخرو الثالث سلطان سلاجقة الروم (٤) ، أملا في التخلص من نفوذ مغول فارس وسطوة البرواناه معا .

ومن الواضح أن تأييد كيخسرو الثالث لهؤلاء الأمراء يكشف لنا عن موقفه إزاء مغول فارس ، ورغبته في القضاء علي نفوذهم المتزايد ببلاده ، ويبدو أن بيبرس سلطان المماليك بمصر كان مستعدا لتحقيق تلك الرغبة فاقتنص الفرصة التي واتته .

وتقدم بقواته من القاهرة في العشرين من رمضان عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ فبلغ صحراء آبلستين بآسيا الصغري في شهر ذي القعدة من نفس العام (٥) ، والتقي بمغول فارس وعلي رأسهم من الأمراء توقونوين ، وتوداون ، واورقتو (٦). ودار قتال عنيف بين الطرفين اسفر عن

---

(١) ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٢٧

(٢) العيني : عقد الجمان مخطوط ورقة ٥٩٨ حوادث ٦٧٤هـ

(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٦١
ابن أيبك : الدرة الذكية ص ١٩٢ حوادث ٦٧٥هـ
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٤٩

(٤) ابن أيبك : الدرة الذكية ص ١٩٣
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٤٩

(٥) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٥٨
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٦٢
ابن أيبك : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية ص ١٩٨

(٦) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٦٢

انتصار بيبرس انتصارا ساحقا [١] ، تقدم علي أثره داخل آسيا الصغري حتي مدينة قيسارية فقوبل بترحاب كبير تَوّج بالجلوس علي عرش سلاجقة الروم بها [٢]،وخطب له علي منابرهاوضربت السكة باسمة في البلاد [٣] . وبذلك حقق بيبرس أمله الذي طال انتظاره بدخوله آسيا الصغري والاستيلاء عليها للاستفادة منها اقتصاديا وعسكريا ثم عاد إلي بلاده بعد إحرازه هذا النجاح .

وما من شك في أن تلك الغزوة زادت من نفوذ المماليك بآسيا الصغري في الوقت الذي أضعفت فيه من الروح المعنوية لدي مغول فارس،كما كشفت عن مدي الضعف الذي انتاب دولة سلاجقة الروم بعد تعرضها للغزو المغولي منذ عام ٦٤١/ ١٢٤٣.

تواترت أنباء الهزيمة لآباقاخان فترك عاصمته تبريز واتجه إلي آسيا الصغري [٤]، وماأن وصل إلي ميدان المعركة بآبلستين حتي وقع بصره علي أشلاء جنوده من القتلي فثارت ثائرته،واشتد غضبه ولم يتورع عن استخدام العنف تجاه سلاجقة الروم والبرواناه معا، وأمر بنهب بلادهم والاستيلاء علي بعض قلاعها [٥] ، كما أصدر أمره بقتل البرواناه ثم عهد بحكم بلاد سلاجقة الروم للأمير قونكور تاي وأوصاه بالمحافظة عليها وحمايتها من الأعداء [٦].

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٧
ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٦١
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢
ابن حبيب : درة الأسلاك في دولة الأتراك (مخطوط)حـ ١ ص ١٥٦

(٢) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٦٧
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٤

(٣) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ص ٤٦٧
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢
اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١٨١ حوادث ٦٧٥هـ

(٤) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢

(٥) ابن ابي الفضائل : النهج السديد ص ٢٧٢ ، ٢٧٣

(٦) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٤

وبمرور الوقت لم يبد آباقاخان ارتياحه لسياسة العنف التي انتهجها مع سلاجقة الروم عقب هزيمة آبلستين،فعمل علي كسب ودهم واستمالتهم إليه،ويؤيد ذلك إيفاده الخواجة[(١)] شمس الدين الجويني في السابع عشر من ربيع الثاني عام ٦٧٦/ ١٢٧٧ لإدارة بلادهم . فسار شمس الدين في الناس سيرة حسنة ،وأعاد العمران إلي بعض البلاد التي أصابها التدمير من جراء الحروب ، وضرب بشدة علي أيدي العصاة والمتمردين فقضي بمساعدة الأميرين كهور كاي نوين،وأُرقسون نوين علي أحد العصاه المدعو قهرمان والذي كان كثيرا مايثير القلق بقطعه الطرق ، وبذلك أعاد شمس الدين الأمن إلي نصابه بتلك البلاد[(٢)] .

وما من شك في أن آباقاخان قد استفاد في تلك الآونة من علاقاته الودية مع سلاجقة الروم بآسيا الصغري،واستغل فرصة الهدوء التي سادت حدوده الغربية،وانطلق إلي خراسان لدرء الأخطار المغولية التي هددت حدوده الشرقية،ويؤكد ذلك الهمداني في كتابه جامع التواريخ حين ذكر أن آباقاخان ترك عاصمته تبريز في غرة المحرم عام ٦٧٧/ ١٢٧٨ وتوجه إلي خراسان[(٣)]. وفي الثالث من ربيع الأول عام ٦٧٨/ ١٢٧٩ أرسل آباقاخان الأمير ارغون لاخضاع التكودريين[(٤)] الذين ازداد نفوذهم وهاجموا بلاد فارس عام ٦٧٧ هـ،فتعقبهم ارغون

---

(١) الخواجة : كلمة فارسية بمعني السيد أو المعلم أو الحكيم أو الشيخ ، وعند نطق الكلمة لاتلفظ الواو فيكون النطق خاجة . محمد موسي هنداوي : المعجم في اللغة الفارسية ص ١٨٤ مادة خواجة .

(٢) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٥

(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٧٢

(٤) ينسب التكودريون إلي جغتاي بن جنكيز خان . ولقد ازداد ت [illegible]وكتهم وهددوا دولة آباقاخان بالاتفاق مع الأمير بوراق أحد الأمراء الجغتائيين أيضا عام ٦٦٨/ ١٢٦٩ . ومن الجدير بالذكر أن بوراق هذا كان يحكم في بلاد ماوراء النهر ، إلا أن آباقا خان تمكن من القضاء علي هذا التهديد ثم عاد تهديد التكودرين إلي بلاد فارس مرة ثانية عام ٦٧٧ / ١٢٧٧٨ فتعقبتهم جيوش آبا قاخان وقضت علي نفوذهم .

ولمزيد من التفاصيل يراجع .

الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٠ ــ ٧٢ ،

فامبري : تاريخ بخاري ص ١٩٤

حتي سجستان ثم عاد ومعه أولجاي بوقا الابن الأكبر لمباركشاه[(١)] ، وبقية عشيرته ، وبذلك قضي أرغون علي نفوذهم ، ثلم لم يلبث أن قصد آباقاخان بنفسه مدينة هراة وتخلص من مناوئيه وعاذ بعد ذلك إلي عاصمته تبريز[(٢)] .

ومن هنا تتضح أهمية العلاقة بين مغول فارس وسلاجقة الروم ، فكانت مرحلة الهدوء التي سادت آسيا الصغري في تلك الآونة،بمثابة الانطلاقة التي ساعدت آباقاخان علي تأمين حدوده الشرقية من خطر المغول المتزايد ٠

وجه آباقاخان بعد ذلك جهودة لقتال المماليك ببلاد الشام بعد أن تكرر هجومهم علي آسيا الصغري[(٣)] ، وربما قصد آباقاخان بذلك عدم اتفاق سلاجقة الروم والمماليك عليه حتي لاتتكرر مأساة آبلستين،فأعد آباقاخان قواته وقدم عليها أخاه الأمير منكو تيمور وأرسلها تجاه الشام[(٤)] ، بينما اتخذ لنفسه معسكرا بالقرب من مدينة الموصل[(٥)] ، ليرقب الأحداث في انتظار نتائج المعركة ٠

وفي الرابع عشر من رجب عام ٦٨٠/ ١٢٨٢ التقي منكوتيمور بالقوات المملوكية وعلي رأسها السلطان المنصور سيف الدين قلاوون بالقرب من مدينه حمص[(٦)] ، ودار القتال

---

(١) كان مباركشاه أحد أمراء جغتاي الذي تولي حكم الجغتائيين في بلاد ماوراء النهر بعد الأمير آلغو عام ٦٦٤/ ١٢٦٦ ثم خلفه في حكم هذه الأسرة في نفس العام الأمير بوراق ٠ يراجع : الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٨ ،وبارتولد تاريخ الترك ص ١٨٨ ، وفامبري : تاريخ بخاري ص ١٩٢ ،ود٠ أحمد السعيد سليمان تاريخ الدول الإسلامية حـ ١٢ ص ٥٠٨

(٢) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٧٢

(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٨٢

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ١٤ حوادث ٦٨٠هـ

(٥) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٨٣

(٦) أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ١٥٠
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٣٢٧ حوادث ٦٨٠هـ

بينهما وأسفر في النهاية عن هزيمة ساحقة للمغول عاد علي أثرها آبا قاخان إلي بغداد ومنهـا إلي همدان (١) .

وهكذا أضاف المماليك نصرا آخرا إلي انتصاراتهم السابقة علي المغول لتظل يدهـم الطولي في ذلك الصراع المستمر بينهما · وفي العشرين من ذي الحجة من نفس العام أي عـام ٦٨٠هـ توفي آباقاخان في همدان (٢) ، وخلفه في حكم الإيلخانيين الأمير تكودار بـن هولاكوخان الذي تسمي بعد إسلامه بالسلطان أحمد (٣) .

حظيت بلاد سلاجقة الروم باهتمام بالغ من جانب السلطان المغولي أحمد تكودار خشـية أن يتخذها كل من الأميرين قنقور تاي نائبه بتلك البلاد وارغون بن آباقاخان مقـرا لتدبير المؤمرات ضده لإقصائه عن الحكم ، ومن الجدير بالذكر أن الأمير ارغون بـن آباقاخان كان يطمع في عرش أبيه بعد وفاته في ذي الحجة من عام ٦٨٠هـ ، لكن أحمـد استولي عليه ، ومن هنا توطدت أواصر الصداقة بين الأمير ارغون وعمه الأمير قونقورتـاي حاكم بلاد سلاجقة الروم للتخلص من السلطان أحمد (٤) .

لذلك عمل السلطان أحمد علي ضرب هذه الصداقة ، والقضاء علي تلك المؤامرة فشمـل قونقورتاي برعايته،وأمده في الرابع من ربيع الثاني عام ٦٨١/ ١٢٨٢ بجيش عظيم للمحافظـة علي بلاد سلاجقة الروم ، وزوجه من توقيتي خاتون إحدي محظيات هولاكوخان (٥) كما استدعـاه لحضور القوريلتاي الذي عقد بآلاتاغ في صيف ٦٨١هـ .وفي تلك الآونة أرسل السلطـان أحمد لآرغون يحثه علي حضور القوريلتاي أيضا (٦) وربما كان أحمد يقصد بذلك التخلـص

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٩
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٨٥
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ص ٣٣٥

(٢) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٨٥
أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ١٦

(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٨٦
ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٣٣٥

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٩٣

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٣٢ حـ ٢ ص ٩٧

(٦) الهمداني : المصدر السابق مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٠١

منهما بالقاء القبض عليهما بعد انعقاد المجلس .

لكن آرغون يبدو أنه أدرك نوايا السلطان أحمد ، فلم يحضر القوريلتاي الذي عقد بالاتاغ عام ٦٨١هـ بينما حضره الأمير قونقورتاي [١]. وهنا تأكد أحمد من غدر ابن أخيه آرغون ففوض أمر القضاء عليه وعلي قونقورتاي للأمير عليناق صهر السلطان أحمد،وفي السابع والعشرين من شوال عام ٦٨٢/ ١٢٨٤ تمكن عليناق من القضاء علي قونقورتاي وبذلك تخلص السلطان أحمد من منافس له [٢].

وإذا كان السلطان أحمد قد تنفس الصعداء بقتل قونقورتاي ، فإن بلاد سلاجقة الروم قد تخلصت علي حد قول ابن العبري من طاغية كان سفاكا للدماء ، قاتلا للرجال سابيا للنساء ، بائعا للأحرار [٣] . ومن ناحية أخري اشتدت وطأة القتال بين عليناق والأمير آرغون،وانتهي القتال بينهما بعقد الصلح في الثالث عشر من ربيع الثاني عام ٦٨٣/ ١٢٨٤ بين الأمير آرغون والسلطان أحمد [٤] إلا أنه لم يستمر طويلا فسرعان ماتخلص آرغون من عمه أحمد بقتله في السادس والعشرين من جمادي الأولي من نفس العام أي ٦٨٣هـ [٥]. اعتلي ارغون خان بن آباقاخان عرش الإيلخانيين بفارس في السابع والعشرين من جمادي الأولي عام ٦٨٣/ ١٢٨٤ خلفا لعمه السلطان أحمد تكودار بن هولاكوخان [٦] ، وعلي الفور بدأ في تنظيم أمور مملكته ، وأظهر اهتماما خاصا ببلاد سلاجقة الروم ، ففضلا عن كونها مصدرا اقتصاديا وعمقا استراتيجيا هاما بالنسبة له،كانت مقرا لتدبير المؤامرات ضد الايلخانيين وخير مثل علي ذلك البرواناه وقونقورتاي .

---

(١) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٠١

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٠٢

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٧

(٤) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١١٢

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٨
الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٢١
أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ١٧

(٦) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٢٧
زامباور : معجم الأنساب ص ٣٦٢

ولقد استفاد ارغون من تجربته السابقة عندما اشترك في تدبير مؤامرة سياسية مع الأمير قونقورتاي حاكم بلاد سلاجقة الروم ضد عمه السلطان أحمد ، لذلك خشي ارغون خان مايدبر ضده في تلك البلاد . ومن هنا أرسل الأميرين هولاجو ، وكَيخاتو عام ٦٨٣هـ ، لإدارة بلاد سلاجقة الروم معا [١] ، وربما قصد ارغون بإرساله الأميرين أن يكون كل منهما رقيبا علي الآخر ، كما قام بقتل السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث بن السلطان ركن الدين قليج ارسلان الرابع [٢] . وأقام في حكم سلاجقة الروم غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني حتي لاتتفق كلمة غياث الدين كيخسرو الثالث والاميرين هولاجو وكيخاتو عليه .

ولعل ما أقدم عليه ارغون خان من قتله للسلطان كيخسرو الثالث يكشف لنا بوضوح عن مدي الضعف الذي استشري في دولة سلاجقة الروم حتي أصبح الحل والعقد بيد خانات مغول فارس وأمرائهم ، لذا لانكون مبالغين إذا قلنا إنه لم يبق لسلاطين سلاجقة الروم من السلطنة إلا اسمها .

لم يكتف ارغون خان بما قام به من تغيير الحكام والسلاطين في دولة سلاجقة الروم بل كان يتابع أحوالها بصفة مستمرة، ويؤيد ذلك ما أورده الهمداني في كتابه جامع التواريخ عن اللقاء الذي تم بين ارغون وقطب الدين الشيرازي قاضي قضاة سيواس عام ٦٨٩/ ١٢٩٠ . ففي هذا اللقاء عرض الشيرازي علي ارغون«صورة بحر المغرب والخلجان وسواحلها المشتملة علي كثير من الولايات الغربية والشمالية،فاعجب الملك أيما اعجاب بمحادثته ، إذ كان يشرح أحوال ولايات الروم ، وفي أثناء ذلك وقع نظر الملك علي موضع عمورية الداخلة في الروم فأشار علي مولانا بأن يصفها له» [٣] .

ونستشف مما أورده الهمداني في هذا اللقاء مدي اهتمام ارغون خان ببلاد سلاجقة الروم والوقوف علي أحوالها وتحصيناتها ، ورغبته الشديدة في معرفة أخبارها ويبدو أن الشيرازي كان مدركا لرغبة ارغون فأحضر معه صورة لتلك البلاد وربما قام برسمها،فضلا

---

(١) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٢٨

القزويني : تاريخ كَزيده مخطوط ورقة ٢٧٥

(٢) أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ١٧ حوادث ٦٨٢هـ

القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٦٢

(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٥٦ ، ١٥٧

عن استعداده الذهني للحديث عن أي من بلدانها . كما يؤكد هذا الاهتمام من جانب ارغون استقباله في الثالث والعشرين من رمضان من نفس العام ٦٨٩هـ للأمير آقبوقا القادم من تلك البلاد [١]، ومن الواضح أن هذا الأمير (آقبوقا) قد أتي لأرغون خان محملا بالمعلومات عن سلاجقة الروم وأحوال بلادهم . ومن الجدير بالذكر أن آقبوقا هذا كان قد أرسل من قبل في أثر قونقورتاي أثناء حكمه بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان أحمد تكودار ليكون عيناً للسلطان عليه ، لذا لم يكن من المستبعد أن يكون هذا الأمير في عهد آرغون خان عينا علي الأميرين (هولاجو وكيخاتو) فهو بمثابة البوليس السري السياسي إن جاز لنا هذا التعبير .

ظلت بلاد سلاجقة الروم تحظي باهتمام ارغون خان حتي أدركته الوفاة في السابع من ربيع الأول عام ٦٩٠/ ١٢٩١ ، فاجتمع رأي الأمراء علي تولية كيخاتوبن آباقا خانا لمغول فارس، فترك الأمير كيخاتو بلاد سلاجقة الروم واتجه إلي آذربيجان وجلس علي عرش الإيلخانيين في الرابع والعشرين من رجب عام ٦٩٠ هـ [٢] .

وبمغادرة كيخاتوخان آسيا الصغري إلي آذربيجان احيكت ضده المؤامرات وتواترت انباؤها إليه ، فلم يتورع عن ترك أمور مملكته للأمير شيكتورنوين الذي كان في مقدمة الأمراء ، وقصد بلاد سلاجقة الروم ، فقضي علي مناوئية ثم عاد ثانية إلي مملكته وجلس مرة أخري علي سرير الملك بالآتاغ في الثاني عشر من رجب عام ٦٩١/ ١٢٩٢ احتفاء بهذا النصر [٣] .

وهكذا حظيت بلاد سلاجقة الروم باهتمام بالغ من جانب كيخاتوخان، فلم يوجه إليها أمراءه للقضاء علي مناوئيه كما فعل سابقوه، بل ذهب بنفسه للقضاء علي أية مؤامرة، وظل يتابع أخبار تلك البلاد من الأمير آقبوقا باهتمام حتي لقي حتفه نتيجة تمرد أمرائه عليه في السادس من جمادي الأولي عام ٦٩٤/ ١٢٩٥ م [٤] ليخلفه في حكم الإيلخانيين ابن عمه

---

(١) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٥٧

(٢) البدليسي : شرفنامة حـ ٢ ص ١١

(٣) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٧٧

البدليسي : شرفنامة حـ ٢ ص ١١

(٤) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ١٨٧

الأمير بايدو [١] .

لم يدم حكم بايدو خان بن طراغاي لمغول فارس أكثر من ثمانية أشهر ، فلم يلبث أن تخلص منه غازان خان بن ارغون وخلفه في حكم الإيلخانيين في شهر ذي الحجة عام ٦٩٤/ ١٢٩٥ ، ثم أعلن إسلامه وتسمي بالسلطان محمود [٢] . وفي عهد اندلعت ثورة سلامش بن افال بآسيا الصغري عام ٦٩٨ هـ عندما أعلن سلامش عصيانه علي غازان ، وأعلن استقلاله ببلاد سلاجقة الروم،ومن الجدير بالذكر أن سلامش هذا كان نائبا لغازان بتلك البلاد .

لكن تلك الثورة لم يكتب لها النجاح فسرعان ماقضي عليها غازان خان وتخلص من مدبرها سلامش،وبمقتل سلامش تعاقب علي حكم بلاد سلاجقة الروم العديد من الأمراء من قبل مغول فارس [٣] ، في الوقت الذي أصاب فيه الضعف أرجاء دولة سلاجقة الروم وأصبح غياث الدين مسعود الثاني ، غير قادر علي تصريف أمور دولته كما أن خليفته غياث الدين مسعود الثالث بن كيقباد الثالث [٤] لم يقو علي تحمل المسئولية،ودانت السيادة لمغول فارس في الوقت الذي برزت فيه قوة التركمان وتعدد ملوك الطوائف، الأمر الذي عجل بنهاية دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري في بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

وهكذا كانت العلاقة بين سلاجقة الروم والمغول سجلا للصراع امتد بينهما قرابة نصف قرن من الزمان ، ولم يكن ذلك الصراع قصرا عليهما فحسب بل تدخلت فيه بعض القوي السياسية كالمماليك.فالمغول منذ دخولهم آسيا الصغري شددوا قبضتهم علي سلاجقة الروم ، في الوقت الذي لم يقف فيه هؤلاء السلاجقة مكتوفي الأيدي،بل استنجدوا بالقوي التي بمقدورها منازلة المغول،وشجعوا كل ثائر ومنشق تحدثه نفسه بالثورة عليهم فكان حصاد ذلك العديد من المعارك علي أرض سلاجقة الروم بما فت في عضدهم واستعجل نهاية دولتهم .

---

(١) ابو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ٣١ حوادث ٦٩٤هـ
البدليسي : شرفنامة حـ ٢ ص ١٥

(٢) أبو الفدا : المختصر حـ ٤ ص ٣٢ حوادث ٦٩٤هـ
البدليسي : شرفنامة حـ ٢ ص ١٥ ، ١٦
زامباور : معجم الأنساب ص ٣٦٢

(٣) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٦٣

(٤) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٨

وصفوة القول : إن دولة سلاجقة الروم عاصرت منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي،وحتي انهيارها في أوائل القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي،كثيرا من القوي السياسية المجاورة وغير المجاورة ، والتي كان لها بحكم موقعها الاستراتيجي الهام في منتصف الطريق بين الشرق والغرب علاقات سياسية هامة معها، نخص منها بالذكر : البيزنطيين ، والصليبيين ، والمغول .

ولاشك أن دولة سلاجقة الروم قد استطاعت في صدر شبابها أن تسيطر علي آسيا الصغري وتقلص النفوذ البيزنطي بها ، كما تمكن رجالها من سحق البيزنطيين في معركة ميريوكيفالون *Myriocephalun* والتي ترنحت علي اثرها الامبراطورية البيزنطية فلم تستعد توازنها بعد حتي فقدت تاجها علي أيدي خلفائهم العثمانيين.كما أن هؤلاء السلاجقة كانوا عائقا صلدا أمام المد الصليبي عبر آسيا الصغري حتي تحول ذلك المد عبر البحر المتوسط فتنبه بذلك الشرق الإسلامي لحماية شواطئه ، وجاء المد المغولي الي آسيا الصغري ، في الوقت الذي استشري فيه الضعف في أرجاء دولة سلاجقة الروم وظهر فيه ملوك الطوائف،فتعددت الأجناس وتشابكت المصالح واضطرب الاقتصاد وبحث الكل عن ضروراته،ففترت القوة الحربية وآذن ذلك بانهيار الدولة بعد أن عمرت أكثر من قرنين وربع قرن من الزمان .

لكننا لانستطيع إغفال حقيقة تاريخية هامة : هي أن دولة سلاجقة الروم في تلك الأونة كانت مركزا للتوازن الدولي بين الشرق والغرب ،حاجزا صلدا تحطمت عليه الهجمات فوفر الحماية للجانبيين .

الباب الرابع

مظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الـــــروم

أ ـ نظم الحكم والإدارة ٠

ب ـ الحالة الاقتصاديـــــة ٠

ج ـ الحياة الاجتماعيـــــة ٠

د ـ الحياة الثقافيـــــة ٠

مظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ٠

كان لاستقرار سلاجقة الروم بآسيا الصغري ، واحتكاكهم المتواصل بالشعوب المتحضرة كالفرس والبيزنطيين وغيرهم ، آثار واضحة في مختلف جوانب المظاهرالحضارية لدولتهم يستطيع الدارس أن يلمسها في كل من نظم الحكم والإداره ، والحالة الاقتصادية ، والحياة الاجتماعية وكذلك الثقافية ٠ كما سيتضح ذلك من خلال تلك الدراسة٠

أ- نظم الحكم والإدارة ٠

مامن شك في أن نظام الحكم بدولة سلاجقة الروم كان وراثيا ، إذ توارث بنو شهاب الدولة قتلمش بن ارسلان بن سالجوك — جد سلاجقة الروم — عرش الدولة طوال فترة بقائها بآسيا الصغري من نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي،إلي بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر المىلادي ، وبسطوا سيادتهم علي منطقة مترامية الأطراف امتدت أحيانا من البسفور ، وبحر مرمرة غربا ، الي بلاد الشام شرقا ، واحتوت تلك المنطقة علي العديد من المدن الهامة التي لعبت دورا بارزا لا في تاريخ آسيا الصغري فحسب وإنما في تاريخ العصور الوسطي كلها ، كنيقية وقونية وقيسارية وسيواس وأزمر وانطالية وسينوب وغيرها من المدن الهامة ٠

لكننا نلاحظ أن نظرية الوراثة في الحكم لم تستمر علي منوال ثابت ؟ ذلك أن سليمان ابن قتلمش أول سلاطين الدولة عندما توجه إلي بلاد الشام عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ لمد حدود دولته اصطحب معه ابنه ووريثه الشرعي قليج أرسلان الأول ، وما أن نشب القتال بينه وبين تتش ابن الب ارسلان حتي سقط سليمان صريعا في المعركة بالقرب من مدينة حلب عام ٤٧٩/ ١٠٨٦[١] وفي تلك الأثناء وقع ابنه ووريثه الشرعي قليج ارسلان الأول في أسر ملكشاه سلطان السلاجقة العظام[٢] .

وهنا أصبح عرش سلاجقة الروم خاليا من السلطان ، فاستولي علي مقدرات الأمور بآسيا الصغري الأمير أبو القاسم الوصي علي عرش نيقية[٣] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٠ ص ٥٤ حوادث ٤٧٩هـ

ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب جـ ٢ ص ٩٧

(٢) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY P. 78.

(٣) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, P. 182.

VRYONIS, The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 115.

وجدير بالذكر أن أبا القاسم هذا نج في توجيه سياسة سلاجقة الروم الداخلية والخارجية بكفاءة واضحة ، فلم تشر المصادر والمراجع التاريخية إلي حدوث أي تمرد أو قلاقل داخلية عليه طوال فترة استيلائه علي السلطة ، بالإضافة إلي نجاحه في مد نفوذ سلاجقة الروم إلي شواطيء بحرمرمرة غربا مما هدد سواحل القسطنطينية وأجبر الامبراطورالبيزنطي الكسيوس كومنين علي مهادنته ودعوته لزيارته [١] . فضلا عن درئه أخطار جيوش السلطان ملكشاه التي أرسلها إلي آسيا الصغري بقصد الاستيلاء علي نيقية العاصمة ممثله في حملتين للأميرين بور سق Bursuk [٢] وبوزان Buzan [٣] ، إلا أنه لقي حتفه عندما حاول إنهاء حالة الحرب مع السلطان ملكشاه وحماية بلادة من الدمار ، فذهب بنفسه لمقابلة السلطان الذي أرسله بدوره إلي الأمير بوزان حيث لقي مصرعة علي يدية عام ٤٨٥/ ١٠٩٢ [٤] .

وبمقتل الأمير أبي القاسم وجه سياسة الدولة أخوة الأمير بولداق Buldaji الذي ظل علي ذلك حتي عاد قليج ارسلان الأول بن سليمان بن قتلمش من أسر السلاجقة العظام في نفس العام وارتقي عرش أبيه دون صعوبة تذكر [٥] .

وعندما اعتزم السلطان قليج أرسلان الأول مد حدوده شرقا واتجه إلي بلاد الجزيرة إصطحب معه أيضا ابنه الأكبر ووريثه الأحق بالعرش من بعده ملكشاه مما يؤكد عدم استفادته من الأحداث السابقة إذ لم يكد القتال ينشب بينه وبين وجاولي سقاوو أتابك الموصل حتي لقي السلطان نفسه مصرعه غرقا في نهر الخابور عام ٥٠٠/ ١١٠١ [٦] ، كما سقط ابنه ووريثه ملكشاه بعد المعركة في أسر جاولي سقاوو الذي أرسله علي الفور إلي بلاط السلطان السلجوقي محمد [٧] . ومن ناحية أخري فقد أشارت RICE إلي سقوط ابنه الثاني

---

(١) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 80 .

(٢) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٥

(٣) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 237.

(٤) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 80.

(٥) Ibid. p. 81.

(٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٧
الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور ص ٤٠٢

(٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨ .

ركن الدين مسعود الأول في أسر بني الدانشمند آنئذ [١] .

وهكذا أصبح عرش سلاجقة الروم للمرة الثانية خاليا من سلطان يدبر أمره ، فسقوط ابني قليج ارسلان الأول (ملكشاه ومسعود) في أسر أعدائهما حال بينهما وبين ارتقاء عرش أبيهما إثر وفاته .

عندئذ اغتنمت احدي زوجات السلطان قليج أرسلان الأول الفرصة وأعلنت ابنة الأصغر طغرل أرسلان حاكما علي ملطية والمقاطعات الشرقية [٢] ، وحاولت بسط سيادتها علي آسيا الصغري ؛ إلا أنها كانت أضعف من أن توجه سياسة دولة مترامية الأطراف .

وكان ذلك إيذانا بظهور شخصية الأمير حسن الوصي علي عرش قونية ؛ والذي لمع نجمه من خلال صراعه المستمر مع البيزنطيين ، ومحاولاته المتكررة لدرء خطرهم علي بلاده [٣] . وبالرغم من أنه لم ينل شهرة نظيره السابق الأمير أبي القاسم ، إلا أنه نجح في توجيه سياسة سلاجقة الروم قرابة ثلاثة أعوام حتي أطلق سراح ملكشاه بن قليج ارسلان الأول من أسر السلطان السلجوقي محمد فعاد إلي آسيا الصغري وارتقي عرش أبيه عام ٥٠٣/ ١١٠٩ [٤] .

وهكذا لعب الأوصياء علي العرش بدولة سلاجقة الروم دوراً بارزاً في حماية وتوجيه سياستها وقت أزماتها ، وخلو عرشها من السلطان .

ورأينا السلطان ملكشاة بن قليج أرسلان الأول لم يستقر علي عرش سلاجقة الروم سوي سبعة أعوام حتي اغتاله أخوه ركن الدين مسعود الأول عام ٥١٠/ ١١١٦ وتبوأ العرش خلفا له [٥]

وبذلك استن السلطان مسعود الأول سنة جديدة في ارتقاء العرش بدولة سلاجقة الروم إذ أنه أول وريث يرتقي العرش بعد اغتياله أخية السلطان .

وكذلك نري السلطان قليج أرسلان الثاني يقسم بلاده قبيل وفاته عام ٥٨٨/ ١١٩٢ علي أبنائه وذوية مما أفقد السلطة مركزيتها [٦] ، كما عهد بالعرش من بعده لأصغر أبنائه غياث

(١) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, p. 59.

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 87.

(٣) Ibid . p. 88.

(٤) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨.

(٥) ANNA COMNENA , THE ALEXIAD, PP. 406 - 407.

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, p. 60.

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٢٧ حوادث ٥٨٨هـ
الأقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص ملحقة بكتاب اخبار سلاجقة الروم ، للدكتور محمد جواد مشكور ، ص ٢٠٠ .
النويري : نهاية الأرب ، مخطوط جـ ٢٥ ورقة ٣٣
CAHEN , Turcobyzantina et oriens christionus, p.p. 24 - 25.

الدين كيخسر الأول دون أكبرهم قطب الدين ملكشاه صاحب سيواس وآقسراي [1]، فأثار بذلك حفيظتهم عليه وخرجوا علي طاعته حتي أصبحت كلمته فيهم غير نافذة [2]، بالإضافة إلي اندلاع القتال بينهم من أجل الوصول إلي العرش .

ثم لم يلبث أن توفي السلطان قليج الثاني نفسه في منتصف شعبان عام ٥٨٨/ ١١٩٢ ولم تحسم قضيته العرش بعد [3] .

وهكذا أدت سياسة قليج ارسلان الثاني في أواخر أيامه إلي نشوب القتال بين أبنائه من أجل الوصول إلي العرش ، مما أفقد السلطة قدرتها علي توجيه سياسة الدولة ، فضلا عن إصابة نظام الحكم بتصدع لم يبرأ منه .

وإن كان بعض المؤرخين الثقاة كابن بيبي [4] والآقسرايي [5] والقزويني [6] وابن الفرات [7] قد أشاروا الي استيلاء غياث الدين كيخسرو الأول علي السلطة اثر وفاة أبيه

---

(١) القزويني : تاريخ كزيده ، مخطوط ، ورقة ٢٧٤

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ ٦ ص ١١٨ حوادث ٥٥٨هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٣٨ حوادث ٥٨٨ هـ

النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٤

ابن رسول : نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (مخطوط) جـ ٢ ورقة ٢١٦

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٣٧ ـ ٣٨ حوادث ٥٨٨ هـ

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ١١٢

ابن تغري بردي : النجو الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ ٦ ص ١١٨.

(٤) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ٣ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم. للدكتور محمد جواد مشكور .

(٥) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم. للدكتور / محمد جواد مشكور ، ص ٤٠٣

(٦) القزويني : تاريخ كزيده (مخطوط) ورقة ٢٧٤

(٧) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك جـ ٢ مجلد ٤ ص ٩٥

عام ٥٨٨/ ١١٩٢ ، فمن الواضح أنه لم يكن استيلاءا تاما . وذلك بسبب الصراع المستمر بين أبناء السلطان قليج ارسلان الثاني من أجل الوصول إلي العرش خاصة إبنية ركن الدين سليمان شاه الثاني صاحب توقات وكيسخر الأول صاحب قونية [١] .

والجدير بالذكر أن هذا الصراع لم يحسم إلا في عام ٥٩٢/ ١١٩٥ [٢] عندما استولي ركن الدين سليمان شاه الثاني علي قونية وانتزع العرش من اخية كيخسرو الأول ، فغادر كيخسرو الأول أملاكه بآسيا الصغري واتجه إلي بلاد الشام ومنها إلي القسطنطينيه [٣] ، حيث عاش في منفاه علي أمل العودة ثانية لارتقاء عرش أبيه .

وبذلك أضاف ركن الدين سليمان شاه الثاني تقليدا جيديدا لارتقاء العرش بدولة سلاجقة الروم ، إذ أنها المرة الأولي التي يُقصي فيها سلطان عن عرشة ويُجبر علي مغادرة بلادة ليتخذ من أراضي أعدائه منفا سياسيا له .

ظل السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني علي عرش سلاجقة الروم حوالي ثمانية أعوام ، وإثر وفاته في السادس من ذي القعدة عام ٦٠٠/ ١٢٠٣ ارتقي العرش من بعده إبنه ووريثه عز الدين قليج ارسلان الثالث [٤] ، إلا أنه لم ينعم بالسلطة سوي خمسه شهور،

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٨ حوادث ٥٨٨ هـ

(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ١ ص ١٧٣

أشار زامباور في كتابه معجم الأنساب ص ٢١٥ هامش ١ الي وجود قطعه من العملة ضربت بقونية عام ٥٩٢ هـ تحمل اسم السلطان ركن الدين سليمان مشاه الثاني مما يؤكد استيلائه علي السلطة آنئذ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٨ حوادث ٥٨٨ هـ ، ص ٨٣ حوادث ٦٠١هـ

ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٣ ص ١٦٦ ـ

القزويني : تاريخ گزيدة(مخطوط)ورقة ٢٧٤

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨١ ـ ٨٢ حوادث ٦٠٠ هـ

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٥

فقد عاد عمه غياث الدين كيخسرو الأول من القسطنطينية الي آسيا الصغري وانتزع العرش منه بعد أن قبض عليه وأودعه السجن بإحدي القلاع ، وذلك في شهر رجب عام ١٢٠٤/٦٠١ (١)

وعلي ذلك يكون غياث الدين كيخسرو الأول هو أول سلطان يرتقي عرش سلاجقة الروم للمرة الثانية ، مما يؤكد عدم انتظام قاعدة الوراثة في الحكم .

بقي كيخسرو الأول في حكم سلاجقة الروم حتي وفاته عام ٦٠٧/ ١٢١٠ فخلفه إبنه عز الدين كيكاوس الأول ، وظل علي ذلك حتي وفاته عام ٦١٦/ ١٢١٩ فانتقل العرش من بعده لأخيه كيقباد الأول (٢) . وبالتالي نري العرش لم يكد يستقر في الأبناء حتي يعود ثانية إلي الأخوة .

حكم علاء الدين كيقباد الأول دولة سلاجقة الروم حوالي ثمانية عشر عاما بلغت الدولة فيها أوج عظمتها ، وأقصي اتساعها حتي امتد نفوذها إلي بلاد القرم (٣) ، واثر وفاته عام ١٢٣٦/٦٣٤ خلفه في حكمها ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني (٤) ، ومما يجدر ذكره أن عهد كيخسرو الثاني اتسم بازدياد نفوذ المغول بآسيا الصغري ، خاصة بعد هزيمته أمام زحفهم في معركة كوساداغ *Kos Dag* عام ٦٤١ / ١٢٤٣ (٥) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ٨٣ حوادث ٦٠١ هـ
ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير جـ ٩ ص ١٥١
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٣٥
الأقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم ، ص ٤٠ . للدكتور محمد جواد مشكور .
ذكر الأقسرايي في نفس الصفحة أن قليج ارسلان الثالث اودع الحبس بقلعة تدعي (كاولة)

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٣
ابن واصل : مفروج الكروب جـ ٤ ص ٣٠
المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٢٠٤

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٣٤ – ١٣٥ متن كامل بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور .

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 126.

(٤) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٢٠٧ – ٢٠٨ متن كامل بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور .

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ – ٢٥٢
الهمداني :جامع التواريخ مجلد ٢جـ ٢ ص ٢٦١
الأقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم ، للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠

VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P.134.

وبوفاته عام ٦٤٤/ ١٢٤٦ ارتقي عرش سلاجقة الروم من بعده ابنه الأكبر عز الدين كيكـــاوس الثاني [١] .

لكننا نري أنه لم يكد يمضي علي ارتقائه العرش سوي عامين حتي شاركه إياه أخـــوه ركن الدين قليج ارسلان الرابع ، يؤيد ذلك قطعه من العملة الفضية ضربت بسيواس عـــام ٦٤٦/ ١٢٤٨ تحمل اسم السلطان ركن الدين [٢] ، كما شاركهما العرش أيضا أخوهما الأصغـر علاء الدين كيقباد الثاني [٣] .

وبالتالي حكم ثلاثتهم الدولة معا ، وقد أكد كل من ابن العبري [٤] والنويري [٥] هـــذا الاتجاه حين ذكرا أن السكة التي ضربت بآسيا الصغري في تلك الآونه كانت تحمل أسمـــاء السلاطين الثلاثة حيث كتب عليها «السلاطين الأعاظم عز وركن وعلاء».

ويستفاد من ذلك إضافة تقليد جديد لارتقاء العرش بدولة سلاجقة الروم إذ أنه لأول ، مرة في تاريخها يوجه سياستها ثلاثة سلاطين مما يؤكد عدم انتظام قاعدة الوراثة في الحكم .

لم يلبث أن توفي كيقباد الثاني عام ٦٥٢/ ١٢٥٤ [٦] فأحيت وفاته تلك آمال كيكـــاوس

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤

(٢) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 256.

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤
زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٨

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٨

(٥) النويري : نهاية الأرب (مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٨

(٦) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤
بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة(مخطوط)حـ ٩ ص ١ تحقيق د. زبيدة عطا .
النويري : نهارية الأرب (مخطوط)حـ ٢٥ ورقة ٣٨
القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٦٠

الثاني في تشديد قبضته علي بلاده ، والانفراد بالسلطة دون أخية قليج الرابع ، إلا أن الأمراء الإيلخانيين وصنيعهم البرواناه سرعان ما أطاحوا بتلك الآمال حين ساندوا ركن الدين قليج ارسلان الرابع في انتزاع العرش من أخية الأكبر كيكاوس الثاني عام ٦٥٩/ ١٢٦١ [١] ، وعلي أثر ذلك غادر كيكاوس الثاني أملاكه بآسيا الصغري واتجه إلي القسطنطينية [٢] ومنها الي بلاد القفجاق [٣] ليعيد للأذهان صورة السلطان غياث الدين كيخسرو الأول قبل نصف قرن من الزمان .

وهكذا يكون كيكاوس الثاني ، ثاني سلاطين سلاجقة الروم بعد كيخسرو الأول يقصي عن عرشه ويجبر علي مغادرة بلاده .

وعلي الرغم من انفراد ركن الدين قليج أرسلان الرابع بالسلطة كما يبدو ، فان ازدياد نفوذ الامراء الايلخانيين وصنيعهم البرواناه بآسيا الصغري حال بينه وبين بسط سيادته علي بلاده حتي تقلص نفوذه ، وتم اغتياله علي ايديهم عام ٦٦٤/ ١٢٦٥ [٤] .

---

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا .

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 279.

(٢) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة مخطوط حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا

النويري : نهاربة الأرب (مخطط) حـ ٩ ص ٣٩

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٢١٨

ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ١٧٤

(٣) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩

ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ١١٣.

(٤) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ، نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور/محمد جواد مشكور ص ٢١٨

اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٢ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ حوادث ٦٦٦هـ

النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٥ حوادث ٦٦٦هـ

وبذلك أصبح عرش سلاجقة الروم خاليا من السلطان مرة أُخري ، فأُقام الأمـــــــراء الإيلخانيون بتدبير من البرواناه ابنه غياث الدين كيخسرو الثالث ، الذي لم يتجاوز الرابعه من عمره في العرش تحت وصاية البرواناه (١) ، ولكي يكسب البرواناهع وصايته علي العـــرش وكل أُعماله صفة شرعية ، تزوج والدةلا كيخسرو الثالث كما أُكد ذلك القزويني (٢) .

نستشف من ذلك مـدي الضعف الذي أصاب الدولة وسلطتها الحاكمة حتي أُصبح علـــي عرشها ، لأول مرة في تاريخها ، طفل لم يتجاوز عمرة الرابعة ، لتعود الوصاية علي العـــرش مرة أخري ، ولكن هذه المرة في ثوب فارسي ·

استغل البرواناه وصايته علي العرش في بسط نفوذه وسيادته علي بلاد سلاجقة الروم،وتوجيه سياسة الدولة وفق أغراضه وأهدافه الشخصية ، وجدير بالذكر أن مناوراته السياسية كان لهـا آثار سيئة علي أُحوال تلك البلاد ، إذ عرضت بعض مدن آسيا الصغري لويلات الحروب ، ولعل معركة آبلستين عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ بين مغول فارس وجيوش الظاهر بيبرس ، كانت خير دليـل علي ذلك ، فقد حصدت بلاد سلاجقة الروم آثار تلك المعركة (٣) .

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٢ ص ٤٠٦

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٤ ص ٥

ابن خلدون : العبر حـ ٥ ص ١٧٥·

(٢) القزويني : تاريخ گزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٥

(٣) عن معركة آبلستين ونتائجها راجع :

ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٧

ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٦١

ابن واصل : تاريخ الواصلين (مخطوط) ورقة ١٤١٩

الهمداني : جامع التواريخ المجلد الثاني حـ ٢ ص ٦٢

الآقسرابي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأُخبار.نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقـة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٢٩ ـ ٣١

اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ١٧٦ ، ١٨١ حوادث ٦٧٥هـ

أبو الفدا : المختصر في أُخبار البشر حـ ٤ ص ٩

ابن أُبي الفضائل : النهج السديد ص ٢٦٠ ،

ويجدر بنا في هذا المقام أن نقارن بين الوصاية علي العرش في أيام البرواناه ، والوصاية من قبل أيام الأميرين (أبي القاسم وحسن)،فالأميران كانا من أصل تركي بذلا جهودهما في تأمين الدولة وحماية حدودها ، والمحافظة علي عرشها وقت أزماتها فكان دورهما بذلك بمثابة مرحلة انتقالية بين السلطان المتوفي والوريث الشرعي للبلاد ٠

بينما كان البرواناه فارسي الأصل ، هاجر والده من بلاد الديلم تحت ضغط المغول الي آسيا الصغري في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، فنال حظوة لدية حتي ارتقي منصب الوزارة ، واثر وفاته عام ٦٤٢/ ١٢٤٤ تقلد البرواناة ماكان لأبيه [(١)] ٠

وبالتالي فمن الواضح أن البرواناه كان يسعي دائما لمجد شخصي إحياءاً لعنصريته وتحقيقا لذاته ، فبلاد سلاجقة الروم إذن لاتحظي بعنايته بقدر ماكان يسعي لإشباع غاياته وأهدافه ، فنراه يخطط لاغتيال السلطان ركن الدين قليج ارسلان الرابع عام ٦٦٤/ ١٢٦٥ غير عابيء بالنتائج ، ويمالي، المماليك علي حساب الإيلخانيين انتقاما من أسلافهم لاستيلائهم علي بلاده من قبل ، فعرض بسياسته تلك بلاد سلاجقة الروم لأخطار جمة ٠

وهنا نستطيع القول : بأن الوصاية علي عرش سلاجقة الروم بينما كانت من قبل سياجا وفر الحماية للدولة وصان عرشها من الضياع ، فإنها أصبحت في أيام البرواناه سهاما إنطلقت الي جسد الدولة فأطاحت بسيادتها وعجلت بنهايتها ٠

ولم يمض وقت طويل علي معركة أبلستين وهزيمة الجيوش المغولية ، حتي تخلص آباقاخان من البرواناه بعد أن وجه إليه تهمة الخيانة ، وذلك في ربيع الأول عام ٦٧٦/ ١٢٧٧م [(٢)] عندئذ تنفس سلاجقة الروم الصعداء ٠ لكن مقتل البرواناه أطلق من ناحية أخري يد الأمراء الإيلخانيين في آسيا الصغري بما قلص نفوذ كيخسرو الثالث ، فلم يتسطع حينئذ بسط سيادته علي بلاده ، ولا أدل علي حالة الفوضي والاضطراب اللتين عاشتهما بلاد سلاجقة الروم في تلك الآونة من انتزاع أحد الثائرين ويدعي جمري العرش من كيخسرو الثالث

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٢٦٩

(٢) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ جـ ٢ ص ٦٥
الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ٠ نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم د٠ محمد جواد مشكور ص ٤٣١

عام ٦٧٦/ ١٢٧٧ مدعيا نسبه للسلطان كيكاوس الثاني[١] .

وبالرغم من القضاء علي هذه الحركة فإن تلك الحادثة تؤكد مدي الانهيار الذي أصاب نظام الحكم وقاعدته الوراثية بدولة سلاجقة الروم ، إذ أنه لأول مرة في تاريخ الدولة يجلس علي عرشها لبعض الوقت دعي ليس من الأسرة الحاكمة .

وكما قتل قليج الرابع بأيدي المغول وحلفائهم عام ٦٦٤ هـ ، قتل أيضا ابنه كيخسرو الثالث عام ٦٨٢/ ١٢٨٣ بأمر من السلطان أحمد إيلخان المغول بفارس[٢]، ولم يصب القلقشندي[٣] حين ذكر أن أرغون خان هو الذي قتل كيخسرو الثالث لأن حكم أرغون خان لدولة الإيلخانيين لم يبدأ إلا في السابع والعشرين من جمادي الاولي عام ١٢٨٤/٦٨٣[٤] .

وبمقتل كيخسرو الثالث تناوب حكم سلاجقة الروم كل من غياث الدين مسعود الثاني ابن كيكاوس الثاني ، وعلاء الدين كيقباد الثالث بن فرامرز بن كيكاوس الثاني حوالي ربع قرن من الزمان ، يبدأ عام ٦٨٢/ ١٢٨٣ وينتهي عام ٧٠٤/ ١٣٠٤ حيث ارتقي عرش الدولة كل منهما أربع مرات متواليات[٥] ، ليكون ذلك أبلغ دليل علي مدي الاضطراب الذي ألم بنظام الحكم بالدولة .

وأخيرا جلس علي عرش سلاجقة الروم آخر سلاطينهم غياث الدين مسعود الثالث بن كيقباد الثالث عام ٧٠٧/ ١٣٠٧، في الوقت الذي ازدادت فيه آسيا الصغري اضطرابا حين بسط المغول سيادتهم الكاملة علي بلاد سلاجقة الروم ، فلم يبق لغياث الدين حينئذ من السلطة إلا اسمها ، بينما كان الحل والعقد بيد الأمير المغولي تمورتاش بن جوبان، بالإضافة

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ٣٣٢ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور .

القونوي : روضة الكتاب وحديقة الألباب . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم ، للدكتور محمد جواد مشكور ص ٥١٨

VRYONIS ,.The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 135.

د. أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية حـ ٢ ص ٤١٦

(٢) القزويني : تاريخ گزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٥

(٣) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٦٢

(٤) الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ ص ١٢٧

(٥) زامباور : معجم الأنساب ص ٢١٨

إلي نمو قوة ملوك الطوائف آنئذ كما أكد ذلك كل من القزويني [١] والقلقشندي [٢] وليــــن [٣] بول فآذنت كل تلك العوامل بإنهيار الدولة في العقد الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابـع عشر الميلادي .

نخلص مما تقدم الي القول : إنه علي الرغم من عدم انتظام قاعدة الوراثة في حكــــم سلاجقة الروم كما أوضحنا ، وما نتج عن ذلك من الحروب المستمرة بين أمراء البيت الحاكـم والمحاولات الفاشلة من أعداء الدولة لانتزاع العرش ، إلا أن بني شهاب الدولة قتلمـــش بن ارسلان بن سالجوك جد سلاجقة الروم ظلوا يتوارثون عرش الدولة طوال فترة بقائهـــا بآسيا الصغري أكثر من قرنين من الزمان .

وعليالرغم من أن السلطان بدولة سلاجقة الروم كان حـاكما مطلقا في دولته ، مصدرا لجميع سلطاتها لاسيما عصر قوتها وازدهارها ، إلا أنه قد استعان ببعض الشخصيات الهامة مـــن ذوي الكفاءة والمقدرة للاستفادة بجهودهم في إدارة بلاده وتوجيه شئونها ، كالوزير والنائـــب وملك الأمراء والمستوفي والمشرف علي المملكة كَلر بكَي والشحنة .

فالوزير من الشخصيات الهامة ، الذي حظي بمكانة سامية ومرموقة في بلاد سلاجقـــة الروم ، وكان منصبه من أرفع مناصب الدولة وأجلها ، ومن أهم أعماله إدارة شئون البـــلاد داخليا وخارجيا ، وقد يناط ببعض وزراء الدولة أحيانا مهام عسكرية وقيادة الجيوش إذا لـزم الأمر ذلك .

فنري الحسن بن طاهر وزير سليمان بن قتلمش قد رافق سيده في حملته علي بـــلاد الشام وشاركه فتح أنطاكية وماجاورها من حصون عام ٤٧٧/ ١٠٨٤ ، كما شاركه أيضا حصـــار حلب ، والاستيلاء علي معرة النعمان وكفر طاب ، ولطمين عام ٤٧٨/ ١٠٨٥ [٤] .

---

(١) القزويني : تاريخ كَزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٥

(٢) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٨

(٣) لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ص ١٧٢.

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٨٦ ـ ٨٧، ٩٥

CAHEN ; PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 78.

وعندما تعرضت حامية السلطان بمعرة النعمان لبعض المتاعب أرسل علي الفور الحسن بن طاهر علي رأس فرقة عسكرية لإعادة الأمر بها إلي نصابه ، ونجح الحسن في مهمتة وقضي علي مناوئ السلطان ، وفرض علي أهل المعرة غرامة مالية تقدر بنحو عشرة آلاف دينار[١].

وهكذا كان لبعض وزراء سلاجقة الروم دور عسكري لايقل عن دورهم في إدارة البلاد .

وبالإضافة إلي الكفاءة العسكرية التي كانت سمة يتمتع بها بعض وزراء سلاجقة الروم ، نري منهم من اتصف بالحنكة السياسية والبراعة الفائقة في احتواء المشاكل ودرء أخطار الحروب علي بلاده ، فها هو الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس وزير السلطان قليج ارسلان الثاني أرفع وزراء سلاجقة الروم قدرا وأعلاهم شأنا[٢] يرأس وفد بلاده عام ٥٧٦/ ١١٨٠ لإجراء محادثات مع السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر والشام[٣] ، بما يشبه مهمة وزير الخارجية في وقتنا الحالي .

وسبب تلك المحادثات أن هناك توترا قد لاح في الأفق السياسي بين قليج الثاني وصلاح الدين الأيوبي لا زدياد نفوذهما في بلاد الجزيرة ، وإن كان ابن الاثير[٤] يري أن سبب هذا التوتر هو استغاثة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا بصلاح الدين علي قليج الثاني ، الذي لم يمتثل لأمر صلاح الدين بكف الأذي عن صاحب حصن كيفا فإننا نري أن تلك الاستغاثة تعد عاملا مساعدا علي التوتر وليست سببا رئيسيا .

استقبل صلاح الدين الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس استقبالا حافلا في خيمة كانت قد أعدت لذلك[٥] وبدأت الجولة الأولي من المباحثات بين الطرفين ولكن فيما يبدو

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب حـ ٢ ص ٩٥

(٢) اشار العماد الاصفهاني في كتابة الفتح القسي ص ٢١٢ الي علو قدر ومكانة الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس بقوله :«كان في دولته مقدما،وفي مملكته محكما،وعند أهل ولايته معظما».وقال عنه البنداري فس سنا البرق الشامي انه كان«الركن والأساس» لقليج الثاني ص ١٧٦ .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٢ ص ٩٧ حوادث ٥٧٦هـ

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ

(٥) الاصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢١٢

أنهما لم يحرزا نجاحا ملموسا ، فقد أبلغ الوزير رسالة سيده قليج الثاني إلي صلاح الدين والتي قال فيها إنه لابد له من قصد بلاد صاحب حصن كيفا لأنه أضرّ بابنته [١] .

عندئذ امتعض صلاح الدين واشتد غضبه ، وقال للوزير «قل لصاحبك والله الذي لا إله إلا هو، لئن لم يرجع لاسيرن إلي ملطية ، وبيني وبينها يومان ولا أنزل عن فرسي ، إلا في البلد، ثم أقصد جميع بلاده وآخذها منه» [٢] .

ومن خلال تلك الكلمات التي أوردها ابن الأثير ، نري أن صلاح الدين كان علي مقربه من أملاك قليج الثاني بشكل يهدد بلاد سلاجقة الروم وهنا تنبه الوزير الذكي اختيار الدين لهذا الموقف ، وطلب من صلاح الدين أن يأذن له في الاجتماع به مرة أخري ، فأجابه صلاح الدين إلي طلبه ليكشف لنا هذا الوزير في اجتماعه هذا عن حنكته السياسية ، وبراعته الفائقة في احتواء الأحداث ، وإبعاد شبح الحرب عن بلاده . حين قال لصلاح الدين «أريد أن اقول شيئا من عندي ، ليس رسالة عن صاحبي ، وأحب أن تنصفني ، فقال له قل . قال : ياMولانا ماهو قبيح بمثلك وأنت من أعظم السلاطين وأكبرهم شأنا أن تسمع الناس عنك أنك صالحت الفرنج ، وتركت الغزو ، ومصالح المملكة وأعرضت عن كل مافيه صلاح لك ولرعيك وللمسلمين عامة ، وجمعت العساكر من أطراف البلاد البعيدة والقريبة ، وسرت وخسرت أنت وعساكرك الأموال العظيمة لأجل ... مغنية» [٣] .

واسطرد الوزير اختيار الدين في حديثه لصلاح الدين قائلا «مايكون عذرك عند الله تعالي ثم عند الخليفة ، وملوك الإسلام وكافة العالم ، وأحسب أن أحدا مايواجهك بهذا أما يعلمون أن الأمر هكذا ثم أحسب أن قليج ارسلان مات وهذه ابنته قد أرسلتني إليك تستجيرك ، وتسألك أن تنصفها من زوجها ، فإن فعلت فهو الظن بك أن لاتردها فقال : والله الحق بيدك وإن الأمر لكما تقول» [٤] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦ هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٩٧ حوادث ٥٧٦هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٩٧ حوادث ٥٧٦هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦هـ

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ ٢ ص ٩٨ حوادث ٥٧٦هـ

وبذلك نجح الوزير البارع اختيار الدين في إقناع صلاح الدين بوجهة نظرة ، حتـــــي طلب منه صلاح الدين أن يتفق مع صاحب الحصن (كيفا) علي ماتوصلا إليه من نتائـــــــج، وتمكن الوزير من إقناع صاحب الحصن أيضا [١] .

ويأبي الوزير اختيار الدين العودة إلي بلاده قبل أن يضيف نجاحا سياسيا آخرا إلــــي نجاحه ، فلم يبرح مكان المحادثات إلا بعد توقيع وثيقة بما توصل اليــه من نتائــــــــــج .

ويصـــور لنا البنداري [٢] هذا الموقف علي لسان الأصفهاني فيقول «وجاء الأمير الكبيـــــر اختيار الدين الحسن بن عفراس وكان لملك الروم الركن والأساس وأحضر ىي السلطـــــان وهو عنده ، وأنشات باتفاقهما عهدا أكدت بالشرايط عقده ، وانصرف هو وأصحابه بخلــــــع سنايا وحسنت السجايا وأمنت الأذايا ... ووثقت الألايا ووفقت القضايـا».

وهكذا نري الوزير اختيار الدين يجمع بين الثقافة الأدبية ، والتاريخية ، والبراعـــــة السياسية فمن خلال حديثة لصلاح الدين نستشف سعة أفقه في اللغة العربية ، كما نستشف أيضا مدي إلمامه التاريخي بأحداث المنطقه ، وربط الجزء بالكل حين ربط بين موقفي صـــــــلاح الدين وقليج الثاني ، والموقف مع كل من الخليفة العباسي والصليبيين والعالم كله ، كمـــــا نستشف براعته السياسية الفائقة في احتواء التوتر وإبعاده شبح القتال عن بلاده وإنهــــــاء الموقف لصالح سيده ، فكان اختيار الدين وزيرا علي مستوي المسئولية .

ومن أبرز وزراء سلاجقة الروم الذين امتازوا بالثقافة والكفاية الإدارية ، مهذب الديـــن علي بن محمد الكاري ، والد البرواناه ، ووزير السلطان علاء الدين كيقباد الأول،والجديـــــر بالذكر أن مهذب الدين هذا هاجر من بلاد الديلم تحت ضغط المغول إلي آسيا الصغـــــــري، حيث بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، والتقي عند وصولــــــه بمستوفي البلاد سعد الدين ، الذي أعجب بثقافته ، فقد كان مهذب الدين حافظا للقـــــرآن بارعا في علوم اللغة العربية [٣] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٩٠ حوادث ٥٧٦هـ

(٢) البنداري : سنا البرق الشامي ص ١٧٦

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان حـ ٣ ص ٢٦٨ حوادث ٦٧٦هـ

النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٠٤

العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) حـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦١٤ حوادث ٦٧٥هـ .

ومن هنا رغب سعد الدين المستوفي أن يتلقي أبناؤ ة علوم اللغة العربية علي مهذب الدين علي ، وقد وافقه مهذب الدين علي رغبته ، في الوقت الذي تلقي فيه مهذب الدين علم الحساب علي سعد الدين المستوفي (١) وبالتالي جمع مهذب الدين بين علوم اللغة العربية وعلم الحساب . وبمرور الوقت توثقت العلاقة بينهما ، وصاهر سعد الدين مهذب الدين فزوجه ابنته (٢) ، ثم بذل مساعيه الحميدة لدي سيده السلطان علاء الدين في إيجاد وظيفة له ، وقد نجح سعد الدين في ذلك ، علي أن يكون مهذب الدين نائبا له في وظيفة المستوفي (٣) .

واثر وفاة سعد الدين اصبح مهذب الدين علي مستوفيا لبلاد سلاجقة الروم ، وعندما أظهر مقدرة فائقة وكفاية واضحة في ضبط أمور الدولة ، علا شأنه ، وارتفع قدرة وعندئذ ولاه السلطان علاء الدين منصب الوزارة (٤) ولحسن سيرته وكفاءة أعماله ، ألقي إليه علاء الدين مقاليد دولته كما يقول العيني (٥) .

ظل مهذب الدين وزيرا لسلاجقة الروم ، ضابطا لإدارة بلادهم حتي وفاته عام ٦٤٢/١٢٤٤ ، بعد أن وزر لكل من علاء الدين كيقباد الأول ، وابنه غياث الدين كيخسرو الثاني ، وإثر وفاته انتقل منصب الوزارة لابنه معين الدين سليمان البرواناه (٦) الذي نال شهرة كبيرة في تاريخ سلاجقة الروم .

رأينا فيما سبق كيف كان وزراء سلاجقة الروم رهن إشارة ساداتهم في تنفيذ الأوامر الصادرة إليهم ، سواء كانت عسكرية أو سياسية أو إدارية . ولكن هذا الوضع تبدل وتغير بسبب إنثيال مغول فارس-الإيلخانيين-علي آسيا الصغري ، وتدخلهم في شئون الحكم بدولة سلاجقة الروم ، فتطرّق الضعف علي اثر ذلك إلي السلطة الحاكمة بالدولة وبرزت قوة الوزراء وعلا صوتهم فوق صوت ساداتهم .

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٢٦٨ حوادث ٦٧٦هـ

(٢) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٤٠

العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦١٤ حوادث ٦٧٥هـ

(٣) االيونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٢٦٩ حوادث ٦٧٦هـ

(٤) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٤٠

(٥) العنيي : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦١٤ حوادث ٦٧٥هـ

(٦) اليونيي : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٢٦٩ حوادث ٦٧٦هـ

فها هو البرواناه يرتقي وزارة سلاجقة الروم خلفا لأبيه إثر وفاته عام ٦٤٢/ ١٢٤٤ كما يقول اليونيني [١] ، ولكنه لم يقنع بهذا بل كان يسعي بكل قواه لبسط سيادته علي بلاد سلاجقة الروم كاملة ، مستغلا الوضع السياسي المضطرب ، وقد نج فيما أراد فتخلص من السلطان قليج الرابع عام ٦٦٤/ ١٢٦٥ [٢] ، وأعلن نفسه وصيا علي ابنه الأمير غياث الدين كيخسرو الثالث ليتسني له بسط سيادته علي الدولة كلها من خلال قناة شرعية .

وهكذا تنكر الوزير البرواناه لأسياده ، فقطع اليد التي امتدت إليه مخالفا بذلك والده الذي ظل علي ولائه للسلطان حتي وفاته .

ويبدو أن هذا الوضع المضطرب أصاب أيضا وزارة سلاجقة الروم ، فنري فخر الدين علي بن الحسيني الشهير بصاحب أتا ، يلي الوزارة في عهد السلطان غياث كيسخرو الثالث [٣] ، وبعد مضي بعض الوقت يُعزل عنها ويليها مجد الدين محمد المستوفي [٤] ، ثم يعود صاحب أتاثانية لمنصبه في عهد السلطان غياث الدين مسعود الثاني [٥] مما يؤكد ما أصاب الوزارة ، من اضطراب .

وإزاء هذا وتدخل الإيلخانيين في شئون الحكم ، وتعيين الخواجة فخر الدين محمد المستوفي وزيرا لسلاجقة الروم في عهد غياث الدين مسعود الثاني [٦] ، قرر صاحب أتا أن يترك بريق العاصمة (قونية) وينأي بنفسه عن الساحة السياسية ، ليقضي بقية حياته

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٦٩ حوادث ٦٧٦هـ

(٢) الآقسرابي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور ص ١٨،

(٣) الآقسرابي : نفس المصدر والصفحة

(٤) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٣٠٤ ، ٣٠٧ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتورمحمد جواد مشكور .

(٥) الآقسرابي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٣٩، .

(٦) القزويني : تاريخ كزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٥

بقرية نادر علي مقربة من مدينة آقشهر [١] .

كما نلاحظ أن الخواجة فخر الدين محمد المستوفي لم يستمر طويلا في منصبة علي الرغم من جهوده الواضحة في الحد من نفوذ ملوك الطوائف كبني منتشا ، وبني قرامان ، إذ قتله الإيلخانيون بتهمة الاعتداء والتآمر علي حياة سعد الدولة اليهودي ، صاحب الديوان كما أكد ذلك القزويني [٢] .

ارتقي سعد الدولة وزارة سلاجقة الروم في عهد مسعود الثاني خلفا لفخر الدين محمد المستوفي [٣] لكنه لم يمارس منصبه منفردا ، إذ شاركه إياه بأمر من الإيلخانيين الصاحب فخر الدين أحمد لاكوشي التبريزي [٤] ، الذي كان يعد من أشهر وزراء سلاجقة الروم في أواخر عهدهم ·

فقد أسهم هذا الوزير بنصيب كبير في الحفاظ علي ممتلكات الدولة ، وذلك حين رأي أن دخل البلاد لايفي بحاجة الأمراء والجند ، نتيجة ما أصابها من اضطرابات يعجز الديوان بسببها عن وفائه بالتزاماته في الانفاق الحكومي،فشرع إزاء ذلك في بيع ممتلكات الديوان لأرباب المناصب والأعيان ، حتي صارت أكثر بلاد سلاجقة الروم مملوكة لهم [٥] ، وهنا تباري كل واحد من هؤلاء الأعيان ، وأرباب المناصب في الحفاظ علي إقطاعه،والارتقاء بما يملك من النواحي العمرانية وغيرها ·

وبالتالي حافظ الوزير فخر الدين أحمد لاكوشي علي ممتلكات الدولة من الانهيار ، وربما أسهم بفكرته تلك في النهوض بالوضع الإقتصادي للبلاد ، إذ عمل كل صاحب إقطاع علي توفير احتياجات إقطاعه بما يقلل من عبء الدولة في استيراد احتياجات سكانها وعندئذ يميل الميزان التجاري لصالحها · وعلي ذلك يكون الصاحب فخر الدين أحمد لاكوشي أول وزير

---

(١) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار · نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم · للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٤١

د· احمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية جـ ٢ ص ٣٩٠

(٢) القزويني : تاريخ گزيده (مخطوط) ورقة ٢٧٥

(٣) الأقسرايي : مسامرة الاخبار ومسايرة الأخيار · نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٤٤

(٤) القزويني : تاريخ گزيدة (مخطوط) ورقة ٢٧٥

(٥) القزويني : نفس المصدر والورقة .

يوازن بين الدخل والمنصرف في الانفاق الحكومي بدولة سلاجقة الروم .

نخلص مما تقدم إلي القول : أن وزراء سلاجقة الروم أسهموا بنصيب كبير في توجيه شئون دولتهم عسكريا ، وسياسيا ، وإداريا ، وكانوا رهن الإشارة من قِبَل سادتهم لاسيما عصر قوة الدولة وازدهارها وعندما أصابها الضعف واستشري بأرجائها سمت شخصيته الوزير أكثر من قبل ، وأصبح صاحب الحل والعقد في البلاد .

ورغم ذلك فقد أسدي وزراء تلك الفترة أي العهود المتاخرة للدولة خدمات جليلة لاتقل في أهميتها عن خدمات وزرائها السابقين ، فمنهم من كف سطوة ملوك الطوائف عنها كالوزير فخر الدين محمد المستوفي ، ومنهم من وفر الحماية لممتلكاتها ، وحافظ عليها كالوزير فخر الدين أحمد لاكوشي . والجدير بالذكر أن تعيين وزراء الدولة كان أمرا موقوفا علي سلاطينها،وظل هذا الحق بأيديهم حتي سيطرة الإيلخانيين علي آسيا الصغري فانتقل حق تعيين الوزراء إليهم .

ومن المناصب المرموقة بدولة سلاجقة الروم منصب (النائب) وعنه يقول القلقشندي[(١)]. النائب من الألقاب المحدثة«وهو لقب علي القائم مقام السلطان في عامه أموره أو غالبها».

ومن أشهر نواب سلاجقة الروم ، الأمير (أبو القاسم) نائب السلطنه والوصي علي عرش نيقية في عهد السلطان سليمان بن قتلمش أول سلاطين الدولة . ومما يجدر ذكره أن ، هذا النائب أدي دورا بارزا في حماية حدود الدولة ، و درء الأخطار عنها والحفاظ علي عرشها أثناء غيبه السلطان ببلاد الشام ، وكان عاملا مساعدا علي نقل العرش بعد مقتل السلطان سليمان إلي ابنه ووريثه الشرعي قليج ارسلان الأول [(٢)] .

وكذلك لعب نفس الدور الأمير (حسن) نائب السلطنة والوصي علي عرش قونية في عهد السلطان قليج ارسلان الأول ، حين حفظ العرش لابنه الأكبر ووريثه الأحق بالسلطنة ملكشاه [(٣)] .

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٣٦٩

(٢) CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P.p. 80 - 81.

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٥٨.

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 88.

وهناك بعض النواب الذين شاركوا في الحروب الأهلية بين سلاطين الدولة كشمس الدين بوتاش نائب السلطان عز الدين كيكاوس الثاني ، حين قاد جيوش سيده إبان صراعه مع أخيه ركن الدين قليج أرسلان الرابع في معركة جبل النجم التي انتهت بانتصار عز الدين وقواته عام ٦٥٩/ ١٢٦١ (١) .

وهناك أيضا من بين النواب من استفاد من الوضع السياسي المضطرب وانقسام المملكة في عهد السلطان غياث الدين مسعود الثاني واستقل بقسم من أقسامها ، كالنائب كمال الدين تفليسي ، نائب السلطان مسعود الثاني نفسه (٢) .

وهكذا نري نواب سلاجقة الروم علي طرفي نقيض ، فمنهم من وفر الحماية للدولة وحافظ علي وحدتها كالأميرين أبي القاسم وحسن ، ومنهم من ساهم في الصراع علي السلطة وتفتيت وحدة الدولة كيوتاش ، وكمال الدين تفليسي ، ومما تجدر الإشارة إليه أن هؤلاء ، النواب كانوا يُعَيَّنُون من قِبَل سلاطين الدولة .

ومن الوظائف العسكرية الهامة بدولة سلاجقة الروم ، وظيفة ملك الأمراء . ويقصد بها القائد العام للجيش سواء كان بريا أو بحريا ، ومن مهام صاحبها وضع الخطط الحربية وقيادة قوات الدولة في معاركها الداخلية والخارجية .

ومن أبرز من تولوا تلك الوظيفة الهامة ، الأمير حسام الدين چوبان القائد العام للجيش في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وقائد الحملة البحرية علي بلاد القرم حيث ميناء سوداق التجاري الهام ٦٢٢/ ١٢٢٥ . وجدير بالذكر أن الأمير چوبان أحرز نجاحا

---

(١) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦٣ تحقيق د. زبيدة عطا
النويري : نهاية الأرب (مخطوط) حـ ٢٥ ورقة ٣٩
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٥ ص ١٧٤
(٢) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور/ محمد جواد مشكور ص ٦٣

كبيـــــــــرا في حملته تلك كما أكد ذلك كل من ابن بيبي [١] ، وفريونس [٢] وكاهن [٣].

كما قاد الأمير كمال الدين كاميار حملة عسكرية علي بلاد الكرج في عهد السلطـــــان علاء الدين كيقباد الأول [٤]، ويبدو أن كاميار هذا خلف الأمير چوبان في منصبة بالدولـــــة. ومن آخر الأسماء التي حفظها لنا ابن بيبي [٥] في كتابه مختصر سلجوقنامه ، الأمير جـــــلال الدين المستوفي ، ملك الأمراء في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث.

وهكذا كان لملوك الأمراء دور بارز في قيادة جيوش الدولة ، وحماية حدودها ، ودرء أخطار أعدائها ، وتامين تجارتها عبر البحار .

ومن الوظائف الديوانية الهامة بدولة سلاجقة الروم وظيفة المستوفي ، وهي وظيفة رئيسيـــة من أهم اختصاصات صاحبها ضبط وتحرير أمور الدولة ومعرفة مصادر أموالها ، ووجوه انفاقهـــا [٦]، وكان من حقه أيضا مصادرة أموال من أثري بغير حق ، وإعادتها لخزانه الدولة [٧] .

يقول القلقشندي [٨] : المستوفي«هو الذي يضبط الديوان وينبه علي مافية مصلحة مــــن استخراج أمواله ونحو ذلك»وجاء في محيط المحيط«استوفي فلان حقة استيفاءً أخذة تامـــا [٩]». مما يدل علي أن وظيفة المستوفي تعني استيفاء أموال الدولة استيفاءً تاما .

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٢٤ــ ١٢٨ متن كامل بكتاب . اخبار سلاجقـــــــة روم . للدكتور محمد جواد مشكور .

(٢) VRYONIS , BYZANTIUM its internal History and relations with the muslim world, p. 228.

(٣) CAHEN ,PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 126.

(٤) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٨٣. متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم روم . للدكتور محمد جواد مشكور .

(٥) ابن بيبي : المصدر السابق ص ٣٣٤.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا جـ ٤ ص ٣٠

(٧) د. عصام الدين عبدالرءوف : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركـــي ص ١٦٧.

(٨) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا جـ ٥ ص ٤٦٦

(٩) البستاني : محيط المحيط جـ ٢ ص ٢٢٧٣ مادة وفّي .

ومن أشهر من تولاها بالدولة ، سعد الدين مستوفي البلاد في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (١)، وقد امتاز سعد الدين هذا بإتقان عمله ، وعلو كعبه في العلوم الحسابية. ويبدو أنه كان أثيرا لدي السلطان ، يتضح ذلك في استنابته لمهذب الدين علي والد البرواناه وصهره (٢) .

ظل سعد الدين في وظيفته حتي أدركته الوفاة ، فانتقلت وظيفة المستوفي لمهذب الدين علي بن محمد الكاري سالف الذكر ، الذي جمع بين البراعة في علوم اللغة العربية واتقانها وبين العلوم الحسابية التي تلقاها علي حميه سعد الدين كما قلنا من قبل ، ولكفاءته في وظيفة وإتقانه اختصاصاتها ، استوزره كيقباد الأول وألقي إليه مقاليد دولته (٣)

تعاقب بعد ذلك علي تلك الوظيفة الهامة ، العديد من الشخصيات فكان نجيب الدين في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (٤) ، ومجد الدين محمد بن الحسين في عهد السلطان ركن الدين قليج أرسلان الرابع . وقد استمر مجد الدين هذا في وظيفته بعض الوقت في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج الرابع ، ثم انتقل إلي منصب الوزارة تاركا وظيفته السابقة لجلال الدين محمود بن أمير الحاج المشرف علي المملكة آنذاك (٥).

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٨٦ . متن كامل بكتاب سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ٣ ص ٢٦٩ ، حوادث ٦٧٦هـ .

(٣) النويري : نهاية الأرب (مخطوط) جـ ٢٥ ورقة ٤٠

العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) جـ ١٨ قسم ٤ ورقة ٦١٤ حوادث ٦٧٥هـ

(٤) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة . ص ٢٧١ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور ـ

(٥) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور ص ١٣ ، ١٨

ونلاحظ أن من بين رجال تلك الوظيفة من ازداد نفوذه واستغل الاضطراب السياسي السائد في البلاد وقتذاك ، واستقل بقسم من أقسام المملكة كشرف الدين عثمان مستوفي البلاد في عهد السلطان غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني ، الذي استقل بمدينة نكيدة [١] وماجاورها من البلاد ، كما أكد ذلك الآقسرايي في مسامرة الأخبار [٢] .

وكان شرف الدين عبدالرحمن تبريزي مستوفيا للبلاد في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الثالث ، ثم خلفه في منصبه ناصر الدين محمد الذي يحتمل أن يكون آخر من تولي تلك الوظيفة في بلاد سلاجقة الروم ، وذلك قبيل سيادة الإيلخانيين التامه علي البلاد وانهيار الدولة [٣] .

يستفاد من ذلك : أن وظيفة المستوفي كانت من الوظائف المرموقة بدولة سلاجقة الروم ، إذ حظيت بعين الاهتمام من كل موظفي الدولة ، فسعي إليها من رغب في الارتقاء درجة في سلم الوظائف الحكومية ، كجلال الدين محمود بن أمير الحاج مشرف المملكة في عهدي قليج الرابع وكيخسرو الثالث ، وارتقي منها من أحسن أداءها إلي الوزارة أرفع مناصب الدولة وأجلها ، كمجد الدين محمد المستوفي في عهد كيخسرو الثالث .

ومن الوظائف التي ظهرت بدولة سلاجقة الروم في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وظيفتا المشرف علي المملكة ، وبكلربكي . وجدير بالذكر أن المشرف علي المملكة كان بمثابة عين السلطان علي رعيته ، ومن مهامه القيام بجمع المعلومات والأخبار التي تتعلق بالدولة وأمنها ، عن طريق معاونية المنبثين بين السكان ونقلها بعد ذلك مباشرة للسلطان ، ليكون علي بينة بما يحدث داخل بلاده ، ويفطن لأية مؤامرة قد تحاك ضده [٤] .

---

(١) ذكر لسترنج أن مدينة نكيدة بناها السلطان علاء الدين كيقباد الأول علي انقاض مدينة طوانه القديمة (تيانه *Tyanah*). بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨١ .
وجاء اسمها في رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ٣٢٤ نكدة ، واعتمدنا هنا في تصحيح الاسم علي مسامرة الأخبار للآقسرايي ص ٦٥ .لتخصص هذا المصدر .

(٢) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة الروم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٥٩، ٤٦٥

(٣) الآقسرايي : المصدر السابق ص ٤٧٠ ، ٤٨١

(٤) د. عصام الدين عبدالرءوف : تاريخ الاسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ص ١٥٣ .

ومن اشهر من تولوا تلك الوظيفة بالدولة قوام الدين أُشهر بن الحميد وذلك في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني [١] ، وجلال الدين محمود بن أُمير الحاج و كان في عهد السلطان ركن الدين قليج ارسلان الرابع · ومما تجدر الإشارة إليه أن جلال الدين هذا ظل في وظيفته حتي عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج الرابع ، ثم انتقل إلي وظيفة المستوفي تاركا عمله السابق لظهيرالدين متوج كما أُكد ذلك كل من ابن بيبي [٢] والآقسرا بي [٣] .

ومن خلال ذلك يبدو أن تلك الوظيفة الهامة نشأت بدولة سلاجقة الروم في وقت ازداد فيه التوتر والإضطراب ، وتسلط أعداء الدولة علي مقدراتها ، ونمو حركات التمرد والعصيان عليها ·

أما عن وظيفة بكَلربكَي فقصد بها في دولة سلاجقة الروم (حاكم الاقليم) ، وكان سلاطين الدولة يمنحونها لصاحب الإقطاع أو حاكم الإقليم نظير خدماته العسكرية التي يؤديها للدولة ·

وعلي ذلك فقد تخالف ميناج Menage [٤] رأيه ، إذ ذكر في دائرة المعارف الإسلامية ان بكَلربكَي لقب تركي استخدمه سلاجقة الروم بمعني (القائد العام للجيش) ، كبديل للقب (ملك الأمراء) ، وبدراسة تاريخ ابن بيبي [٥] مؤرخ سلاجقة الروم المعاصر للأحداث اتضح لنا أن وظيفتي ملك الأمراء ، وبكَلربكَي استخدمهما سلاجقة الروم معا ، وربما كانا في وقت واحد ، كما حدث ذلك في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث حين كان جلال الدين المستوفي في وظيفة ملك الأمراء ، وكل من طرمطاي ، وعزيز الدين طغرائي في وظيفة بكَلربكَي ، مما يؤكد اختلاف الوظيفتين ، وأن وظيفة بكَلربكَي تعد

---

(١) الآقسرا بي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار · نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور/ محمد جواد مشكور ص ٤٠٨

(٢) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٣٣٤ · متن كامل بكتاب اخبا سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ·

(٣) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار ص ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٠

(٤) دائرة المعارف الإسلامية مادة بكَلربكَي

(٥) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٣١٠ ، ٣٣٤ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ·

أدني درجة من وظيفة ملك الأمراء ، وكانت تعني في تلك الآونة (حاكم الإقليم) ، إذ كان طرمطاي كما يقول ابن بيبي[(١)] : بكلربكي بناحية قيسارية .

ومن أهم من شغلوا تلك الوظيفة شرف الدين مسعود بن الخطير وكان في عهد السلطان قليج ارسلان الرابع[(٢)] وكل من طرمطاي ، وعزيز الدين طغرائي وكانا في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث كما قلنا آنفا .

ونستطيع القول : إن سلاجقة الروم ربما استحدثوا تلك الوظيفة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري لتوفير الحماية لبعض أقاليم الدولة ، ودرء أخطار رجالها في وقت ازدادت فيه سطوة الإيلخانيين علي البلاد .

والشحنة* أيضا من الوظائف التي برزت بدولة سلاجقة الروم ، ومن مهام صاحبها حفظ الأمن والنظام في المكان الذي يلي فيه أمر وظيفته سواء كان ذلك المكان بلدة أو إقليما أو غير ذلك من المهام[(٣)] ، وقد أشار ابن العبري[(٤)] الي وجود تلك الوظيفة في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، حين ذكر أن الزوارق التي شاركت في نقل السلطان وجنوده عبر نهر الفرات إلي الضفة الشرقية للاستيلاء علي حصن خرتبرت عام ٦٣١/ ١٢٣٣ كان عليها شحنه يقوم بحراستها .

ونلاحظ أن تلك الوظيفة ظهرت بشكل ثابت ومنتظم بدولة سلاجقة الروم ، خلال سيادة مغول فارس (الإيلخانيين) علي آسيا الصغري ، حين كان أمراء الإيلخانيين شحنة للبلاد نوابا عن سادتهم .

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٣١٠

(٢) الأقسرابي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور/محمد جواد مشكور ص ٤١٣

(٣) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ٣٥ - ٣٦
د. عصام الدين عبدالرءوف : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ص ٢٢٦- ٢٢٧

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٤

* الشحنة : كلمة فارسية يقصد بها الحارس أو محافظ المدينه نائبا عن الملك. دكتور محمد موسي هنداوي : المعجم في اللغة الفارسية . مادة شحنه ص ٢٨٠١. وجاء في محيط المحيط جـ ٢ ص ١٠٥٩ مادة الشحنه أن(شحنةالبلد منفيه الكفاية لضبطها).

ومن أشهر هؤلاء الأمراء كما ذكر القلقشندي [1] . بايدو ، وصمغان ، وأولاكـو، وسلامش ، وبرغلي ، وأبشبغا ، وتيمور تاش بن چوبان .

وهكذا كانت تلك وظائف الدولة الهامة التي تولاها كبار الشخصيات إلي جانب السلطان كالوزير ، والنائب ، وملك الأمراء ، والمستوفي ، والمشرف علي المملكة ، وبكلربكي والشحنه . وأسهموا بنصيب وافر في توجيه إدارة البلاد داخليا وخارجيا .

أما عن التقسيم الأداري لدولة سلاجقة الروم : فأول إشارة بشأنه طالعتنا بها المصادر التاريخية كانت في عهد السلطان عز الدين قليج ارسلان الثاني بن مسعود الأول (٥٥١ - ٥٥٨/ ١١٥٦ - ١١٩٢) ، وذلك حين قسم بلاده علي أبنائه وذوية قبيل وفاته عام ٥٨٨هـ [2] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن قليج الثاني قسم دولته أحد عشر قسما ، وجعل علي رأس ، كل واحد أميرا من أبنائه أو أقاربة ليدير شئونه . بما يشير إلي أول تقسيم إداري للدولة في عهده وكان علي النحو التالي :-

قونيـة وبرغلـو .

كان الأمير غياث الدين كيخسرو الأول أصغر أبناء السلطان قليج الثاني علي رأس هذا القسم من البلاد [3] ، ومن المعروف أن مدينة قونية *Iconium* تتمتع بموقع حصين ، إذ تحيط بها الجبال من كل صوب باقليم لاكونيا *Lycaonia* في الهضبة الوسطي لآسيا الصغري [4] ، وتقع إلي الشمال الغربي من مدينة لارندة قاعدة

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٣٦١ - ٣٦٣

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨ هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ٨٤ حوادث ٥٨٨هـ

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨ هـ

CAHEN , *Turcobyzantine et oriens christianus*, p. 25.

زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢١٥

(٤) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٢ - ٣٨٣

بني قرامان [١] ، وإلي الجنوب من مدينة لاذيق Laodicea التي عرفها اليونانيون باسم Katakekaumena ، وإلي الشرق من مدينة بقشهر ، وإلي الغرب من قلعة قرة حصار التابعة لها [٢] .

والجدير بالذكر أن قونيه ظلت عاصمة لسلاجقة الروم منذ عهد السلطان قليج ارسلان الأول ، حتي انهيار الدولة في أوائل القرن الثامن الهجري أي أكثر من قرنين من الزمان .

ومن أبرز معالمها الأثرية القنوات الثلاثمائة التي أنشاها السلطان علاء الدين كيقباد الأول لتوزيع المياه بين أرجائها [٣] ، وتربة الشاعر الصوفي الكبير جلال الدين الرومي [٤] . وقد وصفها ابن بطوطة [٥] عند زيارته لها عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ قائلا :«قونية مدينة حسنة العمارة ، كثيرة المياه والأنهار والبساتين والفواكه ، ... وشوارعها متسعة جدا ، وأسواقها بديعة الترتيب ، وأهل كلا صناعة علي حدة » .

أما مدينة برغلو Burghlu فتقع في اتجاه الغرب من قونية بالقرب من الشاطيء الغربي لبحيرة اكريدور ، ونلاحظ أن اسم هذه المدينه قد تغير عبر عصور التاريخ فهي سوز وبوليس Sozopolis أو أبو لونية Apollonia في العصر البيزنطي ، وبرغلو في عصر سلاجقة الروم ، والوبر لو في عصر ملوك الطوائف [٦] .

---

(١) جانب أبو الفدا الصواب حين ذكر في تقويم البلدان ، ص ٣٧٨ أن مدينة لارندة تقع«علي مسافة يوم بين الشرق والشمال عن قونية»،والصواب بين الشرق والجنوب عن قونية . وذلك بعد الإطلاع علي خريطة آسيا الصغري ، التي خصت بلاد سلاجقة الروم في كتاب لسترنج . بلدان الخلافة؛ الشرقية الصفحة المقابلة لصفحة ١٥٩.

(٢) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٠ ــ ١٨٢

(٣) لسترنج ؛ المرجع السابق ص ١٨١

(٤) الهروي : الإشارات في الزيارات (مخطوط) ورقة ٨٦

الأفلاكي : مناقب العارفين . نصوص ملحقة بكتاب . اخبار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور ص ٥٠٦

ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٢

ENCYCLOPEDIA AMERICANA, Vol.XVI , art KONYA.

(٥) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٢

(٦) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٤

قيساريـــة (قيصرية)

وإلي الشرق من ولاية قرامان وعلي مقربة من الشاطيء الجنوبي لنهر هلس *Halys* المعروف عند الترك باسم (قزل ايرماق)* توجد مدينة قيسارية *Caesarea* [1]، وكانت إقطاعا للأمير نور الدين محمود بن قليج ارسلان الثاني [2]، وتقع إلي الشرق مـــن آقسـراي، وإلي الغرب من سيواس، وإلي الشمال من جبل أرجاست *Argaeus* بينما كان نهر هلس كما قلنا حدها الشمالي [3].

وتعد قيسارية ثانية مدن سلاجقة الروم، إذ كان سلاطين الدولة يترددون عليهـــا بين الحين والآخر [4]، وقد عدها القزويني [5] قاعدة ملكهم. ومن أبرز معالمها الأثريـــة مسجد أبي محمد البطال بطل العصر الأموي والبطل القومي الاسطوري للأتراك [6].

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨

(٢) الأقسرا يي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار . نصوص منشورة بكتاب . أخبـــار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣

(٣) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٢ ــ ٣٨٣
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨

(٤) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

(٥) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٥٣
ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٦٦

(٦) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٥٣
لسترنج : بلـــدان الخلافة الشرقية ص ١٧٠
بينـــز : الإمبراطورية البيزنطية ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨

* قـزل ايرماق : تسمية تركية أطلقت علي نهر (هلس) بآسيا الصغري، وتعنـــي النهر الأحمر . فقزل بمعني (أحمر) ، . ايرماق بمعني (نهر) .
راجع ترجمان تركي عربي لخليل القونوي ص ٣١، وقاموس الجغرافية القديمة . لأحمد زكي بك ص ١٩ ، ٦٥ ، ٨١

أبلستين وأرزن الروم وبايبرت .

أما أبلستين فتقع إلي الجنوب الشرقي من مدينة قيسارية بالقرب من منبع نهر جيحان pryamus [١]، وتكاد تكون أبلستين محصنة تحصينا طبيعيا ، إذ تحيط بهـا نهاية النهر من الشمال ، والشرق في الوقت الذي يعد فيه نهر سيحان Sarus حـدا لها من جهة الغرب ، كما تفصلها جنوبا عن مملكة أرمينية الصغري صحراء شاسعة .

ولقد تغير اسم هذة المدينة عبر عصور التاريخ فهي ارابيسوس Arabissus عند اليونانيين ، وأبلستا Ablastha عند البزنطيين [٢] وأبلستين كما سماهـا ياقوت في القرن السابع الهجري [٣]، والبستان في العصور الحديثة [٤] .

ومن أبرز ماتميزت به أبلستين في التاريخ المعركة الفاصلة التي وقعت بأراضيهـا بين المماليك والإيلخانيين عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ [٥] .

وأرزن الروم من المدن الارمينية المشهورة وتقع علي مقربة من منابع نهر الفـرات وبذلك تعد حدا شرقيا لبلاد سلاجقة الروم [٦] ، وقد عرفها الارمـن باسم Korin وعرفها البيزنطيون بثيود سيوبوليس Theodosiopolis [٧] ، بينما أطلق عليهـا

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٨

(٢) لسترنج : المصدر السابق ص ١٦٦

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ١ ص ٨٦

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٥ـ ١٦٦

(٥) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٨٧

ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٦١

الهمداني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ٢ ص ٦٢

(٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ١ ص ١٩٠

القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٩٤

أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٩

المسلمون اسم أرزن الروم[١] .

وأما بايبرت فتقع إلي الشمال من مدينة أرز نجان[٢] . والجدير بالذكر أن تلك البلاد كانت بيد الأمير مغيث الدين طغرل شاه بن السلطان قليج ارسلان الثاني[٣] .

سيواس وآقصرا (آقسراي) .

وقد اختص بهذا القسم الأمير قطب الدين ملكشاه أكبر أبناء السلطان قليج الثاني[٤] وكانت سيواس *SEbastia* حينئذ تعد من أمهات المدن التجارية بآسيا الصغري ، وتقع علي نهر هلس (قزل ايرماق) إلي الجنوب من مدينة توقات[٥] ، وقد زارها ابن بطوطة[٦] عام ٧٣٢/ ١٣٣٢ ووصفها قائلا : سيواس « مدينة حسنة العمارة واسعة الشوارع ، واسواقها غاصة بالناس ، وبها دار مثل المدرسة تسمي دار السيادة لاينزلها الا الشرفاء » .

أما آقصرا أو آقسراي (القصر الأبيض) فهي مدينه هامة تقع بإقليم قرامان إلي الشرق من قونية بنحو ثلاث مراحل[٧] ، وأضاف لسترنج قائلا : أن السلطان قليج الثاني

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ١ ص ١٩٠

ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٧٣ ، ١٩٠ . متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور .

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٠ .

(٣) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب . اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣

(٤) الآقسرايي : المصدر السابق ص ٤٠٣

(٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٩

(٦) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٥

(٧) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

شيدها عام ٥٦٦/ ١١٧١ [1].

ملطيـــة .

وتعد ملطية من أجل الثغور الإسلامية بآسيا الصغري ، تحيط بها الجبال من بعـــــد ، وتقع إلي الشمال من مدينة زبطرة [2] ، علي مقربة من مصب نهر القباقب (طموخة صـــو) في الفرات الأعلي ، وقد أطلق البيزنطيون عليها اسم ميلتين *MElitene* [3] ، وقـــال عنها ابن شاهين [4] « مدينة حسنة كثيرة المياه والفواكه ، في أراضي مستوية تشتمل علـــي سور محكم وسبع قلاع ». وكانت ملطية إقطاعا للأمير معز الدين قيصر شاه بن قليج الثاني [5]

توقـــات .

أما توقات (دوقاط) فهي مدينة تقع في الشمال الشرقي لآسيا الصغري إلي الجنـــوب الشرقي من أماسية ، وإلي الغرب من بايبرت [6] وكانت إقطاعا للأمير ركن الدين سليمـــان شاه الثاني بن السلطان قليج الثاني [7].

نيكســـار .

وتقترب نيكسار *NEo Caesarea* في موقعها من الساحل الجنوبي للبحر الأســود ، وتقع إلي الشمال الشرقي من توقات ، وإلي الجنوب الغربي من طرابزون ، وإلي الجنـــوب

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٢

(٢) ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٢

(٤) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ٥٢

(٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨هـ .

(٦) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٩

(٧) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٣٧ حوادث ٥٨٨هـ

CAHEN , Tur Cobyzantina et oriens christianus, p. 24.

الشرقي من سامسون ، وإلي الغرب من بايبرت [١] . وتولي إدارتها في عهد السلطان قليج الثاني ابنه الأمير ناصر الدين بركيا روق [٢] .

أماسيـة .

وكانت أماسية AMasIA إقطاعا للأمير نظام الدين أرغون شاه [٣] وتقترب أيضا في موقعها من الساحل الجنوبي للبحر الأسود ، وتقع إلي الشمال الغربي من مدينة زيلة وإلي الجنوب الشرقي من سينوب ، وإلي الشرق من نهر هلس ، وإلي الجنوب الغربي من سامسون ، وتشتهر تلك المدينة بوجود معدن الفضة بأراضيها [٤] .

أنقـرة (انكوريـة) .

وأنقرة مدينة بآسيا الصغري تغير اسمها عبر التاريخ فهي أنقيرا Ancyra عند اليونانيين ، وأنقرة في كتابات البلدانيين العرب ، وأنكورية عند الفرس والترك [٥] ، وتقع في الجهة الشماليةلا لولاية قرامان إلي الغرب من نهر هلس . وكان محي الدين مسعود شاه بن السلطان قليج الثاني أميرا لها في أواخر عهد أبية [٦] .

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٩

(٢) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣

CAHEN , *Turcobyzantina et oriens christianus*, p. 25.

(٣) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣

(٤) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣ ، ٢٩٣

(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ١ ص ٣٦١

الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣.

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٢

(٦) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣ .

نكيـــده (نيكـــده) .

أما نكيدة فهي مدينة كبيرة بولاية قرامان بآسيا الصغري ، شيدت في موضع مدينـــة طوانه القديمة (تيانه Tyanah) ، وتقع إلي الشمال من مدينة لؤلؤة (لولون Loulon وإلي الجنوب من ملنقوبية (ملكوبية MalaCopia) ، وإلي الجنوب الشرقي مـــن آقسراي ، وإلي الغرب من نهر سيحان [١] . قال عنها ابن بطوطة [٢] انها « مدينة كبيـــرة كثيرة العمارة ، قد تخرب بعضها ».وكانت تحت إدارة الأمير ارسلان شاه في أواخـــــر عهد قليج الثاني [٣] .

هرقلـــة (هراكليـــة) .

وتقع مدينة هرقلة HEraclea بولاية قرامان إلي الشرق من قونيـــــة بحوالي خمسة وخمسين ميلا [٤] ، علي نهر يعرف باسمها [٥] وكانت إقطاعا للأمير السلجوقـــي سنجر شاه في أواخر عهد السلطان قليج الثاني [٦] .

---

(١) لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣

(٢) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٤

(٣) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي حـ ١ ص ٢١٥

(٤) OMAN , The art of ear IN THE MIDDLE AGES, P. 242.

(٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٦

(٦) الآقسرابي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار . نصوص منشورة بكتاب سلاجقـــة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٤٠٣

يتضح لنا مما تقدم : أن دولة سلاجقة الروم انقسمت في أواخر عهد السلطان قليج ارسلان الثاني إلي أحد عشر قسماإداريا ، اشتمل كل منها علي مدينة أو أكثر ، وكان علي رأسة أمير يدبر شئونه ويعاونه في ذلك ديوان يكون علي هيئة مصغرة لديوان السلطان بالعاصمة ·

ونلاحظ أن هذا التقسيم لم يضم بين ثناياه أيا من المدن الساحلية بما يشير إلي تركيز اهتمام سلاطين الدولة إلي تلك الآونة علي البلاد الداخلية بآسيا الصغري ، وقد استفاد بطبيعة الحال من هذه السياسة أخلافهم ، فوجهوا أنظارهم إلي سواحل بلادهم واستولوا علي بعض المدن الساحلية ، وشيدوا بعضا آخرا ، ومدوا نفوذهم إلي ماوراء البحار ، ليضيفوا بذلك إلي دولتهم أقساما إدارية جديدة لم تكن في نطاقها من قبل ·

فنري السلطان غياث الدين كيخسرو الأول يستولي علي ميناثي سامسون وسينوب بالسواحل الشمالية لبلاده عام ٦٠٣/ ١٢٠٦[١]، ويفتتح مدينة أنطالية علي الساحل الجنوبي لآسيا الصغري عام ٦٠٤/ ١٢٠٧ ويضمها إلي أقسام دولته بعد أن أمرّ عليها أحد رجاله كما أكد ذلك ابن بيبي[٢] .

ويشيّد السلطان علاء الدين كيقباد الأول مدينة العلايا علي الساحل الجنوبي لبلاده إلي الجنوب الشرقي من مدينة أنطالية ، ويضمها للأقسام الإدارية لدولته[٣] .

وبمرور الوقت تضاءل عدد هذه الأقسام حتي أصبح في عهد السلطان غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني أربعة أقسام فقط · أكد ذلك الآقسرايي[٤] في كتابة مسامرة الأخبار حين ذكر أن كلا من محمد بك بروانه ، وكمال الدين تفليسي ، وشرف الدين عثمان ، والصاحب جمال الدين قد استقلوا بمدن قسطمونية وأماسية ونكيدة وسيواس مضافا إلي كل منها أعمالها ·

---

(١) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 245.

(٢) ابن بيبي : الأوامر العلائية في الأمور العلائية ص ٩٥ ـ ١٠١

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٠٨ حوادث ٦٠٣ هـ

VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 132.

(٣) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١

ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٣

(٤) الآقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار · نصوص منشورة بكتاب · اخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور ص ٤٦٢ ـ ٤٦٦

وما من شك في أن التقسيم الإداري لدولة سلاجقة الروم أضعف من نفوذها إذ ناوىء بعض الأمراء سلاطينهم ، وأدى ازدياد نفوذهم وتسلط الإيلخانيين بالدولة إلى نمو قوة ملوك الطوائف بما عجل انهيارها .

وأما عن الدواوين بدولة سلاجقة الروم فكان أبرزها ديوانا الطغرا، والاستيفاء .

ديـوان الطُغْـرّا .

يقول المقريزي (١) في خططه أطلق السلاجقة العظام اسم ديوان الطغرا على ديوان الإنشا ، ويبدو واضحا أن تلك التسمية قد انتقلت إلى آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم ، إذ يؤكد ابن بيبي (٢) وجودها في كتابه مختصر سلجوقنامة .

والطغرا كما عرفها ياقوت (٣) في كتابه (معجم الأدباء) كلمة أعجمية تعني «الطُرّة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن اسم الملك وألقابه» وضبطها ابن خلكان (٤) في كتابه (وفيات الأعيان) بضم الطاء وسكون الغين وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة ، وقال عنها : « هي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه » .

ويقول القلقشندي (٥) في كتابه (صبح الأعشى) كان للطغرا « رجل مفرد بعملها وتحصينها بالديوان . فإذا كتب الكاتب منشورا اخذ من تلك الطغروات واحدة، والصقها فيما كتب به » . كما يقول المقريزي في خططه (٦) أيضا « الطغرا هي طرّة المكتوب فيكتب أعلى من البسملة بقلم غليظ ألقاب الملك وكانت تقوم ... مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغني بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية » .

---

(١) المقريزي : الخطط المقريزية المعروفة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار حـ ٣ ص ٣٦٧

(٢) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ١٩٦ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم . للدكتور محمد جواد مشكور .

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء حـ ١٠ ص ٥٧

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان حـ ٢ ص ١٩٠

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا حـ ١٣ ص ١٦٢

(٦) المقريزي : الخطط المقريزية حـ ٣ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨

ومن خلال ذلك نفهم أن الطغرا هي التوقيع الملكي أو السلطاني علي المراسلات والمكاتبات والمناشير ، وكان لها بدولة سلاجقة الروم ديوان خاص ، من مهامه اعداد المراسلات والمكاتبات ثم التصديق عليها ، وعلي مراسيم وسجلات الدولة بلقب من ألقاب السلطان بعد عرضها عليه لتأخذ شكلها القانوني · وكان لهذا الديوان أمير يختص به وينظم شئونه ·

ومما تجد الإشارة إليه أن الطغرا عند سلاجقة الروم كانت علي هيئة قوس يكتب تحته اسم السلطان [١] ·

ومن أشهر من تولوا إمرة هذا الديوان بالدولة الأمير ناصر الدين حسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي الشهير بابن بيبي صاحب كتاب سلجوقنامه ، وكان أميرا للطغرا في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول [٢] ·

وقد ذكر لنا ابن بيبي [٣] في كتابه المذكور أن الأمير شمس الدين محمود كان يلي هذه الوظيفة في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني ، وأضاف قائلا : أن عزيز الدين طغرائي ، كان أميرا للديوان في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث ·

وإذا كان ابن بيبي هو أول من أشار إلي وجود هذا الديوان في دولة سلاجقة الروم بحكم رياستة إياه ، فإننا نستطيع أن نرجح وجوده إلي ماقبل ذلك · يؤيد فكرتنا تلك المراسلات التي تمت بين قليج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم ، وصلاح الدين الأيوبي صاحب مصر والشام عام ٥٧٦/ ١١٨٠ علي أيدي الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس كما ذكرنا من قبل [٤] ·

ومما يزيد ماذهبنا إليه تأكيدا ، تلك الرسالة التي أرسلها عز الدين كيكاوس الثاني سلطان سلاجقة الروم ، للظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر ، يستحثه فيها النجدة علي أخية قليج الرابع وحلفائه · وكانت الرسالة ، علي أيدي الأميرين ناصر الدين نصر الله

---

(١) د· محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ١٨١·

(٢) ابن بيبي : مختصر سلجحوقنامة ص ١٩٦ · متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور

(٣) ابن بيبي : المصدر السابق ص ٢٥١ ، ٣٣٤

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١١ ص ١٨٩ حوادث ٥٧٦هـ
ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حـ ٢ ص ٩٧ حوادث ٥٧٦هـ

بن كوخ رسلان ، وصدر الدين الأخلاطي وذلك في عام ٦٥٩/ ١٢٦٠[١] .

ديـــوان الاستيفـــاء :-

يشبه هذا الديوان وزارة الخزانه في عصرنا الحالي ، ومن أبرز مهامه الإشراف علـــي جمع الضرائب وتنظيم إيرادات الدولة ومصروفاتها [٢] ، وكانت تعمل به مجموعـــه مـــن الموظفين برئاسة المستوفي ، الذي كان له الحق في محاسبة من أثري بطريق غير شرعـــي من موظفي الحكومه ورد أمواله الزائدة لخزانة الدولة [٣] .

وقد تولي أمر هذا الديوان والإشراف علي اختصاصاته عدد من الموظفين ، أسلفنـــا ذكرهم عند حديثنا عن وظيفة المستوفي .

وبالرغم من أن المصادر والمراجع التاريخية أغفلت ذكر أي من الدواوين بدولـــة سلاجقة الروم سوي ديواني الطغرا والاستيفاء ، فاننا نستطيع القول : بأنه كما كانت الدولـة تنظم علاقاتها الخارجية عن طريق ديوان الطغرا ، وتراقب أموالها العامه عن طريق ديـــوان الإستيفاء ، فإنه كان لابد لها من التعرف علي قدرتها القتالية ، وكفاءتها العسكريـــة وأحجام قواتها . ولم يكن يتأتي لها ذلك إلا من خلال ديوان الجيش ففيه الإثبات ومنـــة العطاء كما يقول الماوردي [٤]، حيث تسجل فيه أسماء الجنود وأنماطهم ، ومنه ينالـــون مستحقاتهم .

وصفوة القول : إن نظم الحكم والإدارة بدولة سلاجقة الروم تعد من أبرز سماتهـــا الحضارية ، إذ أنه معروف عن الأتراك الغز وسلاجقة الروم فرع منهم ، أنهم قوم تنقـــل

---

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٤٦٩

(٢) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٤ ص ٣٠

د. عبدالنعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٠

(٣) د. عصام الدين عبدالرءوف : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركـــي ص ١٦٧.

(٤) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٣٠.

وترحال ليس لديهم تراث حضاري ديني أو سياسي يقنّن علاقاتهم وينظم حياتهم ويرقي بها إلي الأمم المتحضرة . كما أكد ذلك كل من ابن فضلان [١] في رسالته ، والگرديزي [٢] في زين الأخبار . وبالتالي فإن ما أحرزه سلاجقة الروم من تطور في نظم الحكم والإدارة إنما يعود بالدرجة الاولي إلي احتكاكهم بالشعوب المتحضرة أثناء زحفهم كالفرس ، وعلاقاتهم بسكان البلاد التي فتحوها واستقروا بها كالبيزنطيين وغيرهم . يضاف إلي ذلك استعدادهم الشخصي لِتَمَثُّل نظم غيرهم المتطورة .

ب - الحالة الإقتصادية

لاشك أن الاقتصاد عماد الدول ، وأحد ركائزها الأساسية في تحقيق أهدافها السياسية ، وبتعبير أدق هو مظهر من مظاهر قوتها السياسية ، وسمة معبرة عن واقعها الحضاري. ومن هنا نري سلاطين سلاجقة الروم يبذلون قصاري جهدهم من أجل تحسين ثروات بلادهم الزراعية والصناعية ، والتجارية . حتي يحققوا النماء الاقتصادي لدولتهم ، ويرقوا بها سياسيا وحضاريا .

أولا : الثروة الزراعية

من المعروف أن الزراعة تعتمد أساسا علي مياه الري ، وعلي ذلك فقد حاول سلاطين سلاجقة الروم تحسين وسائل الري في بلادهم ، وتيسيرها للزراع . فشقوا القنوات وأقاموا الجسور ، وشيدوا القناطر ، ووفروا استخدام النواعير ، واختزنوا المياه في صهاريج كبيرة للاستفادة منها وقت الحاجة [٣]. وذلك لاستثمار جهود مزراعي الدولة في النهوض بالثروة

---

(١) ابن فضلان : رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلي بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ص ٩١ - ١٠٦

(٢) الگرديزي : زين الأخبار قسم ٢ ص ٥٢ - ٥٦

(٣) يشير لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨١ إلي أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول أنشأ بمدينه قونية صهريجا كبيرا لاختزان المياه والاستفادة منها وقت الحاجة .

الزراعية ·

والجدير بالذكر أن مصادر الري بدولة سلاجقة الروم كانت متنوعة ، فبحكم موقعها الجغرافي بآسيا الصغري ، أشرفت سواحلها علي أربعة بحار ، شمالا الأسود ، وجنوبا الأبيض ، وغربا مرمرة في الشمال ، وإيجة في الجنوب ، ومن الطبيعي أن يهيء لها هذا الموقع فرصة سقوط الأمطار علي سواحلها · فضلا عن وجود مياه الآبار والعيون بكثير من بلدانها ، كأنقرة وسيواس [(١)] ، وأنطاليه ولاذق [(٢)] · هذا بالإضافة إلي الأنهار الكبيرة التي تقطع البلاد طو لا وعرضا ، فمنها مايصب شمالا في البحر الأسود كنهري هلس *Halys* (قزل ايرماق) ، وسانجا ريوس *Sangarius* . ومنها مايصب جنوبا في البحر المتوسط كنهري سيحان *Sarus* وجيحان *pyramus* [(٣)] ومنها مايصب غربا في بحر إيجة كنهر المياندر *Meander* ·

فإذا أضفنا إلي ذلك نهر الفرات وروافده بشرقي البلاد ، والعديد من البحيرات العذبة التي تنتشر بأرجاء آسيا الصغري كبحيرة نيقية واكريدور وبردور وآقشهر وبقشهر وغيرها [(٤)] . لأدركنا مدي تنوع مصادر الري بدولة سلاجقة الروم ·

لكننا نلاحظ رغم هذا التنوع أن هناك بعض المدن والمناطق الزراعية ، يتعذر علي أهلها ري أراضيهم لبعدها عن مجري الأنهار ومنابع العيون والآبار ، وبالتالي كان لابد للدولة من تدخل لنقل المياه إلي تلك المناطق ، وبالفعل قد تم ذلك ·

فنري مدينة قيسارية تروي بساتينها وفواكهها عن طريق عيون تدخل إليها ، كما تروي ملطية زروعها بواسطة قني تنساب بين أرجائها [(٥)] ، وكذلك تروي مدينة سامسون

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١ ، ٣٨٥

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٤ ، ٣١٨

(٣) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٤٧

ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٨٦

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٣ ، ١٦٤

(٤) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٩

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٤

(٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣ ، ٣٨٥

بساتينها من خلال قُني تحمل المياه إليها [١] . ويقول لسترنج [٢] : أن السلطان علاء الدين كيقباد الاول مد المياه لمدينة قونية العاصمة من الجبل القريب لها ، واختزنها في صهريج كبير تخرج منه أكثر من ثلاثمائة قناة تنساب بين أرجاء المدينة لري بساتينها وزروعها .

كما عمل سلاطين الدولة علي توفير الحماية لبعض النباتات ، ووقاية المدن في نفس الوقت من خطر الفيضانات فأقاموا الجسور . ولعل من أبرز الدلائل علي ذلك جسر مدينة قل حصار ، التي تقع إلي الغرب من مدينة أنطالية ، والجدير بالملاحظة أن ابن بطوطة [٣] شاهد هذا الجسر عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ وقال عنه أنه كان مهيئاً بين نبات القصب والماء . بما يوفر الحماية للنبات من الغرق من ناحية ، ويدرأ خطر الماء عن المدينة من ناحية أخري .

وتعد قناطر نكيدة وتوقات من أبلغ الدلائل علي عناية سلاجقة الروم بتحسين وسائل الري في بلادهم ، ومن الواضح أن تلك القناطر قد شيدت ، لرفع منسوب المياه والاستفادة بها وقت اللزوم . وقد رأي ابن بطوطة [٤] قناطر نكيدة أثناء زيارته لآسيا الصغري عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ ، وقال عنها : إنها تقع علي النهر الاسود الذي يشق المدينه وهي « ثلاث قناطر إحداها بداخل المدينة واثنتان بخارجها » .

كذلك أكدت رايس RICE [٥] علي أهمية قناطر توقات ، وذكرت أنها أنشأت عام ٦٤٨/ ١٢٥٠ ، وأوردت لنا صورة عنها في كتابها THE SELJUKS IN ASIA MINOR لتكون دليلا ، وأثرا قائما علي جهود سلاجقة الروم في هذا الشان (شكل ١) .

وقد اهتمت الدولة أيضا بالنواعير ، وهي السواقي التي ترفع المياه لري الأراضي الزراعية ونستطيع أن نلمح استخدامها بكل من أماسية ونكيدة وفي ذلك يقول أبو الفدا [٦] : ان اماسية « بلدة كبيرة ... ولها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها » كما يقول

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٩٣

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨١

(٣) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٨

(٤) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٣٢٤

(٥) RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 261.

(٦) ابو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

ابن بطوطة[١] عن أماسية أيضا أنها « مدينه كبيرة حسنة ، ذات أنهار وبساتين وأشجار وفواكه ، وعلي أنهارها النواعير تسقي جناتها ودورها » .

كما أكد ابن بطوطة[٢] استخدام مدينة نكيدة للنواعير في ري أراضيها حين قال : أن نهر نكيدة « عليه النواعير بالداخل والخارج منها تسقي البساتين ».

ونلاحظ أن جهود سلاطين الدولة من أجل النهوض بالثروة الزراعية لبلادهم لم تتوقف عند تحسين وسائل الري فحسب ، بل امتدت أحيانا إلي منح الفلاحين البذور اللازمة وتوزيع ماشية الزراعة عليهم لشحذهممهم وتشجيعهم علي العمل. كما كانوا يرعون شئون القري فيعينون لكل واحدة منها موظفا يعرف (بالكخيا) أو الرئيس[٣] ومن أبرز مهامه الإشراف علي شئون القرية ، وتنفيذ ماتحتاجه من مشروعات ، وكان بمقدور الكخيا هذا الإشراف علي عدد من القري إلي جوار إشرافه علي قريته ، والجدير بالذكر أن الكخيا كان بمثابة سلطة الدولة المالية علي قراها ، هذا بالاضافة إلي إعفاء الدولة لبعض القري التي تتعرض لويلات الحروب من الضرائب المقررة عليها[٤] .

وهكذا أسهم سلاطين سلاجقة الروم بجهد وافر في إنماء الثروة الزراعية لبلادهم والنهوض بها ، وعلي اثر ذلك تنوعت محاصيل دولتهم بين الحبوب الغذائية ، والنباتات الزراعية الصناعية ، والفاكهة ، والموالح بما يسد حاجة البلاد ويفيض عنها للتصدير إلي بعض الدول .

فنري انتشار زراعة القمح بكل من أرزنجان وملطية وسيواس وقونية وأنقرة كما أكد ذلك كل من القلقشندي[٥] ولسترنج[٦] ويشير ابن بطوطة[٧] إلي وجود الشعير إلي

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٦

(٢) ابن بطوطة : نفس المصدر والجزء ص ٣٢٤

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٩

(٤) كوبريلي : نفس المرجع والصفحة .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٣٥٦

(٦) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٨٢

(٧) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٤٧

جانب القمح بمدينة قسطمونية ، كما يؤكد الإدريسي [١] على زراعة البقوليات بمدينة نيقية وتصديرها إلى القسطنطينية .

وأما عن النباتات الزراعية التي تخدم المجال الصناعي وتكون بالنسبة له المادة الخام كالقطن والقصب والكتان ، فيلاحظ نموها بصورة جيدة في تلك البلاد . حيث يزرع القطن بكل من أرزنجان ، وملطيه ، وسيواس ، وقونيه ، وأنقرة . أي المناطق الحارة [٢]، كما يزرع القصب بمدينتي قل حصار ونيقية [٣]، فضلا عن زراعة الكتان التي يؤكد وجودها القلقشندي [٤] .

كما تنتشر زراعة الفاكهة بأرجاء الدولة طولا وعرضا ، فلم تكد مدينة من مدنها تخلو من وجودها ، ومن أشهر أنواعها العنب ، ويزرع بكل من أرزنجان وملطية وأماسية [٥] . وكذلك في أقصرا وأياسلوق* وسينوب وازنيق (نيقية) [٦] ، وكان لعنب ازنيق على وجه على وجه الخصوص شهرة كبيرة تحدث عنها ابن بطوطة [٧] قائلا : « وبها العنب العذاري

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق حـ ٧ ص ٨٠٥

(٢) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٥٦

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢

(٣) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٨ ، ٣٣٩

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٧ ، ١٩٠

(٤) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٥٦

(٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٠ ، ١٥٣

(٦) ابن بطوطه: الرحلة حـ ١ ص ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٢ ، ١٨٨

(٧) ابو بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٣٩

* أياسلوق : يقول لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٨. أن مدينة أياسلوق هي نفسها مدينه أفسس التي سماها البلدانيون العرب باسم أفسوس او أبسوس وقد عرفت بعد ذلك باسم أيا سلوق وتكتب أحيانا آياثلوخ أو أياسليغ وهي تصحيف للإسم اليوناني *Agiou Theologou* .

لم أر مثله في سواها ، متناهي الحلاوة وعظيم الجرم صافي اللون رقيق القشر للحبة منه نـــواة واحـدة)) .مما يدل علي جودته وانفراده بسمة خاصة . كما نال مشمش أنطالية وقونيـــــة آنذاك شهرة بالغة وقد أطلق عليه كل من أبي الفدا [١] وابن بطوطة [٢] اسم (قمـر الدين) وكان هذا الصنف لجودته يصدر إلي مصر وبلاد الشام [٣] .

هذا بالاضافة إلي نمو أشجار الجوز واللوز والقسطل بمدن ملطية ونيقية وقسطمونيـــة وبركي التي تقع إلي الشرق من أزمير [٤]، كما تنمو أشجار التين بسينوب والرمان بقريـــة كرلة علي مقربة من نيقية ، فضلا عن وجود الخوخ والتفاح بمدينة مطرني إلي الغرب مــــن مدينه قسطمونية [٥]. ومما تجدر الإشارة إليه أن أشجار الموالح ((كالأترج والنارنج والليمـون)) كانت تنمو بالمناطق الساحلية لاسيما بمدينة أنطاليه كما أكد ذلك كل من أبي الفـــدا [٦] والقلقشندي [٧] .

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

(٢) ابن بطوطة : الرحلة حـ١ ص ٣١٣ ، ٣٢٢

(٣) ابن بطوطة : نفس المصدر والجزء ص ٣١٤ ، ٣٢٢

(٤) الإصطخري : المسالك والممالك ص ٤٦
أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥
ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٣

(٥) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩
القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٥٦

(٦) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١.

(٧) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٥٦

ثانيا : الثـــروة الحيوانيـــة .

كذلك تنوعت الثروة الحيوانية في بلاد سلاجقة الروم ، واحتوت آنذاك علي العديـــد من الخيول والأبقار والأغنام والماعز . والجدير بالملاحظة أن خيول سلاجقة الروم حازت فـي تلك الآونة شهرة ذائعة الصيت كما يقول بذلك ماركوبولو (١) والقلقشندي (٢) ، ويضيـــف القلقشندي قائلا : إن نتاج سلاجقة الروم من هذه الخيول كان يعرف حينئذ بالبراذيـــن الرومية الفائقة . وربما نشأت تلك البراذين نتيجة تزاوج بين الخيول العربية التي كانـــت الدولة تجلبها من بلاد الشام وغيرها وبين ما كان يوجد لديها من الخيول .

وقد نالت قسطمونية شهرة كبيرة لخيولها المعروفة بالاكاديش * الرومية والتي قـــال عنها القلقشندي (٣) نقلا عن صاحب مسالك الأبصار «وبها الأكاديش الرومية الفائقة المفضـــل بعضها علي كل سابق من الخيل العـــراب ولها أنساب محفوظة عندهم كخيل العرب ، يتغالـــي في أثمانها لاسيما في بلادها ، حتي تبلغ قيمة الواحد منها ألف دينار فما فوقة ، بل لايستكثر فيها من يعرفها بدل مال» مما يشير إلي جودتها والإقبال علي شرائها مهما ارتفعت أسعارها.

كما كثرت الأغنام أيضا بتلك البلاد وزادت أعدادها ، وكان سلاجقة الروم إلي جانـب استفادتهم من لحومها وألبانها ، يغزلون وينسجون أصوافها ، ويصنعون منها البسط الحســـان التي راجت شهرتها في كثيرمن البلدان ، لاسيما بسط آقصرا كما يقول ابن بطوطة (٤) . وبالإضافة إلي ذلك يشير القلقشندي (٥) إلي وجود نوع جيد من الماعز ، يعرف بالمعـــــز المرعزي ، وقد وصف أوباره بأنها كانت لنعومة ملمسها مضاهية لأنعم الحرير .

---

(١) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣٠

(٢) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٥٦

(٣) القلقشندي : نفس المصدر ، والجزء ص ٣٤٢

(٤) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٤.

(٥) القلقشندي : صبح الاعشي حـ ٥ ص ٣٥٦

* الأكاديش : ذكر الدكتور محمد موسي هنداوي في المعجم في اللغة الفارسية : أن كلمة أكدش تعني حصان مولد من فصيلتيـن. وقد نقلت إلي العامية باسم كديـــــش مادة أكدش ص ٣٣ ـ ٣٤

وما من شك في أن سلاطين سلاجقة الروم اعتنوا بالثروة الحيوانية لبلادهم قـــدر عنايتهم بالثروة الزراعية ، فهجنوا سلالاتها ، ووفروا لها الأعلاف إلي جانب المراعي الطبيعية. لما لها من أهمية بالغة في كل جوانب الاقتصاد من زراعة ، وصناعة ، وتجارة ، فضلاعـن وفائها بمتطلبات وحاجيات السكان الغذائية وغيرها ٠

ثالثا : النشـــاط الصناعـــي

من الثابت أن المواد الخام الأولية تعد من أقوي الدعائم الأساسية للنشاط الصناعـــي، ولقد تباينت تلك المواد وتعددت بدولة سلاجقة الروم ، فكان خام النحاس بمدينـــة أرزنجان [١] ، والفضة بمدن بايبرت [٢] وأماسية [٣] وبروســة [٤] ، ويشير ابن بطوطـة [٥] إلي توفر الذهب إلي جوار الفضة بمدينة بركي ، كما أشار الإدريسي [٦] إلي وجود خـــام الحديد بجبل زرمي بغربي آسيا الصغري ، وأكد لسترنج [٧] علي وجود معدن الشب علـــي مقربة من مدينة قره حصار التي تقع إلي الشرق من مدينة توقات ،وذكر القلقشندي [٨] أن الرخام يوجد بمدينة مرمرة في الشمال الغربي لآسيا الصغري ٠

يضاف إلي ذلك المحاصيل الزراعية التي تخدم المجال الصناعي والتي تحدثنا عنها مـن قبل كالقطن ، والقصب ، والكتان ٠ فضلا عن الحرير الذي يتوفر وجودة بمدينة إكيرا [٩] ، والأصواف الجيدة التي تشتهر بها أغنام تلك البلاد [١٠] ٠

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٦

(٢) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣١

(٣) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

(٤) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٤٣

(٥) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٣٠

(٦) الإدريسي : نزهة المشتاق حـ ٧ ص ٨٠٦

(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٠

(٨) القلقشندي : صبح الأعشي حـ ٥ ص ٣٤٤

(٩) القلقشندي : نفس المصدر الجزء والصفحة ٠
ويشير القلقشندي في نفس الصفحة إلي أن إكيرا هذه تقع بين بروسة وسيفـــوب وأنها مركز مهم من مراكـزالحرير الذي ينقل منها إلي غيرها من البلاد

(١٠) د٠ محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ١٢٣

وهكذا احتوت بلاد سلاجقة الروم علي العديد من المواد الخام الأولية التي تمثل حجر الزاوية في النشاط الصناعي ، فإذا أضفنا إلي ذلك رأس المال الذي يمكن للدولة أن تشارك به ، وخبرة رجالها ، والأيدي العاملة الفنية ، لأمكن لنا التعرف علي أوجه النشاط الصناعي ومظاهر تقدمه بدولة سلاجقة الروم . والذي تمثل في الجوانب الآتية .

صناعة المنسوجات (القطنية والحريرية) .

انتشرت صناعة المنسوجات لاسيما القطنية والحريرية بآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم ، وكانت مدنتا أرزنجان ولاذق من أشهر مراكز الصناعات القطنية آنذاك ، أكد ذلك كل من الرحالة الإيطالي ماركوبولو ، والرحالة العربي ابن بطوطة . وجدير بالذكر أن ماركوبولو [١] زار مدينة أرزنجان عام ٦٧٢/ ١٢٧٢ وقال عنها : ((تقوم بها صناعة نسيج قطني رفيع جداً يسمي البومبازين)) وربما أطلق ماركوبولو كلمة (البومبازين) هذه دلالة علي جودة القماش المنسوج بأرزنجان لما اتصف به في تلك الآونة من نعومة ملمسة وشدة بياضة [٢] .

وقد أيد ابن بطوطة [٣] ماذهب إليه ماركوبولو وذلك حين قال إثر زيارته لأرزنجان أيضا عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ ((ويصنع بها ثياب حسان تنسب إليها))،ومن المعروف أن نبات القطن-وهو عماد هذه الصناعة - كان متوافرا بتلك المدينة كما قلنا من قبل .

ومما تجدر الإشارة إليه ان سلاجقةالروم طوروا تلك الصناعة بمدينة لازيق ، وذلك بإضافتهم خيوط الذهب بين ثنايا النسيج القطني حتي بلغت صناعة المنسوجات القطنية الموشاه بالذهب علي أيديهم درجة عالية من الرقي والجودة والإتقان . وفي ذلك يقول ابن بطوطة [٤] الذي زار لاذيق عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ :((وتصنع بها ثياب قطن معلمة بالذهب لامثيل لها ، تطول أعمارها لصحة قطنها وقوة غزلها ، وهذه الثياب معروفة بالنسبة إليها)).

أما عن المنسوجات الحريرية فيؤكد ماركوبولو [٥] وجودها بدولة سلاجقة الروم ، إذ

---

(١) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣١
(٢) ماركوبولو : نفس المصدر ص ٣٢ هامش ٢
(٣) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٢٦
(٤) ابن بطوطة : نفس المصدر ص ٣١٨
(٥) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣٠

يقول إثر حديثة عن البسط التي رآها في بلاد الدولة : ((كما تصنع كذلك الحراير المصبغة بالأرجوان وغيره من الألوان الزاهية)). ونلاحظ أن تلك الصناعة قد بلغت علي أيدي سلاجقة الروم بآسيا الصغري شأوا كبيرا من الرقي والتقدم ، وذاع صيتها وشهرتها بين كثير من بلدان العالم آنئذ شرقا وغربا ، يشهد بذلك تلك القطعة الرائعة المنسوجة من الحرير الموشي بخيوط الذهب والمعروضة الآن بمتحف الغرفة التجارية في مدينة ليون *Lyons* بفرنسا [1] والتي تمثلت فيها عناصر من الفنون الثلاثة الساسانية والبيزنطية والاسلامية، مما يدل علي مهارة وذكاء وارتفاع ذوق ودقة صناع سلاجقة الروم الذين تمثلوا تلك العناصر الفنية وصنعوا منها نسيجا واحدا متكاملا بما يعد إضافة جديدة لصناعة المنسوجات الحريرية وفن الزخرفة معا .

وكان قوام تلك القطعه أرضية حمراء من الحرير ، زخارفها خيوط ذهبية ، علي هيئة دوائر من أشرطة ، ذات وريدات تضم بين ثناياها صورة لأسود متدابرة لاذيل لها ، فوق أرضية من زخارف نباتية ، ونلاحظ في أحد أطراف القطعة بقية شريط من الكتابة بخط النسخ نصها ((علاء الدنيا والدين ابوالفتح كيقبادبن كيخسرو برهان أمير المؤمنين)) [2] شكل (٣) مما يشير إلي نسبتها للسلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي ارتقي عرش سلاجقة الروم عام ٦١٦/ ١٢١٨ وظل في السلطة حتي عام ٦٣٤/ ١٢٣٦ [3] .

وجدير بالذكر أن مدينتي إكيرا وبروسة كانتا من أبرز مراكز الصناعات الحريرية بآسيا الصغري ، ومن أشهر ما أنتج سلاجقة الروم من الأقمشة الحريرية آنذاك : (الديباج والقطيفة والأطلس) ، وكان الديباج قماشا من الحرير يدخل في نسجة خيوط الذهب والفضة ، وتعد مدينة بروسة من أكبر مراكز إنتاجة في دولة سلاجقة الروم وقد نال شهرته في العالم حينئذ باسم الديباج الرومي [4] .

---

(١) د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٧٦

ديماند : الفنون الإسلامية ص ٢٦٣

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 270.

(٢) د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٧٦

RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 270.

(٣) يذكر الدكتور حسن الباشا في كتابه الالقاب الأسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ١٩٨ ، ٤٠٥ . أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول كان من ألقابه برهان أمير المؤمنين وعلاء الدنيا والدين . بما يؤكد نسبة هذه القطعة إليه .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشي جـ ٥ ص ٣٤٤

د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ص ١٠٦ .

وكذلك كانت القطيفة نوعا من القماش الحريري ، لكن سطحه كان يتميز ببروز الخمل Pile عليه ، ومن أجود أنواعها الشاتما Tchatma ، والنخ و الكمخة Kamha (١) ولقد اتسم النوع الأول (الشاتما) ببروز زخارفة ، وكان يستخدم في كسوة الأثاث ، كما تميز النوع الثاني (النخ) باستخدام خيوط الذهب في نسجه ، وقد أكد لنا تلك الحقيقة ابن بطوطة (٢) عند زيارته لمدينة آيا سلوق بآسيا الصغري عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ ، حين ذكر أن خضر بك بن السلطان محمد بن آيدين أمير هذه المدينة لم يرسل له « إلا ثوبا واحدا من الحرير المذهب يسمونه النخ ».وربما كانت الكمخة تطلق علي الثياب الحريرية التي يخلو نسيجها من خيوط الذهب أو الفضة ،نستنبط ذلك مما أورده ابن بطوطة (٣) ، إذ يذكر في رحلته عند زيارته لمدينة أزمير عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ أنه أُهديَ « ثوبين من المكخا ، وهي ثياب حرير » دون أن يذكر أنها موشاه بالذهب أو الفضة كما قال ذلك من قبل عن حرير النخ .

أما الأطلس فهو نوع من القماش المموج نسجت خيوطه من الحرير وكان يستخدم في صناعة الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين (٤) ، وقد اشتهر في دولة سلاجقة الروم باسم الأطلس الرومي ، وكان يُصدر منها بكثرة إلي مصر في عصر المماليك .

وهكذا ارتقت صناعه المنسوجات القطنية والحريرية بآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم وبلغت علي أيديهم مرحلة كبيرة من التطور ، يتجلي ذلك فيما لمسناة من إنتاج الأقمشة القطنية الموشاة بخيوط الذهب ، وكذلك الأقمشة الحريرية الموشاه بخيوط الذهب والفضة معا .

صناعة الطنافس .

الطنافس جمع طنفسه وهي البساط ذات الخمل Pile Carpet ، وقد

---

(١) د. محمد عبدالعزيز مرزوق :الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ١٠٦ ـ ١٠٧

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٣٣

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٤) د. محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ١٠٧

نشأت تلك الصناعة علي أيدي الأتراك بموطنهم الأصلي في المنطقة التي تمتد بين الصين شرقا وآسيا الوسطي غربا ، وعنهم انتقلت إلي كثير من البلدان ، كما نقلها سلاجقة الروم معهم إلي آسيا الصغري [١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن سلاجقة الروم حذقوا تلك الصناعة في بلادهم وبرعوا فيها ، حتي بلغت علي أيديهم درجة عالية من الرقي والتطور والإبداع ، ونالت في عصرهم شهرة عالمية لامثيل لها . يشهد بذلك الرحالة الإيطالي ماركوبولو [٢] الذي زار آسيا الصغري عام ٦٧١/ ١٢٧٢ حين قال « تصنع هنا أحسن وأجمل أنواع البسط ». وأيده في ذلك كل من أبي الفدا [٣] وابن بطوطة [٤] فقال أبو الفدا في حديثه عن مدينة آقصرا (آقسراي) «وهي التي تعمل فيها البسط الملاح»، كما قال عنها ابن بطوطة اثر زيارته لها عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ ، «وتصنع بها البسط المنسوبة إليها من صوف الغنم ، لامثيل لها في بلد من البلاد ، ومنها تحمل إلي الشام ومصر والعراق والهند والصين وبلاد الأتراك » مما يؤكد شهرة تلك الصناعة وعالميتها .

والجدير بالذكر أن سلاجقة الروم كانوا يفترشون هذه الطنافس في مساجد وقصور سادتهم ، يدل علي ذلك ما يُعرض منها الآن بمتحف الفن الإسلامي بمدينة استانبول (متحف الأوقاف سابقا) إذ يؤكد ديماند [٥] : أن تلك الطنافس المعروضة بالمتحف أخذت من مسجد السلطان علاء الدين كيقباد الأول بمدينة قونية ، وأضاف قائلا أنه ربما يرجع تاريخ صناعتها إلي عهد هذا السلطان لافتراشها في مسجده الذي شُيد عام ٦١٦/ ١٢١٩.

وأبرز مايميز هذه الطنافس انتشار الروح الهندسية بين أرجائها ، ويتضح ذلك في رسم زخارف متن Field الطنفسة سواء كانت هذه الزخارف من عناصر نباتية أو أشكال هندسية ، بينما تزدان حاشية Border الطنفسة بالخط الكوفي المربع

---

(١) د. محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ١١٩- ١٢٣.

(٢) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣٠

(٣) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣

(٤) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٤

(٥) ديماند : الفنون الإسلامية ص ٢٧٨

الذي تتجلي فيه أيضا الروح الهندسية (شكل ٣).

ومما تجدر ملاحظته أن طبيعة بلاد سلاجقة الروم كانت خير معين لهم علي براعتهم في تلك الصناعة ، فمراعي الأغنام والماعز المنتشرة بالقرب من البحر المتوسط أمدتهم بأجود أنواع الصوف ، وأحسن عناصر الصباغة ، كما ساعدتهم المياه الجارية النقية علي تكوين الأصباغ الزاهية ، فضلا عن استفادتهم من معدن الشب المتوافر لديهم في تثبيت تلك الأصباغ الجذابة للمحافظة علي رونقها [1] وبالتالي حازت صناعة الطنافس بآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم شهرتها الكبيرة وحملت منها إلي كثير من الدول آنذاك.ولعل مدينة آقصرا (آقسراي) كانت من أبرز مراكز الدولة إنتاجا لتلك الصناعة .

الصناعات الخزفية .

تعد الصناعات الخزفية واحدة من أرقي الصناعات التي نشطت بآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم ، ونالت علي أيديهم شهرة منقطعة النظير ، إذ أنهم شجعوا الخزّافين علي إنتاج الفسيفساء الخزفية والارتقاء بها ، وذلك لاستخدامها في تجميل المساجد والمدارس والتكايا لاسيما القباب والأروقة والجدران ، بما يخلع عليها مسحة فنية رائعة ويوقف المتأمل علي صورة ناطقة لما وصلت إليه تلك الصناعة في عصرهم .

والجدير بالذكر أن صناعة الفسيفساء الخزفية هذه والتي يمكن اعتبارها إلي حد كبير تطويرا لصناعة الطابوق المزجج *Glazed Bricks* أي اللبن المشوي في النار *Backed Bricks* والمدهون بالزجاج السائل قد راجت بإيران في عصر السلاجقة العظام ، ومن ثم فلا نستبعد انتقالها إلي آسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم علي أيدي صناع إيرانيين ، يؤيد ذلك ما سُجل من أسمائهم علي بعض الأعمال ، فيشير الدكتور زكي محمد حسن [2] في كتابه فنون الإسلام إلي وجود توقيع باسم (محمد بن محمد بن عثمان البناء الطوسي) علي قطعة من الفسيفساء التي تغطي جدران مدرسة (صيّر چالي) بقونية

---

(١) يشير د. عزيز سوريال عطية في كتابه العلاقات بين الشرق والغرب ص ١٧٣ : إلي أن معدن الشب كان يستخدم في تثبيت الألوان والصباغة في المنسوجات وبالتالي يحافظ علي جاذبيتها ورونقها .

(٢) د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٩٠

بما يؤكد ماذهبنا إليه ٠

ولكننا نلاحظ أن خزافي سلاجقة الروم انطلاقا من الرقي بصناعة الفسيفساء الخزفية في بلادهم إلي أسمي الدرجات لم يتركوا تلك الصناعة دون تغيير أو تطوير ، نلمح ذلك في استبدالهم الطينة الجيدة المتوفرة بمدينة إزنيق (نيقية) بعجينة الطابوق المزجج السابق ذكرها ، وهذا بالطبع سوف يُمكّنهم من الحصول علي طابوقة جيدة أشد نقاءاً وأكثر جاذبية من سباقتها ، ولقد تحقق لهم ما أرادوا كما تنطق به آثارهم الخالدة من زخارف متعددة في المساجد والمدارس وغيرها ٠

وكان خزافوا الدولة عندما يرغبون في الحصول علي الفسيفساء الخزفية من الطابوق المزجج بعد استبدال عجينته ، يقومون بتصغير حجم الطابوقة لأقل درجة ممكنة فتتعدد بذلك أشكالها وألوانها ، ويكون بمقدورهم عندئذ تكون صورة خلابة غاية في الدقة والإتقان نتيجة تجميع تلك الطابوقات بعضها إلي بعض ثم استخدامها بعد ذلك في تجميل مايرغبون ٠

ولعل من أروع الأمثلة علي ذلك مايلاحظ في زخارف مسجد السلطان علاء الدين كيقباد الاول بمدينة قونية(١) (شكل ٤) ومايسترعي الانتباه من زخارف رائعة بجدران مدرسة (صبر چالي) التي أنشات عام ٦٤٠/ ١٢٤٢ بقونية أيضا في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني كما يتضح ذلك من نقش بمدخلها(٢) ٠ ومانلمحه من ذوق رفيع المستوي في زخرفة محراب مسجد صاحب أتا الذي يرجع تاريخ انشاؤه إلي عام ٦٥٦/١٥٨ بمدينة قونية كما تشير إلي ذلك رايس RICE (٣) (شكل ٥) ٠

إلا أن صناعة الفسيفساء الخزفية بالطريقة التي أسلفنا ذكرها تعد أمرا مجهداً ومكلفاً لخزافي سلاجقة الروم ، ومن هنا اتجه تفكيرهم الي الارتقاء بتلك الصناعة خطوة أخري للأمام ، فانتجوا من الطينة الجيدة البلاطات الخزفية TILES أو تربيعات القاشاني* ٠ الاقل جهدا والأوفر وقتا والاكبر حجماً ، ولا أدل علي وجود تلك البلاطات

---

(١) د٠ محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ٧٢ هامش ٢

(٢) د٠ زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٩٠

(٣) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 269 .

* القاشاني : تنسب تربيعات القاشاني إلي مدينة قاشان من مدن فارس بالقرب من أصبهان ، وقد ذاعت شهرتها في إنتاج هذاالنوع من البلاطات الخزفية حتي قال ياقوت عنها (ومنها تُجلب الغضائر القاشاني) ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٧ ص ١٣

في زخارفهم مما أورده ابن عبدالظاهر [١] في وصفة لقصور سلاجقة الروم بمدينة قيسارية، وكان مرافقا للظاهر بيبرس سلطان مصر عند دخوله تلك المدينة عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ إذ يقول : «وهي قصور أنيقة المبتني ، يشرف جانبها علي بساتين حلوة الجني ، جدرانها مصفحة بأحسن أصناف القاشاني ونقوشة» . هذا بالإضافة إلي ماتحوية جدران مدرسة صير چالي [٢]، وقبة مدرسة قره طاي بقونية من هذه البلاطات [٣] (شكل ٦) .

كذلك لم تتوقف جهود الخزافين من أجل الارتقاء بتلك الصناعة عند إنتاج البلاطات الخزفية أو تربيعات القاشاني فحسب ، بل إمتدت إلي أبعد من ذلك فزينوها بالألوان الجذابة ، وزخرفوها برسوم العناصر النباتيه والكتابات الأنيقة [٤] ، مما أكسبها شكلا بديعا وشهرة منقطعة النظير ، حتي نسبت في التاريخ لهم وكنيت باسمهم وعرفت وقتذاك باسم زخرفة الرومي Roumi ، ولعل مشهد صاحب أتا بمدينة قونية يعد خير مثال لهذا النوع من الزخارف.كما أنتج الخزافون أيضاً بعضاً من الأواني الخزفية التي عبّرت عن رُقيهم وارتفاع ذوقهم في هذه الصناعة ، وكانت مدينتا إزنيق وبروسة من أشهر مراكز الصناعات الخزفية بآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم [٥] .

وهكذا رأينا كيف ارتقي سلاجقة الروم بالصناعات الخزفية في بلادهم ، فلم يكتف خزّافوهم بالتعرف علي أسلوب صناعة الفسيفساء الخزفية من الطابوق المزجج الوافدة إليهم من إيران كما قلنا ، بل استبدلوا الطينة الجيدة بعجينة الطابوق للحصول علي أشكال متعددة

---

(١) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٦٦

(٢) د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٩٠

(٣) RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR, P P. 257 - 258.

(٤) ذكر ابن عبدالظاهر في كتابه الروض الزاهر ص ٦٦ عند حديثة عن قصور سلاجقة الروم بقيسارية أن بلاطات القاشاني بجدرانها كانت منقوشة ، بما يعد دليلا ناطقا علي تطوير سلاجقة الروم لصناعة البلاطات الخزفية في بلادهم .

(٥) د. محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ص ٧٦
د. سعاد ماهر : الخزف التركي ص ١٦ ، ٦٥ ، ٦٦

تتسم بالجاذبية والنقاء ، كذلك لم تتوقف جهودهم عند هذا التغيير ، بل امتدت إلي إنتاج البلاطات الخزفية أو تربيعات القاشاني بدلا من الفيسفساء لإختصار الوقت والجهد اللازمين لصناعتها . فضلا عن أنهم لم يتركوا تلك البلاطات دون أن يخلعوا عليها مسحة من الحياة والحركة ، فَلَوَّنُوها بألوان جذابة ، وزخرفوها بأشكال نباتية وكتابات بديعة حتي ذاع صيتها وعلت شهرتها في الآفاق .

بعض الصناعات النحاسية (الأواني والبياسيس)

اشتهرت مدينة أرزبخان إحدي مدن سلاجقة الروم بإنتاجها الوفير من الأواني النحاسية والبياسيس ، وقد أشار إلي ذلك ابن بطوطة[١] في رحلته لآسيا الصغري عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ إذ يقول عند زيارته لأرزنجان «وفيها معادن النحاس ، ويصنعون منه الأواني والبياسيس» .

وبالرغم من أن ابن بطوطة هو أول من أشار إلي وجود هاتين الصناعتين بأرزنجان في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، فإننا نستطيع أن نرجح وجودهما إلي ماقبل ذلك ، إذ أن الانسان بطبيعته دائم التفاعل مع بيئته ، يحاول بكل قواه إخضاعها له والاستفادة من ثرواتها ، وطالما أن خام النحاس كان موجودا بأرزنجان ، فمن البديهي أن يستثمره سكانها فور تعرفهم عليه في صناعه مايحتاجونه من أدوات تفي بمستلزماتهم.

ولعل البياسيس التي ذكرها ابن بطوطة هي المصابيح التي استخدمت في إضاءة المنازل والزوايا ليلا بآسيا الصغري كما يفهم ذلك من وصفه لإحداها إذ يقول :«والبيسوس شبه المنارة من النحاس له أرجل ثلاث ، وعلي رأسه شبه جلاس من النحاس ، وفي وسطه أنبوب للفتيلة ويملا من الشحم المذاب ، وإلي جانبه آنية نحاس ملانة بالشحم وفيها مقراض لإصلاح الفتيلة وأحدهم موكل بها ويسمي عندهم الجراجي»[٢] .

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧

(٢) ابن بطوطة : نفس المصدر والجزء ص ٣١٥

والجدير بالذكر أن ابن بطوطة قد رأي ذلك البيسوس الذي وصفة لنا وصفا دقيقا في إحدي زوايا الأخية* بمدينه أنطالية عند زيارته لها عام ٧٣٣ هـ مما يشير إلي رواج صناعته بأرزنجان وانتقال إنتاجها منه إلي العديد من مدن آسيا الصغري آنذاك .

وهكذا استفاد سلاجقة الروم من خام النحاس المتوافر لديهم في صناعة مايحتاجون إليه من الأواني والبياسيس التي تفي بمتطلبات حياتهم اليومية .

نخلص مما تقدم إلي القول : بأن سلاجقة الروم أولوا انتاجهم الصناعي عناية فائقة من أجل الوصول به إلي أرقي الدرجات ، فاستفادوا من كل مادة أولية متاحة لهم في بلادهم، وطوروا منسوجاتهم القطنية والحريرية بإضافة خيوط الذهب والفضة بين ثنايا نسيجها وارتقوا بصناعة الطنافس إلي درجة لامثيل لها،وبلغوا بالصناعات الخزفية شهرة عالمية حتي راجت صناعاتهم ، وكُنيت باسمهم وعُدّ بعضها من ابتكارهم .

رابعا : النشاط التجاري .

امتداداً للسياسة الإقتصادية التي انتهجها سلاطين سلاجقة الروم لرقي دولتهم ، والتي تجلّت ثمارها بوضوح في المجالين الزراعي والصناعي ، نراهم يبذلون أيضا جهودا وثابة من أجل تنشيط وإنماء تجارة بلادهم إنطلاقا من وفرة إنتاجها وموقعها الجغرافي المتميز علي طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، والشمال والجنوب .

فنري السلطان غياث الدين كيخسرو الأول إثر ارتقائه العرش ثانية عام ٦٠١/ ١٢٠٤ واستتباب أوضاعة الداخلية أخذ يعمل جاهدا علي فتح بلاده أمام آفاق التجارة الدولية، شمالا مع عالم البحر الأسود ، وجنوبا مع عالم البحر المتوسط . لذلك قرر في عام ١٢٠٦/٦٠٣ ، أن يتوجه بنفسه علي رأس حملة عسكرية صوب السواحل الشمالية لبلاده ، لإستعادة مينائي سامسون *Samsun* ، وسينوب *Sinop* من يد حاكم طرابزون البيزنطي ديفيد كومنين الذي كان قد استولي عليهما عام ٦٠٢/ ١٢٠٥ (1)

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٠١ حوادث ٦٠٢

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 117.

* الأخية : نظام اجتماعي ظهر في بلاد سلاجقة الروم ، وقد تحدث عنه ابن بطوطة كثيرا في رحلته لآسيا الصغري عام ٧٣٣هـ . لمزيد من التفاصيل : راجع رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ٣١٢ ـ ٣٥١

وإن كنا نري أن تلك الحملة العسكرية تعد توطيدا لنفوذ كيخسرو الأول علي السواحل الشمالية لبلاده ، فإننا لانستطيع إغفال باعثها الإقتصادي ، وهو محركها الأساسي، إذ تأثر التجار في بلاد سلاجقة الروم بسبب إغلاق هذين الميناثين ، وتجمعوا في بعض المدن الكبري ملتمسين فتح الطريق . وقد أدرك ابن الأثير (١) في كتابه الكامل ذلك الخطر الإقتصادي الذي ألم بهؤلاء التجار فأورد قائلا :«فاجتمع منهم بمدينة سيواس خلق كثير فحيث لم ينفتح الطريق تأذوا أذي كثيراً ، فكان السعيد منهم من عاد إلي رأس ماله ».

ومن هنا قاد كيخسرو الأول حملته الشهيرة عام ٦٠٣/ ١٢٠٦ صوب السواحل الجنوبية للبحر الأسود ، وتمكن علي اثرها من استعادة الميناثين المهمين (سامون وسينوب) وفتح الطريق التجاري ثانية إلي سواحل البحر الأسود الجنوبية ، وتأمين التجارة عبر هذا البحر(٢) .

وبعد أن اطمأن كيخسرو الأول علي تجارته في شمال بلاده ، إتجه جنوبا صوب سواحل البحر المتوسط ، حيث مدينة أنطالية ، ذلك الميناء التجاري المرموق . وعلي الفور بدأ كيخسرو محاولاته من أجل الاستيلاء عليها في عام ٦٠٣ هـ ، إلا أن تضافر جهود سكانها من البيزنطيين والصليبيين الموالين لهم من بيت لوزجنان والذين هرعوا لنجدتهم من جزيرة قبرص حال دون تحقيق ذلك أول الأمر (٣) .

وعندئذ قرر السلطان كيخسرو الأول فرض عقوبات اقتصادية علي مدينة أنطالية، إذ منع تزويدها بالمؤن الغذائية اللازمة حتي أشرف أهلها من البيزنطيين والصليبيين علي إعلان استسلامهم ، وما أن نشب النزاع بسبب تلك الضائقة بين سكانها البيزنطيين والصليبيين حتي وجد كيخسرو الأول فرصته المواتية للاستيلاء عليها فحاصرها بقواته وضمها إلي بلادة عام ٦٠٤/ ١٢٠٧ (٤) .

وبذلك نج كيخسرو الأول في فتح بلاده شمالا وجنوبا أمام تجارة البحرين الأسود

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٠١ حوادث ٦٠٢هـ

(٢) CAMBRIDGE History of ISLAM, Vol. I, p. 245.

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ١٠٥ حوادث ٦٠٣هـ

د. سعيد عاشور : قبرص والحروب الصليبية ص ١٣٠

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٢١٠٥ حوادث ٦٠٣هـ

ابن بيبي : الأوامر العلائية ص ٩٧

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١٠٨ حوادث ٦٠٣ هـ

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 119.

VRYONIS , The Decline of Medieval Hellenism IN ASIA MINOR, P. 132.

والأبيض ، ولا أدل علي ذلك من ارتياد سفن الروس والقفجان لميناء سينوب،وتصدير الشمس والأخشاب عبر ميناء أنطالية إلي القاهرة [١].

كذلك عمل السلطان عز الدين كيكاوس الأول علي إنعاش الوضع التجاري لمدينة سينوب السالفة الذكر ، فبسط نفوذه عليها عام ٦١١/ ١٢١٤ ، وحولها إلي ميناء لتجارة العبور Transit ، ثم شجع العديد من تجار آسيا الصغري لاسيما الأتراك علي الإقامة بها [٢]. وربما أغري السلطان موقعها الاستراتيجي فاتخذها قاعدة حربية لانشاء اسطول بحري يوفر الحماية للسواحل الشمالية لبلاده ، ويؤمن تجارته عبر البحر الأسود، حتي أطلق عليه آنذاك (سلطان البر والبحر) [٣] كما أكد ذلك نص إنشاء بقلعة سينوب عام ٦١٢/ ١٢١٥ بما يشير إلي سيادته علي آسيا الصغري والبحر الأسود معا .

غير أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول انتهج سياسة تجارية جعلته بحق من أعظم وأجل سلاطين سلاجقة الروم قاطبة في هذا المجال ، إذ أنه أدراك ببصيرة نفاذة مدي تفوق النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في البحرين الأبيض والأسود ،وعلي ضوء ذلك بادر بعقد اتفاقية تجارية مع البنادقة عام ٦١٧/ ١٢٢٠ [٤] منحهم بمقتضاها بعض الامتيازات التجارية كحرية توريد الأحجار الكريمة Les pierres precieuses، واللآلئ Les perles ، والفضة L,argent والذهب L,or ، والقمح Le ble ، دون الخضوع لرسوم جمركية معينه . كما اتفق معهم علي أن لايحصل سلاجقة الروم علي السلع الأخري سوي ٢٪ فقط من الرسوم المقررة ، كذلك تضمنت الاتفاقية بينهما تأمين التجار من كلا الجانبين علي أنفسهم وأموالهم [٥].

وبالإضافة إلي ذلك شجع السلطان علاء الدين البروفانسيين Les provencaux علي تنشيط دورهم في تجارة العبور بين قونية ، وجزيرة قبرص . وكان البروفانسيون آنذاك يقومون بنقل بعض السلع والمنتجات التجارية كالشب L,alun ، والصوف Lalaine ، والجلود Cuirs ، والحرير الخام والمصنّع، Lasoie grege etaurragee من بلاد سلاجقة الروم إلي الجزيرة [٦] .

---

(١) ابن بطوطه : الرحلة جـ ١ ص ٣١٤
د . حسين مؤنس : ابن بطوطة ورحلاته ، تحقيق ودراسة وتحليل ص ١١٨ .

(٢) CAMBRIDGE HISTORY of ISLAM, Vol. I, p. 246.

(٣) د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ٣٣٤

(٤) HEYD , HISTOIRY DU COMMERCE DU LEVANT, Vol. I, p. 302.

كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩٢

شارل ديل : البندقية جمهورية ارستقراطية ص ٤٨

(٥) HEYD , HISTOIRE DU COMMERCE DU LEVANT, Vol. I, pp. 302 - 303.

(٦) Ibid.

ولاشك في أن العلاقة التجارية بين سلاجقة الروم وكل من البنادقة ، والبروفانسيين في عهد علاء الدين كيقباد الأول ، أسهمت بنصيب كبير في تحسين اقتصاديات سلاجقة الروم بآسيا الصغري . إذ ارتاد تجارهم العديد من المناطق ، وجلبوا إلي بلادهم سلعا جديدة لم تكن متوافرة لديهم ، فضلا عن تحصيلهم بعض الرسوم الجمركية علي تجارة العبور المارة بأرضهم شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا .

كذلك لم تقتصر سياسة السلطان علاء الدين التجارية علي علاقاته الودية مع البنادقة والبروفانسيين من التجار الإيطاليين فحسب ، بل امتدت إلي أبعد من ذلك . ففي عام ٦٢٢/ ١٢٢٥ أعد حملة بحرية بقيادة الأمير حسام الدين چوبان ، ووجهها صوب شواطئ القرم حيث مدينة سوداق التجارية استجابة لنجدة رعاياه من التجار [١] . وإن كانت الحملة في ظاهرها للحد من نفوذ المغول والروس المتزايد بتلك المنطقة فإن هدفها الأساسي كان يكمن في تأمين تجارة سلاجقة الروم عبر البحر الأسود ، وتوفير الحماية لرعاياهم التجار علي سواحل القرم ، وتنشيط التجارة بينهم وسكان تلك البلاد .

وبذلك يتأكد ماذهبنا إليه آنفا من أن العوامل الاقتصادية توجه دائما سياسة الدولة .

علي أننا نلاحظ أن جهود السلطان علاء الدين لم تتوقف عند هذا الحد،بل امتدت إلي إنشاء المدن التجارية ، كمدينة العلايا التي تخلدت ذكراه عبر التاريخ،وقد أنشأ علاء الدين مدينته تلك الغاية تجارية علي الساحل الشمالي للبحر المتوسط إلي الجنوب الشرقي من مدينة أنطالية . قال عنها أبو الفدا [٢]((العلايا بلدة محدثة أنشأها علاء الدين بعض ملوك الروم السلجوقية فنسبت إليه)).وقال عنها ابن بطوطة [٣] هي مدينة((كبيرة علي ساحل البحر ، يسكنها التركمان وينزلها تجار مصر واسكندرية والشام . وهي كثيرة الخشب،ومنها

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ص ١٢٤ ـ ١٣٥ متن كامل بكتاب : اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, P. 126.

(٢) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١

(٣) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣

يحمل إلي اسكندرية ودمياط)،بما يؤكد أهميتها التجارية التي أنشأت من أجلها .

ونلاحظ أن علاء الدين لم يترك مدينته التي أنشأها دون تحصين،ولكنه شيد في جهتها الجنوبية بين المدينة والساحل برجا شامخا للدفاع عنها في عام ٦٢٣/ ١٢٢٦(شكل ٧)كما تشير إلي ذلك رايس RICE [١] فضلا عن استفادته من وفرة أخشابها ، في انشاء ترسانه بحرية علي ساحلها الجنوبي عام ٦٢٦/ ١٢٢٨ مازالت بعض آثارها باقية[٢] (شكل٨) ، وربما احتوت تلك الترسانه علي عدد من السفن الحربية التي كانت ترابط آنذاك علي الساحل الجنوبي للمدينة ، لتوفير الحماية لها ، ولتجارة السكان عبر البحر المتوسط .

وهكذا أسهم علاء الدين كيقباد الأول بنصيب كبير في إنماء تجارة بلاده ، فنشط العلاقة بين تجارها ونظرائهم من الإيطاليين وأرسل قواته لحماية رعاياه التجار علي سواحل القرم ، وأنشأ بعض المدن التجارية علي ساحل المتوسط . حتي لقب لأعماله تلك(بسلطان البحرين والبرين) كما ينطق بذلك نص إنشاء بقلعة العلايا يرجع تاريخة إلي حوالي عام ٦٣٤/ ١٢٣٦ [٣]. ولاشك أن البحرين هما الأبيض والأسود ، والبرين هما آسيا وأوربا .

والي جانب مابذله سلاطين الدولة من جهود كبيرة للنهوض بتجارة بلادهم الخارجية، أسهموا كذلك بنصيب وافر في تنشيطها داخليا ، ولما كانت الأسواق من أهم مظاهر التجارة الداخلية فكان لابد للدولة من توفير الحماية لها وللطرق والمسالك المؤدية إليها.وبالفعل ظهرت الخانات علي الطرق التجارية ، وانتشرت نقاط الأمن عبر المسالك والدروب، ورافقت القوافل دوريات مسلحة [٤] .

والجدير بالذكر أن الخانات حينئذ كانت عبارة عن نقاط للراحة ، يرتادها عابروا الطريق من التجار لتأمين أنفسهم وما بحوزتهم من سلع وبضائع من غائلة السلب والنهب. ونلاحظ أن الدولة آنذاك كانت توفر الحماية لتلك الخانات التي انتشرت بأرجائها،وتزودها بكل ما يحتاجة المسافرون من مؤن وغيرها .

---

(١) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 262.

(٢) Ibid.

(٣) د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ٣٣٤

(٤) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨١

يؤيد ذلك ماذكره أبو الفدا [١] إذ يقول :«أن مسافة الطريق بين سيواس وقيسارية ستون ميلا فيها أربعة وعشرون خانا للسبيل فيها مايحتاج إليه المسافرون لاسيما في أيام الثلوج» . بما يؤكد انتشار الخانات وعناية الدولة بها.وكان التجار بعد أن ينالوا قسطا من الراحة داخل الخانات يواصلون سيرهم بما يحملون من السلع والبضائع عبر الطرق والمسالك في اتجاه المدن الكبري ذات الأسواق الشهيرة .

ويعد خان السلطان(شكل٩)،من أقدم وأشهرخانات سلاجقةالروم بآسيا الصغري،وكان قوامه صحناً مربعاً يحيط به إيوان ذو أروقة ، وتنتشر بأرجائه القبوات المحمولة علي أكتاف،وله مدخل بارزمميز وجدرانه قوية مدعمه بالأكتاف أيضا ، كما ترتفع بأركانه أبراج للحماية.وقد أنشئ في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول علي الطريق التجاري المتجه من سيواس إلي قونية في عام ٦٢٦/ ١٢٢٨ كما يتضح ذلك من نقش بمدخله يقول نصه: «أمر بعمارة هذا الخان المبارك السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم مالك رقاب الامم سيد سلاطين العرب والعجم سلطان بلاد الله حافظ عباد الله علاء الدنيا والدين ابو الفتح كيقباد بن كيخسرو برهان امير المؤمنين شهر رجب سنة ست وعشرين وستمائة» [٢] .

كذلك وفر سلاطين الدولة الحماية للأسواق المحلية والجامعة التي كانت تقام داخل بلادهم،كما أخضعوها لرقابتهم ليتسني لهم تحصيل الضرائب المقررة عليها ، والجدير بالذكر أن الأسواق المحلية كانت تقام علي فترات متقاربة داخل أو خارج المدن لتفي بمتطلبات وحاجيات السكان، وكذلك كانت الأسواق الجامعة إلا أنها كانت تقام علي فترات متباعدة وربما كان نشاطها التجاري أوسع وأشمل من سابقتها [٣] .

وكان أرباب الحرف يتجمعون داخل المدن في أسواق مكشوفة أو مسقوفة،كل أصحاب حرفة علي حدة يزاولون أعمالهم من خلال حوانيت مخصصة لهم ، بينما كان كبار التجار وأصحاب البضائع الثمينة يقيمون متاجرهم داخل أسواق مغلقة تتوفر لها حماية أكثر أو داخل أحد الخانات الآمنه [٤] .

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

(٢) د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٩٦ ـ ٩٧

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٦ ـ ١٠٧

(٤) كوبريلي : المرجع السابق ص ١٠٨

وبذلك توفرت الحماية للبضائع والسلع وأصبحت الأسواق آمنه مما أدي إلي إنعاش حركة التجارة الداخلية وانتشار الأسواق بأرجاء دولة سلاجقة الروم ·

ومن أهم المدن التي اشتهرت بأسواقها حينئذ بروسة [١] وأنطالية ، وإكريدور ولاذيق قونية وسيواس وأرزنجان [٢]. والجدير بالملاحظة أن الأسواق في تلك الأونه لم تكن قصرا علي المدن بل امتدت أيضا إلي القري ، فيذكر ابن بطوطة [٣] انه شاهد علي الطريق من قسطمونية إلي سينوب أحد الأسواق في بعض القري عام ٧٣٤/ ١٣٣٣·

وعن أكثر الأسواق بداعة وترتيبا يحدثنا أيضا ابن بطوطة [٤] وقد زار تلك البلاد فيما بين عامي ٧٣٣/ ١٣٣٢ ، ٧٣٤ / ١٣٣٣ فيقول عن أنطالية وبها ((أسواق ضخمه مرتبة بأبدع ترتيب وعليها سور عظيم يحيط بها)). ويقول عن قونية ((شوارعها متسعة جدا وأسواقها بديعة الترتيب ، وأهل كل صناعة علي حدة))كما يذكر رواج التجارة وازدحام الأسواق بمدينة سيواس فيقول((وهي مدينة حسنة العمارة و اسعة الشوارع ، أسواقها غاصة بالناس)).

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم المدن والأقاليم بدولة سلاجقة الروم كانت تشتهر بنوع متميز من الإنتاج ، فمدينتا أنطالية وقونية اشتهرتا بإنتاجهما المتميز من المشمس الذي كانتا تصدرانه إلي مصر [٥]، وكذلك اتسمت مدينة العلايا بوفرة وجودة إنتاجها من الأخشاب التي كانت تصدرها إلي مصر وبلاد الشام [٦]، وأما مدينه آقصرا (آقسراي) فنالت

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق حـ ٧ ص ٨٠٨

(٢) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥، ٣٢٦
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٧

(٣) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٤٨

(٤) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥

(٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٣
ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨١

(٦) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٢ ، ٣١٣

شهرتها العالمية لإنتاجها الراقي من البسط التي كانت تصدرها إلي العديد من الدول كمصر وبلاد الشام والعراق والهند والصين وبلاد الأترك[١]، بينما نالت مدينة لاذيق شهرتها الكبيرة لإنتاجها الجيد من الثياب القطنية الموشاه بخيوط الذهب[٢] . هذا بالإضافة إلي ماتميزت به مدينة إزنيق من إنتاجها الجيد والوفير من العنب الذي لامثيل له علي حد قول ابن بطوطة[٣] .

ومن اشهر طرق التجارة بدولة سلاجقة الروم

ذلك الطريق البحري الذي يربط بين مصر وبلاد القرم بواسطة آسيا الصغري،ويبدأ من مدينة الإسكندرية عبر البحر المتوسط إلي مدينة أنطالية علي السواحل الجنوبية لدولة سلاجقة الروم ، ومن أنطالية تنقل التجارة بالدواب والإبل داخل أراضي الدولة حتي مدينه سينوب ، علي سواحلها الشمالية،ثم تنقل بعد ذلك من سينوب عبر البحر الأسود إلي بلاد القرم[٤] .

والجدير بالذكر أن مدينة سينوب في عصر سلاجقة الروم كانت مركزا تجاريا مهما يرتاده تجار الروس والقفجاق القادمين من بلاد القرم[٥] ، كما كانت الإسكندرية حينئذ من أنشط مراكز التجارة العالمية ، إذ كان يتم بها التبادل التجاري بين منتجات الشرق والغرب[٦]. وعلي ذلك فنستطيع القول : بأن هذا الطريق التجاري الدولي بين مصر وبلاد القرم والذي يمر عبر أراضي سلاجقة الروم كان يشهد حركة تجارية لمنتجات الشرق والغرب علي السواء بما يفيد سلاجقة الروم تجاريا ومالياً .

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٨٣
ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٢٤
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٢

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٨

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٣٢٩

(٤) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩١

(٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٦٠ حوادث ٦١٧ هـ
كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩١

(٦) د. عزيز سوريال : العلاقات بين الشرق والغرب ص ١٧٣

وهناك طريق بحري ثان كان يربط بين أوربا ودولة الإيلخانيين بإيران عبر أراضي سلاجقة الروم ، وكانت تجارة أوربا حينئذ ترسو بميناء أياس علي الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط كما أشار إلي ذلك ماركوبولو (١) في رحلته وقال إن الأوربيين كانوا يرتادون هذا الميناء « قادمين من البندقية وجنوة ومن أماكن اخري كثيرة ، وهم يتجرون في التوابل وفي العقاقير المختلفة الأنواع ، وفي منسوجات الحرير والصوف وغير ذلك من السلع الثمينة ».

والجدير بالملاحظة أن تجارة الأوربيين كانت تنقل من هذا الميناء عن طريق ممهد داخل آسيا الصغري إلي مدينة سيواس إحدي مدن سلاجقة الروم ، ومنها بعد ذلك إلي مدينة تبريز قاعدة الإيلخانيين وإلي غيرها من المدن التجارية الهامة . ونفس الشيء كان يحدث في طريق العودة ثانية إلي سواحل البحر المتوسط (٢) .

كما كان هناك طريق بحري آخر يربط بين دولة الإيلخانيين وأوربا عبر البحر الأسود وأراضي سلاجقة الروم ، وكانت مدينة سيواس أيضا من أهم المراكز التجارية علي هذا الطريق . إذ كانت تجارة الإيلخانيين تنقل إليها ، ثم تحمل بعد ذلك بالدواب والإبل عبر أراضي سلاجقة الروم إلي موانيء البحر الأسود ، وعلي وجه الخصوص طرابزون،وسامسون وسينوب . ومن تلك الموانى تتوجه التجارة إلي أوربا عبر هذا البحر (٣) .

هذا بالإضافة إلي طرق بحرية ثلاثة ذكرناها من قبل يربط أحدها بين جزيرة قبرص وبلاد سلاجقة الروم ، وثانيها بين الاسكندرية ومدينة العلايا ، وثالثها بين العلايا وبلاد الشام .

أما عن الطرق البرية فكان أشهرها : طريق يربط بين تبريز قاعدة إقليم آذربيجان وأهم مدنه التجارية (٤) ، وبين قونية عاصمة سلاجقة الروم (٥)، ويبدأ من تبريز في اتجاه

---

(١) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٢٨
(٢) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩٥
(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩٤
(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٨٩
(٥) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩٤

الشمال الغربي إلي مدينة أرزن الروم ، ومنها إلي الغرب حتي سيواس ، ومن سيواس في اتجاه الجنوب الغربي إلي مدينة قيسارية ، ومنها إلي الغرب مع ميل للجنوب إلي قونية العاصمة.

ويستخدم هذا الطريق في نقل منتجات الشرق كالتوابل ، والبخور ، وسكر الهند وخزف الصين ، ولآلىء الخليج العربي إلي بلاد سلاجقة الروم .

كما كانت هناك طرق متعدده تتجه صوب سيواس أنشط المدن التجارية داخل أراضي الدولة[١]، يبدأ أحدها من ميناء أياس علي ساحل البحر المتوسط وينتهي إليها،وكان التجار الجنويون يرتادون هذا الطريق بما لديهم من سلع وبضائع . وكذلك تتجه إلي سيواس ثلاثة طرق أخري من موانيء البحر الأسود طرابزون ، وسامسون ، وسينوب ، هذا بالإضافة إلي طريقين آخرين يتجهان نحوها ، أحدهما من بلاد الجزيرة ، والآخر من بلاد الشام.والجدير بالذكر أن التجار السوريين كانوا يرتادون الطريق الأخير[٢] .

وبالتالي فقد كانت مدينه سيواس مركزاً تجارياً كبيراً يلتقي فيه تجار الشرق الإسلامي بالغرب الأوربي .

كما يؤكد الإدريسي[٣] وقوع مدينة قونية علي مفترق الطرق التجارية فيشير إلي طريق يربطها بأنطالية علي ساحل البحر المتوسط طوله حوالي ثماني مراحل،ويشير إلي طريق ثان يربطها بقيسارية في جهة الشمال الشرقي علي بعد تسعة أيام ، كما يشير إلي طريق ثالث يربطها بقسطمونية شمالا علي مسافة خمس مراحل[٤] .

---

(١) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٥

(٢) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٩٤ ـ ٩٥

(٣) الإدريسي : نزهة المشتاق حـ ٧ صض ٨١٢ ـ ٨١٣

(٤) يبدو أن الصواب جانب الإدريسي في تقديره لهذة المسافة إذ أنه ذكر من قبل أن المسافة بين قونية وانطالية حوالي ثماني مراحل . وبنظرة علي الخريطة نري أن المسافة الحقيقية بين قونية وقسطمونية تقترب من ضعف المسافة بين قونية وأنطالية وعلي ذلك فلم يخالف الصواب الإدريسي في تقديره لهذة المسافة .

وعلي ذلك تكون مدن سيواس ،وقونية ، وقيسارية من أنشط مراكز التجارة الداخلية بدولة سلاجقة الروم .

وعن التعامل النقدي في بلاد سلاجقة الروم نري أنه كان يتم في معظمه بالدراهم الفضية والدنانير الذهبية ، وقد أشار إلي ذلك ابن بطوطة [١] ، إذ يذكر في زيارته لمدينة لاذق بآسيا الصغري عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ أن أميرها ينتج بك أرسل إليه وإلي من كان برفقته بعض الدراهم ، كما يذكر أيضا أنه اشتري بمدينة أياسلوق في نفس العام «جارية رومية بكرا بأربعين دينارا ».

ويقدر القلقشندي [٢] في كتابه (صبح الأعشي) قيمة درهم سلاجقة الروم بثلاثة أرباع الدرهم المصري . فيقول : إنه «في الغالب تقدير نصف وربع درهم من نقد مصر ». وعن علاقة الدرهم بالدينار يشير الكرملي [٣] في كتابه (النقود) الي عدم ثبوتها ويقول : بأن قيمة الدينار كانت تتأرجح بين عشرة أو ثلاثة عشر أو خمسة عشر درهما .

علي أن رايس RICE [٤] تضيف إلي العملتين السابقتين الفضية والذهبية اللتين راجتا في بلاد سلاجقة الروم عملة أخري نحاسية وتقول : إنها ضُربت في عهد السلطان سليمان شاه الثاني بن قليج ارسلان الثاني ، وقد أوردت لنا في كتابها THE SELJUKS IN ASIA MINOR قطعه منها تؤيد ذلك لكنها لم تحمل تاريخا للضرب لا دارا للسك (شكل ١٠)

ويشير البدليسي في كتابة شرفنامه إلي إنشاء مصنع لعمله الجاو* الورقية في

---

١) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص :٣٢ ، ٣٣٣

٢) القلقشندي : صبح الاعشي في صناعة الإنشا جـ ٥ ص ٣٥٧

٣) الكرملي : النقود العربية وعلم النُميات ص ٨٩

٤) RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR , P. 271.

* الجاو : عملة ورقية قال عنها البدليسي في كتابة شرفنامة جـ ٢ ص ١٣ ، ١٤ ، « قطعه من الكاغد مربعة الشكل أو مستطيلة مكتوب عليها بضع كلمات بالخط الخطائي. وفي طرفي هذه الكلمات نقشت الكلمة الطيبة : لا إله الا الله محمد رسول الله ، ولفظ ايرنجي دورجي الذي كان الخاقان الخطائي قد لقّب به السلطان . ثم رسمت دائرة علي الورقة المذكورة التي كانت قيمتها تتفاوت بين نصف درهم وعشرة دارهم. وكان منقوشا عليها عدة سطور مضمونها أنه بتاريخ ثلاث وتسعين وستماية أُجري السلطان تداول هذه الورقة المباركة المساه بالجاو في جميع البلاد ».

بلاد سلاجقة الروم عام ٦٩٣/ ١٢٩٣ غير أننا لانعرف علي وجة الدقة إن كان سلاجقة الـــروم قد تداولوا هذه العمله في بلادهم أم لا؟ خاصة وأنها قد أُلغيت في عام صدورها (١) .

وعلي ذلك يتأكد ماذهبنا إليه من أن الدراهم الفضية والدنانير الذهبية كانتـــا العملتين الرائجتين اللتين تم التعامل بهما في بلاد سلاجقة الروم بين سكانها ، وروادهـــا من التجار .

واما عن النظام المالي بدولة سلاجقة الروم فيشمل : الإيرادات والمصروفات . وكانت ايرادات الدولة في تلك الآونة تتكون من الضرائب والجزية والخراج بينما كانـــت مصروفاتها تنفق في رواتب الموظفين وعلي بعض المشروعات العامـــة .

اولا : ايرادات الدولة (الضرائب - الجزية - الخراج)

تمثل الضرائب إحدي مصادر الإيراد العام بالدولة ، وقد فرضها سلاجقة الروم علـــي البدو ، وأهل القري ، والمدن ، وتجارة الترانسيت . فالبدو القاطنون بمناطق الحـــدود

--- والجدير بالذكر أن هذه العملة الورقية ضربت في دولة الإيلخانيين علي عهد كيخاتوخان ٦٩٠-٦٩٤ / ١٢٩١ - ١٢٩٥ . اثر ظهور العجز الذي أُصاب خزانه بلاده نتيجـــة إسرافة وإسراف وزيره صدر جهان ، وبالتالي حاول كيخاتوخان الذي لقبة البدليسي بالسلطان في النص المذكور آنفا ، تصحيح المسار الاقتصادي لدولته ، فاصدر أوامـــره عام ٦٩٣- هـ بتداول هذه العملة (الجاو) بكل أرجائها بدلا من العملتين الفضيـــة والذهبية (الدراهم والدنانير) حتي يتسرب هذان الصنفان لخزانته فتسترد قوتهـــا . ومن المعروف أن بلاد سلاجقة الروم آنئذ كانت خاضعة لنفوذ الإيلخانيين (مغـــول فارس) لذلك كانت من بين الأقاليم التي أُنشيء بها مصنع لضرب هذه العملـــة الورقية (الجاو) كما قال البدليسي.إلا أن هذه العملة أُلغي التعامل بها في نفـــس العام الذي ضربت فيه نتيجة استياء الشعب وجمهور التجار .
لمزيد من التفاصيل راجع كتاب شرفنامه للبدليسي حـ ٢ ص ١٢ -١٤ ترجمه عـــن الفارسية محمد علي عوني راجعة د. يحي الخشاب .

(١) البدليسي : شرفنامةص ١٢ - ١٤

آنذاك كان عليهم ضريبة سنوية عينية لانقدية يؤدونها للدولة بحسب ما يملكون من قطعان الماشية،ولم يعف من تلك الضريبة منهم سوي العشائر التركمانية التي تقطن المشاتي والمصايف علي حدود الدولة نظير خدمات حربية تؤديها لها إذا تعرضت الدولة لبعض الأخطار .

كما حصل سلاجقة الروم ضرائب متنوعة علي أهل القري كضريبة بيع الأراضي وشرائها، وضرائب علي المحصولات المختلفة ، وعلي البضائع التي تحمل إلي الأسواق بمناطق الحدود، وفوق الجسور ، وعلي أبواب المدن . وكذلك حصل سلاجقة الروم بعض الضرائب علي المدن كضريبة الأسواق التي تقام بها ، وضرائب تؤخذ علي السلع التي تدخل إليها أو تخرج منها. هذا بالإضافة إلي ماذكرناه من قبل من أن الدولة كانت تُحصّل بعض الضرائب علي تجارة العبور المارة بأرضها . وقد ذكر كوبريلي أن الضرائب في بلاد سلاجقة الروم بلغت جملتها في أواخر القرن السابع الهجري حوالي ٦٠٠,٠٠٠ دينار (١) .

أما الجزية : فهي مبلغ معين من المال يؤخذ من أهل الذمة مقابل تامينهم علي أنفسهم وتوفير الحماية لهم (٢) . عملاً بقول الله عز وجل :«قَاتِلُوا الذين لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْم الآخِر ولايُحَرِمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَيَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّي يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍوَهُمْ صَاغِرُون » (٣)

ونلاحظ أن قيمتها كانت تتفاوت بين دينار وأربعة دنانير حسب طاقا أهل الذمة وقدراتهم (٤) . ويؤكد كوبريلي (٥) أن الجزية التي جباها سلاجقة الروم من أهل الذمة في بلادهم كانت تكون قسما هاما من إيرادات الدولة .

بينما كان الخراج : مقدارا معلوما من المال أو المحصول يُفرض علي الأرض التي فتحها المسلمون عنوة ، وأبقوها بأيدي أصحابها ، وتكون وقفا علي مصالح المسلمين . أو الأرض التي ملكها المسلمون بغير قتال وصالحوا أهلها على أن يتركوهم بها نظير خراج يؤدونه لبيت المال (٦) .

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٧

(٢) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٦١

د. حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ٢٢٩

(٣) سورة التوبة آية ٢٩

(٤) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١٦٣

د. عصام الدين عبدالرؤوف : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ص ٨٠

(٥) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٤١

(٦) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١٦٦ ـ ١٦٧

والجدير بالذكر أن سلاجقة الروم كانوا يأخذون الخراج من رعاياهم الذميين في بلادهم بوصف دولتهم دولة اسلامية . كما أكد ذلك كوبريلي [(١)]

ثانيا : مصروفات الدولة .

كانت الأموال التي تجمع من المصادر السابق ذكرها تنفق في رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين والقضائيين ، وكانوا يتقاضون مرتبات كبيرة ، بالإضافة إلي الأموال التي كان يتقاضاها العلماء ، والمدرسون ، والوعاظ ، وشيوخ الطرق ، والسادات والشعراء والأطباء ، والنقاشون ، والموسيقيون من خزانه الدولة [(٢)] .

هذا فضلا عن النفقات الحربية التي كانت تُعدبها الحملات العسكرية للزود عن كيان الدولة ودرء الأخطار عنها . وكذلك نفقات المشروعات الزراعية والصناعية التي تفي بمتطلبات الشعب .

بينما كانت المرافق العامة بالدولة كالمدارس ، والمستشفيات ، والتكايا والخانات ومطاعم الفقراء ، وكتاتيب الصبية تؤسس بفضل أوقاف السلاطين وأهل بيتهم من الرجال والنساء . كما أسهم في ذلك كبار رجال الدولة وأثرياء التجار [(٣)] .

وصفوة القول : إن سلاطين سلاجقة الروم انتهجوا سياسة إقتصادية واضحة المعالم، لتحقيق الرقي الإقتصادي لبلادهم ، فاعتنوا بثرواتهم الزراعية والحيوانية ، وارتقوا بصناعاتهم في شتي الميادين ، ونشّطوا تجارتهم الداخلية والخارجية ، حتي حققوا هدف سياستهم وعم الرخاء بلادهم . وقد تحدث القلقشندي [(٤)] في كتابه صبح الأعشي عن تلك البلاد ووصف ثراءها نقلا عن صاحب مسالك الأبصار فيقول :« انها رخية رخيصة الأسعار للغاية لقلة المكوس وكثرة المراعي واتساع أسباب التجارة واكتناف البحر لها من كل جانب بحيث يحمل إليها علي ظهرة كل شيء مما لا يوجد فيها ». كما تحدث باستفاضة عن وفرة اللحوم ورخص أسعارها ، وكثرة ألبانها وتعدد إنتاجها منها ، ووفرة العسل والفواكة بها حتي قال في النهاية عنها « وبالجملة فبلاد الروم إذا غلّت وأقحطت كانت كسعر الشام إذا أقبل وأرخص».

وهكذا يعد ماحققة سلاجقة الروم من تقدم اقتصادي لبلادهم تعبيرا حقيقيا عن واقعهم الحضاري .

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ٨٩

(٢) كوبريلي : المرجع السابق ص ١٠٥

(٣) كوبريلي : المرجع السابق والصفحة

(٤) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا ص ٣٥٧

جـ : الحيـــاة الاجتماعيـــة

نتجه في دراستنا للحياة الإجتماعية بدولة سلاجقة الروم إلي التعرف علي : عناصـــر سكانها ، والوقوف علي بعض عاداتهم وتقاليدهم ، وإماطة اللثام عن أبرز المظاهـــر الاجتماعية التي تميزت بها دولتهم ، وتفصيل ذلك ما يلي ·

أولا : عناصر السكـــان .

إن تعدد عناصر السكان بدولة سلاجقة الروم هو أول مايلمسه الدارس لتاريخهـــا الاجتماعي ، فنلاحظ وجود الأتراك السلاجقة المعروفين في آسيا الصغري بسلاجقة الـــروم، ولاشك أن هؤلاء الأتراك السلاجقة كانوا من أبرز وأشهر عناصر السكان بالدولة · فهـــم الذين أقاموا الدولة بسواعدهم الفتية في تلك البلاد النائية التي تبعد عن موطنهم الأصلـــي آلاف الأميال ، وهم الذين توارثوا حكمها طوال حياتها منذ نشأتها وحتي انهيارها أكثـــر من قرنين من الزمان ·

وإلي جانب هؤلاء الأتراك السلاجقة نلمح وجود التركمان ، وهم من بني جلدتهـــم وكانوا عدتهم في حملاتهم الأولي علي آسيا الصغري قبيل قيام دولتهم بها ، وعاشوا بعد ذلـــك في كنفهم وتمكنوا بمرور الوقت من تحقيق ذاتهم والاستقلال ببعض الإمارات رغم اعترافهم الإسمي بسيادة الدولة عليهم ، وأبرز ما يميز هؤلاء التركمان أنهم كانوا أكثر بداوة مـــن الأتراك السلاجقة ·

ويشير أبو الفدا (١) في كتابه المختصر إلي وجود عنصر ثالث من عناصر سكان الدولة فيقول إن الخوارزميين إثر مقتل سلطانهم جلال الدين منكبرتي عام ٦٢٨/ ١٢٣٠«ســـاروا إلي كيقباد ملك بلاد الروم وخدموا عنده وكان فيهم عدة مقدمين مثل بركب خـــان وكشلوخـــان ، وصاروخـــان وفرخـــان وبردي خان » ، ويضيف قائلا : «فلما مات كيقبـــاد وتولي ابنه كيخسرو قبض علي بركب خان ، وهو أكبر مقدميهم ففارقت الخوارزميـــة حينئذ خدمته وساروا عن الروم ونهبوا ما كان علي طريقهم»·

وبالرغم من أن أبا الفدا يؤكد في هذا النص طرد هـؤلاء الخوارزميين من آسيـــا الصغري في عهد غياث الدين كيخسر الثاني الذي ارتقي عرش أبيه كيقباد الأول عقـــب وفاته عام ٦٣٤/ ١٢٣٦ ، إلا أننا لانستطيع أن نقطع بإنتفاء وجود هذا العنصر البشـــري

---

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ٣ ص ١٥٩ حوادث ٦٣٤ هـ ·

من آسيا الصغري ، ومع تسليمنا بما رواه أبو الفدا من خروجهم ، فإننا نقول : أن فترة إقامتهم بآسيا الصغري في عهد السلطان كيقباد الأول رغم قصرها كانت كفيلة بحدوث نوع من الاختلاط والتزاوج بينهم وبين سكان تلك البلاد ، مما يؤكد تركهم لجيل ثان يحمل صفاتهم الوراثية ويندرج بين عناصر سكان الدولة علي مر الأيام .

يضاف إلي ذلك الفرس الذين تعودوا ارتياد آسيا الصغري منذ أمد بعيد كما يقول بذلك بارتولد [١] في كتابه تاريخ الحضارة الإسلامية ، فضلا عن المغول الذين انطلقوا إلي بلاد سلاجقة الروم اثر انتصارهم علي السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني في معركة كوساداغ عام ٦٤١/ ١٢٤٣ [٢] ، وأضافوا بذلك عنصرا جديدا آخراً للسكان بالدولة .

هذا بالإضافة إلي سكان البلاد الأصليين من الأرمن والبيزنطيين ، غير اليهود الذين أكد وجودهم ابن بطوطة [٣] في أكثر من مدينة بآسيا الصغري . وبذلك نكون قد أوضحنا صورة لعناصر السكان بدولة سلاجقة الروم الذين كانوا بمثابة نسيجها الحي الذي يُكوّن خلاياها كالأتراك السلاجقة ، والتركمان ، والخوارزميين ، والفرس ، والمغول والبيزنطيين ، والأرمن وأخيرا اليهود .

ثانيا : بعض العادات والتقاليد .

احتفظ لنا كل من بيبرس الدوادار في كتابة (زبدة الفكرة) ، وابن بطوطة في رحلته ، ببعض العادات والتقاليد التي كانت منتشرة بدولة سلاجقة الروم .

فيذكر بيبرس الدوادار [٤] أن نصاري مدينة أرزنجان في الشمال الشرقي لآسيا الصغري كانوا قد اعتادوا ممارسة الاحتفال بأعيادهم كيوم الغطاس علي سبيل المثال

---

(١) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٥١

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥١ ـ ٢٥٢

الهمذاني : جامع التواريخ مجلد ٢ حـ ١ ص ٢٦١

المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك حـ ١ قسم ٢ ص ٣١٢

CAHEN , PRE-OTTOMAN TURKEY, p. 138.

(٣) يشير ابن بطوطة في رحلته الجزء الأول ص ٣١٣ ، ٣٢١ الي وجود اليهود بمدينتي أنطالية وبركي ، كما يشير كوبريلي في كتابة قيام الدولة العثمانية ص ٩٩ إلي وجودهم بمدينة قونية وسيواس وقيسارية مما يؤكد انتشارهم في أكثر من مدينة .

(٤) بيبرس الدوادار : زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطوط) حـ ٩ ص ٦١ تحقيق د. زبيدة عطا .

دونما أي اعتراض من سلطة الدولة ، ويقول : إن الجاثليق مرحسيا كان يخرج على رأس أتباعه للاحتفال بذلك اليوم متجهين إلي نهر الفرات في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤ ـ ٦٤٤ / ١٢٣٦ ـ ١٢٣٦) مقابل دفع مبلغ من المال يقدر بحوالي ثلاثة آلاف درهم ٠

ومن ذلك نستفد أن الدولة كانت تمنح الحرية لرعاياها في ممارسة طقوس حياتهم الدينية ، دونما أي اعتراض من جانبها طالما أن هؤلاء الرعايا لايناوءون سلطتها ٠

ويشير ابن بطوطة [١] في رحلته ـ وقد زار بلاد سلاجقة الروم فيما بين عامي ٧٣٣/ ١٣٣٢ ، ٧٣٤/ ١٣٣٣ ـ إلي بعض العادات والتقاليد التي رآها بتلك البلاد ، فيذكر منها قراءة القرآن الكريم في المساجد بأصوات حسان من الصبية بعد صلاة العصر في كل يوم ، وكان هؤلاء الصبية يقرءون من سور القرآن الكريم سورة الفتح والملك وعم ٠ وقد رأي ابن بطوطة وسمع ذلك في مساجد مدينتي أنطالية وإكريدور وفي زوايا الأخية التي تنتشر بأرجاء دولة سلاجقة الروم ٠

وينتقل ابن بطوطة [٢] بعد ذلك إلي ذكر شيء آخر من العادات والتقاليد التي رآها في تلك البلاد ، فيصف لنا صلاة الجمعة بمسجد مدينة قسطمونية إحدي مدن سلاجقة الروم وكان قد حضر الصلاة بنفسة فيقول : إن سليمان بادشاه أمير مدينه قسطمونية كان في ذلك اليوم يخرج للصلاة بمسجد المدينة المكون من ثلاث طبقات ، فيصلي الأمير وكبار رجالة « والقاضي والفقهاء ووجوه الأجناد في الطبقة السفلي » ، ويصلي الأفندي ـ وهو أخو الأمير ـ «وأصحابة وخدامه وبعض أهل المدينة في الطبقة الوسطي» ويصلي ابن الأمير وولي عهده «وأصحابة ومماليكه وخدامه وسائر الناس في الطبقة العليا»٠

ويقول إن الأمير كان يجلس في المسجد بإزاء المحراب ، وكان القراء يقرءون في ذلك اليوم « سورة الكهف بأصوات حسان ، ويكررون الآيات بترتيب عجيب ٠ فاذا فرغوا من قراءتها صعد الخطيب المنبر ، فخطب ثم صلي » . ويستطرد ابن بطوطة قائلا : أنه عقب الصلاة يقرأ أحد القراء بين يدي الأمير بعضا من آيات القرآن الكريم واثر انصراف الأمير ومن معه ، يفعل القاريء مثل ذلك مع ابنه ، وبإنتهاء هذا الموقف يقوم المُعَرّف وهو المُذكِر بمدح الأمير وابنه ثم ينصرف ٠

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٩

(٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٣٤٧ ، ٣٥٠

ويصف لنا بعد ذلك ابن بطوطة [١] إحدي الجنائز بمدينة سينوب وقد شارك فيها بنفسه ، وكانت تلك الجنازة لوالدة أمير سينوب ابراهيم بك بن سليمان بادشاه . يقول :«فخرجتُ في جنازتها ، وخرج ابنها علي قدمية كاشفا شعره ، وكذلك الأمراء والمماليك ، وثيابهم مقلوبة ، وأما القاضي والخطيب والفقهاء فإنهم قلبوا ثيابهم ولم يكشفوا رؤوسهم ، وجعلوا عليها مناديل من الصوف الأسود عِوضاً عن العمائم . وظلوا يطعمون الطعام أربعين يوما ، وهي مدة العزاء عندهم».

ومن تلك العادات والتقاليد التي أوردها لنا ابن بطوطة في رحلته نستفيد أمرين مهمين : أحدهما أن العلماء من قضاة وفقهاء ورجال دين كانوا يتمتعون في دولة سلاجقة الروم بمكانة بارزة ، فحتي وهم يسيرون في الجنائز كانت لهم علامات مميزة . أما الأمر الثاني فهو : مع تسليمنا بأن سلاجقة الروم كانوا علي السنة حماة لها مثلهم في ذلك مثل السلاجقة العظام ، فإننا نستطيع القول بأن بلاد سلاجقة الروم لتعدد سكانها كانت تربة خصبة لنمو التشيع بها ، ولعل ما حدث في جنازة سينوب الآنفه الذكر لأبلغ دليل علي ذلك فما كان بها ليس من السنة في شيء .

ثالثا : أبرز المظاهر الاجتماعية .

من أبرز المظاهر الاجتماعية التي تميز بها سلاجقة الروم : حسن استقبالهم واحتفائهم بالوافدين علي بلادهم من السلاطين ، وتبجيلهم وتكريمهم للأعياد والمواسم ، وانتشار جماعات الأخية الفتيان بين أرجاء دولتهم طولا وعرضا ، وظهور الطرق الصوفية في بلادهم ، وكذلك بعض التشكيلات العسكرية بمناطق حدودهم .

وعن حسن استقبال سلاجقة الروم واحتفائهم بالوافدين علي بلادهم من السلاطين : يحدثنا ابن عبدالظاهر [٢] في كتابه (الروض الزاهر) فيصف لنا حسن استقبال سلاجقة الروم لسيده الظاهر بيبرس سلطان المماليك بمصر ، وكان مرافقا له عندما توجه إلي بلادهم عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ استجابة لنجدة أهلها علي الإيلخانيين الذ ين كانوا قد استأثروا بكل شيء فيها . واثر انتهاء معركة أبلستين عام ٦٧٥هـ بانتصار بيبرس علي هؤلاء

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٥٠

(٢) ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧

الإيلخانيين ، توجه بيبرس إلي مدينة قيسارية حيث يوجد قصر غياث الدين كيخسرو الثالث سلطان سلاجقة الروم ، فقوبل عندئذ بالترحاب والتهليل والتكبير ٠

وفي ذلك يقول ابن عبدالظاهر[١] «خرج أهل قيسارية العلماء والأكابر والنساء والأطفال فتلقوا السلطان ، وحصل لجماعة من الفقراء حالات وجد مُطرِبة» ويضيف قائلا عندما نزل بيبرس بدهليز غياث الدين «ارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير ، وترجل في الركاب الشريف كل مأمور وأمير» وعندما دخل بيبرس مدينة قيسارية وتوجه إلي دار السلطنه ، استطرد ابن عبدالظاهر قائلا «حضر القضاة والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية ، وأعيان قيسارية ، وذوو المراتب علي عادة السلجوقية في أيام الجمع ٠ ووقف أمير المحفل ، وهو عندهم ذو حرمة ومكانة ووسامة ، ويلبس أكبر ثوب وعمامة ؛ فرتب المحفل علي قدر الأقدار ، وانتصب بين يدي السلطان منتظرا مابة يشار ؛ وقرأت القراء أحسن قراءة وارتفعت أصواتهم من التلحين بكل نغم عجيب ؛ ولما فرغوا أنشد أمير المحفل بالعربية والعجمية مدائح في السلطان ، ومد السماط ، ثم أحضرت دراهم عليها السكة الظاهرية ؛ وخطب له الخطباء في جوامع قيسارية و هي سبع جوامع» ٠

ومن تلك الصورة الجذابة التي رسمها لنا ابن عبدالظاهر عن حسن استقبال سلاجقة الروم لسيده بيبرس ؛ نلمح أن الاحتفال بمقدم السلطان لم يكن قاصرا علي فئة معينة ، بل شاركت فيه فئات الشعب من قضاة ، وفقهاء ، ووعاظ ، وقراء ، وصوفية ، وأعيان وذوي المراتب وغيرهم ٠ وكذلك النساء ، والأطفال ٠ وقد سكت العملة وقتذاك باسم الظاهر في مدينة قيسارية ، وخُطب له علي منابرها ٠ ليكون ذلك أبلغ دليل علي صورة موحدة تعكس مظهرا اجتماعيا معبرا عن رأي الشعب يناصر فية الأصدقاء ويحتفي بهم ويرفض في نفس الوقت وجود الأعداء في بلادهم ٠

أما عن تبجيل سلاجقة الروم وتكريمهم للأعياد والمواسم : فيصف لنا ابن بطوطه[٢] فرحة الشعب الغامرة بعيد الفطر في مدينة لاذيق عام ٧٢٣هـ وكان قد شاركهم إياها فيقول : «أظلنا عيد الفطر بهذه البلدة ، فخرجنا إلي المصلي ، وخرج السلطان[٣] في

(١) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٤٦٧

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٢٠

(٣) اعتاد ابن بطوطة أن يذكر في رحلته كلمة (السلطان) علي حكام المدن الكبري بآسيا الصغري ، وربما كان ذلك تبجيلا لهم ، والصواب كلمة (أمير) اي صاحب المدينة أو حاكمها ٠

عساكره ، والفتيان الأخية كلهم بالأسلحة ، ولأهل كل صناعة الأعلام والبوقات والطبول والأنفار ، وبعضهم يفاخر بعضا ويباهية في حسن الهيئة وكمال الشكة · ويخرج أهل كل صناعة معهم البقر والغنم وأحمال الخبر ، فيذبحون البهائم بالمقابر ويتصدقون بها بالخبز ويكون خروجهم أولا إلي المقابر ومنها إلي المصلي».

ويستطرد بعد ذلك ابن بطوطه قائلا :« ولما صلينا صلاة العيد دخلنا مع السلطان إلي منزله ، وحضر الطعام فجعل للفقهاء والمشايخ والفتيان سماط علي حدة ، وجعل للفقراء والمساكين سماط علي حدة ، ولايرد علي بابه في ذلك اليوم فقير ولا غني» .

وبذلك أعطي لنا ابن بطوطة صورة واضحة المعالم عن هذا المظهر الاجتماعي المعبر عن فرحة الشعب الغامرة بهذا اليوم المقدس ، ونلاحظ أن تلك الفرحة لم تكن قاصرة علي فئة دون أخري ، بل شارك فيها كل سكان المدينة فخرجت عن بكرة أبيها بكل طوائفها وهيئاتها حاكمها ومحكوميها أغنيائها وفقرائها للمشاركة في ذلك اليوم البهيج ·

وكذلك يحدثنا ابن بطوطة (١) عن احتفاء سلاجقة الروم بيوم عاشوراء ، فيذكر أنه كان ذات يوم في إحدي زوايا الأخية بمدينة بروسة ووافق ذلك اليوم عاشوراء من عام ٧٣٤هـ ، وعندئذ لاحظ قيام الأخي شمس الدين صاحب الزواية وهو من كبار الفتيان علي حد تعبيره بإعداد طعام كثير ثم دعا إليه بعد ذلك«وجوه العسكر وأهل المدينة ليلاً وأفطروا عنده،وقرأالقراء بالأصوات الحسنة ، وحضر الفقية الواعظ مجد الدين القونوي ووعظ وذكر وأحسن.ثم أخذوا في السماع والرقص وكانت ليلة عظيمة الشان». بما يدل علي أن المواسم الدينية كان لها اثر كبير في نفوس سلاجقة الروم ، وكان يوم عاشوراء هذا من المظاهر الاجتماعية التي تعبر عن وحدة الجماعة في المدينة حيث يلتقي أهلها ورجالها من العسكريين مع جماعة الأخية الفتيان وكذلك مع الوعاظ والقراء وغيرهم للاحتفاء بذلك اليوم الذي يعد من الأيام العظيمة الشأن ·

وهكذا رأينا كيف كان سلاجقة الروم يُعنون بالأعياد والمواسم في بلادهم التي كانت تعد مظهرا معبرا عن حياتهم الاجتماعية ·

جماعات الأخية الفتيان (اخيان روم)

ومن أبرز المظاهر الاجتماعية التي تلفت الانتباه في بلاد سلاجقة الروم ، انتشار جماعات الأخية الفتيان بين أرجائها شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا.أكد ذلك كل من

(١) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٣٧

ابن بيبي [١] ، والأفلاكي [٢] ، وابن بطوطة [٣] ، لاسيما الأخير الذي لم يترك في رحلتة إلي تلك البلاد مدينة أو قرية إلا وذكر فيها جماعة من جماعات الأخية · فهو يقول بوجودها علي سبيل المثال في كل من : أنطاليه ، وبردور وقل حصار ، ولاذيق ، وآقصرا ، ونكبدة وقيسارية ، وأرزنجان ، وأرزن الروم ، وأزمير ، وبروسة ، وكرلة ، وكينوك ، ومطرني وسينوب وغيرها ·

والجدير بالذكر أن هذا النظام الاجتماعي المحكم المعروف بالأخية الفتيان والذي أينعت ثماره في بلاد سلاجقة الروم ، إنما يعود في أصوله التاريخية الأولي إلي ظاهرة الفتوة التي نشأت بين العرب بصفة فردية يتحلّي بها بعض الأفراد ، وتظهر في أعمالهم. وقد استمرت علي هذا المنوال طوال العصرين الراشدي والأموي ، وبعضا من الوقت في العصر العباسي [٤] . ثم أخذت في التحول شيئا فشيئا من الصفة الفردية إلي الجماعية ، وسرعان ما اتخذت شكلها القانوني ، وصفتها الشرعية علي أيدي الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ ـ ٦٢٢ / ١١٧٩ ـ ١٢٢٥) الذي جعل من نفسة زعيما للفتوة،

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٩٥ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم · للدكتور محمد جواد مشكور ·

(٢) الأفلاكي : مناقب العارفين · نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم · للدكتور محمد جواد مشكور ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦

(٣) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ·

(٤) عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب ص ٢٢٠

فارتدي زيا خاصا بها يعرف بسروال الفتوة ، ومارس بشغف كبير رمي البندق* واللعب بالطيور المناسيب ، وحث ملوك وسلاطين العالم الإسلامي آنداك شرقا وغربا علي الاقتداء به[1]، وألمح بأنه من لم يفعل ذلك فهو ليس من الفتوة في شيء علي حد قول ابن الأثير[2].

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٨١ حوادث ٦٢٢هـ

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١١٣ حوادث ٦٠٧هـ

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٨١ حوادث ٦٢٢هـ

* رمي البندق : البندق كرات تصنع من الطين ، أو الحجارة أو الرصاص ، أو غيرها وهي فارسية بلفظها واستعمالها ، وكان يطلق عليها أيضا الجلاهقات جمع جلاهق (كرة من الطين).ولقد اقتبس العرب هذه اللعبة في أواخر أيام الخليفة عثمان بن عفان ونالت بعض الحظ في العصر العباسي ، فكان رماة البندق حينئذ يمثلون طائفة كبيرة يخرج أفرادها إلي ضواحي المدن ، ويتسابقون فيما بينهم علي رمي البندق علي الطيور ، وكانوا يعتبرون ذلك من قبيل الفتوة . ومن أبرز سمات هؤلاء الرماة : تطيير الحمام ، وارتداؤهم لزي خاص يعرف بسروال الفتوة . وبارتقاء الخليفة الناصر لدين الله عرش الخلافة العباسية في بغداد عام ٥٧٥/ ١١٧٩ جعل لرمي البندق شأنا كبيرا ، فقد اعتبره فنا خاصا لايزاولة إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها . علي أن يكون بينهم راوبط وثيقة علي نحو ماعند بعض الجمعيات السرية وكان الخليفة نفسة مولعا برمي البندق ، وباللعب بالحمام المناسيب حتي أنه جعل من نفسة رئيسا لتلك الطائفة يَقبل فيها من يرغب ويُبعد عنها من لايرغب في وجوده. وفي عام ٦٠٧/ ١٢١٠ أوفد الناصر رسله إلي ملوك وسلاطين العالم الإسلامي حينذاك يحثهم علي الاقتداء به في رمي البندق وارتداء زي الفتوة ، واللعب بالحمام المناسيب ومن لايفعل ذلك فهو ليس من الفتوة في شيء . والجدير بالذكر أن الخليفة الناصر توفي عام ٦٢٢ / ١٢٢٥.

لمزيد من التفاصيل راجع :

ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص ١٨١ حوادث ٦٢٢ هـ ، وأبو الفدا في كتابه المختصر في أخبار البشر جـ ٣ ص ١١٣ حوادث ، ٦٠٧ هـ ، والمقريزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ قسم ١ ص ١٧٢ ، هامش ٢ من نفس الصفحة .

ويؤكد ابن بيبي (١) في كتابة (مختصر سلجوقنامة) علي أن هناك محادثات قد تمت في عام ٦١١/ ١٢١٤ بين عز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم (٦٠٧ ـ ٦١٦ / ١٢١٠ ـ ١٢١٩) ، وبين الخليفة الناصر لدين الله العباسي · مفادها : الإعلان عن رغبة كيكاوس الأول في الانتماء إلي فتوة الناصر ، وارتدائه زيها اقتداء به · وكان الشيخ مجد الدين اسحق رسولا للكياوس في هذه المحادثات ، إذ أوفده سيده في العام المذكور ، محملا بالهدايا الثمينة إلي دار الخلافة في بغداد لمقابلة الخليفة الناصر وإطلاعة علي رغبة كيكاوس الأول في هذا الشان · وقد قوبل الشيخ مجد الدين عندئذ بحفاوة وتكريم بالغين، وأجيبت رغبة سيده ، وعاد إلي بلاده ومعه سراويل الفتوة ·

وإن صحت رواية ابن بيبي علي هذا النحو فإننا نستطيع القول : أن السلطان عز الدين كيكاوس الأول ربما رغب في ذلك للارتباط الروحي مع الخلافة العباسية من ناحية ، ولكي يكون قدوة لتلك التنظيمات الشعبية الاجتماعية التي أحس بوجودها في بلاده ممثلة في جماعات الأخية الفتيان من ناحية أخري ، فيجعل من نفسة زعيما لها ليأمن شرها ، ويوجه أنظارها بعيدا عن سلطته ، ويستمثر قوتها في رأب الصدع بدولته إن تطلب الأمر ذلك ·

بقي لنا أن نشير في هذا المقام إلي معني الفتوة قبل أن نشرع في الحديث عن جماعات الأخية الفتيان إحدي تنظيماتها الاجتماعية المتطورة التي نمت وترعرعت في بلاد سلاجقة الروم · فيقول ابن المعمار (٢) البغدادي في (كتاب الفتوة) إنها لفظة

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ص ٥٩ متن كامل بكتاب اخبار سلاجقة روم · للدكتور محمد جواد مشكور ·

كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٥٣

(٢) ابن المعمار : كتاب الفتوة ص ١٣٠

لمزيد من التفاصيل عن الفتوة ومعناها راجع : (الفتوة في الإسلام) مقال للدكتور أحمد أمين بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد السادس الجزء الأول مايو ١٩٤٢م الطبعة الثانية ١٩٥٣م ص ١ ـ ٢١ ، وكتاب (الملامتية والصوفية وأهل الفتوة) للدكتور أبو العلا عفيفي ص ١١ ـ ٢٩ القاهرة عام ١٣٦٤/ ١٩٤٥·

وكذلك عدة مقالات نشرت بمجلة الرسالة منها : (الفتوة الإسلامية) للاستاذ محمد فهمي عبداللطيف في العدد ٧٥٨ يناير ١٩٤٨م ص ٥٦ـ ٥٨ ، (الفتوة في التاريخ الإسلامي وكتب اللغة) للاستاذ ضياء الدخيلي في العدد ٧٨٢ يونيو ١٩٤٨م ص ٧٢٣ ـ ٧٢٥، (الفتوة في اللغة وكتب الأدب وحياة الفتيان في الجاهلية وعصور الإسلام) ـــ

كانت تطلق أحيانا علي الأشخاص الذين يتسمون بالخصال الكريمة والصفات الحميدة لتدينهم تمييزا لهم عن بني جنسهم عملا بقول الله عز وجل « إِذْ أَوَيَ الفِتْيَةُ إِلَي الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّيءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ».وكذلك قوله تعالي « إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وَزِدْنَاهُمْ هُدَي »[١] فلسماتهم الدينية تميزوا عن بني جنسهم بأنهم فتية. وأضاف قائلاً : بأنها كانت تُطلق من ناحية ثانية علي الصبية حديثي السن[٢] اعتماداً علي قول الله جل شأنه«قَالُوا سَمِعْنَا فَتَيً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ»[٣]. ويستطر ابن المعمار[٤] ، في حديثه عن معني الفتوة ويقول بأنها كانت تطلق من وجهة ثالثة علي الصاحب والخادم استفادة من قول الله عز شأنه « وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَي أَهْلِهِم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ »[٥].وكذلك قوله تعالي « وإِذْ قَالَ مُوسَي لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَي أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً »[٦]. وأخيرا يقول ابن المعار[٧] انها لفظة كانت تطلق علي الشباب حسب قوله تعالي « وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ »[٨].كذلك كان للصوفية رأي في معني الفتوة فقد استخدمها كل فريق منهم حسب آرائه وأهوائه الخاصة وألبسها الثوب الذي يرتضيه لنفسه . وعلي وجه العموم فهي عندهم«منزلة من منازل الإحسان إلي الخلق ، وكف الأذي عن الغير ، والصبرعلي ما يصدر منهم من أذي وسوء فعل ، وأنها الطريق الموصل إلي الذات العلية والحضرة الربانية

ـــ ايضا للأستاذ / ضياء الدخيلي في العدد ٧٨٩ أغسطس ١٩٤٨م ص ٩٢٧ ـ ٩٣٠) ، (الفتوة عند الصوفيين) للأستاذ عبدالموجود عبدالحافظ في العدد ٧٩٧ اكتوبر ١٩٤٨م من ص ١١٥٨ ـ ١١٥٩) وتكملة هذا المقال في العدد ٧٩٨ اكتوبر ١٩٤٨م ص ١١٧٧ ـ ١١٧٩

(١) سورة الكهف : آية ١٠ ، ١٣

(٢) ابن المعمار : كتاب الفتوة ص ١٣١

(٣) سورة الانبياء: آية ٦٠

(٤) ابن المعمار : كتاب الفتوة ص ١٣١

(٥) سورة يوسف : آية ٦٢

(٦) سورة الكهف : آية ٦٠

(٧) ابن المعمار : كتاب الفتوة ص ١٣١

(٨) سورة يوسف : آية ٣٦

وأنها نوع من أنواع المروءة))(١) .

ومن هذا وذاك اتخذت فتوة سلاجقة الروم المعروفة بالأخية الفتيان مكوناتها معنى ومبني ، فهي الحيوية والشباب ، والقوة والفتوة ، والشهامة والإقدام ، والمروءة والإباء ، وحماية الضعفاء ، وكرم وفادة الغرباء . وتعلو تلك الصفات جميعها مسحة دينية أكسبتها لونا خاصا ، بما يعد تطويرا لنظام الفتوة ، كما سيتضح ذلك من خلال حديثنا عن الأخية وتنظيماتهم .

وتعتبر رحلة ابن بطوطة من أبرز المصادر التي أمدتنا بالكثير من المعلومات عن الأخية في بلاد سلاجقة الروم وتنظيماتهم الشعبية والاجتماعية ، وأنماط حياتهم اليومية وأهدافهم السامية ، وكذلك عن زواياهم ، وكريم خصالهم وحميد صفاتهم . ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن بطوطة كان قد تجول بأرجاء تلك البلاد فيما بين عامي ٧٣٣/ ١٣٣٢، ٧٣٤ ، ١٣٣٣.

وحينئذ استهل حديثه عن الأخية قائلا : ((واحد الأخية أخي على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلي نفسه ، وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية . ولايوجد في الدنيا مثلهم أشد احتمالا بالغرباء من الناس ، وأسرع إلي إطعام الطعام وقضاء الحوائج والأخذ علي أيدي الظلمة وقتل الشرط ومن ألحق بهم من أهل الشر))(٢).

ومن تلك الكلمات التي أوردها ابن بطوطة نستطيع القول : بأن جماعات الأخية الفتيان التي انتشرت بأرجاء دولة سلاجقة الروم كانت عبارة عن تنظيمات شعبية لها أهدافها السامية ، ففضلا عما اتصفت به من كريم الخصال ، وحميد الصفات ، والاحتفاء بالغرباء ، كانت بمثابة الدرع الواقي ، والحصن المنيع لأبناء الشعب ، وخط دفاعه الأول ضد الظلمة والمارقين وكذلك ضد شرطة الدولة والموالين لهم إذا لزم الأمر ذلك .

ويستمر ابن بطوطة(٣) في حديثه عن الأخية ، متناولا تنظيماتهم الاجتماعية وأنماط حياتهم اليومية فيقول :((والأخي عندهم رجل يجتمع أهل الصناعة وغيرهم من الشبان الاعزاب والمتجردين ويقدمونه علي أنفسهم ، وتلك هي الفتوة أيضا . ويبني زاوية ويجعل فيها الفرش

---

(١) عبدالموجود عبدالحافظ : الفتوة عند الصوفيين مقال بمجلة الرسالة عدد ٧٩٧ اكتوبر ١٩٤٨ ص ١١٥٨

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٤

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق الجزء والصفحة .

والسرج وما يحتاج إليه من الآلات. ويخدم أصحابه بالنهار في طلب معايشهم،ويأتون إليه بعد العصر بما يجتمع لهم ، فيشترون به الفواكه والطعام إلي غير ذلك مما ينفق في الزاوية)).

بما يؤكد لنا أن جماعات الأخية تعد تطويرا وتجديدا لنظام الفتوة كما يتضح ذلك من عبارة(وتلك هي الفتوة أيضا)وأن الأخية عبارة عن تنظيمات اجتماعية شعبية تتكون من أهل الحرف والصناعات من بين الشباب الأعزاب المتجردين ، وكان أهل كل حرفة أو صناعة يختارون فيما بينهم زعيما يقدمونه علي أنفسهم كلمته فيهم نافذة ورغباته مجابة بما يدل علي روح الديمقراطية التي تسودهم وتحكم نظامهم ، وهذا الزعيم كان يعرف عندهم بالأخي ، بينما كان أتباعه يعرفون بالفتيان . وكانوا يبدءون مزاولة نشاطهم اليومي مع إشراقة الصباح وحتي صلاة العصر ، يعودون بعدها إلي زاويتهم أو المكان المخصص لاجتماعهم بعد شرائهم مايلزمهم من طعام وشر اب وحلوي وغيرها .

ثم يستطر ابن بطوطة[1] بعد ذلك في حديثه عن الأخية ويعطينا مثالا لكرمهم وسخائهم واجتماعهم إلي طعامهم فيقول :((فإن ورد في ذلك اليوم مسافر علي البلد أنزلوه عندهم وكان ذلك ضيفاته لديهم ، ولايزال عندهم حتي ينصرف وإن لم يرد وارد اجتمعوا علي طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا إلي صناعتهم بالغد))،ويضيف قائلا : ولم أر في الدنيا أجمل أفعالا منهم ، ويشبههم في أفعالهم أهل شيراز وأصفهان ، إلا أن هؤلاء أحب في الوارد والصادر وأعظم إكراما له وشفقة عليه مما يدل علي كرمهم وسخائهم ورعايتهم للوافدين عليهم من خارج بلادهم .

وتعد الزاوية في حياة الأخية من الركائز الهامة التي ترمز إلي وجودهم . لذلك لم يفت ابن بطوطة[2] أن يصف لنا إحداها أثناء تجوالة بمدينة أنطالية عام ٧٣٣/ ١٣٣٢ ، وذلك إثر دعوة صاحبها ورفاقه له ، فلما ارتادها قال :((وجدناها زاوية حسنة مفروشة بالبسط الرومية الحسان وبها الكثير من ثريات الزجاج العراقي وفي المجالس خمسة من البياسيس)).

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٤
د. احمد امين : الفتوة في الاسلام : مقال بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ٦ حـ ١ ص ١٤ ـ ١٥ مايو ١٩٤٢م

(٢) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٥
د. احمد امين : الفتوة في الاسلام : مقال بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ٦ جـ ١ ص ١٥ مايو ١٩٤٢م.

بما يشير إلي ماتتسم به زوايا الأُخية من حسن المظهر وجمال الهيئة ورونق الأثاث.

وقد استرعي انتباه ابن بطوطة[(١)] آنئذ مجلس الأخية الذي عقد في تلك الزاوية اثناء تواجده بها ، وبالتالي فقد نقل لنا عنه صورة توضيحية قائلا :«إاصطف في المجلس جماعة من الشبان ، ولباسهم الأقبية ، وفي أرجلهم الأخفاف ، وكل واحد منهم متحزم، علي وسطه سكين في طول ذراعين ، وعلي رؤوسهم قلانس بيض من الصوف بأعلي كل قلنسوة قطعة موصلة بها في طول ذراع وعرض اصبعين ، فإذا استقربهم المجلس نزع كل واحد منهم قلنسوة ووضعها بين يديه ، وتبقي علي رأسة قلنسوة أخري من الزرزخامي وسواه حسنة المنظر وفي وسط مجلسهم شبه مرتبة موضوعة للواردين ، ولما استقر بنا المجلس عندهم أتوا بالطعام الكثير والفاكهة والحلوي ، ثم أخذوا في الغناء والرقص» .

مما يشير إلي أن هناك نظاما محكما داخل الزاوية يسير وفق منواله الجميع ، فالزي موحد والسلاح متاح للكل وتناول الطعام بميعاد ، والعمل متفق عليه ، ورقصة الدراويش سمة الأخية المميزة .

ويصف الدكتور حسين مؤنس[(٢)] في كتابة (ابن بطوطة ورحلاته) تلك الرقصة قائلا :« وهو أن يدور كل منهم علي نفسة ، ويدور مع الجماعة في الوقت نفسة حول المجلس ، ويتقدمون واحدا فواحدا إلي منتصف الدائرة ، فيدور حول نفسه في سرعة ينتشر بها ثوبة كأنه مظلة واقية من السقوط » .

ونستنبطمن ذلك أن الأخية الفتيان ، كانوا يهدفون دوما إلي سرعة انتشار جماعاتهم ، والعمل علي استمرار وجودها لأن في ذلك حماية لنظامهم من السقوط كما عبروا عنه في رقصتهم تلك بالثوب المنتشر كمظلة واقية .

وأخيرا يشير ابن بطوطة[(٣)] إلي مشاركة الأخية للشعب في بلاد سلاجقة الروم مناسباته الدينية ، الأعياد منها والمواسم ، فيذكر أنهم كانوا يخرجون في الأعياد بسلاحهم وأهل كل صناعة منهم يتميزون عن الأخري بالأعلام والبوقات والطبول ، يفاخر بعضهم بعضا

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٥

(٢) د. حسين مؤنس : ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل ص ١٢٢

(٣) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٠ ، ٣٢٧.

وبباهية في حسن المظهر وكمال الهيئة . كما كانوا في المناسبات الدينية كيوم عاشوراء يشاركون الشعب أيضا صيامه ، ثم يعدون من أجل ذلك طعاما كثيرا يدعون إليه وجوه العسكر وأهل المدن وبعد إفطارهم يقرءون القرآن بالأصوات الحسان ويستمعون إلى درس أحد الفقهاء ، ثم يأخذون في السماع والرقص .

وهكذا نشأت جماعات الأخية في بلاد سلاجقة الروم وانتشرت بأرجائها ، كصورة متطورة لنظام الفتوة ، الذي شاع وجودة آنذاك في كثير من بلدان العالم الاسلامي.ومن أبرز السمات التي كانت تميز جماعات الأخية عن الفتوة حينئذ:مجالس السماع والرقص وانضواء افرادها تحت جناح حرفة من الحرف أو صناعة من الصناعات .

وعلي ذلك نستطيع القول : أن الأخية تنظيمات شعبية لها أهدافها الاجتماعية والسياسية معا ، فهي تمثل من الناحية الاجتماعية طبقة برجوازية ، لها وزنها الاجتماعي المؤثر بما تملكه من ثروات طائلة نتيجة مزاولة أفرادها نشاطهم في مجال الحرف والصناعات. كما كانت تحتل من الناحية السياسية مكانه مرموقة ، إذ أن الأخي كان بمثابة الواسطة بين سلطة الدولة وأتباعه من أهل الحرف والصناعات .

وبمرور الوقت ازدادت مكانه الأخي السياسية ، حتي أصبح بمقدوره الفصل في القضايا الهامة التي تمس سيادة الدولة .

فيذكر الأفلاكي[١] في كتابه (مناقب العارفين) أن الأخي أحمد شاه ملك الفتيان ونادرة الزمان رئيس الفتوة بمدينه قونية العاصمة ، تمكن بدبلوماسية الفائقة ، وذكائه الكبير من أن يجنب قونية الصراع مع قوات كيخاتوخان إيلخان المغول بقارس ويحميها من السلب والنهب بعد انتشار تلك القوات البالغ عددها حوالي خمسين ألف مقاتل بصحراء قونية في العقد العاشر من القرن السابع الهجري وذلك اثر لقائة بكخاتوخان وحواره معه وقد عاد الأخير بقواته عقب اللقاء إلي أدراجه . وبذلك نجح الأخي أحمد شاه في درء خطر الايلخانيين علي بلاده مما يؤكد ارتفاع الرصيد السياسي للأخية في بلاد سلاجقة الروم .

---

(١) الأفلاكي : مناقب العارفين : نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور محمد جواد مشكور ص ٥٠٥ - ٥٠٦

الطـــرق الصوفيـــة ٠

لقد كثر انتشار الزوايا والتكايا بدولة سلاجقة الروم خلال القرنين السادس والسابـع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، حيث تعبد فيها الزاهدون وتبتل المتبتلون، والتمس أولو العقول والقلوب النجاة بأرواحهم من حياتهم العابثة بعد أن ذهبت ببشاشتهـا الحروب المدمرة التي خاضها سلاجقة الروم ضد أعدائهم لاسيما المغول الذين اجتاحوا بلادهـم واستقروا بأراضيهم ٠ فكثر أتباع هؤلاء الزهاد ، وظهرت الطرق الصوفية بأرجاء دولـة سلاجقة الروم كمظهر اجتماعي بارز ٠

ويستطيع الدارس لهذه الطرق أن يميز بين نوعين منها ؛ نوع اتخذ من المدن الكبري موطنا له كالطريقة : المولوية ، والرفاعية ، والخلوتية ، والكازرونية ٠ بينما استقر النـوع الآخر في القري ومناطق الحدود وكان من أبرز طرقه : اليسوية ، والحيدرية ، والقنلدريـة والبكتاشية ٠ وسوف نلقي ضوءا تاريخيا علي هذه الطرق لنتعرف من خلاله عليها ٠

١ـ المولويـــة* ٠

تعد المولوية من أشهر الطرق الصوفية التي ظهرت بآسيا الصغري في عصر سلاجقـة الروم لالأنها اجتذبت الطبقات الأرستقراطية ورجال البلاط في الدولة ، بل لما تركه مؤسسها من آثار علمية خالدة مازالت تنطق باسمه علي مر الأيام ٠ وتنسب هذه الطريقـة إلـي مولانا جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين الخطيبي البكري المعروف بجـلال الدين الرومي نسبة إلي بلاد سلاجقة الروم ؛ وجلال الدين هذا من أصل فارسي ولد بمدينـة بلخ في عام ٦٠٤/ ١٢٠٧ ، ثم رحل والده بهاء الدين من تلك المدينة مصطحبا معه ابنـه جلال الدين في عام ٦١٠/ ١٢١٣ حيث زار وقتذاك العديد من المدن الشهيرة : كبغـداد ومكة ، ودمشق ، وملطية ، وأرزنجان ، ولارندة ، وسيواس ، وأخيرا انتهي به المطاف بمدينة قونية ـ عاصمة سلاجقة الروم ـ وكان ذلك عام ٦٢٤/ ١٢٢٦ في عهد السلطان علاء الديـن

* المولويـة : يقصد بها الدراويش الراقصون ٠ راجع بطروشوفسكي في كتابه الإسـلام في إيـران ص ٣٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلاميـة : مـادة جلال الديـن الـرومـي ٠

كيقباد الأول الذي أكرم وفادة الشيخ وابنه (١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن بهاء الدين قد حسنت سيرته بمدينة قونية . وقام بالتدريس في معظم مدارسها ، وظل بهاء الدين محمد يمارس وظيفته حتي أدركته الوفاة عام ٦٢٨/ ١٢٣٠ فخلفه عندئذ ابنه جلال الدين الذي نال حب وتقدير أهل قونية خاصة وبلاد سلاجقة الروم عامة (٢) .

وفي عام ٦٢٩/ ١٢٣١ التقي جلال الدين الرومي مع الشيخ برهان الدين الترمذي صاحب كتاب (المقالات) الذي كشف فيه عن شربة الملامي وقرر أن الملامة هي أرقي مراتب الحقيقة، والشيخ الترمذي هذا من السادات الحسينية بمدينة ترمذ إحدي مدن بلاد ماوراء النهر علي مقربة من نهر جيحون . وكان الشيخ الترمذي قد زار بلاد سلاجقة الروم في التاريخ السالف الذكر وأثناء لقائه مع جلال الدين بمدينة قونية طلب منه أن يسلك الطريق الصوفي ويعكف علي دراسة علم التصوف (٣) .

ويبدو أن الشيخ الترمذي قد نجح آنذاك في إقناع تلميذه جلال الدين برغبته ؛ إذ توثقت العلاقة بينهما ، ورافق جلال الدين شيخه الترمذي في عدد من الرحلات زار خلالها من بلاد الشام حلب ، ودمشق ، وقيسارية (٤) ، وآنئذ بدأت نفس جلال الدين تتفتح إلي الآفاق العليا تفتح الزهرة لتتخللها أشعة الشمس ، وما أن توفي الشيخ برهان الدين الترمذي بمدينة قيسارية حتي نقل تلميذه جلال الدين آثاره العلمية منها إلي مدينة قونية عاصمة

---

(١) الأفلاكي : مناقب العارفين . نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور/محمد جواد مشكور ص ٥٠٤ .
بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .
د. محمد جواد مشكور : أخبار سلاجقة روم ص صد وجهارده – صد وهفده (١١٤–١١٧)
د. رضا خسرو شاهي : شعر وأدب فارسي دركشور هاي همسايه آسياي صغير تاسده هجري ص ٥٢ .
دائرة المعارف الإسلامية : مادة جلال الدين الرومي .
عبد الموجود عبد الحافظ : جلال الدين الرومي مقال بمجلة الرسالة العدد ٧٩٥ الصادر في سبتمبر عام ١٩٤٨م ص ١٠٩٥ .

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٢٢ .
دائرة المعارف الإسلامية : مادة جلال الدين الرومي .

(٣) د . محمد جواد مشكور : أخبار سلاجقة روم ص صد وهجدة (١١٨) .
د . السباعي محمد السباعي : جلال الدين الرومي وكتابه فيه مافيه . رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة ١٩٦٨م .

(٤) عبد الموجود عبد الحافظ : جلال الدين الرومي ، مقال بمجلة الرسالة عدد ٧٩٥ الصادرفي سبتمبر عام ١٩٤٨م ص ١٠٩٥ .

سلاجقة الروم لتكون زادا له ·

وإن كان الشيخ برهان الدين الترمذي قد أثر في فكر وثقافة جلال الدين الرومي، فإن الشيخ الصوفي الكبير شمس الدين محمد بن ملكداد تبريزي الذي زار بلاد سلاجقة الروم عام ٦٤٢/ ١٢٤٢ والتقي بجلال الدين في خان شكر علي مقربة من قونية ، قد ترك اثرا واضحا لا في فكر وثقافة جلال الدين فحسب بل وفي حياته أيضا · فعقب هذا اللقاء كفّ جلال الدين عن تدريس العلوم الشرعية وغيرها في مدارس قونية واختلي إلي نفسه واشتغل بالتصوف علي استاذه ، والجدير بالذكر أن جلال الدين قد كتب حينذاك في استاذه هذا العديد من أشعاره التي تعبر عن حبه وتقديره له [١] .

وفي تلك الآونة ذاعت شهرة جلال الدين الرومي لافي بلاد سلاجقة الروم وحدها بل وفي عالمه المعاصر آنذاك ، وتمكن من تأسيس طريقته الصوفية المعروفة بالمولوية [٢] · وقد استقطبت تلك الطريقة العديد من طبقات الشعب وفئاته ، فلم تكن وقفا علي طبقة أو فئة معينة بل كان مريدوها من الطبقات الأرستقراطية والوسطي والدنيا ، وكذلك الصناع وأهل الحرف وغيرهم [٣] .

ومن أبرز ما تميزت به تلك الطريقة التسامح مع غير المسلمين ، فكان من بين مريديها العديد من اليهود والمسيحيين مما أكسبها حب الجميع وثناءهم ، كما أن الألحان الموسيقية التي أدخلها جلال الدين في محافلها بالإضافة إلي مجالس السماع والرقص (شكل ١) كانت من أبرز سمات هذه الطريقة أيضا ، فاجتذبت لذلك العديد من أبناء الدولة [٤]

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣

د· محمد جواد مشكور : اخبار سلاجقة روم ص صد وهجده ـ صد وبيست ويك (١١٨ ـ ١٢١)

د· رضا خسرو شاهي : شعر وادب فارسي دركشور هاي همسايه آسياي صغير تا سده دهم هجري · ص ٣٧٠

دائرة المعارف الإسلامية : مادتي تبريزي ، وجلال الدين الرومي ·

(٢) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٣٧·

بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٦٦ ـ ١٦٧

(٤) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٣٧

كوبريلي: قيام الدولة العثمانية ص ١٦٧ ·

دائرة المعارف الإسلامية : مادة جلال الدين الرومي ·

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الطريقه لم تكن وقفا علي الرجال دون النســـــاء، ولاأدل علي ذلك من أن كَوماج خاتون زوجة السلطان ركن الدين قليج ارسلان الرابـــع وبعض رفاقها من النسوة كن من مريدي جلال الدين كما قال بذلك الأفلاكي (١) . في كتابه مناقب العارفين . مما يدل علي تأثر البيت الحاكم في بلاد سلاجقة الروم بآراء جـــلال الدين وأفكار طريقته المولوية .

وفي عام ٦٧٢/ ١٢٧٤ (٢) توفي جلال الدين الرومي ، ودفن بمدينة قونية في مقبرة تعــد آية من آيات الفني والجمال (شكل ١٢) ، وإن كان مجلس المولوية قد أفل نجمه وانطفـأ بريقه بوفاة صاحبه جلال الدين فإن مؤلفاته العلمية الخالدة مازا لت تنطق باسمه عبـــر التاريخ ، وسوف نعرض لتلك المؤلفات عند حديثنا عن الحياة الثقافية في دولة سلاجقـــة الروم .

٢ـ الرفاعيـــــة .

ومن الطرق الصوفية التي تستلفت الانتباه أيضا في بلاد سلاجقة الروم الطريقة الرفاعية وقد أسس هذه الطريقه : الشيخ أبو العباس أحمد الرفاعي من أهالي البصرة (٣) ويطلـــق أحيانا علي طريقته تلك الأحمدية نسبة إليه (٤) . والجدير بالذكر أن أتباع هذا الشيـــخ كانوا ينتشرون بإيران علي وجه الخصوص وبآسيا الصغري علي وجه العموم ، وعقـــب وفاته في عام ٥٧٨/ ١١٨٢ تزايدت أعداد أتباعه بهاتين المنطقتين وبغيرهما من المناطـــق

---

(١) الأفلاكي : مناقب العارفين . نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتـــور محمد جواد مشكور ص ٥٠٤

(٢) الأقسرايي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار . نصوص منشورة بكتاب : اخبـــار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور ص ٤٣٢.

ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣٢٢

دائرة المعارف الاسلامية : مادة جلال الدين الرومي

(٣) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٣٧

(٤) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٦٧.

الأخري[١] .

ويؤكد ابن بطوطة[٢] في رحلته لآسيا الصغري عند زيارته لمدينة أماسية أنه التقي علي مقربة منها في بلدة سونسي بأولاد الشيخ الرفاعي ونزل بزاويتهم إذ يقول عند زيارته لتلك البلدة ((وبها سكني أولاد ولي الله تعالي أبي العباس أحمد الرفاعي ، منهم الشيخ عز الدين ... ، واخوته الشيخ علي والشيخ يحيي أولاد الشيخ أحمد كوجك ، ابن تاج الدين الرفاعي . ونزلنا بزاويتهم ، ورأينا لهم الفضل علي من سواهم)) . مما يؤكد وجود أتباع الطريقة الرفاعية في بلاد سلاجقة الروم .

٣- الخلوتيـة .

أما الطريقة الصوفية المعروفة بالخلوتية فتنسب للأخي يوسف الخلوتي الذي أسس زاوية لها بمدينة نكيدة - إحدي مدن سلاجقة الروم - في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[٣] ، وقد كان أتباع هذه الطريقة من الطبقة البرجوازية ، لاسيما بعد أن توثقت الروابط بين القائمين عليها وبين جماعات الأخية ، فاكتسبت بذلك تأييد الصناع وغيرهم من برجوازية المدن .

٤- الكازرونيـة .

وأما عن الطريقة الكازرونية فمؤسسها المتصوف الإيراني الكبير أبو اسحق الكازروني الذي كانت تعرف طريقته أيضا بالإسحاقية والمرشدية ، وقد ظهر أتباع هذه الطريقة بمدينة آقسراي - إحدي مدن سلاجقة الروم - في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بعد الغزو المغولي لآسيا الصغري . وكان أتباع هذه الطريقة من الطبقة البرجوازية مبدأهم مجاهدة الكفار ، وكانت طريقتهم تلك سنية المظهر كغيرها من الطرق الصوفية التي ظهرت في المدن الكبري بدولة سلاجقة الروم[٤] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١١ ص ٢٠٠ حوادث ٥٧٨هـ
بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٣٧
(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣٢٦
(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٦٧
(٤) كوبريلي : المرجع السابق ص ١٦٨ - ١٦٩ .

هذا عن الطرق الصوفية سنية المظهر التي انتشرت في المدن الكبري بدولة سلاجقة الروم كالمولوية ، والرفاعية ، والخلوتية ، والكازرونية ·

وأما عن النوع الثاني من الطرق الصوفية التي انتشرت في القري ومناطق الحدود بدولة سلاجقة الروم ، وكان التشيع والمغالاة فيه من أبرز سماتها فقد أشرنا من قبل إلي الكثير منها كاليسوية ، والحيدرية ، والقلندرية وذلك عند حديثنا عن ثورة البابائيين وبالتالي فسوف يقتصر حديثنا في هذا المقام علي الطريقة البكتاشية التي لم نكن قد وقفنا عليها من قبل ·

هـ البكتاشيـة ·

تنسب الطريقة البكتاشية إلي محمد بن ابراهيم بن موسي الخراساني المعروف عند الفرس والترك بالحاج بكتاش ، وبكتاش هذا من أصل فارسي ، نزح من خراسان تحت ضغط المغول إلي بلاد سلاجقة الروم ، وكان في بداية أمره من مريدي البابا إسحق شيخ البابائية الشهير ، واثر انتهاء الثورة البابائية كون الحاج بكتاش طريقتة الصوفية المعروفة بالبكتاشية علي الحدود الغربية لدولة سلاجقة الروم بعد أن تمثل الآراء والأفكار المتشيعة التي ألفها في الطرق السابقة · وتمكن بكتاش حينئذ من استقطاب العديد من أصحابه ومريديه إلي طريقته تلك بإظهاره بعض الكرامات كنظيره السابق البابا اسحق زعيم البابائية ، وقد تميز أتباع الطريقة البكتاشية بممارسة نوع من الرقص وارتداء البياض في زيهم وقلانسهم · (١) .

ومن أبلغ الدلائل علي تشيع هذه الطريقة ومغالاة أتباعها في ذلك أنهم كانوا يبجلون الإمام عليا رضي الله عنه لدرجة ربما فاقت مقام النبوة ، ويؤيد ذلك نص دعاء كان أثيرا لديهم يبدأ بعبارة ((نـاد عليا مظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب)) (٢) .

---

(١) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٣٩
كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧٧ ـ ١٧٨
د· كامل مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع حـ ٢ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٩
دائرة المعارف الاسلامية : مادة بكتاش

(٢) د· مصطفي الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع حـ ٢ ص ٣٤١ ·

مما يؤكد ارتفاع مقام الإمام علي رضي الله عنه عند البكتاشية لدرجة أرفع من مقام النبـوة.

ويشير كوبريلي [١] في كتابة قيام الدولة العثمانية إلي أن أتباع هذه الطريقة كـان لهم سلطان كبير علي الحياة الروحية لتركمان الحدود بدولة سلاجقة الروم من الرحل وأهـل القري ، كما كان لهم أيضا دور فعال في إدخال العديد من المسيحيين بآسيا الصغري إلـي الإسلام ٠

وبذلك نكون قد أشرنا إلي الطرق الصوفية التي انتشرت بأرجاء دولة سلاجقة الـروم كمظهر إجتماعي بارز ، علي أننا نستفيد مما تقدم أن هذه الطرق كانت تعبر عن تياريـن متباينين أحدهما سني تمثل في الطرق التي نشأت بالمدن الكبري كالمولوية ، والرفاعيـة والخلوتية ، والكازرونية ٠ والآخر يعتمد عناصر شيعية تمثلت في الطرق التي انتشر اتباعها في القري ومناطق الحدود كاليسوية ، والحيدرية ، والقلندرية ، والبكتاشية ٠ وعلي الرغـم من تعارض هذين التيارين فإن كليهما كان مناسبا لفكر وثقافة سكان المنطقة التـي ظهر فيها مما أدي إلي نوع من الاستقرار الديني داخل بلاد سلاجقة الروم ، ومما يؤيـد هـذا الرأي أنه لم يحدث في دولة سلاجقة الروم علي الرغم من تاريخها الطويل أية ثورة دينيـة سوي البابائية ، وحتي ثورة البابائيين لم يكن محركها الأساسي عاملا دينيا بقدر ماكـان اقتصاديا واجتماعيا بالدرجة الأولي كما سبق أن أوضحنا ٠

التشكيلات العسكرية ٠

وأما عن التشكيلات العسكرية التي انتشرت بمناطق الحدود في دولة سلاجقة الـروم كمظهر اجتماعي متميز فنذكر منها : حاميات الأوج ، وتشكيلات الألبلر ، وجماعة باجيـان روم ٠

وقد أشرنا من قبل عند حديثنا عن تحصينات المدن وتأمين الحدود إلي أن حاميـات الأوج كانت تنتشر بمناطق الحدود في دولة سلاجقة الروم لدرء الأخطار عن حدود الدولـة، وقلنا أنه كان علي رأس كل من هذه الحاميات شخص يلقب من قبل الدولة (بأوج بكـي) أي حاكم الحدود ، وقلنا أيضا أن الدولة لم تترك الحريـة لحكام الحدود في مزاولة أعمالهم دون رقابة بل كانت تعين من بين رجالها من يراقب أعمال هؤلاء الحكام وكانـت إزاء ذلك تمنحه لقب (أوج أميري) أي أمير الحدود ٠

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٧٨٠

والجدير بالذكر أن حاميات الأوج كانت تنتشر بالمناطق الشمالية الشرقية للبحر المتوسط ، والمناطق الجنوبية الشرقية للبحر الأسود ، وعلي الحدود الغربية بين دولة سلاجقة الروم وبعض الممتلكات البيزنطية بآسيا الصغري ·

أما تشكيلات الألبلر ·

فهي تشكيلات عسكرية انتشرت بالحدود الغربية لدولة سلاجقة الروم بين العشائر التركمانية التي احتفظت بتقاليدها القومية ، والألب : لقب كان يطلق علي الاشخاص الذين يتّسمون بالشجاعة والإقدام ، وقد عدد كوبريلي [١] في كتابه (قيام الدولة العثمانية) ـ نقلا عن عاشق باشا أحد مؤرخي النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ـ الصفات التسع التي يجب توافرها في الشخص حتي يصبح (ألب) وهي : ((قوة القلب أي الشجاعة ، وقوة الساعد ، والحمية ، والزي الخاص ، والفرس الجواد ، والقوس ، والسيف ، والرمح ، والرفيق الموافق))· مما يؤكد أن تشكيلات الألبلر لابد أن يتصف أفرادها بالشجاعة والإقدام ، وأن يكونوا في حالة استعداد مستمرة، وأن يسود الود بينهم حتي يتسني لهم تأدية أعمالهم بكفاءة ونجاح ·

وأخيرا جماعة باجيان روم ·

التي أشار إليها كوبريلي في كتابه (قيام الدولة العثمانية) نقلا عن عاشق باشا . والجدير بالذكر أن كوبريلي قد اجتهد في تفسيره لعبارة (باجيان روم) خاصة أن عاشق باشا لم يضع لتلك العبارة تفسيرا ، وانتهي كوبريلي [٢] من اجتهاده هذا إلي القول بأن : باجيان روم عبارة عن منظمة نسائية ربما كان عاشق باشاقد قصد بها ((حاملات السلاح من نساء القبائل التركمانية التي تقطن مناطق الحدود))·

ويمكن قبول هذا الرأي فالحدود من أكثر مناطق الدولة تعرضا للأخطار ، ومن هنا فلم يكن حمل السلاح قصرا علي الرجال القاطنين بتلك الحدود ، بل كان لابد للنسوة من حمله أيضا لتوفير الحماية لأنفسهن ولأسراتهن وقت غياب أزواجهن · ويبدو أن هذا التقليد بمرور الوقت أصبح عرفا انتشر بين مناطق الحدود كمظهر اجتماعي في دولة سلاجقة الروم ·

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ١٥٤

(٢) كوبريلي : المرجع السابق ص ١٦٣ ـ ١٦٥·

وهكذا نكون قد أوضحنا الحياة الاجتماعية بدولة سلاجقة الروم ؛ فتعرفنا علي سكانها من ترك وتركمان وفرس وخوارزميين وأرمن ويهود ومسيحيين ، كما تعرفنا علي بعض العادات والتقاليد لسكانها ؛ كقراءة القرآن بعد صلاة العصر كل يوم في المساجد ، وغيرها من العادات ، كما تعرفنا أيضا علي أبرز المظاهر الاجتماعية لسلاجقة الروم ؛ كاحتفائهم بالوافدين علي بلادهم من السلاطين ، وتبجيلهم للأعياد والمواسم ، وانتشار جماعات الأخية الفتيان بين أرجاء دولتهم طولا وعرضا ، وظهور الطرق الصوفية في بلادهم ، وكذلك التشكيلات العسكرية بمناطق حدودهم ·

د ـ الحياة الثقافية .

لانخطيء إذا قلنا أن الثقافة هي الوجه المشرق للدولة والتعبير الحقيقي عن واقعها الحضاري ، ولقد تنبه سلاطين سلاجقة الروم إلي تلك الحقيقة منذ أن وطئت أقدامهم آسيا الصغري ؛ فهم يعلمون تمام العلم أنهم أقاموا دولتهم في بيئة بيزنطية الثقافة مسيحية العقيدة، ومن هنا كان لابد لهم من التعبير عن واقعهم الحضاري الإسلامي داخل تلك البيئة البيزنطية، فعملوا علي نشر الثقافة في ربوع بلادهم ـ لاسيما الثقافتين العربية والفارسية عمادي الحضارة الإسلامية آنذاك ـ لإثبات وجودهم ، وتحقيق ذاتهم ـ ومما يؤيد هذا الاتجاه تشييدهم للمدارس ، وإكرامهم وفادة العلماء والمفكرين ، كما سيتضح ذلك من خلال تلك الدراسة .

أولاً : تشييد المدارس في بلاد سلاجقة الروم .

لايخامرنا شك في أن المدارس نبراس العلم ، ومنار الثقافة الذي يبدد ظلمة الحياة ، وشعاع الفكر الذي يربط بين الماضي والحاضر ليصنع المستقبل ، ومن هذا المنطلق فقد شيد سلاطين سلاجقة الروم المدارس في بلادهم لتكون اثرا ناطقا علي رقي دولتهم ثقافيا ، ودليلا شاهدا علي مواكبتها لركب الحضارة آنذاك .

ومن أشهر المدارس التي يلمسها الدارس للحياة الثقافية في بلاد سلاجقة الروم، مدرسة صيرچالي التي شيدت عام ٦٤٠/ ١٢٤٢ بمدينة قونية في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني بن علاء الدين كيقباد الأول ، كما يتضح ذلك من نقش بمدخلها يقول نصه ((رسم بعمارة هذه المدرسة المباركة في دولة السلطان الأعظم ظل الله في العالم غياث الدنيا والدين علاء الإسلام والمسلمين أبو الفتح كيخسرو بن كيقباد قسيم أمير المؤمنين الفقير إلي رحمة ربه بدر الدين بن مصلح أدام الله توفيقه ، وقفها علي الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه في سنة أربعين وستمائة)).[١]

ويفهم من ذلك النص أن تلك المدرسة قد شيدت لتدريس المذهب الحنفي بمدينة قونية ، والجدير بالذكر أن ابن بطوطة[٢] في رحلته قد أكد وجود هذا المذهب في

---

(١) د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٩٠

(٢) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٢.

بلاد سلاجقة الروم إذ يقول عند زيارته لها ((وجميع أهل هذه البلاد علي مذهب الإمـــام أبي حنيفة رضي الله عنه)).

ونلاحظ أيضا إلي جانب مدرسة (صيرچالي) بقونية مدرستين أخريين ، الأولـــي مدرسة قره طاي Karatay (شكل ١٣) ويرجع تاريخ تشييدها إلي عام ١٢٥١/٦٤٩ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني بن غياث الدين كيخسرو الثاني ، وقد سميـت تلك المدرسة باسم بانيها (قره طاي بن عبدالله). والأخري مدرسة اينجة منـــارلـــي ince Minareli أي ذات المئذنة الرشيقة (شكل ١٤) ، وقد شيدت هذه المدرســة عام ٦٥٦/ ١٢٥٨ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني وأخيه ركن الدين قليج ارسلان الرابع ، ومشيدها كيلوك بن عبدالله Keluk b Abaulla [١].

كما نلاحظ بمدينة أرزن الروم المدرسة الخاتونية (شكل ١٥) ، وتنسب هـــــذه المدرسة التي شيدت في عام ٦٥١/ ١٢٥٣ إلي ابنة السلطان علاء الدين كيقباد الثاني كمـــا تقول بذلك رايس RICE [٢].

وفضلا عما تقدم ذكره يوجد بمدينة سيواس مدرستان ؛ الأولي جيفتة منـــارلـــي Gifte Minareli ويقصد بها المدرسة ذات المئذنتين (شكل ١٦) ، وكان انشاؤهـــا في عام ٦٧٠/ ١٢٧١ . والثانية كوك مدرسة بمعني المدرسة الزرقاء (شكل ١٧) ، وقـــد شيدت في عام ٦٧٠/ ١٢٧١ أو ٦٧١/ ١٢٧٢ بواسطة كيلوك بن عبدالله ، كما أكدت ذلـــك رايس RICE [٣].

هذا بالإضافة إلي بعض المدارس التي رآها ابن بطوطة[٤] في بلاد سلاجقة الـــروم اثناء تجواله بها وأشار إليها في رحلته ؛ كمدرسة أنطالية ، وإكريدور ، وبركي وغيرها.

وهكذا رأينا انتشار المدارس في بلاد سلاجقة الروم لتكون أبلغ دليل علي عنايتهـــم بالثقافة .

---

(١) RICE , The SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 258.

د. زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨

(٢) RICE , The SELJUKS IN ASIA MINOR, P. 261.

(٣) Ibid. P. 259.

(٤) ابن بطوطة : الرحلة جـ ١ ص ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٨.

ثانيا : أشهر العلماء الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم .

لقد وفد إلي بلاد سلاجقة الروم لفيف من العلماء الذين اثروا حياتها الثقافية اثراء كبيرا ، نخص بالذكر منهم : شهاب الدين السُهْرَوَرْدِي ، ومحيي الدين بن عربي ، وجلال الدين الرومي في مجال الفلسفة والتصوف الإسلامي ، وحسنون الرهاوي ، وابن كرابا ، وابن الخطاب في مجال الطب ، وتاج الدين الأُرموي ، وسراج الدين الأُرموي ، وصفي الدين الهندي الأُرموي أيضا في مجال المنطق وعلم الكلام وأصول الفقه. وسوف نلقي ضوءا تاريخيا علي كل من هؤلاء العلماء لنتعرف علي فكرهم، ونقف علي مؤلفاتهم .

١- شهاب الدين السُهْرَوَرْدِي ت ١١٩١/٥٨٧.

هو أبو الفتوح يحيي بن حبش بن أميرك الملقب بشهاب الدين السُهْرَوردي ، ولد ببلدة سُهْرَورد علي مقربة من زنجان من أعمال آذربيجان بعراق العجم فيما بين عامي ٥٤٤/ ١١٤٩ أو ٥٥٠/ ١١٥٥ . واميَرْك اسم أعجمي بمعني أميْرْ وهو تصغير لأمير ، فالكاف التي تلحق بآخر الاسم في الأعجمية تكون للتصغير (١) .

ويعرف السُهْرَوردي هذا في كتب التراجم والسير (بالسُهْرَوردي المقتول) تمييزا له عن غيره ممن تلقبوا بلقب السُهْرَوردي ؛ فهناك عبدالقاهر بن عبدالله السُهْرَوردي ، وهو فقيه صوفي حنفي المذهب ولد بمدينة سُهْرَورد عام ٤٩٠/ ١٠٩٧ وتوفي ببغداد في عام ١١٦٨/٥٦٤. ومن أشهر مؤلفاته : (آداب المريدين) ، (شرح أسماء الله الحسني). وهناك أيضا شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبدالله السُهْرَوردي فقيه صوفي شافعي المذهب ، ولد بسُهْرَورد في عام ٥٣٩/ ١١٤٥ وتوفي ببغداد عام ٦٣٢/ ١٢٣٤ . ومن أشهر مؤلفاته كتابا : (عوارف المعارف) ، (وكشف النصائح الإمامية وكشف الفضائح اليونانية) . وقد أهداهما للخليفة العباسي الناصر لدين الله (٢) .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٦ ص ٢٦٨
دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُهْرَوَرْدِي

(٢) الذهبي : دول الإسلام جـ ٢ ص ١٣٦
دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُهْرَوَرْدِي
عبدالله حسين : التصوف والمتصوفه ص ٥٥ - ٥٦.

أما السُهْرَوَرْدِي المقتول فمن أشهر أعماله الخالدة كتابه (حكمة الإشراق) القائل بالنور والظلمة ؛ وقد تلقي حكيمنا هذا علومه الأولي في الحكمة وأصول الفقه بمدينة مراغة من أعمال آذربيجان علي الشيخ مجد الدين الجيلي كما قال بذلك كل من ياقوت(١) وابن خلكان (٢) ، ثم تنقل السُهْرَوَرْدِي بعد ذلك بين العديد من البلدان فزار أصفهان - وفيها قرأ كتاب البصائر النصيرية لابن سهلان الساوي - ومن بعدها زار بغداد وحلب وغيرها من البلدان (٣) فحصل الكثير من العلوم ، ونهل من مناهلها الأصلية ، وتلقاها بنفسه عن شيوخها ٠

والجدير بالذكر أن شهاب الدين السُهْرَوَرْدِي قد تأثر كثيرا بشروح ابن سينا لأرسطو ، لكنه خالف ابن سينا في المنهج ، فبينما كان ابن سينا يستغل التصوف في تكملة بعض آراء أرسطو أو التوسع فيه مستعينا ببعض نظريات الأفلاطونية المحدثة ، نري السُهْرَوَرْدِي يذكر صراحة آراء المشائيين وتسير في كتبه جنبا إلي جنب مع فلسفة التصوف (٤) ، مما يدل علي جرأته وتحرر فكره ٠

وقد اتسعت ثقافة السُهْرَوَرْدِي فشملت إلي جانب العلوم الإسلامية - من فقه وأصول وعلم كلام - الحكمة اليونانية والأفلاطونية المحدثة ، فضلا عن التصوف ومجاهدة النفس ورياضتها حتي صفت روحه وسما فكره وأصبح أوحد زمانه ٠ قال عنه ياقوت (٥) في كتابه (معجم الأدباء) إنه كان ((أديبا شاعرا حكيما متفننا نظارا لم يناظره مناظر الاخصمه (غلبه) وأفحمه)) ٠ وقال عنه أخلص تلاميذه الشَهْرزُوري (٦) في كتابه (نزهة الارواح وروضة الأفراح)، أنه ((كان يجمع بين الحكمتين أعني الزوقية والبحثية)) ٠ وقال عنه

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٣١٤ - ٣١٥

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٦ ص ٢٦٩

(٣) الشَهْرزُوري : نزهة الأرواح وروضة الأفراح (مخطوط) ورقة ٢٨٠
دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُهْرَوَرْدِي

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُهْرَوَرْدِي

(٥) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٣١٤٠

(٦) الشَهْرزُوري : نزهة الأرواح وروضة الأفراح (مخطوط) ورقة ٢٧٧٠

ابن أبي أصيبعة[1] في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ((كان أوحداً في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية)) .

ولقد صنف السُّهْرَوَرْدِي العديد من المؤلفات التي ناهزت الخمسين مؤلفا نذكر منها على سبيل المثال : حكمه الإشراق ، والمشارع والمطارحات ، والتلويحات ، واللمحات والألواح العمادية ، والهياكل النورية ، والمقاومات ، والرمز الومي ، والمبدأ والمعاد وبستان القلوب ، وطوارق الأنوار ، والتنقيحات في الأصول وكلمة التصوف ، والبارقات الإلاهية ، والنفحات السماوية ، ولوامع الأنوار ، والرقم القدسي ، واعتقاد الحكماء ، وكتاب الصبر ، ورسالة العشق ، ورسالة درحالة طفولية ، ورسالة المعراج ، ورسالة روزي اجماعت صوفيان ، ورسالة عقل ، ورسالة برتونامة ، ورسالة غربة غريبة ، ورسالة الطير ، ورسالة غاية المبتدي ، وادعية متفرقة ، وشرح الإشارات وغيرها[2] .

وقد كتب السُّهْرَوَرْدِي بعض هذه المصنفات باللغة العربية ، وبعضا باللغة الفارسية ، كما ترجم إلي الفارسية بعض ما صنفة بالعربية .

أما أشهر هذه المصنفات جميعها فهو كتاب (حكمة الإشراق) ، وقد قسم السُّهْرَوَرْدِي هذا الكتاب إلي قسمين تناول في قسمه الأول المنطق وعدّه تمهيدا للقسم الثاني ، وسماه (ضوابط الفكر) وجعله في مقالات ثلاث : الأولي في المعارف والتعريف ، والثانية في الحجج ومبادئها ، والثالثة في المغالطات وبعض الحكومات بين أحرف إشراقية وبين بعض أحرف مشائية . أما القسم الثاني فجعله بعنوان : (الأنوار الإلاهية ، ونور الانوار ومبادىء الوجود وترتيبها) ، وكان هذا القسم في خمس مقالات : الأولي في النور وحقيقته ونور الأنوار وما يصدر عنه أولا ، والثانية في ترتيب الوجود ، والثالثة في كيفية فعل

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٤١.

(٢) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٣١٦

ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٤٦

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان جـ ٦ ص ٢٧٠

الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٣٢٠

دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُّهْرَوَرْدِي

نور الأنوار ؛ والأنوار القاهرة ، والرابعة في تقسيم البرازخ،والخامسة في المعاد والنبوات والمنامات (١) .

كما كان للحكماء عند السُّهْرَوَرْدِي مراتب علي النحو التالي : حكيم إلهي متوغل في التأله عديم البحث ، كأكثر الأنبياء والأولياء من الصوفية أمثال أبي يزيد البسطامي، وسهل بن عبد الله التستري ، والحلاج ؛ وحكيم بحاث عديم التأله وهو كالمشائين من أتباع أرسطو والفارابي وابن سينا ؛ وحكيم إلاهي متوغل في التأله والبحث ، وحكيم إلاهي متوغل في التأله متوسط في البحث ؛ وحكيم إلاهي متوغل في التأله ضعيف في البحث ؛ وحكيم متوغل في البحث متوسط في التأله ، وحكيم متوغل في البحث ضعيف في التأله (٢) .

وعلي ذلك تكون أرقي مراتب الحكماء وأسماها عند السُّهْرَوَرْدِي هي مرتبة الحكيم الإلهي المتوغل في التأله والبحث معا ، وهو الحكيم الإشراقي الذين يجمع بين الحكمتين الزوقية والبحثية ولاشك أن تلك الصفات تنطبق علي السُّهْرَوَرْدِي نفسه مما أثار عليه حقد خصومة .

وأما نور الأنوار عند حكيمنا الإشراقي الذي هو مبدأ مذهبه فيقول عنه ((نور الأنوار نور محيط ، لأنه يحيط بجميع الأنوار لشدة ظهوره وكمال إشراقه ونفوذه فيها للطفه ؛ وهو قيوم لقيام الجميع به ؛ وهو مقدس لأنه منزه عن جميع صفات النقص ؛ وهو الأعظم الأعلي إذ لاأعظم ولا أعلي منه بين الأنوار جميعا ؛ وهو قهار لأنه بقهر مادونه من الأنوار ، وذلك لشده إشراقه وقوة لمعانه ، وهو غني مطلق إذ ليس وراءه شيء بفتقر إليه ، ولادونه شيء يستغني عنه ؛ وهو قبل هذا كله وبعد هذا كله واحد (٣) .

وعلي ذلك يكون نور الأنوار عند السهروردي هو واجب الوجود بذاته وبقدرته وما عداه فهو واجب به مفتقر إليه .

بقي لنا بعد هذا العرض أن نقول : إن هذا الحكيم الإشراقي الذي توقد ذهنه ذكاء وتوهج فكره علما زار بلاد سلاجقة الروم كما شهد بذلك تلميذه الشَّهْرَزُوري (٤) إذ

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُّهْرَوَرْدِي

(٢) نفس المرجع والمادة

(٣) نفس المرجع والمادة

(٤) الشَّهْرَزُوري : نزهة الأرواح وروضة الأفراح (مخطوط) ورقة ٢٨٠.

يقول في (نزهة الأرواح) عن شيخه أنه كان ((يحب المقام بديار بكر وفي بعض الأوقات يقيم بالشام وفي بعضها في الروم))٠

ومما يجدر ذكره أن هذا الفيلسوف الكبير قد وفد إلي بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان قليج ارسلان الثاني بن مسعود الأول بن قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلمش، وقد طاب له المقام بمدينة نيكسار حيث ألف فيها (رسالة برتونامه) وهي مختصر بالفارسية في الحكمة تناول فيها السُّهْرَوَرْدِي بعض الاصطلاحات ، وبرتونامة يقصد بها (كتاب الشعاع) ، وقد قدم السُّهْرَوَرْدِي تلك الرسالة لوالي نيكسار آنذاك الأمير ناصر الدين بركيا روق بن قليج ارسلان الثاني ، وجدير بالملاحظة أن الأمير بركيا روق هذا وأخاه ركن الدين سليمان شاه الثاني كانا من مقدمي تلامذة شهاب الدين السهروردي (١)

وبعد أن قضي السهروردي بعض الوقت في بلاد سلاجقة الروم عاد إلي بلاد الشام وأقام بمدينه حلب ؛ وأثناء ذلك ناظر علماء وفقهاء تلك المدينة فبذهم جميعا وفند آراءهم ؛ وعندئذ أثار هؤلاء العلماء والفقهاء حفيظة صاحب حلب - الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي - عليه فقتله بمشورة أبيه صلاح الدين في الخامس من رجب عام ٥٨٧ هـ الموافق التاسع والعشرين من يوليو عام ١١٩١م (٢) ٠

وعلي الرغم من مقتل السُّهْرَوَرْدِي في بلاد الشام ، فإن زيارته لبلاد سلاجقة الروم واقامته في بعض مدنها ؛ كانت بمثابة البرزخ الذي انطلقت من خلاله العديد من أنواع الثقافات العربية والفارسية واليونانية إلي تلك البلاد ، وإن كان السُّهْرَوَرْدِي قد انتفي وجوده جسدا فإنه بقي روحا وفكرا وعلما ٠

---

(١) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ف مقدمة الكتاب بقلم الدكتور / أحمد السعيد سليمان ٠

(٢) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٣١٥ - ٣١٦

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان جـ ٦ ص ٢٧٢ - ٢٧٣

الذهبي : دول الاسلام جـ ٢ ص ٩٩

دائرة المعارف الإسلامية : مادة السُّهْرَوَرْدِي ٠

٢ـ محيي الدين بن عربي ت ١٢٤٠/٦٣٨.

هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الحاتمي الأندلسي الملقب (بمحيي الدين) ، والشهير بابن عربي من غير أداة التعريف تمييزا له عن القاضي أبي بكر بن العربي ؛ وقد ولد ذلك الصوفي الكبير ـ الذي ذاعت شهرته في الآفاق ـ بمدينة مُرسية إحدي مدن شرق الأندلس في السابع عشر من رمضان عام ٥٦٠ هجرية / الثامن والعشرين من يوليو عام ١١٦٥ ميلادية . (١)

وما ان بلغ ابن عربي الثامنة من عمره حتي رحل إلي مدينة إشبيلية بغرب الأندلس حيث أقام بها حوالي ثلاثين عاما درس فيها الحديث والفقه وغير ذلك من العلوم ، كما درس قسما من هذه العلوم بمدينة سبتة علي الشاطيء المغربي المقابل لبلاد الأندلس، وأثناء رحلته الدراسية تلك وبالتحديد في عام ٥٩٠/ ١١٩٤ زار مدينة تونس (٢) ،ويبدو أن تلك الزيارة كانت تمهيدا لرحلته الكبري إلي بلاد الشرق الإسلامي التي بدأها في عام ٥٩٨/ ١٢٠١.

ففي هذا العام زار محيي الدين بن عربي مدينة تونس للمرة الثانية ؛ وأثناء إقامته بها شرع في تأليف كتابه (إنشاء الدوائر والجداول) الذي شرح فيه مذهبه في الكون بالأشكال الهندسية ، لكنه توقف عن إنهاء كتابه هذا وواصل سيره إلي الشرق الإسلامي مارا بمصر حتي بلغ الغاية من رحلته بوصوله إلي مكة ، وربما أتم كتابه إنشاء الدوائر بها ؛ وهناك أيضا ألف ابن عربي العديد من كتبه كترجمان الأشواق ، ومشكاة الأنوار والدرة الفاخرة . وبعد أن قضي بمكة حوالي ثلاثة أعوام توجه إلي بغداد عاصمة الخلافة العباسية وذلك في عام ٦٠١/ ١٢٠٤ ، كما زار مصر في عام ٦٠٣/ ١٢٠٦ ، وفي عام ٦٠٤/ ١٢٠٧ ،

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٥٤ ترجمة لحياة ابن عربي .
ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب حـ ٥ ص ١٩٠
بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٣٤

(٢) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٥٤ـ ٥٥٥ ترجمة لحياة ابن عربي .
ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب حـ ٥ ص ١٩٠
اسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٥٦
بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥
بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٣٣٤.

عاد ثانية إلي مكة كما يقول بذلك أسين بلاثيوس [١].

وفي عام ٦٠٧/ ١٢١٠ توجه محيي الدين بن عربي إلي بلاد سلاجقة الروم ، ثم عاد منها إلي بغداد في عام ٦٠٨/ ١٢١١ ، وفي تلك الأثناء إلتقي مع الشيخ الصوفي الكبير شهاب الدين أبي حفص عمر بن عبدالله السُّهْرَوَرْدِي صاحب كتاب (عوارف المعارف) الذي وصف ابن عربي بأنه (بحر الحقائق) كما نقل ذلك صاحب الشذرات [٢]. وفي عام ٦١١/ ١٢١٤ زار ابن عربي مكة للمرة الثالثة ، ومنها توجه في بداية عام ٦١٢/ ١٢١٥ إلي مدينة حلب ، وأخيرا استقر به المقام في مدينة دمشق من بلاد الشام [٣].

وقبل أن نتحدث عن زيارة ابن عربي لبلاد سلاجقة الروم وهي هدف بحثنا ، نتوقف قليلا أمام ثقافة ذلك العالم ، وبعض آرائه ونظرياته ، وأهم مصنفاته العلمية . يقول الدكتور أبو العلا عفيفي [٤] في تصديره لكتاب (فصوص الحِكَمْ) لمحي الدين بن عربي : أن هذا الكتاب الذي ((قرر مذهب وحدة الوجود في صورته النهائية ، ووضع له مصطلحا صوفيا كاملا استمده من كل مصدر وسعه أن يستمد منه ، كالقرآن والحديث وعلم الكلام والفلسفة المشائية ، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة الغنوصية المسيحية ، والرواقية وفلسفة فيلون اليهودي ، كما انتفع بمصطلحات الإسماعيلية الباطنية والقرامطة وإخوان الصفا ومتصوفة الإسلام المتقدمين عليه . ولكنه صبغ هذه المصطلحات جميعها بصبغته الخاصة وأعطي لكل منها معني جديدا يتفق مع روح مذهبه العام في وحدة الوجود)).

وهكذا رأينا كيف تعددت المصادر والمناهل التي ارتشف منها محيي الدين بن عربي ثقافته ، وعلي ذلك فليس من المستغرب أن يؤتي هذا العالم الكبير بسطه في الفكر والخيال ، وعمقا في الحس الروحي .

---

(١) أسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٥٥ – ٦٦

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ ٥ ص ١٩٣ – ١٩٤.

(٣) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٥٥– ٥٥٦ ترجمة لحياة ابن عربي
ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ ٥ ص ١٩٠
اسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٦٦– ٧٤
بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٢٥

(٤) د. أبو العلا عفيفي : تصدير كتاب فصوص الحِكَمْ لابن عربي ص ٧

أما مذهبه الذي اعتنقه ونافح عنه كثيرا فهو (وحدة الوجود (pantheism ويرى ابن عربي في هذا المذهب أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهرا للذات العلية، وما التعدد والكثره إلا أمر قد قضت به الحواس الظاهرة ، والعقل الانساني القاصر عن أن يدرك الوحدة الذاتية للأشياء أو يدرك المجموع كمجموع[(١)] .

ولقد نطق ابن عربي بهذا المذهب في كل مؤلفاته فيقول في فتوحاته المكية:

لما بدأت بأمر لست أبديه	علمت اني عين البدء من فيه
فكنت أشهده في كل نازلة	وكان يشهدني إذ كنت أخفيه[(٢)]

ويقول :

إن الوجود بجود الحق مرتبط	وكلنا فيه مسرور ومغتبط
إن الذي توجد الأعيان همته	هو الوجود الذي بالجود يرتبط[(٣)]

ويقول :

فليس الظهور سوي ماظهر	وليس البطون سوي ما استتر
فأين الذهاب وأين الإياب	وأين الفرار وأين المقر[(٤)]

ويقول :

إنما الجمع وجود ليس في الجمع افتراق	إنما الفرق الذي فيه له بنا اتفاق
فله في الحكم فينا من وجودنا اشتقاق	ولنا عليه حكم قيده فيه انطلاق[(٥)]

وكذلك يقول ابن عربي في كتابه (فصوص الحِكَمْ) في فصه الإدريسي[(٦)] :-

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا	وليس خلقا بذاك الوجه فاذّكروا
من يدر ماقلت لم تخذل بصيرته	وليس يدريه إلا من له بصر

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن عربي

(٢) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٢٨٨

(٣) ابن عربي : المصدر السابق ص ٢٩٢.

(٤) ابن عربي : المصدر السابق ص ٣٠٠

(٥) ابن عربي : المصدر السابق ص ٣٠٦

(٦) ابن عربي : فصوص الحكم جـ ١ ص ٧٩

جمع وفرق فإن العين واحـــــــدة　　وهي الكثيرة لاتبقي ولاتـــــــذر

ويقول في فصه الإسحاقي (١) :-

ياخالق الأشياء في نفســــــــه　　انـت لما تخلقـــه جامـــــــع

تخلق مالاينتهـي كونـه فيــــــك　　فأنـــت الضيـــق الواســـــع

وهكذا نري مذهب وحدة الوجود الذي شاع في كل ما نطق به ابن عربي ، فلا فرق عنـــده إذن بين الواحد والكثير ، أو الحق والخلق إلا بالاعتبار والنظـر العقلي ، أما العارف فــي رأيه فيدرك بطريق الذوق وحده هذه الأشياء .

وأمـا عن مصنفات ابن عربي التي تربو علي المائتين كتابا فمن أشهرها : كتابـــة (الفتوحات المكية) ؛ تلك الموسوعة الصوفية العظيمة الأثر التي جمع فيها علوم التصـــوف في خمسمائة وستين بابا ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الباب التاسع والخمسيـــن بعـــد الخمسمائة من هذه الموسوعة تضمن ملخصا كاملا لما ورد فيها . وكذلك من مصنفاته الشهيـــرة كتابه (فصوص الحِكَمْ) الذي يعد من أعظم مؤلفات ابن عربي ، ويتكون هذا الكتاب مـــن سبعة وعشرين فصا يدور كل منها حول حقيقة بني من الأنبياء ، وكما هو واضح فإن هـــدف ابن عربي من ذلك كان البحث عن طبيعة الوجود بوجه عام ، وصلة الوجود الممكن (العالـــم) بالوجود الواجب (الله).

هـذا بالاضافة إلي العديد من مؤلفاته التي لاتقـل أهمية عن هذين الكتابين ؛ كتفسيـرة للقرآن الكريم ، ومحاضرة الأبرار ، وإنشاء الدوائر ، وعقلة المستوفز ، وعنقاء مغــــرب، وترجمان الأشواق ، وكتاب الأخلاق ، وديوان في الأشعار الصوفية ، وكتاب الأمر المحكـــم، وكتاب في مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ، ومشاهد الأسرار ، ورسالة الأنـــوار فيما يُمنح صاحب الخلوة من الأسرار (٢).

ويهمنا بعد هذا العرض أن نقول : انه في عام ٦٠٧/ ١٢١٠ توجه محيي الدين بـــن عربي بما يحمله من علم غزير وفكر متحرر إلي بلاد سلاجقة الروم صوب مدينة قونية العاصمة،

---

(١) ابن عربـي : فصـوص الحكـم جـ ١ ص ٨٨

(٢) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٥٥ ترجمة لحياة ابن عربي
د. ابو العلا عفيفي : تصدير كتاب فصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي ص ٦
اسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٥٣
دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن عربي .

وكان ذلك في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول بن غياث الدين كيخسرو الأول (٦٠٧ ـ ٦١٦ / ١٢١٠ ـ ١٢١٩) ، فقوبل هناك بالحفاوة والتكريم كما أشار إلي ذلك أسين بلاثيوس [١] في كتابه (ابي عربي حياته ومذهبه) إذ يقول : ان السلطان عز الدين كيكاوس الأول ((خرج بنفسه لاستقبال ابن عربي بالإكبار والحفاوة)) . ولم تتوقف حفاوة السلطان عز الدين كيكاوس الأول بابن عربي عند استقباله إياه وترحيبه به ، بل امتدت إلي منحه دارا فخمة للاقامة بها ، مما يؤكد ماذهبنا إليه في صدر حديثنا عن الحياة الثقافية من اكرام سلاطين سلاجقة الروم لمن ارتاد بلادهم من العلماء .

ويلاحظ أن المقام قد طاب لمحيي الدين بن عربي بمدينة قونية فألف أثناء وجوده بها كتيبين هما ـ مشاهد الأسرار ، ورسالة الأنوار فيما يُمنح صاحب الخلوة من الأسرار ـ كما أنه كان في أوقات فراغه ((يجتمع بالصوفية الذين يريدون الانتفاع بتعاليمه والاقتداء به)) [٢]. فبدأت أفكاره وآراؤه تنتشر بأرجاء دولة سلاجقة الروم ، وكثر طلابه الذين أخذوا العلم عنه ونهلوا من منهلة ، ولعل صدر الدين القونوي كان أشهر هؤلاء الطلاب.

ولم يكتف ابن عربي لنشر مذهبه وأفكاره في بلاد سلاجقة الروم بتوافد الطلاب إليه وأخذ العلم عنه بمدينة قونية ؛ بل قام برحلة سياحية داخل تلك البلاد زار خلالها قيسارية وملطية ، وسيواس ، وأرزن الروم وغيرها [٣] ، وبعد أن قضي قرابة عام في بلاد سلاجقة الروم توجه عائدا إلي بغداد وذلك في عام ٦٠٨/ ١٢١٤ كما قلنا من قبل .

لكن فيما يبدو أن العلاقة بين محيي الدين بن عربي و عز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم قد توطّدت ؛ إذ يذكر ابن عربي [٤] في كتابه (الفتوحات المكية) في باب الوصايا ، أن كيكاوس الأول قد أرسل إليه أثناء إقامته ببغداد في عام ١٢١٢/٦٠٩ ، رسالة يستشيره فيها في أمور دولته ، فرد عليه في ذلك العام برسالة مطولة ينصحة فيها نصح الأب لابنه .

وإن كان بلاثيوس [٥] يري في هذه الرسالة أن محيي الدين بن عربي قد طلب من كيكاوس الأول معاملة النصاري القاطنين بدولته معاملة تخلو من الود والتسامح ، وأن يُطبّق

---

(١) اسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٦٦

(٢) اسين بلاثيوس : المرجع السابق ص ٦٦ ـ ٦٧

(٣) أسين بلاثيوس : المرجع السابق ص ٦٨

(٤) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٤٧

(٥) أسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٧٠

عليهم القوانين الصارمة . فإننا نري من جانبنا أن هذا الرأي يتنافي تماما مع مذهب وحدة الوجود الذي كان ديدن ابن عربي ، ويبدو أن بلاثيوس نظر إلي تلك الرسالة نظرة جزئية لاتتفق مع النظرة الكلية الشمولية التي يقول بها ابن عربي . فأدت تلك النظرة إلي تركيز بلاثيوس علي السلبيات دون الإيجابيات .

فمن أقوال ابن عربي لكيكاوس الأول في هذه الرسالة ((وأنت ياهذا بلاشك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الأمر ، وأقامك نائبا في بلاده ، ومتحكما بما توفق إليه في عباده ، ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه منهم ، وأوضح لك حجة بيضاء تمشي عليها وتدعوهم إليها ، علي هذا الشرط ولاك ، وعليه بايعناك [(١)])). ومن أقواله أيضا ((ولايكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصي وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك علي الرعية الضعيفة فإن الله أقوي منك ، فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض ، وأنت المسئول عن ذلك . فياهذا قد أحسن الله إليك ، وخلع خلع النيابة عليك . فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه ، فانصف المظلوم من الظالم [(٢)])).

وهكذا نري ابن عربي في رسالته لكيكاوس الأول قد طلب منه العدل في رعيته ومراعاة حق الله ، لأنه نائبه في أرضه وخليفته في عباده . وإن كان ابن عربي في جانب آخر من تلك الرسالة قد طلب من كيكاوس الأول تطبيق الشريعة الإسلامية في معاملة أهل الذمة بدولته ، فإن ذلك لم يكن قسوة من محيي الدين علي النصاري لأن تطبيق الشريعة الإسلامية رحمة لكل من الحاكم والمحكوم،وسوف نورد تلك الرسالة كاملة في ملحق خاص كما جاءت في كتاب الفتوحات المكية .

ومما يجدر ذكره أن محيي الدين بن عربي انتقل بعد ذلك من بغداد إلي دمشق وظل مقيما بها حتي أدركته الوفاة في شهر بيع الثاني عام ٦٣٨هـ الموافق اكتوبر من عام

---

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٤٧
اسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٧١

(٢) ابن عربي : الفتوحات المكية المجلد الرابع ص ٥٤٧
اسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ص ٧١.

١٢٤٠م[١] . وطالما أننا قد تحدثنا عن ابن عربي وزيارته لبلاد سلاجقة الروم ، فإنه من الواجب علينا في هذا المقام أن نشير إلي إحدي ثمار غرسه بتلك البلاد ونقصد بذلك أشهر طلابه بمدينة قونية صدر الدين القونوي ، ولنا معه وقفة يسيرة .

٣ـ صدر الدين القونوي ت ٦٧٢/١٢٧٣.

قال عنه السبكي[٢] في طبقاته هو ((محمد بن اسحق الشيخ الزاهد ، صدر الدين القونوي صاحب التصانيف في التصوف)) والقونوي نسبة إلي قونية عاصمة سلاجقة الروم ولقد تتلمذ القونوي هذا علي استاذه محيي الدين بن عربي أثناء وجوده بمدينه قونية في عام ٦٠٧/ ١٢١٠ ، ومما تجدر الإشارة إليه ان محيي الدين بن عربي كان قد تزوج من أم صدر الدين المذكور[٣] ، وبالتالي تربي صدر الدين في كنف محيي الدين وأخذ عنه الكثير من علمه وأفكاره .

يقول صدر الدين عن شيخه ((كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضيين علي ثلاثة أنحاء : ان شاء الله استنزل روحانيته في هذا العالم وأدركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء الله أحضره في نومه ، وان شاء انسلخ عن هيكله واجتمع به . وهو أكثر القوم كلاما في الطريق)) كما جاء في شذرات الذهب لابن العماد[٤].

ومن تلك الكلمات نري تأثر القونوي الواضح بشيخه ابن عربي في فكرة الحلول والاتحاد .

والجدير بالذكر أن صدر الدين القونوي كان من أكبر مروجي مذهب استاذه ابن عربي ؛ إذ قام بإلقاء المحاضرات والدروس عنه وعن كتبه لاسيما كتابه فصوص الحِكَم

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب حـ ٥ ص ٢٠٢
دائرة المعارف الإسلامية : مادة ابن عربي .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية الكبري حـ ٨ ص ٤٥

(٣) الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والإسلام والعصر الحاضر حـ ٦ ص ٢٥٤.

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب حـ ٥ ص ١٩٦.

بكل من دمشق وقونية ، وكما يقول الدكتور عبدالرحمن بدوي(١) في كتابه (الانسان الكامل في الاسلام) نقلا عن شيدر فإن هذه الدروس ((لقيت رواجا هائلا)) ٠ وبها ((تأثرت شخصيتان عظيمتان من حملة لواء الشعر الفارسي في القرن الثالث عشر (السابع الهجري) ، هما فخر الدين العراقي ، وأوحد الدين الكرماني))٠

وهكذا رأينا صدر الدين القونوي لم يكتف بالقاء الدروس والمحاضرات عن استاذه ابن عربي بمدينة قونية فحسب ، بل رحل إلي بلاد الشام لالقاء المزيد من المحاضرات والدروس عن شيخه ، ثم عاد ثانية إلي قونية - عاصمة سلاجقة الروم - مما كان له أعظم الأثر في الشعر الفارسي آنذاك ٠ حتي قال الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه السالف الذكر أن ((ثمت موجزا رائعا عظيم المكانة من الناحية الشعرية يتمثل فيه الأسلوب الجديد الذي أوجده مذهب ابن عربي في الشعر الصوفي الفارسي ، كتب سنة ٧١٠/ ١٣١٠ ويوجد له عده مخطوطات ، ألا وهو ديوان جلشن راز لمحمود شبستري))(٢) .

وقد صنف صدر الدين القونوي العديد من الكتب لعل من اشهرها : شروحه لفصوص الحكم ، وشرح الأسماء الحسني ، ولطائف الاعلام في اشارات أهل الإلهام ، والنفحات الالهية القدسية ، وبرزخ البرازخ ، والرسالة المرشدية في احكام الصفات الإلهية ، والرسالة الهادية(٣) .

هذا بالاضافة إلي كتاب (مراتب الوجود) الذي قسم فيه القونوي الوجود إلي اربعين مرتبة وجعل الأخيرة منه للانسان الكامل الذي قال فيه ((انه الجامع للحقائق الحقيقية، والحقائق الخلقية ، جملة وتفصيلا ، حكما ووجودا ، بالذات والصفات ، لزوما وعرضا،حقيقة ومجازا ٠ وكل ما رأيته أو سمعته في الخارج فهو عبارة عن رقيقه من رقائق الإنسان، واسم لحقيقه من حقائق الانسان . فالانسان هو الحق ، وهو الذات ، وهو الصفات ، وهو العرش ، وهو الكرسي ، وهو اللوح ، وهو القلم ، وهو الملك ، وهو الجن ، وهو السموات وكواكبها ، وهو الأرضون ومافيها ، وهو العالم الدنياوي ، وهو العالم الأخراوي ، وهو الوجود وما حواه ، وهو الحق ، وهو الخلق ، وهو القديم ، وهو الحادث ٠ فلله در من عرف نفسه معرفتي إياها ، لأنه عرف ربه معرفته لنفسه(٤)))٠

---

(١) عبدالرحمن بدوي : الانسان الكامل في الاسلام ص ٦٤

(٢) د٠ عبدالرحمن بدوي : المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٠٠

الزركلي : الاعلام جـ ٦ ص ٢٥٤

(٤) د٠ عبدالرحمن بدوي : الانسان الكامل في الإسلام ص ١٤٧٠

وعلي ضوء تلك الكلمات التي أوردها لنا الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتاب (الانسان الكامل) نقلا عن مخطوط (مراتب الوجود) للصدر القونوي ؛ يتضح لنا سير التلميذ علي درب استاذه ، فالقونوي معتنق لمذهب شيخه ابن عربي المعروف بوحدة الوجود ولعل كلمات المخطوط التي اوردناها آنفا تنطق بأقوي دليل علي ذلك .

وفي عام ٦٧٢/ ١٢٧٣ توفي الشيخ صدر الدين القونوي بمدينة قونية علي رواية الذهبي (١) في كتابه دول الإسلام،بعد أن أثري الحياة الثقافية بمؤلفاته لافي بلاد سلاجقة الروم وحدها بل وفي بلاد الشام أيضا .

نعود بعد ذلك إلي مواصلة الحديث عن أشهر العلماء الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم واثروا حياتها الثقافية ، فنتوقف أمام جلال الدين الرومي ومآثره الخالدة .

١ـ جلال الدين الرومي .

قلنا من قبل ان جلال الدين الرومي قد وفد بصحبة أبيه بهاء الدين محمد إلي بلاد سلاجقة الروم وطاب له المقام بمدينة قونية في عام ٦٢٤/ ١٢٢٦ ، واثر وفاة أبية في عام ٦٢٨/ ١٢٣٠ خلفه في وظيفة التدريس بمدارس قونية لبعض الوقت ، ثم تحول إلي التصوف وأخذ علومه الأولي عن شيخيه : برهان الدين الترمذي ، وشمس الدين تبريزي ، وسرعان مافاق التلميذ شيوخه وأصبح جلال الدين كعبة الزوار ومنتدي العلماء والمفكرين . وقد ترك لنا جلال الدين آثارا أدبية شعرية ونثرية خالدة مازالت تنطق ببراعته الفائقة وقدرته الفذة عبر العصور .

أما آثارة الشعرية فأشهرها علي الإطلاق كتاب (المثنوي) ؛ والمثنوي كلمة ترادف كلمة المزدوج ، وهي اصطلاح عروضي فارسي يعتمد في التقفية علي توحيد القافية بين شطري كل بيت من أبيات المنظومه ، وقد استغرق جلال الدين الرومي في تأليف هذا الكتاب حوالي اربعين عاما (٢) . وهو كتاب في التصوف يصور مذاهبه ويفسرها ، ويبين

---

(١) الذهبي : دول الإسلام حـ ٢ ص ١٧٤ حوادث ٦٧٢هـ
الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ٢ ص ٢٠٠

(٢) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٣٧
بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ص ٣٣٠
دائرة المعارف الإسلامية : مادة جلال الدين الرومي
د. السباعي محمد السباعي : جلال الدين الرومي وكتابه فيه مافيه بحث لم ينشر ص ٢٦

أسرار الوصول وسبله عن طريق سرد القصص ، وتفسير الآيات ، وإيراد الأحاديث وغير ذلك ·

وهذا الكتاب الذي يعد موضع نظر الصوفية من سور الصين شرقا إلي شاطيء البحر المتوسط غربا ؛ يقع في ستة أقسام ويضم بين دفتيه حوالي خمسة وعشرين ألفا وستمائة واثنين وثلاثين بيتا ؛ فيحتوي قسمه الأول علي ٤٠٠٣ بيت ، والثاني علي ٣٨١٠ ، والثالث علي ٤٨١٠ ، والرابع علي ٣٨٥٥ ، والخامس علي ٤٢٣٨ ، والسادس علي ٤٩١٦ · ونظم الكتاب علي بحر الرمل (١) ·

وأما أشهر مصنفاته النثرية فهو كتابه (فيه مافيه) ؛ وهو عبارة عن الأحاديث التي ألقاها جلال الدين علي مريديه وزواره ، وما سجله المريدون الذين حضروا مجلسه وسمعوا إجاباته عما وجُه إليه من اسئلة ، وجمع كل ذلك داخل هذا الكتاب الذي أشرنا إليه ·

هذا بالإضافة إلي مانسب إليه من أشعار قالها بالتركية تعد أول باكورة للشعر التركي في بلاد سلاجقة الروم نذكر منها قوله ((أنا اصطفيك من دون الأنام حبيبا كما قد تعلم ، والكمد لاشك قاتلي ان لم تجد بوصال منك بحبيبي · لله ما أسعدها لحظة تلك التي اراك فيها إلي جانبي ، سأتعلم لغة الترك ، وأكب علي الشراب أرشفه رشفا)) (٢) ·

ولاشك أن جلال الدين الرومي بأعماله الشعرية والنثرية التي كتبها باللغتين الفارسية والتركية ، قد أثري الحياة الثقافية في بلاد سلاجقة الروم اثراء كبيرا · وإن كان جلال الدين قد توفي كما قلنا في عام ٦٧٢/ ١٢٧٣ بمدينة قونية ، فإن ابنه سلطان ولد حمل مشعل الثقافة وكان ربانا للطريقة المولوية في بلاد سلاجقة الروم ، إذ أنه أعلم الناس بتعاليم أبيه ومراميه ، وأقدرهم علي تفسير المبهم من أفكاره ومعانيه · فكان خير خلف لخير سلف ، ولنما وقفة مع ذلك العالم الكبير ·

---

(١) جلال الدين الرومي : المثنوي (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤م تصوف فارسي ·

حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ص ٤٠ ·

د· السباعي محمد السباعي : جلال الدين الرومي وكتابه فيه مافيه بحث لم ينشر ص ٢٦

(٢) حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ص ٤٥

هـ ـ سلطان ولـــد ت ٧١٢/١٣١٢م .

هو أحمد بن جلال الدين الرومي المعروف بسلطان ولد ، وقد ولد سلطان ولد هـــذا في مدينة لارندة إحدي مدن سلاجقة الروم قبيل أن تنتقل أسرة أبيه من تلك المدينـــة إلي قونية العاصمة [1] ، وكان لمولد سلطان ولد في تلك البيئة الثقافية أثر كبير فـــي تشكيل فكره وثقافيته ، إذ شب منذ نعومة أظفاره علي سماع العلم ، وما ان غدا طفـــلا حتي أصبح من مريدي مجالس السماع والرقص التي كان يديرها والده جلال الدين زعيـــم المولوية . فتثقف فكره وسمت روحه ، وصفا وجدانه وأصبح من كبار الشعراء الصوفيـــن بدولة سلاجقة الروم ، وما أن توفي والده جلال الدين حتي خلفه ابنه ذلك الشاعر الكبيـــر في ريادة الطريقة المولوية فوجه أهدافها ، وقاد مجالس السماع والرقص بها ، فاستقطـــب العديد من سكان بلاد سلاجقة الروم الذين هرعوا إليه لأخذ الفكر الصوفي والعلم اللّدني .

وحـري بذلك الشاعر الكبير الذي نشأ في تلك البيئة الثقافية أن يترك لنا آثـــارا شعرية خالدة عالية القدر رفيعة الشأن بها مسحة من التطـور ، وقد كان ذلك كما ينـــطق به كتابه (ولد نامة) ، والجدير بالذكر أن هذا الكتاب يضم بين دفتيه ثلاثة أقســـام (ابتداء نامة ورباب نامة وانتهاء نامة) ، وقد استخدم سلطان ولد في تأليفه لهـــذا الكتاب اللغات الثلاث (الفارسية واليونانية والتركية) إلي جانب العربية [٢] .

وعلي الرغم من أن أشعار سلطان ولد كانت لاتداني أشعار أبيه جلال الدين الرومـي صاحب المثنوي ، إلا أن هذه الأشعار كانت لها قيمة كبري ، لأنها تعد نتاجا فكريا جديدا نتيجة امتزاج واختلاط الثقافات بدولة سلاجقة الروم . فالأشعار التي قرضها سلطان ولـــد باللغة اليونانية والمكتوبة بالحروف العربية كانت لها قيمة كبري لاسيما لدي علماء اللغـــة ((إذ أنها الذكري الوحيدة للهجة الرومية في منطقة قونية في ذلك الوقت)) . كما يقـــول بارتولد في كتابه (تاريخ الترك في آسيا الوسطي)) [٣] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة سلطان ولد

(٢) سلطان ولد : ولد نامة (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨-م أدب فارسي
بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١١٠
دائرة المعارف الإسلامية : مادة سلطان ولد
د. رضا خسرو شاهي : شعر وادب فارسي دركشور هاي همساية آسيا صغير تاسده دهـــم هجـــري ص ٥٢ ـ ٥٣

(٣) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطي ص ١١٠ .

أما شعره التركي فيعد تثبيتا وتقريرا للمحاولة التي بدأها أبوه ـ جلال الدين الذي كان أول من قرض الشعر بالتركية في بلاد سلاجقة الروم ـ ومن أشهر ما أنتج سلطان ولد من الأشعار التركية منظومته المسماه (رباب نامة) ، التي قال عنها حسين مجيب المصري في كتابه (تاريخ الأدب التركي) انها ((تعتبر أول محاولة جدّية للنظم بالتركية العثمانية ، وأقدم اثر شعري نملكه بهذه اللغة)) (١) .

ومن أقوال سلطان ولد في تلك المنظومة ((اعلم ان مولانا جلال الدين الرومي قطب الأولياء ، فألق السمع الي قوله ، والزم نفسك ان تعمل به ، فما كلماته الغر الحسان إلا رحمات من رب العالمين ، وفيها للعين العمياء نور تري به معالم طريقها ، وإني لاستلهم الله قدرة لي علي أن أوفيه حقة من مدح وتمجيد)) (٢) . ويتضح لنا من تلك الكلمات أن سلطان ولد يمجد والده ـ جلال الدين ـ ويذكر مآثره ومحاسنه .

ومن أقواله أيضا ((أنا خالي الوفاض من نشب ولا املك من حطام هذه الدنيا شيئا فكيف أجود بماليس عندي ! وما غناي الا بتلك الكلمات التي تبصر من عمي وتهدي من ضلال ، وهي النفائس التي لايرضي العاقل بديلا .))(٣) . وكذلك قوله في ذم الدنيا وترك زخرفها والتعلق بحب الله ((زينة الدنيا وزخرفها إلي تراب ، أما الكلمات فالي خلود واللفظ يبقي ابدا ... فلتدع ربك في صلاة باكية ، ولتضرع إليه ان يمد عليك جناحا من رحمته ، وقل له : اللهم فتح عيوني لرؤيتك واجعلني كالقطرة تسقط في البحر اللجي وتمتزج بأمواجه وامواهه ، فتخلد خلود البحر إلي آخر الدهر)) (٤) .

ومن خلال ذلك يتضح لنا اعتناق سلطان ولد لفكرة الحلول والاتحاد التي قال بها من قبله والده جلال الدين الرومي ، وقال بها أيضا قبل ذلك كل من السُّهْرَوَرْدِي وابن عربي والقونوي .

وكذلك كان لسلطان ولد مقطوعه رمزية يصور فيها صلته بالله الذي يرمز له بالنور ولقلبه بالدار كما يشبه نفسه الأمارة بالسوء باللص فيقول ((ان نورا يضيء الليلة دارك ، فكأن البدر يسكنها بضيائه ، ولن تعرف الظلام بعد اليوم ، فلا ظلام مع هذا البدر . أما ذلك المتلصص الذي يعبث في ستر فسوف ينكشف أمره في النور (٥))).وهي

---

(١) حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ص ٤٦

(٢) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ص ٤٦ـ ٤٧

(٣) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ص ٤٧

(٤) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ص ٤٧

(٥) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ص ٤٨.

دعوة لكي يراقب الانسان ربه في كل اعماله ، نلاحظ من خلالها قول سلطان ولد بالنـور والظلمة كغيره من شعراء الصوفية السابقين ٠

وهكذا كان سلطان ولد مجددا لدعوة أبيه ، سائرا علي دربه ، معتنقا لفكره وآرائـه. وقد توفي سلطان ولد بمدينة قونية في عام ٧١٢/ ١٣١٢[١] بعد اثرائه الحياه الثقافية بدولـة سلاجقة الروم ، وتعبيره أصدق تعبير عن لغات سكانها من فرس وترك وبيزنطيين وغيرهـم، كما يعزي إليه وضع الشعر التركي علي بداية الطريق ٠

ومما لا شك فيه أن جلال الدين الرومي وابنه سلطان ولد قد أسهما إسهاما كبيـرا في نشأة الأدب التركي في بلاد سلاجقة الروم ؛ إذ كان لتجربتهما الأولي التي تمثلت فـي قرضهما الشعر بالتركية إلي جانب العربية والفارسية أعظم الأثر في ظهور لون خاص مـن الشعر المعبر عن اللسان التركي داخل بلاد سلاجقة الروم ممثلا آنذاك في الشاعر يونـس أمره ، وسوف نتوقف قليلا عند هذا الشاعر الذي يعد شعره تطويرا للفكرة التي بدأهـا جلال الدين وأرسي قواعدها ابنه سلطان ولد ٠

٦ـ الشاعر الصوفي الكبير يونس أمره ت بعد عام ٧٠٧/١٣٠٧٠

ولد يونس أمره اي (يونس العاشق) بقرية تدعي (صاري كوي) إحدي قـري بلاد سلاجقة الروم في جهتها الغربية ، وكان ذلك في القرن السابع الهجري / الثالـث عشر الميلادي ، ولا شك أن يونس أمره هذا كان قد وقف علي آراء المتصوفة التي انتشرت في ربوع آسيا الصغري وقتذاك ٠ فاستفاد منها الكثير وكون فكرا خاصا به يدل علـي ذوق معين إذ قرض الشعر بالتركية الخالصة ، مما يعد نتاجا للتجربة التي بدأها جـلال الدين وابنه سلطان ولـد ٠

وان كان شعر يونس أمره شعبيا لايرقي إلي الذوق الرفيع الذي اتسم به شعـر سابقية أمثال السُهْرَوَرْدِي المقتول ، ومحيي الدين بن عربي ، وصدر الدين القونوي ، وجـلال الدين الرومي ، وسلطان ولد ٠ فإنه قد عبر أصدق تعبير عن اللسان التركي آنذاك فـي بلاد سلاجقة الروم ، فضلا عن أن هذا الشعر لاقي قبولا لدي الطبقات الشعبية أكثر مالقيـة شعر من سبقة من المتصوفة ٠

---

(١) د٠ رضا خسرو شاهي : شعر وادب فارسي دركشور هاي همسايه آسيا صغير تا سده دهم هجري ص ٥٢ ٠

ومن أشعار يونس أمرة التي قرضها بالتركية تلك المنظومة التي يدعو فيها إلى طريقته ، ويحبب الانتماء إلي مجلسه فيقول ((تعال وامضي بنا إلي الحبيب ولنكن شريكين، تعال وليكن منك دليلي ، ووجه الحبيب قبلتنا . تعال واطرح هموم قلبك ، فهمنا لقيا الحبيب وزايل معي هذه الدنيا فانها الي زوال . لا لاتفارقني وإلي الحبيب سربي . لادوام للدنيا علي حال فاصح من سباتك وانتبه من غفلتك ، وإلي الحبيب هيا بنا ولنكن صفيين))(١).

ويقول في مناجاته لربه ((ان سألتني يا الهي فهأنذا اجيبك ، انا إن كسبت خطيئه فما ظلمت إلا نفسي ، ولا قصدت بشيء ذاتك العلية ياربي . الذنوب ارجاس ، واهلها جيف دنسة ، فهلا نزهت موازينك عن ان تزن ادناسا وارجاسا ، فلو سترتها بفضل من رحمتك)). ويستطرد يونس أمره في مناجاته لربه التي يكشف فيها اسراره، ويبوح فيها بمافي نفسه فيقول ((وإن كان الشرك اثما كبيرا ففي يدك انقاص الشر وزيادة الخير ، وانقاص الخير في يدك وزيادة الشر ، واذا اردت لي النار فانظر إلى كيف احترق ! وحاشا لله ان يكون ذلك منك يارب الأنام . وإذا ما امتّني فصرت ترابا ، وامتلأت عيني ترابا ، فانت عليم بنيتي نحوك لأنك عليم بذات الصدور ولايخفي عليك ماظهر ومابطن ، ولكن هل يستحق إنسان مثلي وهو حفنة من تراب كل هذا القيل والقال ، ياكريما ذا الجلال ، انا لا املك سوي ذلك من جواب ، وهذا كلامي والله اعلم بالصواب (٢))).

ومن خلال تلك الكلمات نري أن يونس أمره يأمل في غفران ربه ورضاه ، ويقول بأنه مهما ارتكب من أخطاء فإن هذه الأخطاء ظاهرة ولا تدل علي حقيقته ، وما الاعمال إلا بالنيات . وعلي ذلك فإن شاعرنا هذا يقول أيضا بالباطن كغيره من الشعراء الصوفيه الذين ارتادوا بلاد سلاجقة الروم امثال السُّهْرَوَرْدي ومحيي الدين بن عربي ،جلال الدين الرومي ، مما يؤكد لنا استفادة يونس أمره من هؤلاء الشعراء .

وأما أشهر ما أنتج يونس أمره من الأشعار التركية علي الإطلاق فهي تلك الأبيات التسعة الرمزية في السلوك التي اتسمت بالنطق الالهي وعرفت بالهيات يونس أمره ،وقد أخفي يونس أمره قصده منها فكان ظاهرها لايعبر عن باطنها ، وقد عدها دراويش

---

(١) حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ص ٥٠

(٢) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ص ٥٠ - ٥١.

البكتاشية الذين انتسبوا إليه دستورا للسلوك ·

يقول يونس أمره في مطلع هذه الأبيات ·

((طلعت علي شجرة البرقوق وأكلت منها العنب

فنهرني صاحب البستان قائلا لم تأكل جوزي)) (١)

وهنا يعبر شاعرنا الصوفي عن الشريعة والطريقة والحقيقة : بالبرقوق والعنب والجوز، فالبرقوق يؤكل ظاهره ومايشبه البرقوق فهو مثال لظاهر العمل ، والعنب يؤكل وتصنع منه بعض الصناعات فيعبر عن الباطن ولا يعبر عن الحقيقة لأنه به قدر من البذور ، أما الجوز فهو الحقيقة لأنه يؤكل كله · ويشير شاعرنا في ظاهر كلامه إلي أن من طلب البرقوق فعلية بشجره ، ومن طلب العنب فعليه بكرمه ، ومن طلب الجوز فعليه بشجر الجوز ، وأما من طلب العنب من شجر البرقوق فهو أحمق سيبذل الكثير من الجهد والعناء دون أي طائل ·

وأما في باطن كلامه فيقصد شاعرنا أن من أراد معرفة صلاح علم الظاهر وفساده فعليه بكتب الفقه يقرؤها ويتعلمه منها ويعمل به ، ومن أراد معرفة صلاح علم الباطن وفساده فيرجع إلي التلقين وأصول أسماء الله والكتب التي تنير القلوب ثم يعرض ذلك علي مرشده ويداوم العودة إليه حتى يسلك الطريق ، وأما من أراد معرفة ذوق علم الحقيقة وحاله ، وهو معرفة النفس التي هي معرفة الله فعليه بالرياضة الشاقة بعناية المرشدين حتي تسمو روحه وتصفو نفسه · وأخيرا ينبه شاعرنا في هذا البيت علي أن من أراد أن يسلك الطريق الصحيح فعلية بالمرشد الذي يوضح له معالم الطريق ويقيه عثراته ، وقد أشار يونس أمره إلي المرشد في هذا البيت بصاحب البستان · كما قال بذلك العالم الصوفي محمد نيازي الشهير بالمصري الذي قام بشرح الأبيات التسعة ، وفك رموزها في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (٢) ·

---

(١) حمزة طاهر : التصوف الشعبي في الأدب التركي مقال بمجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول المجلد الثاني عشر ـ الجزء الثاني ص ١٢٠ · ديسمبر ١٩٥٠
حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ص ٥٢ ـ ٥٣ ·

(٢) حمزة طاهر : التصوف الشعبي في الأدب التركي مقال بمجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول المجلد الثاني عشر ـ الجزء الثاني ص ١١٧ـ ١٢٢ ·ديسمبر عام ١٩٥٠م·

وهكذا رأينا يونس أمره قد استخدم في بيته السابق أشياء طبيعية ملموسة ومحسوسة للكثير من الناس ؛ كالرقوق والعنب والجوز والبستان وغير ذلك . بينما كان قصده بتلك الأشياء كيفية سلوك الطريق ؛ فعلي الإنسان أن يأخذ كل شيء من مصدره، والولي عنده هو الذي يُقوّم من سلوك المريد وبدون الولي لايُحصّل المريد شيئا ، وسوف نفرد ملحقا خاصا لتلك الأبيات التسعة . والجدير بالذكر أن يونس أمره توفي في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، بعد أن اثري الحياة الثقافية في بلاد سلاجقة الروم .

وبتلك الدراسة نكون قد أمطنا اللثام عن فكر ونتاج الفلاسفة المتصوفة الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم واثروا حياتها الثقافية ؛ كالسُهْرَوَرْدِي المقتول ومحيي الدين بن عربي وجلال الدين الرومي ، كما تعرفنا علي أشهر طلابهم الذين نشأوا في تلك البلاد كصدر الدين القونوي تلميذ ابن عربي ، وسلطان ولد بن جلال الدين الرومي . وكذلك تعرفنا أيضا علي نتيجة التجربة الرائدة في نشأة الأدب التركي التي وضع فكرتها جلال الدين ، واقرها سلطان ولد ، وعبر عنها يونس أمره . والجدير بالذكر أن القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قد شهد أيضا ظهور بعض مصنفات الأدب التركي ؛ كقصة (الشيخ صنعان) وهي منظومة لمؤلف مجهول ، و (صلصال نامه) وهي منظومة ومنثورة لشاعر يدعي شياد عيسي ، و (دانشمند نامه) التي ألفها ابن علا بأمر الأمير عز الدين كيكاوس الثاني بن غياث الدين كيخسرو الثاني [(١)] . ممايؤيدما ذهبنا إليه من أن الأدب التركي في هذا القرن بدأ يعبر عن نفسه ويخرج إلي حيز الوجود .

وبالإضافة إلي ماتقدم ذكره من الفلاسفة المتصوفة الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم ، نتوقف قليلا عند الأطباء الذين ارتادوا تلك البلاد واسهموا في اثراء حياتها الثقافية ، كحسنون الرهاوي ، وابن كرابا ، وابن الخطاب .

٧ـ حسنون الرهاوي ت ٦٢٥/ ١٢٢٧ .

هو ((حسنون النصراني الرهاوي الطبيب ؛ قرأ الطب علي أطباء الرها ورحل إلي دياربكر فلقي من كان بها بآمد وميافارقين من الحكماء ، ثم خدم الناس بطبه ،

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مادة الترك

وتنقل في البلاد بصناعته ، ورحل إلي مملكة قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق فخدم أمراء دولته ، ثم خرج عن تلك الديار إلي ديار بكر))[١] .

وقال عنه ابن العبري[٢] في كتابه (تاريخ مختصر الدول) ((كان فاضلا في فنه علما وعملا ، ميمون المعالجة ، حسن المذاكرة بما شاهده من البلاد ... و كان شيخا بدينا بهيا . دخل إلي مملكة قليج ارسلان ، وخدم أمراء دولته كأمير آخور* سيف الدين واختيار الدين حسن ، واشتهر ذكره ، ثم خرج الي ديار بكر)).

وبذلك يتأكد لنا زيارة حسنون الرهاوي لدولة سلاجقة الروم في عهد السلطان قليج ارسلان الثاني بن مسعود الأول ، وتقديمه خدماته الطبية لبعض أمراء دولته . والجدير بالذكر أن حسنون الرهاوي توفي بحلب إحدي مدن الشام في عام ٦٢٥/ ١٢٢٧ كما أكد ذلك ابن العبري[٣] .

٨ـ ابن كرابـــا ت ٦٣٢/ ١٢٣٤.

أما ابن كرابا فهو أبو سالم النصراني اليعقوبي الملطي المعروف بابن كرابا ؛ خدم السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وكان من أهل مجلسه ، وعلي الرغم من عدم براعته في الطب إلا أنه عوض ذلك بفصاحة لسانه ، ومعرفته بشيئ من التاريخ . ويبدو أن هذا الطبيب كان علي علاقة طيبة بالسلطان علاء الدين كيقباد الأول ، إذ كان يرافقه في حملاته العسكرية ، وعندما اعتقد ابن كرابا تغير سيده كيقباد الأول عليه في عام ٦٣٢ هـ

---

(١) ابن القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٢٢.

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٣

(٣) ابن العبري : المصدر السابق والصفحة .

* أمير آخور : قال عنه القلقشندي في كتابه (صبح الأعشي في صناعة الإنشا) جـ ٥ ص ٤٦١ ((وهو الذي يتحدث علي إصطبل السلطان أو الأمير ، ويتولي أمر مافيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الاصطبلات ؛ وهو مركب من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير ، والثاني فارسي وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناه المَعْلَف والمعني أمير المَعْلَف)).

شرب السم انتقاما من نفسه (١) .

٩- ابن الخطاب (كان في عام ٦٢٦هـ علي قيد الحياة).

وأما ابن الخطاب فهو تقي الدين الرأس عيني المعروف بابن الخطاب - ورأس عين إحدي بلاد الجزيرة - قال عنه ابن العبري في كتابه (تاريخ مختصر الدول) أنه ((طبيب مشهور الذكر متقن لصناعة الطب علمها وعملها غاية الاتقان)). وقد خدم هذا الطبيب كلا من السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني ، وابنه عز الدين كيكاوس الثاني ، ونال عندهما منزلة كبيرة حتي رفعاه إلي درجة المعاشرة والمسامرة واقطعاه اقطاعات جزيلة، والجدير بالذكر أن هذا الطبيب كان يتزيا بزي خاص وله الخدم والغلمان وبذلك تمتع بمركز مرموق في بلاد سلاجقة الروم (٢) .

وهكذا رأينا كيف نال الأطباء في بلاد سلاجقة الروم مكانة مرموقة ، وكيف ارتقي هؤلاء الأطباء من مهنة الطب والاشتغال به إلي معاشرة السلاطين ومسامرتهم حتي كانوا من أهل مجلسهم .

وفضلا عما تقدم ذكره من الفلاسفة المتصوفة ، وعلماء الطب الذين وفدوا إلي بلاد سلاجقة الروم ؛ هناك أيضا بعض علماء المنطق وعلم الكلام الذين ارتادوا تلك البلاد واثروا حياتها الثقافية نذكر منهم : تاج الدين الأرموي ، وسراج الدين الأرموي ، وصفي الدين الهندي الأرموي ، وسوف نعرض بالدراسة لهؤلاء العلماء حتي نقف علي أشهر مصنفاتهم .

١٠- تاج الدين الأرموي* ت ٦٥٣/ ١٢٥٥.

أشار ابن العبري (٣) في كتابه (تاريخ مختصر الدول) إلي أن تاج الدين أبا عبدالله محمد الحسيني الأرموي الإمام الأصولي والفقيه الشافعي كان أحد تلامذة الإمام

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٤.
(٢) ابن العبري : المصدر السابق ص ٢٧٤
(٣) ابن العبري : المصدر السابق ص ٢٥٤.
* لقب الأرموي . بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم ، هذه النسبة إلي أرمية من بلاد آذربيجان . راجع : ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص ٣٥ ، والسيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ص ١٠.

فخر الدين الرازي ، وقد تلقي تاج الدين العلم علي استاذه الرازي وبرع فيه ، ثم رحل بعد ذلك إلي بلاد سلاجقة الروم وعلي وجه الخصوص إلي مدينة قونية العاصمة حيث نشر فكره وثقافته بتلك المدينة وبغيرها من مدن آسيا الصغري .

والأرموي نسبة إلي أرمية من أعمال آذربيجان ، وقد كان له بعض المصنفات في المنطق والحكمة وأصول الفقة نذكر منها علي سبيل المثال كتابه (الحاصل من المحصول في أصول الفقة) وكانت وفاة هذا الشيخ في عام ٦٥٣/ ١٢٥٥ (١) .

١ـ سراج الدين الأرموي ت ٦٨٢/ ١٢٨٣.

هو محمود بن أبي بكر بن أحمد بن حامد الأرموي الآذربيجاني الشافعي المعروف بأبي الثناء سراج الدين الأرموي ، ولد بمدينة أرمية في عام ٥٩٤/ ١١٩٨ وحصّل العلم بمدينة الموصل ثم زار دمشق وغيرها من البلدان (٢) . وقد ذكر ابن العبري في كتابه (تاريخ مختصر الدول) أن سراج الدين الأرموي كان من بين تلامذة الإمام فخر الدين الرازي أيضا ـ شأن تاج الدين الأرموي ـ قرأ العلم عليه وحصّل منه الكثير ، والجدير بالذكر ان سراج الدين الأرموي هذا بعد أن قرا كتب استاذه الرازي وعرف مصطلحاتها رحل إلي ملطية إحدي مدن سلاجقة الروم ، وهناك التقي بعلاء الدين كيقباد الثاني بن غياث الدين كيخسرو الثاني ، ثم انتقل الي مدينة قونية علي اثر تولية منصب القضاء بها (٣) .

وفي تلك الآونة صنف سراج الدين الأرموي كتاب (لطائف الحكمة) باسم السلطان عز الدين كيكاوس الثاني بن غياث الدين كيخسرو الثاني ، ثم لم يلبث أن دخل سراج الدين في خدمة السلطان كيكاوس الثاني وارتقي علي اثر ذلك في وظيفته حتي أصبح

---

(١) د. عبد السلام محمود أبو ناجي : الحاصل من المحصول في أصول الفقه ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر .

(٢) الزركلي : الأعلام جـ ٨ ص ٤٢ .

(٣) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٤ .

د. عبد الحميد علي أبوزنيد : التحصل من المحصول ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر ص ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ .

قاضي قضاة قونية وذلك في عام ٦٥٥/ ١٢٥٧ [(١)].

ومن أشهر مصنفات سراج الدين الأرموي فضلا عن كتابه السالف الذكر ـ لطائف الحكمة ـ كتبه (مطالع الأنوار وشروحه في المنطق والحكمة) ، (وشروح الإشارات والتنبيهات لابن سينا في المنطق والحكمة) أيضا ، هذا بالاضافة إلي كتبه : (بيان الحق) ، (وشرح الوجيز للإمام الغزالي في الفقة) ، (والتحصيل من المحصول) [(٢)].

وهكذا يتضح لنا من خلال تلك الأعمال ماقدمه سراج الدين الأرموي للحياة الثقافية بمدينة قونية خاصة وبلاد سلاجقة الروم عامة ، وفي عام ٦٨٢/ ١٢٨٣ توقف هذا العطاء اثر وفاة ذلك العالم الجليل ، لكن آثاره الخالدة مازالت تشع بنورها علي تلك البقاع .

١٢ـ وأما صفي الدين الأرموي ت ٧١٥/ ١٣١٥.

فهو محمد بن عبدالرحيم بن محمد المعروف بالشيخ صفي الدين الهندي الأرموي ، ولد في بلاد الهند عام ٦٤٤/ ١٢٣٦ ، ثم رحل إلي بلاد اليمن في عام ٦٦٧/ ١٢٦٨ ، ومنها توجه إلي حج بيت الله الحرام ، وبعد آدائه شعائر الحج زار مصر ومنها رحل إلي بلاد سلاجقة الروم . والجدير بالذكر أن هذا الشيخ كان تلميذا للقاضي سراج الدين الأرموي بقونية قرأ العلم عليه وأخذ الكثير عنه ، وفي عام ٦٨٥/ ١٢٨٧ ترك بلاد سلاجقة الروم واتجه الي بلاد الشام حيث أقام بدمشق ودرّس في مدارسها .

ومن أشهر مصنفاته في علم الكلام (الزبدة) ، وفي أصول الفقه (النهاية والفائق والرسالة الـهفية) ، وقد توفي هذا الشيخ بمدينه دمشق في عام ١٣١٥/٧١٥ عن واحد وسبعين عاما [(٣)].

---

(١) الزركلي : الأعلام جـ ٨ ص ٤٢.
د. عبد الحميد أبو زنيد : التحصيل من المحصول ، رسالة دكتوراه لم تنشر . كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر ص ٣١.

(٢) الزركلي الأعلام جـ ٨ ص ٤٢.
د. عبد الحميد أبوزنيد : التحصيل من المحصول ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر ص ٣٠٢.

(٣) الذهبي : دول الإسلام جـ ٢ ص ٢٢١.
السبكي : طبقات الشافعية الكبري جـ٩ ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

وهكذا رأينا: كيف أسهم سلاطين سلاجقة الروم في النهوض بالحياة الثقافية لبلادهم كتعبير حقيقي عن واقعهم الحضاري الإسلامي داخل آسيا الصغري ذلك الإقليم البيزنطي، فشيدوا المدارس ، وأكرموا وفادة العلماء وألانوا الجانب لهم ، ولم يكتفوا بذلك بل خالطوهم وكانوا من أهل مجلسهم ، ولا أدل علي ذلك من الأميرين ناصر الدين بركياروق والي نيكسار ، وركن الدين سليمان شاه الثاني والي توقات اللذين كانا من تلامذة الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي المقتول (١) . هذا بالاضافة إلي تحصيل بعض سلاطين سلاجقة الروم لعدد من العلوم وحبهم إياها ؛ فيذكر ابن الأثير (١) في كتابه (التاريخ الباهر) أن السلطان قليج ارسلان الثاني كان يعتقد مذهب الفلاسفة ، ويذكر ابن الأثير (٢) أيضا في كتابه (الكامل في التاريخ) ان ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قليج أرسلان الثاني كان يعتقد مذهب الفلاسفة كأبيه . وفضلا عن ذلك كان يقرض الشعر بالفارسية السلطان : ركن الدين سليمان شاه الثاني وأخوه غياث الدين كيخسرو الأول ، وعز الدين كيكاوس الأول بن كيخسرو الأول (٣) . ولا شك أن كل ذلك أدي الي تقدم الحياة الثقافية في بلاد سلاجقة الروم كما أوضحنا .

وصفوة القول : إن مظاهر الحضارة بدولة سلاجقة الروم التي أمطنا اللثام عنها بتلك الدراسة ، لأقوي دليل علي تقدم هذه الدولة في مختلف جوانب الحياة كما أوضحنا ؛ من نظم للحكم والإدارة ، ورقي اقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة ، وتطور اجتماعي ، وتقدم ثقافي . كما أنها خير شاهد علي إضافة سلاجقة الروم للبنة قوية في صرح كل من الحضارتين الإسلامية علي وجه الخصوص ، والعالمية علي وجه العموم .

---

(١) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ١٦٠

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ١٢ ص ٨٢ حوادث ٦٠٠هـ
أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر حـ ٣ ص ١٠٥ حوادث ٦٠٠هـ

(٣) كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ص ف . مقدمة بقلم الدكتور / أحمد السعيد سليمان .

((انهيار دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغـــــــــري))

انهيار دولة سلاجقة الروم ·

علي ضوء ما تقدم من دراسة نستطيع القول : إن أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي شهدت انهيار دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري وزوالها من الخريطة السياسية بعد أن عمّرت أكثر من قرنين من الزمان ، والجدير بالذكر أن هذا الانهيار يُعْزي إلي عاملين : أحدهما داخلي والآخر خارجي ؛ أما الداخلي فقد تمثل في الصراع الذي نشب بين سلاجقة الروم من جهة ، وبين الأمراء التركمان القاطنين بآسيا الصغري كزاخاس ، وبني دانشمند ، وبني منكوجك ، وبني سلدق من جهة أخري ؛ كما تمثل أيضا في الحركات السياسية والدينية التي كشفت النقاب عن نفسها وناوأت سلطة الدولة ؛ كثورة البابائيين وحركة البرواناه ، وتمرد جمري ، وعصيان بلوكرميان ، وكذلك سلامش · هذا بالإضافة إلي الصراع المتكرر بين أمراء سلاجقة الروم من أجل الوصول إلي العرش ·

وأما العامل الخارجي فقد تمثل في الحروب المستمرة التي نشبت بين سلاجقة الروم وبين العديد من القوي الإسلامية وغير الإسلامية ممثلة في : السلاجقة العظام ، والدولة الخوارزمية ، والدولة الأيوبية ، والأتابكة ، والبيزنطيين ، والصليبيين، والمغول وغيرهم ·

ومما لا شك فيه أن كل ذلك فتّ في عضد الدولة ، وأضعف من سلطتها المركزية لا سيما وقت سيطرة الإيلخانيين علي مقدرات آسيا الصغري في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فآذنت كل تلك الأسباب بانهيار دولة سلاجقة الروم وزوالها من الخريطة السياسية ، ومما يؤكد ذلك نمو عشر إمارات للتركمان بآسيا الصغري في أوائل القرن الثامن الهجري كخلف لها ، وهذه الامارات هي : قرامان ونشأت في موضع ليكونية القديمة lycaonia ، وتكة في موضع لكية lycia وبمفيلية pamphylia، وحميد في موضع بسيدية pisidia وايزورية isauria ، وكرميان في موضع فريجية phrygia ، وقزل أحمد لي أو اسفنديار في موضع بافلاجونية paphalagonia ومنتشا في موضع كارية caria القديمة ، وآيدين وصاروخان في موضع ليديا Lydia وقراصي في موضع ميسية mysia ، والإمارة العثمانية وكانت في أول أمرها مقاطعة فريجية ابيكتتس Phrygia Epictetus وخلفها أراضي بيثنية Bythia العالية ·

والجدير بالذكر أن الإمارة العثمانية بسطت سيادتها علي الإمارات التركمانية التسع ، فقوي بذلك أمرها واتسع نطاقها وكونت دولة قوية عرفت في التاريخ بالدولة

العثمانية التي خلفت سلاجقة الروم في حكم آسيا الصغري عبر مرحلة انتقالية عرفت بعصـــر ملوك الطوائف وهو عصـر الإمارات التركمانية العشر[1].

---

(١) عن الإمارات التركمانية العشر راجع :-

ابن بطوطة : الرحلة حـ ١ ص ٣١٢ ـ ٣٥١

القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨.

القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ص ٢٩٥

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٦ ـ ١٧٧.

استانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ص ١٧٢.

الخاتمة

الخاتمـــة

وهكذا رأينا كيف قامت دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغري في عام ٤٧٤/ ١٠٨١ وكيـــف وطّد سلاطينها من نفوذهم داخل ذلك الاقليم ، وكيف تبوأت دولتهم مكانة سياسيـــة بارزة حتي خطب ودها العديـــد من القوي السياسية ؛ كالخلافة العباسية ، والسلاجقة العظام ،والدولة الخوارزمية ، والدولة الأيوبية ، والدولة المملوكية ، والامبراطورية البيزنطية ، والصليبيـــن وغيرهم ، وكيف أضافت تلك الدولة إلي صرح الحضارة الانسانية لبنة قوية حتـــي كـــان انهيارها في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ٠

علي أننا نخرج من تلك الدراسة بعـدة نتائج لها أهميتها نوردها علي النحو التالي :-

أولا : إن سلاجقة الروم لم يقيموا دولتهم بآسيا الصغري علي أساس القوة العسكرية والحـروب المدمرة ، بل بالتغلغل السكاني وتشجيع الهجرات التركية ، والاستفادة من حركات التمـرد والعصيان علي الامبراطورية البيزنطية ، لكي يستثمروا موارد آسيا الصغري البشريـــة والطبيعية بدلا من تدميرها بالحروب حتي تكون عونا لهم علي بقائهم داخل ذلك الاقليم ٠

ثانيا : لمس سلاجقة الروم في توطيدهم لنفوذهم بآسيا الصغري أهمية سكان الحدود ،فخلعـوا علي بعضهم لقب (أوج بكي) أي حاكم الحدود تشجيعا لهم علي حماية حدود الدولة ، فنشـأ بذلك مايعرف بنظام (الأوج) في أكثر من مكان بحدود دولة سلاجقة الروم ٠

ثالثا : نجح سلاجقة الروم في مواكبة سياستهم لمد حدودهم شرقا علي حساب القوي الإسلاميـة لحماية بلادهم ونقل ميدان المعارك خارج أرضهم ؛ وقد أثمرت تلك السياسة فلم تقع أيـة معارك بينهم وبين القوي الإسلامية في بلادهم ، حتي ان معركة ابلستين التي دارت رحاهـا بأراضي سلاجقة الروم في عام ٦٧٥/ ١٢٧٦ لم يكن سلاجقة الروم طرفا فيها بل كانت بيـــن المماليك والإيلخانيين في مراحل ضعف النفوذ السياسي لسلاجقة الروم ٠

رابعا : إن معركة (ميريو كيفالون Myrio Cephalun) التي انتصر فيها قليـــج ارسلان الثاني سلطان سلاجقة الروم علي الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين في عـــام ٥٧٢/ ١١٧٦ ؛ قد أنهت الوجود البيزنطي لامن آسيا الصغري فحسب بل ومن الخريطـــة السياسية للعالم أيضا ، إذ لم يفق البيزنطيون منذ هزيمتهم في تلك المعركة حتي استأصـل العثمانيون شأفتهم ٠ وعلي صعيد آخر تعد تلك المعركة إرهاصا لانتصار صلاح الديـــن الأيوبي علي الصليبيين في معركة حطين عام ٥٨٣/ ١١٨٧ ٠ كما أن صعوبة اختراق الصليبيين لآسيا الصغري في عصر سلاجقة الروم ، دفعت الصليبيين إلي استخدام البحر المتوســط

لتنفيذ أغراضهم الهجومية ، مما نبه أذهان الشرق الإسلامي إلي حماية شواطئهم من هـــــؤلاء الصليبيين .

خامسا: إن ما أحرزه سلاجقة الروم من تقدم اداري ، ورقي اقتصادي ، وتطور اجتماعـــي ونهوض ثقافي لدولتهم ، يعد إضافة جديدة إلي صرح الحضارة الانسانية ، مما يدفع عـــن الأتراك وسلاجقة الروم فرع منهم التهمة القائلة بأنهم أهل تنقل وترحال وكـرّ وفـرّ لـــم يرقوا إلي الذوق الحضاري كما أشار إلي ذلك كل من ابن فضلان [١] والكَرديزي [٢] .

ونأمل من خلال تلك الدراسة أن يفتح هذا البحث الباب أمام بعض الدراســات التاريخية ؛ كالعلاقة بين معركتي ميريو كيفالون وحطين ، والعلاقات السياسية بيـــن سلاجقة الروم وبلاد الكرج،والجـذور التاريخية للعلاقة بين سلاجقة الروم والعثمانيـــن ، واماطـة اللثام عن حضارة الترك منذ ظهورهم علي مسرح الحياة حتي نهاية الدولة العثمانيـــة.

---

(١) ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٩١ ـ ١٠٦.

(٢) الكَرديزي : زيـن الأخبار قسم ٢ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٦.

الملاحـــق والجداول

أولا : الملاحـــــق

الملحق الأول :

ترجمة لنص يحتوي علي بعض قطع العملة الفضية والنحاسية التي تداولهـــا سلاجقة الروم في بلادهم ٠

نقلا عن :

RICE, THE SELJUKS IN ASIA MINOR ,pp.256,271.

الملحق الثاني :

رسالة محيي الدين بن عربي إلي عز الدين كيكاوس الأول سلطان سلاجقـــة الروم في عام ٦٠٩/ ١٢١٢ ٠

نقلا عن كتاب : الفتوحات المكية لابن عربي حـ ٤ ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨٠

الملحق الثالث :

إلهيات يونس أمـره (أبياتـه التسعة) ٠

نقلا عن : مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ٠ المجلد الثاني عشر الجـــزء الثاني ديسمبر عام ١٩٥٠م ٠ مقال بعنوان : التصوف الشعبي في الأدب التركي للأستاذ / حمزة طاهــــر ٠

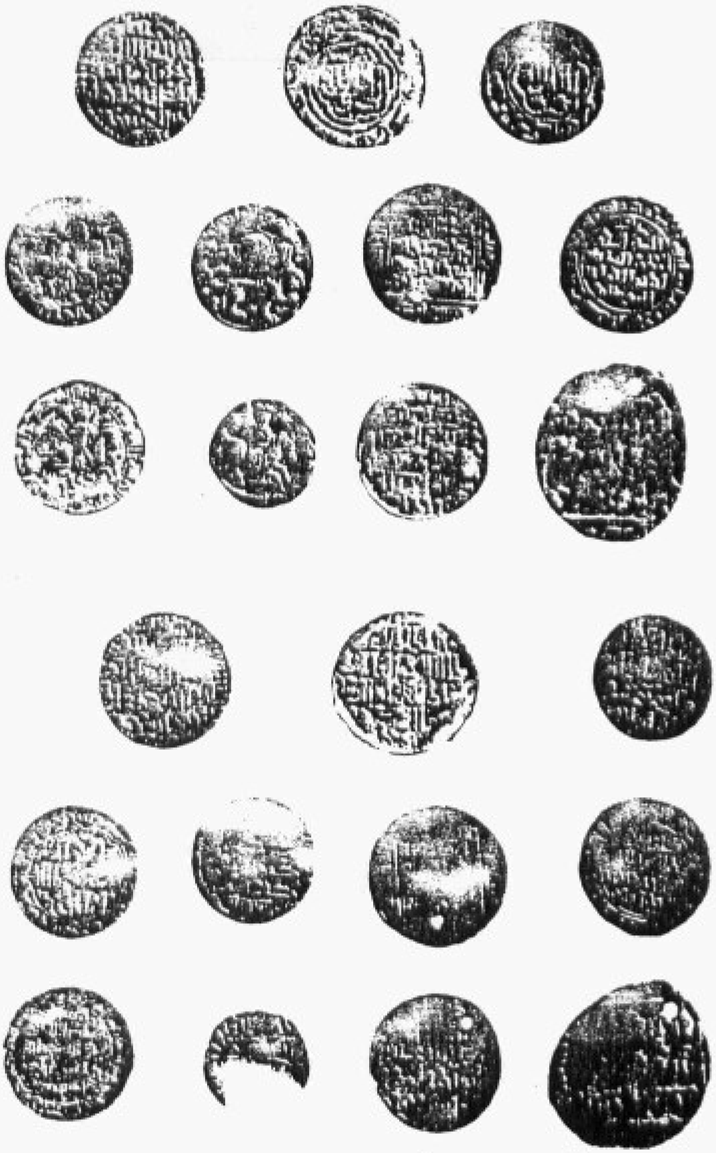

أولا : وجه العملة · الأسطر الثلاثه الأولي · الترجمة من اليسار إلي اليمين.

أ- السطر الأول : ٣ قطع

١- قطعة فضية لقليج ارسلان الثاني بقونية عام ٥٨٢/ ١١٨٦·

٢ـ قطعة فضية لمسعود الثاني بمارِدين وبيورات عام ٦٨٧-٦٨٩/ ١٢٨٧ ـ ١٢٨٩٠

٣ـ قطعة فضية لكيخسرو الثالث بقونية عام ٦٧٤/ ١٢٧٥٠

ب ـ السطر الأوسط : ٤ قطع

١ـ قطعة فضية لقليج ارسلان الرابع بسيواس عام ٦٤٦/ ١٢٤٨٠

٢ـ قطعة فضية لكيخسرو الثاني بسيواس عام ٦٣٨/ ١٢٤٠٠

٣ـ قطعة فضية لكيكاوس الأول بقونية عام ٦١٠/ ١٢١٢٠

٤ـ قطعة فضية لكيخسرو الأول بقونية عام ٦٠٤/ ١٢٠٥٠

جـ السطر الأسفل ٤ قطع

١ـ قطعة فضية لسليمان الثاني بقيسارية عا ٥٩٧/ ١٢٠١٠

٢ـ قطعة نحاسية لسليمان الثاني بدون تاريخ ولا دار لسكها٠

٣ـ قطعة نحاسية لمغيث الدين طغرل شاه عام ٦١٣/ ١٢١٥٠

٤ـ قطعة فضية لكيكاوس الأول بقونية عام ٦١٠/ ١٢١٢٠

ثانيا : الأسطر الثلاثة الثانية وتمثل الوجه الآخر للعملة ٠

لم تورد رايس نصا لها ٠ وربما كانت الترجمة السابقة تشمل الوجهين معا ٠

الملحق الثاني

رسالة محيي الدين بن عربي لكيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم عام ٦٠٩/ ١٢١٢.

قال ابن عربي هـذه :-

((وصية ونصيحة كتبت بها إلي السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس صاحب بلاد الـروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمائه،بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزيز آدام الله عدل سلطانه إلي والده الداعي لـه محمد بن العربي،فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية علي قـدر مايعطيه الوقت ويحتمله الكتاب إلي أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب،فقد صح عن رسـول الله صلي الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله فقال لله ولرسولـه ولأئمة المسلمين وعامتهم،وأنت ياهذا بلاشك من أئمة المسلمين و قد قلدك الله هذا الامـر وأقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق إليه في عباده،ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضـح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعونهم إليها.علي هذا الشرط ولاك،وعليـة بايعناك.فان عدلت فلك ولهم،وان جرت فلهم وعليك،فاحذر ان أراك غدا بين أئمـة المسلمين من أخسر الناس أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنـون صنعا،ولايكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم،واظهار المعاصي، وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك علي الرعية الضعيفة،فان الله أقوي منك فيتحكمـون فيهم بالجهالة والأغراض،وأنت المسئول عن ذلك.فيا هذا قد أحسن الله إليك،وخلع خلـع النيابة عليك،فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه،فانصف المظلوم من الظالـم، ولايغرنك ان الله وسع عليك سلطانك،وسوي لك البلاد ومهدها مع اقامتك علي المخالفـة والجور،وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك علي مثل هذه الصفات امهال من الحـق لا اهمال،ومابينك وبين ان تقف علي أعمالك الا بلوغ الاجل المسمي،وتصل إلي الدار التـي سافر إليها أباؤك وأجدادك ولاتكن من النادمين،فان الندم في ذلك الوقت غير نافـع. ياهذا ومن أشد مايمر علي الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النـواقيس والتظاهر بالكفـر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب رضي الله عنه علي أهل الذمة،من انهم لايحدثون في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولاديـرا ولاقليه ولا صومعة راهب ولايجددون ماخرب منها ولايمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد مـن المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوسا ولايكتمون غشا للمسلمين ولايعلّمون أولادهم

القرآن ولايظهرون شركا ولايمنعون ذوي قرباتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا للمسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولايتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولانعلين ولا فرق شعر ولايتسمون باسماء المسلمين ولايتكنون بكناهم ولايركبون سرجا ولايتقلدون سيفا وان لايتخذوا شيأ من سلاح ولاينقشوا خواتيمهم بالعربية ولايبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ماكانوا وان يشدوا الزنابير علي اوساطهم ولايظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم في طريق المسلمين ولايجاوروا المسلمين بموتاهم ولايضربوا بالناقوس الاضر باخفيا ولايرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولايخرجوا شعانين ولايرفعوا مع أمواتهم اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولايشتروا من الرقيق ماجرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شورطوا عليه فلاذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم مايحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لاتبني كنيسة في الاسلام ولايجدد ماخرب منها فتدبر كتابي ترشدان شاء الله مالزمت العمل به والسلام)).

الملحق الثالث

إلهيات يونـــس أمـــره (النص بالتركية)

١ـ جقدم أريـك دالنـه ، آنـده يـدم أوزومـــي
بوستان أسي قاقيـوب ، ديرنه يرسن قوزومي ؟!

٢ـ كربيـج قويدم قازانه ، پوپراز ايله قاينتـدم
نه بو ديو صورانه ، بانـدُم ويردم أوزونـــي

٣ـ ابيلك ويردم چلـحَيـه ، صاروب يومق اتمامـش
بجد بجد اصمر لر ، كلسـون آلسون بزينـــي !

٤ـ برسرچه نك قنادين ، قرق قاكلي يه يوكلتـدم
آنلرده چگمدي ، قالدي شويله يازيلـــــــي

٥ـ برسك برقار تالي ، قالدردي يـــره اوردي ،
يلان دكل گرجكدر ، بن ده گوردم توزونـــي

٦ـ بركَوت ايله كَولشدم ، السوز آياغم آلـــدي
شونيده بصا مدم ، گويندردي أوزومـــــــي

٧ـ قاف طاغندن برطاشي ، شويله آنديلربكـا
أويله لك يوله دوشدي ، يوزه يازدي يوزومـــي

٨ـ بالق قواغه جقمش ، زفت ترشبسن يمكـــــه
لكلك قودق طوغرمش ، بقه شونك سوزونـــي

٩ـ يونس برسوزو سويلمش ، هيج برسوزه بكـزه مز
منا فقلر أو جندن ، أورتمش معني يوزونـــي

ترجمه إلهيات يونس أمره إلي العربيـــــة

طلعت علي شجرة البرقـوق وأكلـت منهـا العنـــب
فنهرني صاحب البستان قائلا لم تأكـل جـــوزي

وضعت لبنة في القـدر وأغليتهـا بالشمـــأل
وائتدمت بلبّهـا وقدمتـه لمـن سألني ماهـدا

أعطيت غـزلا للناسج فلـم يجعـل منـه كبـــة
ولايـزال يوصي مستعجـلا ليحضر وليأخذ بـــزّه

حملـت جنـاح عصفـورة علي أربعين مركبـــا
فلم تقـدر علي حملـه وبقـي مبسوطـــا

رفعـت ذبابـة عقابـا فألقتــه علـــي الأرض
وهـذا حق وليـس بكذب لأنـي رأيـت غبـاره

صارعـت عجـزا فأخـذ عديـــم اليـــد
برجلي فلـم أقـدر علي صرعــه وغـرنـي

ألقـوا علي حجـرا من جبـل قـاف وقـــع
علي طريـق الظهـر وكـاد يفسـد وجهـــي

طلـع السـمك علي شجـرة الحور ليأكل مخلل الزفـت
وأنتج اللقلـق جحشـا انظـر إلي كلامـــه

قال يونـس قـــولا لايشبـــه كلامـــا
وحجـب وجـه المعنـي من أجـل المنافقيـــن .

ثانيا : الجداول

أ ـ سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغري.
ب ـ الخلفاء العباسيون المعاصرون لسلاجقة الروم.
جـ ـ الأمراء التركمان بآسيا الصغري.
د ـ السلاجقة العظام بفارس.
هـ ـ سلاجقة العراق.
و ـ سلاجقة الشام.
ز ـ سلاجقة كرمان.
ح ـ الخوارزميون.
ط ـ الأيوبيون.
ي ـ المماليك.
ك ـ الأتابكة.
ل ـ الأباطرة البيزنطيون.
م ـ قادة الصليبيين المعاصر ين لسلاجقة الروم والذين تعاملوا معهم.
ن ـ المغول المعاصرون لسلاجقة الروم.
س ـ الإيلخانيون بفارس.

أ- سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغـــري.

م	اسم السلطـــــان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
		٤٧٤	١٠٨١
١	سليمان بن قتلمش.	٤٧٩	١٠٨٦
	فترة شغور	٤٨٥	١٠٩٢
٢	قليج ارسلان الأول بن سليمان.	٥٠٠	١١٠٦
	فترة شغـور	٥٠٣	١١٠٩
٣	ملكشاة الأول بن قليج ارسلان الاول.		
٤	ركن الدين أو (عز الدين) مسعود الأول بن قليج ارسلان	٥١٠	١١١٦
	الأول.	٥٥١	١١٥٦
٥	عز الدين قليج ارسلان الثاني بن مسعود الأول.		
٦	غياث الدين كيخسرو الأول بن قليج ارسلان الثاني	٥٨٨	١١٩٢
	(المرة الاولي).	٥٩٢	١١٩٥
٧	ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قليج ارسلان الثاني.	٦٠٠	١٢٠٣
٨	عز الدين قليج ارسلان الثالث بن سليمان شاه الثاني.		
٩	غياث الدين كيخسرو. الأول بن قليج ارسلان الثاني.	٦٠١	١٢٠٤
	(للمرة الثانية).	٦٠٧	١٢١٠
١٠	عز الدين كيكاوس الأول بن كيخسرو الأول.	٦١٦	١٢١٩
١١	علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو الأول.	٦٣٤	١٢٣٦
١٢	غياث الدين كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول.	٦٤٤	١٢٤٦
١٣	عز الدين كميكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني.	٦٤٦	١٢٤٨
١٤	كيكاوس الثاني مع اخية قليج ارسلان الرابع.		
١٥	كيكاوس الثاني مع اخوية ركن الدين قليج ارسلان الرابع	٦٤٧	١٢٤٩
	وعلاء الدين كيقباد الثاني . توفي الأخير عام ٦٥٢/١٢٥٤.	٦٥٩	١٢٦١
١٦	ركن الدين قليج ارسلان الرابع بمفرده.	٦٦٤	١٢٦٥
١٧	غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج الرابع.	٦٨٢	١٢٨٣
١٨	غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني (المرة الاولي).		
١٩	علاء الدين كيقباد الثالث بن فرامرز بن كيكاوس الثاني	٦٨٣	١٢٨٤
	(المرة الأولي).	٦٨٣	١٢٨٤
٢٠	مسعود الثاني (للمرة الثانية).	٦٩٢	١٢٩٢
٢١	كيقباد الثالث (للمرة الثانية).	٦٩٣	١٢٩٣
٢٢	مسعود الثاني (للمرة الثالثة).	٧٠٠	١٣٠٠
٢٣	كيقباد الثالث (للمرة الثالثة).	٧٠٢	١٣٠٢
٢٤	مسعود الثاني للمرة (الرابعة).	٧٠٤	١٣٠٤
٢٥	كيقباد الثالث (للمرة الرابعة).	٧٠٧	١٣٠٧
٢٦	غياث الدين مسعود الثالث بن كيقباد الثالث.		
	السيادة الإيلخانية علي آسيا الصغري وانهيار دولة سلاجقة الروم.	٧٠٧	١٣٠٧

ب ـ الخلفاء العباسيون المعاصرون لسلاجقة الروم .

م	اسم الخليفة	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	المقتدي بأمر الله .	٤٦٧	١٠٧٤
٢	المستظهر بالله .	٤٨٧	١٠٩٤
٣	المسترشدُ بالله .	٥١٢	١١١٨
٤	الراشد بالله .	٥٢٩	١١٣٤
٥	المقتفي لأمر الله .	٥٣٠	١١٣٥
٦	المستنجد بالله .	٥٥٥	١١٦٠
٧	المستضيئ بأمر الله .	٥٦٦	١١٧٠
٨	الناصر لدين الله .	٥٧٥	١١٧٩
٩	الظاهر بأمر الله .	٦٢٢	١٢٢٥
١٠	المستنصر بالله .	٦٢٣	١٢٢٦
١١	المستعصم بالله .	٦٤٠	١٢٤٢
		٦٥٦	١٢٥٨

حـ الأمـراء التركمـان بآسـيا الصغــري

١ـ بنـو دانشمنـد . أ ـ فـرع سـيواس

م	اسـم الأميـــر	التاريخ هجري	ميلادي
١	دانشمند أحمد غازي.	٤٥٥	١٠٦٣
٢	غازي كمشتكين بن دانشمند.	٤٧٧	١٠٨٤
٣	أبو المظفر محمد ناصر الدين بن كمشتكين.	٤٩٥	١١٠١
٤	ذو النون عماد الدين بن محمد (المرة الأولي).	٥٣٧	١١٤٢
٥	ياغي بسان نظام الدين بن كمشتنكين.	٥٥٠	١١٥٥
٦	أبو محمد اسماعيل غازي جمال الدين بن ياغي بسان .	٥٦٢	١١٦٦
٧	ابراهيم شمس الدين بن كمشتكين .	–	
٨	أبو القادر اسماعيل شمس الدين بن ابراهيم .	–	
٩	ذو النون (للمره الثانية) متخذا لقب ناصر الدين .	٥٦٤	١١٦٨
	استولي قليج ارسلان الثاني علي ممتلكات فرع سيواس. عام ٥٦٩/ ١١٧٣.		

ب ـ فـرع ملطيـــة

م	اسـم الأميـــر	التاريخ هجري	ميلادي
١	عين الدولة بن كمشتكين .	٥٣٧	١١٤٢
٢	ذو القرنين بن عين الدولة.	٥٤٧	١١٥٢
٣	ناصر الدين محمد بن ذي القرنين .	٥٥٦	١١٦١
٤	فخر الدين القاسم بن ذي القرنين.	٥٦٧	١١٧١
	افريـــدون .	٥٦٧	١١٧١
	استولي قليج ارسلان الثاني علي ممتلكات فرع ملطية عام ٥٧٣/ ١١٧٧.		

٢ـ بنو منكوجك ا ـ فرع أرزبخان

م	اسم الأمير	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	أمير منكوجك غازي.	٤٦٤	١٠٧١
٢	اسحق بن منكوجك.	–	
٣	داود الأول ابن اسحق.	–	
٤	الملك السعيد فخر الدين بهرامشاه بن داود الأول.	٥٥٠	١١٥٥
٥	علاء الدين داود شاه الثاني بن بهرامشاه.	٦١٥	١٢١٨
	استولي علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم علي أملاك ذلك الفرع في عام ٦٢٥/ ١٢٢٧.		

ب ـ فرع ديوريكي

م	اسم الأمير	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	سليمان الأول بن اسحق بن منكوجك.	–	–
٢	سيف الدين أبو المظفر شاهنشاه.	٥٧٦	١١٨٠
٣	سليمان الثاني بن شاهنشاه.	٥٩٢	١١٩٥
٤	حسام الدين أبو المظفر أحمد شاه.	٦٢٥	١٢٢٧
٥	أبو المؤيد صالح بن أحمد.	٦٥٠	١٢٥٢
	استولي سلاجقة الروم علي أملاك هذا الفرع عام ٦٥٠/١٢٥٢ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني.		

٣ـ بنو سُلْدُق بأرزن الروم.

م	اسم الأمير	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	علي بن أبي القاسم.	٤٩٦	١١٠٢
٢	عز الدين سُلْدُق بن علي.	٥٤٨	١١٥٣
٣	ناصر الدين محمد بن سلدق.	٥٦٠	١١٦٤
٤	ملكشاه بن محمد.	٥٨٠	١١٨٤
٥	علاء الدين بن ملكشاه.	٥٩٠	١١٩٣
	استولي ركن الدين سليمان شاه الثاني سلطان سلاجقة الروم علي أملاك بن سُلْدُق في عام ٥٩٧/ ١٢٠٠.		

ز- السلاجقة العظام بفارس (الحاضرة أصبهان)

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	جلال الدولة (معز الدين) أبو الفتح ملكشاة بن ألب ارسلان.	٤٦٥	١٠٧٢
٢	ناصر الدين محمود بن ملكشاة.	٤٨٥	١٠٩٢
٣	ركن الدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاة.	٤٨٧	١٠٩٤
٤	جلال الدولة (معز الدين) ملكشاة الثاني بن بركيارق.	٤٩٨	١١٠٤
٥	غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان.	٤٩٨	١١٠٤
٦	ناصر الدين (معز الدين) أبو الحارث أحمد سنجر بن ملكشاه.	٥١١	١١١٧
	توفي عام ١١٥٧/٥٥٢ ، وقد استولي علي املاكهم الخوارزميون.	٥٥٢	١١٥٧

هـ - سلاجقة العراق

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	مغيث الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه.	٥١١	١١١٧
٢	غياث الدين أبو الفتح داود بن محمود.	٥٢٥	١١٣٠
٣	ركن الدين أبو طالب طغرل الأول بن محمد.	٥٢٦	١١٣١
٤	أبو الفتح غياث الدين مسعود بن محمد.	٥٢٧	١١٣٢
٥	معين الدين ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه.	٥٤٧	١١٥٢
٦	غياث الدين محمد بن محمود.	٥٤٨	١١٥٣
٧	سليمان شاه بن محمد.	٥٥٥	١١٦٠
٨	ركن الدين ارسلان شاه بن طغرل أبو المظفر.	٥٥٦	١١٦٠
٩	ركن الدين طغرل الثاني بن ارسلان شاه.	٥٧٣	١١٧٧
	استولي علي أملاكهم الخوارزميون أيضا.		

و - سلاجقة الشام.

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	تاج الدولة أبو سعد تتش بن الب ارسلان.	٤٧١	١٠٧٨
٢	فخر الملوك رضوان بن تتش.	٤٨٨	١٠٩٥
٣	شمس الملوك أبو نصر دقاق بن تتش.	٤٨٨	١٠٩٥
٤	تاج الدولة الب ارسلان الأخرس بن رضوان.	٥٠٧	١١١٣
٥	سلطا نشاه بن رضوان.	٥٠٨	١١١٤
	انتهي نفوذ سلاجقة الشام في عام ٥١١/ ١١١٧.		

و ـ سلاجقة كرمان .

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	ركن الدولة سلطا نشاه بن قاورد بن داود .	٤٦٧	١٠٧٤
٢	محيي الدين عماد الدولة تورانشاه بن قاورد .	٤٧٧	١٠٨٤
٣	بهاء الدين إيرانشاه بن تورانشاه .	٤٩٠	١٠٩٦
٤	محيي الدين ارسلا نشاه الأول بن كرمانشاه .	٤٩٥	١١٠١
٥	مغيث الدين محمد الأول ملكشاه بن ارسلانشاه .	٥٣٧	١١٤٢
٦	محيي الدين طغر لشاه بن ملكشاه .	٥٥١	١١٥٦
٧	بهرامشاه بن طغرلشاه .	٥٦٥	١١٦٩
٨	ارسلانشاه الثاني بن طغرلشاه.	٥٧٠	١١٧٤
٩	تورانشاه بن طغرلشاه .	٥٧٢	١١٧٦
١٠	محمد الثاني بن بهرامشاه . عزل في عام ٥٨٢/ ١١٨٦ واستولي الخوارزميون علي بلاده في عام ٥٩١/١١٩٤ ، وظلت سيادة الخوارزميين حتي عام ٦١٩/١٢٢٢.	٥٧٩	١١٨٣

ح ـ الخوارزميون:

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	أنوشتكين غرشجة	٤٧٠	١٠٧٧
٢	قطب الدين محمد بن أنو شتكين	٤٩٠	١٠٩٦
٣	آتسز بن محمد .	٥٢١	١١٢٧
٤	إيل ارسلان بن آتسز .	٥٥١	١١٥٦
٥	سلطان شاه أبو القاسم محمود بن إيل آرسلان	٥٦٨	١١٧٢
٦	أبو المظفر تكش بن إيل آرسلان .	٥٨٩	١١٩٣
٧	علاء الدين محمد بن تكش	٥٩٦	١١٩٩
٨	جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد . . توفي جلال الدين في عام ٦٢٨/ ١٢٣٠ وقد استولي المغول علي بلاده .	٦١٧	١٢٢٠

ط ـ الأيوبيـــــون ا ـ في مصــــــر .

م	اسـم السلطـــــان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب	٥٦٤	١١٦٨
٢	الملك العزيز الأول عماد الدين أبو الفتح عثمان	٥٨٩	١١٩٣
٣	الملك المنصور ناصر الدين محمـــد	٥٩٥	١١٩٨
٤	الملك العادل الأول سيف الدين أبو بكر أحمد (صاحب دمشق)	٥٩٦	١١٩٩
٥	الملك الكامل الأول ناصر الدين أبو المعالي محمـــد (صاحب دمشق)	٦١٥	١٢١٨
٦	الملك العادل الثاني سيف الدين أبو بكر (صاحب دمشق)	٦٣٥	١٢٣٧
٧	الملك الصالح نجم الدين أيوب . (صاحب دمشق)	٦٣٧	١٢٣٩
٨	الملك المعظم تورانشاه الرابع . (صاحب دمشق)	٦٤٧	١٢٤٩
٩	الملك الأشرف الثاني مظفر الدين موسي بن يوسف بن محمد (عزله أيبك التركماني عام ١٢٥٤/٦٥٢ وانفرد بالسلطة)	٦٤٨	١٢٥٠

٢ ـ في دمشـــق .

م	اسم السلطان أو الملـــك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي .	٥٨٢	١١٨٦
٢	الملك العادل الأول سيف الدين أبو بكر أحمد	٥٩٢	١١٩٥
٣	الملك المعظم .	٥٩٧	١٢٠٠
٤	الملك المعظم شرف الدين عيسي .	٦١٥	١٢١٨
٥	الملك الناصر صلاح الدين داود	٦٢٤	١٢٢٦
٦	الملك الأشرف الأول مظفر الدين أبو الفتح موسي (صاحب العراق)	٦٢٦	١٢٢٨
٧	الملك الصالح عماد الدين اسماعيل .	٦٣٤	١٢٣٦
٨	الملك الكامل الأول محمد (اصحاب مصر)	٦٣٥	١٢٣٧
٩	الملك العادل الثاني سيف الدين أبو بكر. (اصحاب مصر)	٦٣٥	١٢٣٧
١٠	الملك الصالح نجم الدين أيوب . (اصحاب مصر)	٦٣٦	١٢٣٨
١١	الملك الصالح اسماعيل (للمرة الثانية)	٦٣٧	١٢٣٩
١٢	الملك الصالح نجم الدين أيوب (صاحب مصر) للمرة الثانية	٦٤٣	١٢٤٥
١٣	الملك المعظم توران شاه الرابع (ومعه مصر)	٦٤٧	١٢٤٩
١٤	الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف (صاحب حلب) استولي المماليك في عهد الظاهر بيبرس علي دمشق عام ١٢٦٠/٦٥٨.	٦٤٨	١٢٥٠

٣ـ في حــلب

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الملك العادل الأول سيف الدين أبو بكر احمد .	٥٧٩	١١٨٣
٢	الملك الظاهر غياث الدين أبو الفتح غازي الأول	٥٨٢	١١٨٦
٣	الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد .	٦١٣	١٢١٦
٤	ضيفه خاتــون.	٦٣٤	١٢٣٦
٥	الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف ، كان بدمشق منذ عام ٦٤٨/ ١٢٥٠ ، وقد توفي في عام ٦٥٨/ ١٢٦٠.	٦٣٤	١٢٣٦

٤ـ في ميافا دقين وسنجار .

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (صاحب مصر).	٥٨١	١١٨٥
٢	الملك العادل سيف الدين أبو بكر (صاحب دمشق).	٥٩١	١١٩٤
٣	الملك الأوحد نجم الدين أيوب.	٥٩٦	١١٩٩
٤	الملك الأشرف الأول مظفر الدين ابو الفتح موسي .	٦٠٧	١٢١٠
٥	الملك المظفر شهاب الدين غازي.	٦١٧	١٢٢٠
٦	الملك الكامل الثاني ناصر الدين محمد . استولي المغول علي بلادهم في عام ٦٥٨/ ١٢٦١.	٦٤٢	١٢٤٤

٥ـ في حصن كيفا وآمــد

م	اسم السلطان أو الملك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل . حكم بالرها وحران عام ٦٣٣هـ وحكم بسنجار ونصيبين عام ٦٣٥هـ	٦٢٩	١٢٣١
٢	الملك المعظم توران شاه الرابع بن أيوب بن الكامل .	٦٣٦	١٢٣٨
٣	الملك الموحد تقي الدين عبدالله بن تورانشاه .	٦٤٧	١٢٤٩
٤	الملك الكامل أبو بكر محمد بن عبدالله .	٦٨٢	١٢٨٣
٥	الملك العادل مجير الدين محمد بن أبي بكر.	—	
٦	الملك العادل شهاب الدين غازي بن محمد.	—	
٧	الملك الصالح أبو بكر غازي.	—	

٦ـ في آمــــد.

م	اسم السلطان أو الملك		التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	بنو ارتــــق .	حتي عام	٦٢٩	١٢٣١
٢	الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل .		٦٢٩	١٢٣١

ي ـ المماليك البحرية

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	شجر الدر .	٦٤٨	١٢٥٠
٢	المعز عز الدين أيبك	٦٤٨	١٢٥٠
٣	المنصور نور الدين علي .	٦٥٥	١٢٥٧
٤	المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧	١٢٥٨
٥	الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البند قداري .	٦٥٨	١٢٦٠
٦	السعيد ناصر الدين بركة خان .	٦٧٦	١٢٧٧
٧	العادل بدر الدين سلامش .	٦٧٨	١٢٧٩
٨	المنصور سيف الدين قلاوون أبو المعالي الألفي .	٦٧٨	١٢٧٩
٩	الأشرف صلاح الدين خليل .	٦٨٩	١٢٩٠
١٠	الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (للمرة الأولي).	٦٩٣	١٢٩٣
١١	العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤	١٢٩٤
١٢	المنصور حسام الدين لاجين المنصوري .	٦٩٦	١٢٩٦
١٣	الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثانية)	٦٩٨	١٢٩٨
١٤	المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير البرجي .	٧٠٨	١٣٠٨
١٥	الناصر ناصر الدين محمد (للمرة الثالثة). ظل في الحكم حتي عام ٧٤١/ ١٣٤٠.	٧٠٩	١٣٠٩

ك ـ الأتابكة

١ـ أتابكة حلب

م	اسم الأتابك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	نور الدين محمود بن زنكي	٥٤١	١١٤٦
٢	الصالح اسماعيل . توفي عام ٥٧٧/ ١١٨١.	٥٦٩	١١٧٣

٢ـ بنو أرتق بحصن كيفا وآمد

م	اسم الأتابك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	معين الدين سقمان الأول بن أرتق .	٤٩٥	١١٠١
٢	ابراهيم بن سقمان.	٤٩٨	١١٠٤
٣	ركن الدولة داود بن سقمان.	٥٠٢	١١٠٨
٤	فخر الدين أبو الحارث قرا آرسلان بن داود .	٥٣٩	١١٤٤
٥	نور الدين محمد بن قرا آ ـسلان.	٥٦٢	١١٦٦
٦	قطب الدين سقمان الثاني بن محمد الملك المسعود	٥٨١	١١٨٥
٧	ناصر الدين محمود بن محمد الملك الصالح .	٥٩٧	١٢٠٠
٨	ركن الدين مودود بن محمود .	٦١٩	١٢٢٢
	استولي علي بلادهم الأيوبيون عام ٦٢٩/ ١٢٣١.		

٣ـ بنوارتق بخر تبرت .

م	اسم الأتابك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	عماد الدين أبو بكر الأول بن قرا ارسلان .	٥٨١	١١٨٥
٢	نظام الدين أبو بكر الثاني بن أبي بكر .	٦٠٠	١٢٠٣
٣	نظام الدين ابراهيم بن أبي بكر الأول .	٦٢٠	١٢٢٣
٤	عز الدين أحمد بن ابراهيم .	٦٣١ـ؟	١٢٣٣ـ؟
٥	استولي علي بلادهم سلاجقة الروم في عهد كيقباد الأول عام ٦٣١/ ١٢٣٣.		

٤ـ بنو أرتق بماردين

م	اسم الأتابك	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	نجم الدين إيلغاري الأول بن أرتق.	٥٠٠	١١٠٦
٢	حسام الدين تيمورتاش بن إيلغاري.	٥١٦	١١٢٢
٣	نجم الدين ألبي بن تيمور تاش.	٥٤٧	١١٥٢
٤	قطب الدين إيلغاري الثاني بن ألبي .	٥٧٥	١١٧٩
٥	حسام الدين بولق أرسلان بن إيلغاري الثاني.	٥٨٠	١١٨٤
٦	ناصر الدين ارتق أرسلان المنصور بن إيلغاري الثاني .	٥٩٧	١٢٠٠
٧	نجم الدين غازي الأول السعيد بن ارتق أرسلان.	٦٣٧	١٢٣٩
٨	قرا ارسلان المظفر بن غازي الأول .	٦٥٨	١٢٦٠
٩	شمس الدين داود بن قرا ارسلان .	٦٩١	١٢٩١
١٠	نجم الدين غازي الثاني المنصور بن قرا ارسلان .	٦٩٣	١٢٩٣
١١	عماد الدين علي ألبي العادل .	٧١٢	١٣١٢
١٢	شمس الدين صالح بن غازي الثاني (توفي عام ٧٦٥/١٣٦٣).	٧١٢	١٣١٢

ل ـ الأباطرة البيزنطيون ٠

م	الامبراطور	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الكسيوس الأول كومنين ٠	٤٧٤	١٠٨١
٢	حنا الثاني كومنين ٠	٥١٢	١١١٨
٣	مانويل الأول كومنين ٠	٥٣٨	١١٤٣
٤	الكسيوس الثاني كومنين ٠	٥٧٦	١١٨٠
٥	اندرو نيكوس الأول كومنين ٠	٥٧٩	١١٨٣
٦	إسحق الثاني انجيلوس ٠	٥٨١	١١٨٥
٧	الكسيوس الثالث انجيلوس ٠	٥٩٢	١١٩٥
٨	إسحق الثاني مع الكسيوس الرابع ٠	٦٠٠	١٢٠٣
٩	الكسيوس الخامس ٠	٦٠١	١٢٠٤
١٠	ثيودور الأول لاسكاريس ٠	٦٠١	١٢٠٤
١١	حنا الثالث دوكاس ٠	٦١٩	١٢٢٢
	ثيودور الثاني لاسكاريس ٠	٦٥٢	١٢٥٤
	حنا الرابع لاسكاريس ٠	٦٥٦	١٢٥٨
	ميخائيل الثامن باليولوجس ٠	٦٥٨	١٢٥٩
	اندرونيكوس الثاني باليولوجس (انتهي حكمه عام ١٣٢٨/٧٢٩)٠	٦٨١	١٢٨٢

م ـ قادة الصليبيين المعاصرين لسلاجقة الروم والذين تعاملوا معهم .

م	الاسم		التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	بطرس الناسك .	قادة الحملة الشعبية . (القسم الأول من الحملة الصليبية الأولي).	٤٩٠	١٠٩٦
٢	والتر المفلس .			
٣	ڤولكمار.			
٤	جوتشالك .			
٥	بوهيمند النورماني .	قادة حملة الأمراء (القسم الثاني) من الحمله الصليبية الاولي).	٤٩١	١٠٩٧
٦	تانكريد .			
٧	جودفري دي بويون دوق اللورين .			
٨	بلدوين اخو جودفري .			
٩	ريموند كونت تولوز .			
١٠	ادهمار أسقف بوي.			
١١	انسلم رئيس اساقفة ميلان .	قادة حملة عام ١١٠١ الصليبية	٤٩٤	١١٠١
١٢	البرت كونت بباندرات .			
١٣	ستفن كونت بلوا .			
١٤	كونراد كندسطبل الامبراطور هنري الرابع .			
١٥	وليم الثاني كونت نڤار.			
١٦	وليم التاسع دوق اكوتين .			
١٧	وولف الرابع دوق باڤاريا.			
١٨	لويس السابع ملك فرنسا .	قادة الحملة الصليبية الثانية	٥٤٢	١١٤٧
١٩	كونراد الثالث امبراطور المانيا .			
٢٠	فردريك بربروسا امبراطور المانيا.	قادة الحملة الصليبية الثالثة .	٥٨٦	١١٩٠
٢١	فيليب اغسطس ملك فرنسا.			
٢٢	رتشارد قلب الأسد ملك انجلترا .			

ن ـ المغول ١ـ القا آنات (الخاقانات) العظـــام

م	الاســـــم	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	جنكيزخان (تموجيـن).	٦٠٣	١٢٠٦
٢	أوكتـــــاي .	٦٢٦	١٢٢٨
	فترة شغور في الحكم تحت وصاية توراكينا أرملة أوكتاي .	٦٣٩	١٢٤١
٣	كيـــــوك .	٦٤٤	١٢٤٦
٤	منكـــو (منكوقا آن).	٦٤٩	١٢٥١

٢ـ خاقانات الصين (أسرة يوئن).

م	الاســـــم	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	قوبـــلاي .	٦٥٧	١٢٥٨
٢	أولجايتو تيمـور .	٦٩٣	١٢٩٣
٣	كولـــــوك.	٧٠٦	١٣٠٦
٤	بويانتـــو .	٧١٠	١٣١٠
٥	كه كن (استمر في الحكم حتي عام ١٣٢٣/٧٢٣).	٧٢٠	١٣٢٠

س . الإيلخانيـــــون (مغـــول فـارس)

م	الاســـــم	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	هـولاكـــــو .	٦٥٤	١٢٥٦
٢	آباقـــــا .	٦٦٣	١٢٦٤
٣	احمد (تكـودار).	٦٨٠	١٢٨١
٤	أرغـــون .	٦٨٣	١٢٨٤
٥	كيخاتـو (ارينجين تورجي)	٦٩٠	١٢٩١
٦	بايدو .	٦٩٤	١٢٩٤
٧	غازان محمـود .	٦٩٤	١٢٩٤
٨	أولجايتو خدابنده محمد .	٧٠٣	١٣٠٣
٩	أبو سعيد بهادر (استمر في الحكم حتي عام ١٣٣٥/٧٣٦).	٧١٦	١٣١٦

الخرائط والأشكال التوضيحية

أولا : الخرائـط :

- خريطة رقم ١ : توضح حدود دولة سلاجقة الروم في عهـد سليمان بن قتلمـــش أول سلاطينها ، وفي عهـد خلفائـة ٠
- خريطة رقم ٢ : تبين الإمارات التركمانية العشر التي أعقبت دولة سلاجقـــة الـــروم فـــور انهيـارها ٠

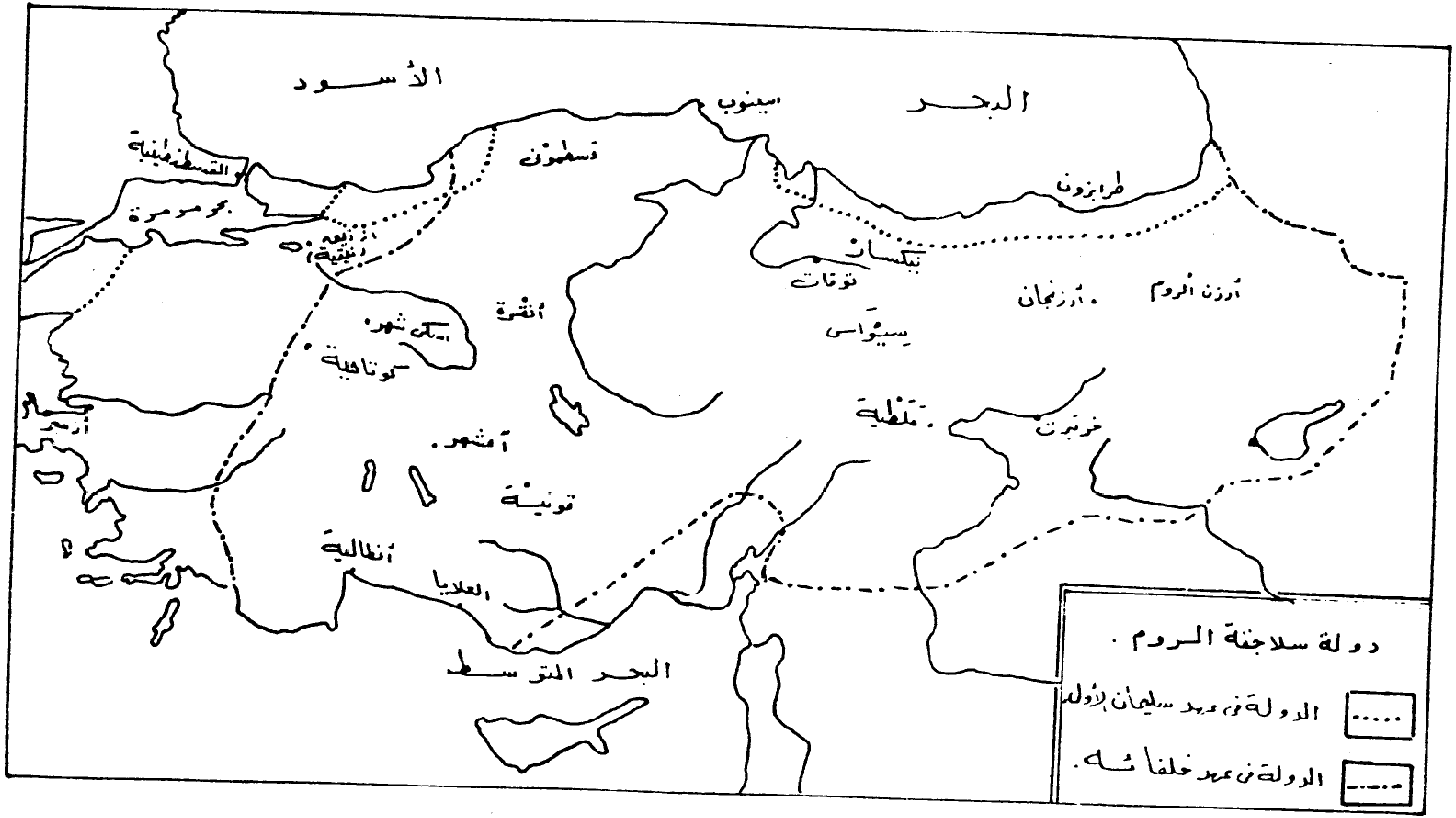
البحر الأسود
سينوب
قسطمونى
القسطنطينية
بحر مرمرة
نيقية
أنقرة
اسكى شهر
كوتاهية
أزمير
آقشهر
قونية
أنطالية
العلايا
البحر المتوسط
طرابزون
نيكسار
توقات
سيواس
أرزنجان
أرزن الروم
ملطية
خرتبرت
دولة سلاجقة الروم .
الدولة فى عهد سليمان الأول
الدولة فى عهد خلفائه .

خريطة رقم ١

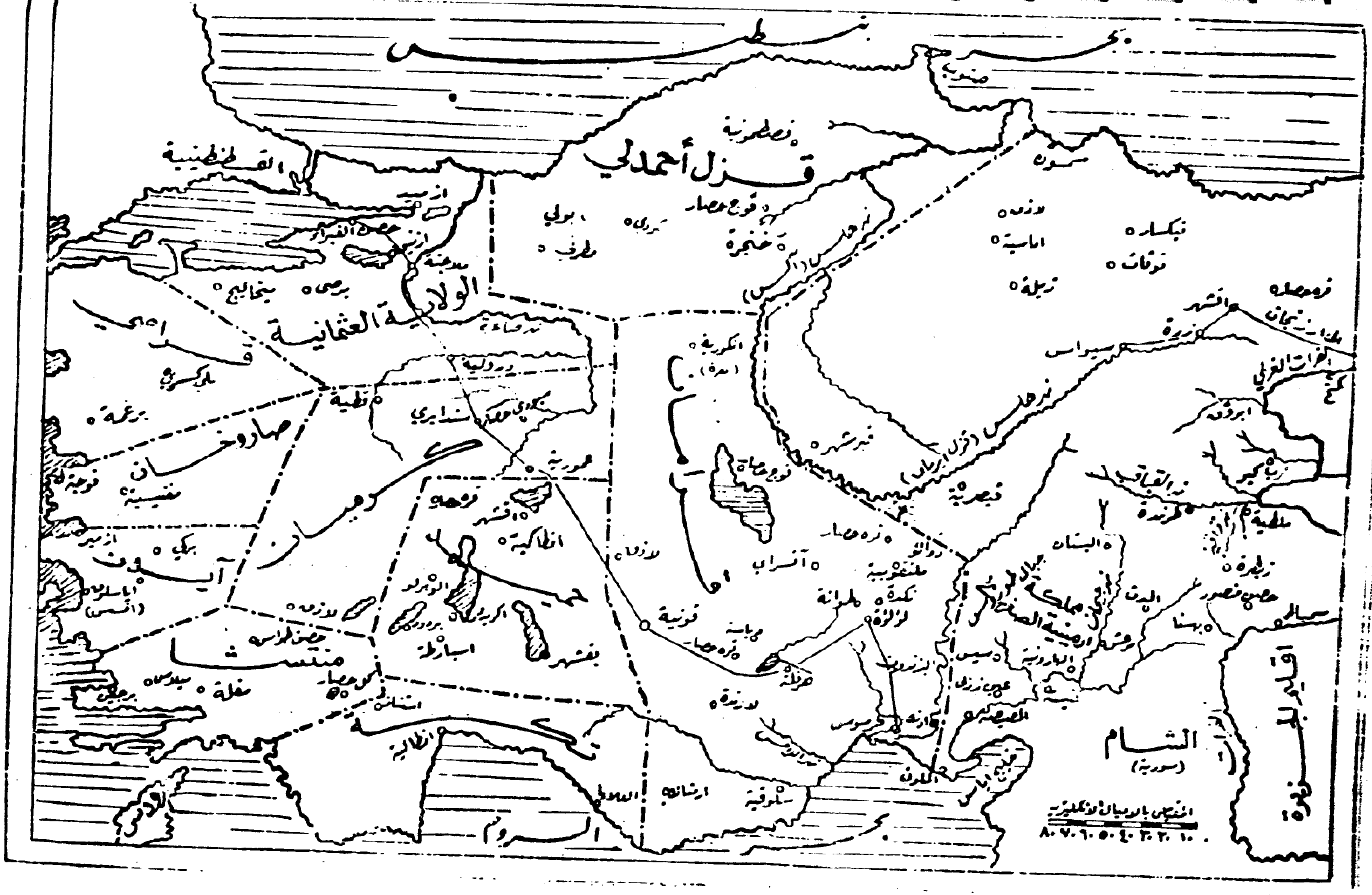

خريطه رقم ٢ الإمارات التركمانية العشر نقلا عن لسترنج

ثانيا: الأشكال التوضيحية .

١ـ قناطر توقات.
٢ـ قطعة من الحرير الموشي بخيوط الذهب.
٣ـ طنفسه .
٤ـ رواق مسجد السلطان علاء الدين كيقباد الأول.
٥ـ محراب جامع صاحب أتا .
٦ـ قبة مدرسة قرة طاي .
٧ـ برج العلايا.
٨ـ ترسانة العلايا البحرية .
٩ـ خان السلطان.
١٠ـ عملة نحاسية ضربت باسم سليمان شاه الثاني.
١١ـ مجلس سماع صوفي .
١٢ـ قبر مولانا جلال الدين الرومي .
١٣ـ مدرسة قره طاي.
١٤ـ مدرسة إينجه منارلي.
١٥ـ المدرسة الخاتونية.
١٦ـ مدرسة جيفتة منارلي.
١٧ـ كوك مدرسة.

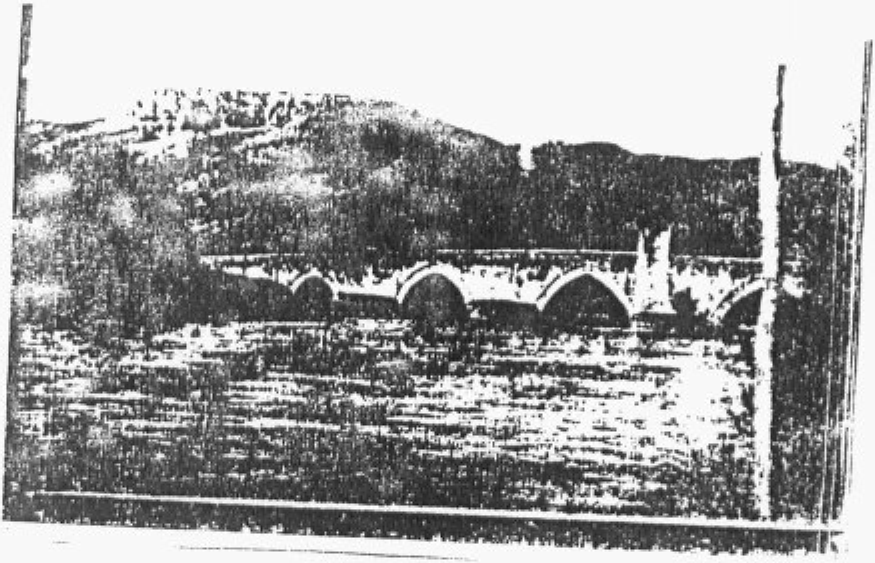

(شكل ( )

قناطـر توقـات : التي شيـدت في عـام ٦٤٨ / ١٢٥٠ .

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

(شكل ٢)

قطعة من الحرير الموشي بخيوط الذهب ، وقد نسجت في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وتعرض الآن بمتحف الغرفة التجارية في مدينة ليون LYONS بفرنسا .

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

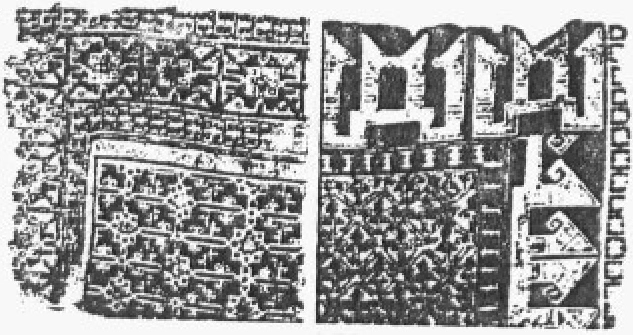

(شكل ٣)

طنفسة يرجع تاريخ صناعتها إلي عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، وقد نقلت من مسجده بقونيه إلي متحف الفني الاسلامي بمدينة استانبول ومازالت تعرض به حتي الآن.

نقلا عن كتاب : (فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية) نعمت اسماعيل علام .

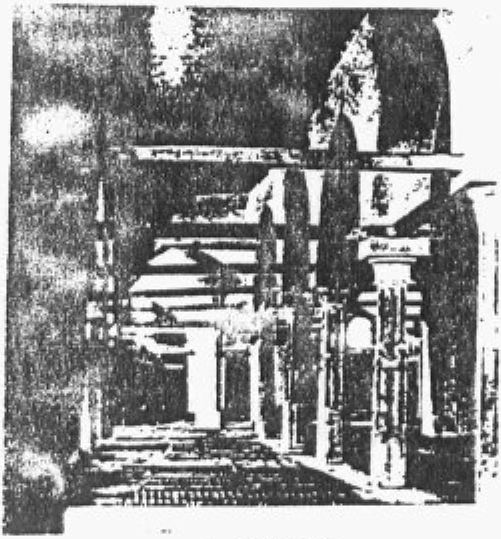

(شكل ،)

رواق مسجد السلطان علاء الدين كيقباد الأول بقونيـــــــة .

نقلا عن كتاب : (فنون الشرق الأوسط في العصور الاسلامية) نعمت اسماعيل علام .

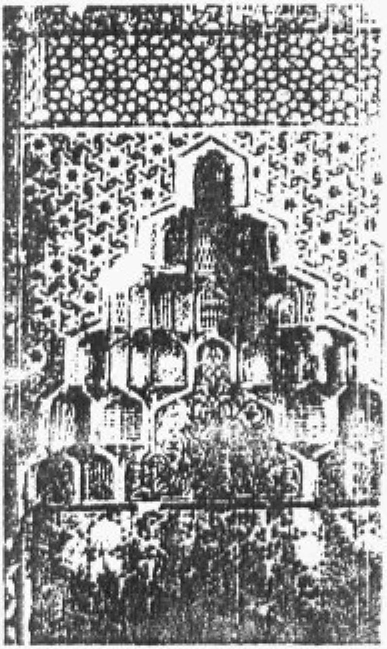

(شكل ٥)

محراب مسجد صاحب أتا بقونية الذي يرجع تاريخ انشاؤه إلي عام ٦٥٦/ ١٢٥٨٠

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

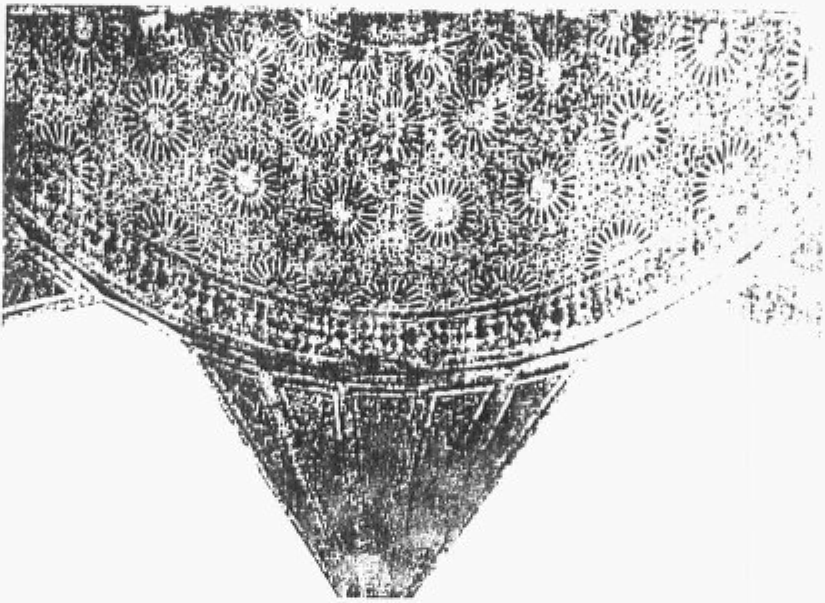

(شكل ٦)

قبة مدرسة قره طاي بقونيـــــــــــة.

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

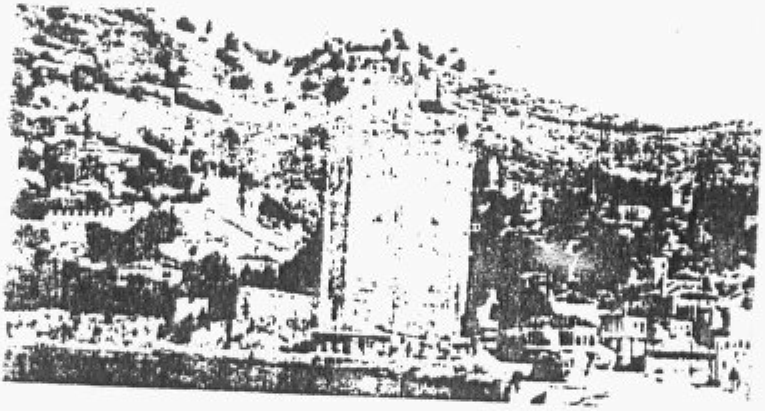

(شكل ٧)

برج العلايا الذي شيد في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول عام ٦٢٣/ ١٢٢٦ .

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

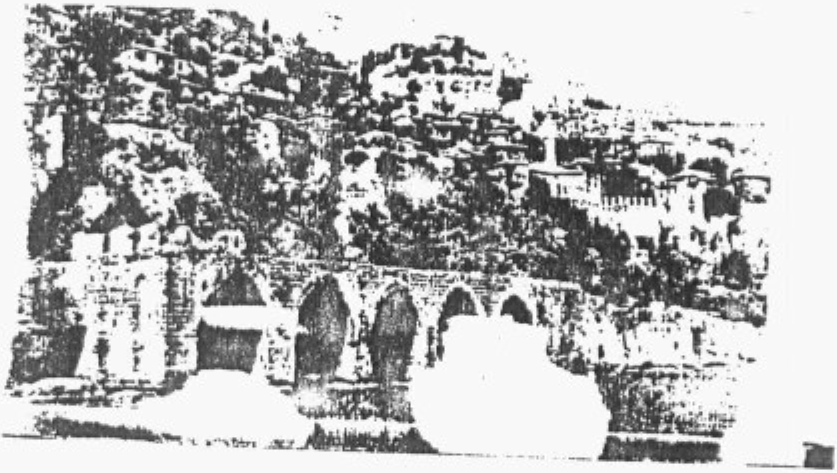

(شكل ٨)

ترسانة العلايا البحرية التي أنشأت في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول

عام ٦٢٦/ ١٢٢٨.

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

(شكل ٩)

خان السلطان الذي شيد في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول عام ٦٢٦/ ١٢٢٨ م

علي الطريق التجاري المتجه من سيواس إلي قونية .

نقلا عن كتاب : فنون الإسلام للدكتور / زكي محمد حسن

(شكل ١٠)

قطعة من العملة النحاسية ضربت في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قليج ارسلان الثاني ·

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

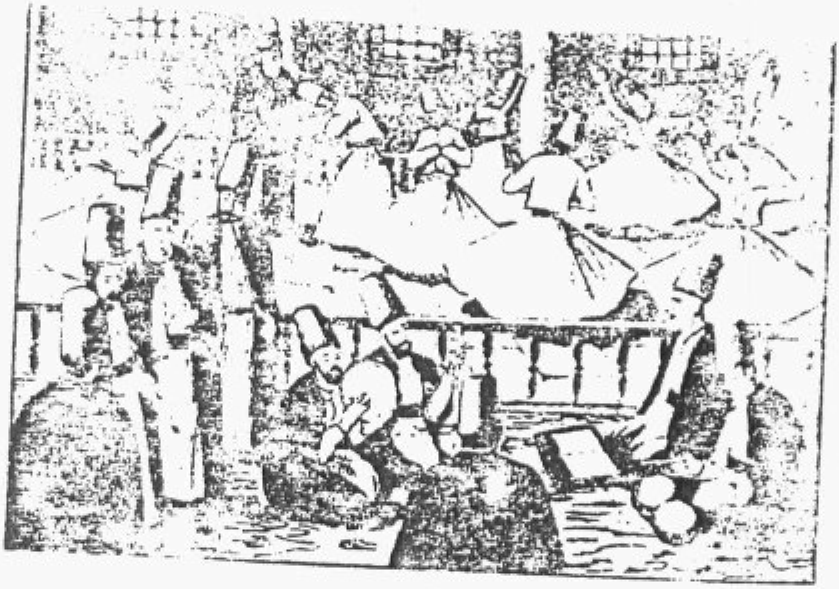

(شكل (١))

مجلس سماع صوفي بقونية في عهد مولانا جلال الدين الرومي .

نقلا عن كتاب : أخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور .

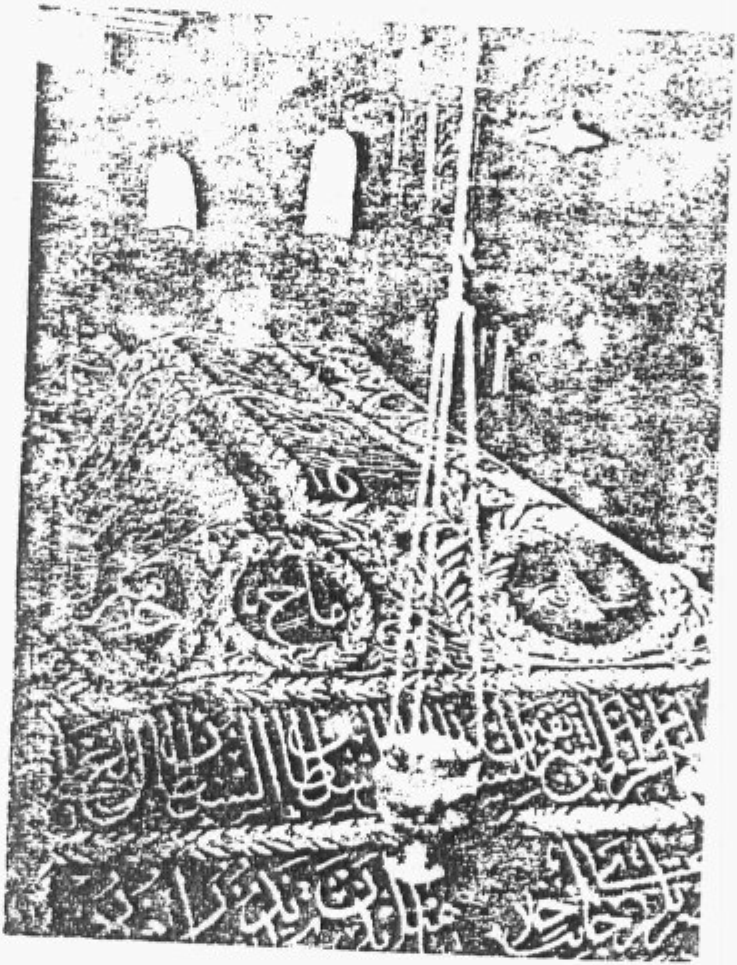

(شكل ١٢)

قبـر مولانا جلال الدين الرومي بقونيـة .

نقلا عن كتاب : أخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكـــور .

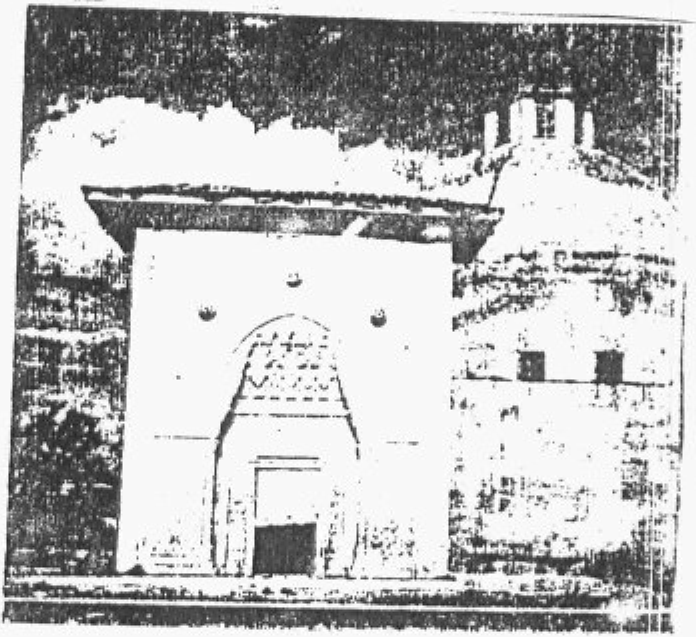

(شكل ١٣)

مدرسة قره طاي بقونية التي شهدت عام ٦٤٩/ ١٢٥١ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني بن غياث الدين كيخسرو الثاني .

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

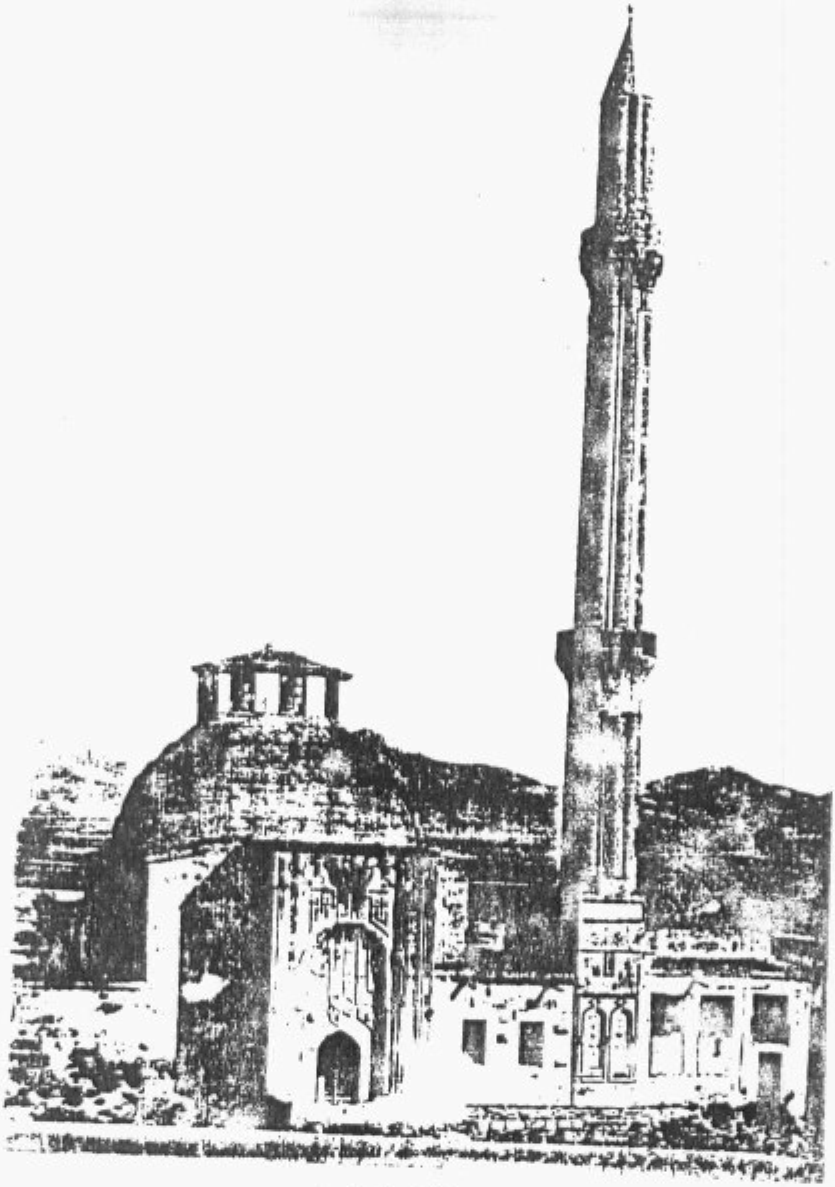

(شكل ١٤)

مدرسة اينجه منارلي (ذات المئذنة الرشيقة) بقونية التي شيدت عام ٦٥٦/ ١٢٥٨ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني واخيه ركن الدين قلبج ارسلان الرابع .

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR.

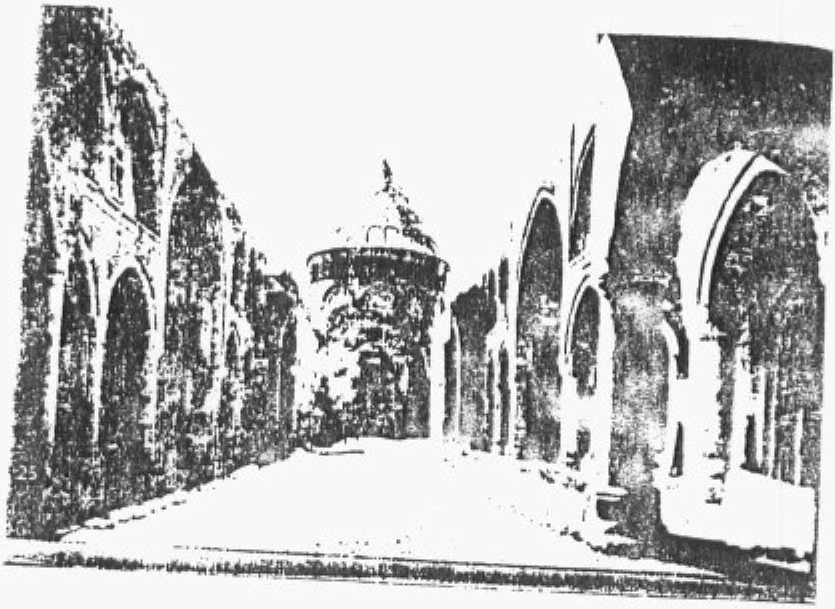

(شكل ١٥)

المدرسة الخاتونية بأرزن الروم ، وتنسب إلي ابنة السلطان علاء الدين كيقباد الثاني

وقد شيدت في عام ٦٥١/ ١٢٥٣.

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIA MINOR .

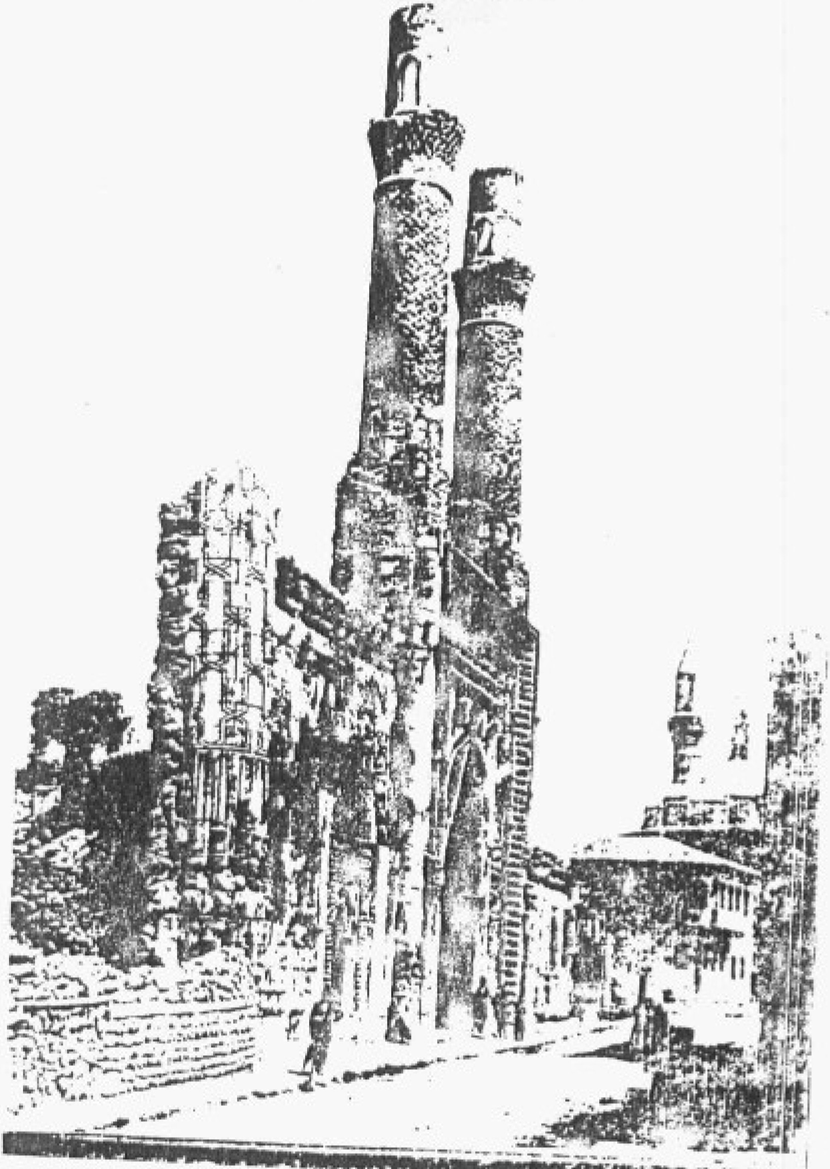

(شكل ١٦)

مدرسة جيفته منارلي (ذات المئذنتين) بسيواس التي يرجع تاريخ انشاؤها إلي عـــام ٦٧٠/ ١٢٧١م.

نقلا عـــن :

RICE , THE SELJUKS IN ASIAMINOR.

(شكل ١٧)

كوك مدرسة (المدرسة الزرقاء) بسيواس وقد شيدت في عام ٦٧٠/ ١٢٧١ أو ٦٧١/ ١٢٧٢.

نقلا عن : RICE , THE SELJUKS IN ASIAMINOR.

المصادر و المراجع

أولا : المصادر المخطوطة العربية والفارسية ٠

(١) ابن بهادر : محمد بن محمد بن محمد المؤمن أبو الفضل كمال الدين ابن بهادر ت ١٤٧٢/٨٧٧٠

(فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٩٩ تاريخ يقع في مجلدين عدد أوراقهما ٢٩٧ ورقة ، استفدت من المجلد الأول وعدد أوراقه ١٤٨ ورقة ٠

(٢) ابن حبيب : الإمام الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الشافعي ت ٧٩٩/ ١٣٩٦٠

(درة الأسلاك في دولة الأتراك)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٦٥٣ح في ثلاثة أجزاء ،وقد استفدت من الجزء الأول الذي يقع في ٥٨٥ صفحة ويبدأ بحوادث عام ، ٦٤٨هـ وينتهي بعام ٧١٤هـ ٠

(٣) ابن رسول : عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ت ٨٧٧ / ١٤٧٢٠

(نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٦٤ تاريخ في مجلدين بخط محمود عبداللطيف فخر الدين نسخ عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م٠

(٤) ابن شاكر : صلاح الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شاكر ت ١٣٦٢/٧٦٤٠

(عيون التواريخ)

(مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩٧ تاريخ ويحتوي على أربعة أقسام مرتبة حسب السنين ٠

يبدأ القسم الأول بعام ٤٨٨ وينتهي بعام ٥٢٣هـ

ويبدأ القسم الثاني بعام ٦٤٥ وينتهي بعام ٦٧٠هـ

ويبدأ القسم الثالث بعام ٦٧١ وينتهي بعام ٦٧٨هـ

ويبدأ القسم الرابع بعام ٦٧٨ وينتهي بعام ٦٨٧هـ

واستفدت من القسم الثالث وعدد أوراقه ١٨٦ ورقة ٠

(٥) ابن الشحنة : محمد بن محمد أبو الوليد محب الدين ابن الشحنة الحلبي ت ٨١٥/ ١٤١٢.

(روض المناظر في علم الأوائل والأواخر)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥١١ تاريخ تيمور في ٢٢٥ صفحة ،وقد نسخ هذا المخطوط عام ١٢٧٥هـ .

(٦) ابن العبري : غريغوريوس الملطي أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبري ت ٦٨٥/ ١٢٨٦.

(كتــاب الأزمنة)

ترجمة شادية توفيق حافظ مخطوط(ماجستير)جامعة القاهرة ١٣٩٨/١٩٧٨

(٧) ابن منكلي : محمد بن منكلي المصري ت ٧٧٨/ ١٣٧٦.

(الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٩٠ي في ٢٦٣ صفحة .

(٨) ابن واصل : محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي جمـــال الدين ت ٦٩٧/ ١٢٩٨.

(تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٠٤ح يبدأ بحوادث عـــام ٦٤٥هـ وينتهي عام ٦٨٠هـ . وهناك نسخة أخري تحت رقم ٥٢١٩ تاريخ ويحتوي المخطوط علي جزأين في ١٤٣١ صفحة الجزء الأول ٧٠٠ صفحـة والثاني ٧٣١ صفحة .

(٩) بيبــرس الدوادار : ركن الدين بيبرس الخطائي المنصوري الدوادار ت ٧٢٤/١٣٢٣.

(زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة) الجزء التاسع

تحقيق ا.د.زبيدة محمد عطا ـ القاهرة ١٣٩٢/١٩٧٢

مخطوط (دكتوراة) ـ جامعة القاهرة .

(١٠) جلال الدين الرومي : محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين الخطيب البكري البلخي ت ٦٧٢/ ١٢٧٣.

(المثنـــوي)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤ ـ م تصوف فارسي وهناك نسخة اخري تحت رقم ٥١م تصوف فارسي .

(١١) السلامي : شهاب الدين أحمد ت ٩٨٩/ ١٥٨١

(مختصر التواريخ)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٣٥ تاريخ يقع في ٩١ورقة

يبدأ المخطوط بعام ١ هـ وينتهي بعام ٨٠٦.

(١٢) سلطان ولد : أحمد بن جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين القونوي الرومي ت ٧١٢/ ١٣١٢

(ولد نامة)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨ ـ م أدب فارسي .

(١٣) السلمي : محمد بن الحسين بن محمد بن موسي بن خالد بن سالم الأزدي السلمي النيسابوري ت ٤١٢/١٠٢١.

(أصول الملامتية وغلطات الصوفية)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٧ تصوف تيمور ، وقد نسخ هذا المخطوط عام ١٣٢٣هـ ، ويقع في ٦٠ صفحة .

(١٤) الشهرزوري : محمد بن محمود الشهرزوري الاشراقي شمس الدين ت ٦٤٨/١٢٥٠.

(نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء الأقدمين والمتأخرين من اليونانيين والاسلاميين)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٠٥٠ ح في ٢٩٦ورقة .

(١٥) العيني : محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد أبو محمد بدر الدين العيني ت ٨٥٥/ ١٤٥١.

(عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ في عدة أجزاء يوجد منها ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ وقد استفدت من جـ ١٨ أقسام ١ ويبدأ بحوادث عام ٦٢١ـ ٦٣٥ هـ في ١٩٩ ورقةوجـ٢ ويبدأ بحوادث عام ٦٣٥ـ ٦٥٦هـ في ٢٠٠ ورقة وجـ٤ ويبدأ بحوات عام ٦٧٣ـ ٦٨٨ هـ في ١٣٠ ورقة .

(١٦) القزويني : حمد الله أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني ت ٧٥٠/١٣٤٩.

(تاريخ گزيدة)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣ـ م تاريخ فارسي في ٤٣٧ورقة بدون تاريخ نسخ .

(١٧) النويــري : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٢/ ١٣٣١.

(نهاية الأرب في فنون الأدب) ٣٢ جزء

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة

استفدت من حـ ٢٤ قسم ٢ ،وحـ ٢٥ قسم ١.

(١٨) السهــروي : علي بن أبي بكر بن علي السهروي أبو الحسن ت ٦١١/١٢١٤.

(الاشارات في الزيارات)

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٤٧٤ جغرافيا ،و٦٣ بلدان

تيمــور في ٧٩ ورقة وقد نسخ عام ١٢٦٨هـ .

ثانيا : المصادر المطبوعة العربية والفارسية .

(١) الآقسرايي : محمود بن محمد الآقسرايي من مؤرخي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

(مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار)

نصوص منشورة بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور الطبعة الأولى طهران ١٣٥٠/ ١٩٣١.

(٢) ابن أبي الفضائل : مفضل ابن أبي الفضائل ت ٧٥٩/ ١٣٥٧.

(النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد)

هذا الكتاب منشور في المجموعة الشرقية المعروفة باسم

PATROLOGIA ORIENTALIS,
By
R.GRAFEIN and F.NAU.

في ٤٢ جزء أباريس ١٣٣٩/ ١٩٢٠ . وقد استفدت من الجزاين ١٢، ١٤

(٣) ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي . ت ٦٦٨/ ١٢٦٩.

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء)

تحقيق د. نزار رضا .

منشورات مكتبة الحياه ببيروت ١٣٨٥/ ١٩٦٥.

(٤) ابن الأثير : أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمود بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الملقب بعز الدين ت ٦٣٠/ ١٢٣٢.

أ ـ الكامل في التاريخ ١٢: جزء امكتبة العرب بالفجالة ، القاهرة ١٢٩٠/ ١٨٧٣.

استفدت من الأجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢.

ب ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل .

تحقيق : عبدالقادر أحمد طليمات

دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢/ ١٩٦٣.

حـ اللباب في تهذيب الأنساب جزءان استفدت من الأول .
القاهرة مكتبة القدس بباب الخلق ١٣٥٧/ ١٩٣٨.

(٥) ابن الأزرق : أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي ت بعد عام ٥٧٧/ ١١٨١.
(تاريخ الفارقي) أو (تاريخ ميافارقين)
تحقيق : د. بدوي عبداللطيف عوض بيروت ١٣٩٤/١٩٧٤.

(٦) ابن أيبك : أبو بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري ت ٧٣٢/ ١٣٣١.
أـ الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية .
تحقيق : صلاح الدين المنجر القاهرة ١٣٨٠/ ١٩٦١.
ب الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب .
تحقيق : د. سعيد عبدالفتاح عاشور القاهرة ١٣٩١/ ١٩٧٢.
ج ـ الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية .
تحقيق : أولرخ هارمان القاهرة ١٣٩١/ ١٩٧٢.
د ـ الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ـ
تحقيق هانس روبرت رويمر . مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٧٩/ ١٩٦٠.

(٧) ابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس ت ٩٣٠/ ١٥٢٣
(كتاب تاريخ مصر المعروف ببدائع الزهور في وقائع الدهور)
الجزء الأول القسم الأول . الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة ١٤٠٢/ ١٩٨٢. تحقيق . محمد مصطفي .

(٨) ابن بطوطة : محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ت ٧٧٩/ ١٣٧٧
(رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب
الأسفار) جزءان مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١/ ١٩٨١. الطبعة ٣
تحقيق د. علي المنتصر الكتاني .

(٩) ابن بيبي : ناصر الدين حسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي الشهير بابن بيبي
ت ٦٧٩/ ١٢٨٠.
(الأوامر العلائية في الأمور العلائية)
انقرة ١٣٧٦ / ١٩٥٦.
وقد اختصره هوتسما تحت اسم مختصر سلجوقنامة ، وهو متن كامل
بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور .

(١٠) ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤/ ١٤٦٩.

(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ١٢ جزءا، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٣٨٣/ ١٩٦٣. ، استفدت من الأجزاء ٦ ، ٧ ، ٨.

(١١) ابن حزم : الامام محمد بن علي بن أحمد بن حزم الظاهري ت ٤٥٦/ ١٠٦٣

(جمهرة انساب العرب)

تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس ١٣٦٨/١٩٤٨.

(١٢) ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٦٧/ ٩٧٧

(صورة الأرض) ، بيروت بدون تاريخ طبع .

(١٣) ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكات ت ٦٨١/ ١٢٨٢.

(وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان) ٧ اجزاء

استفدت من الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر بيروت

حـ ١ طبع ١٣٨٨/ ١٩٦٨.

حـ ٢ طبع ١٣٨٩/ ١٩٦٩.

حـ ٣ طبع ١٣٩٠/ ١٩٧٠

حـ ٤ طبع ١٣٩١/ ١٩٧١.

حـ ٥ طبع ١٣٩٧/ ١٩٧٧.

(١٤) ابن خلدون : ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨/ ١٤٠٥.

أ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر .

٧ اجزاء مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت لبنان

استفدت من الجزء الخامس ١٣٩٩ / ١٩٧٩.

ب المقدمة

دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٧/ ١٩٦٧.

(١٥) ابن الساعي : أبو طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن ت ٦٧٤/ ١٢٧٥.

(الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير)

استفدت في الجزء التاسع تحقيق د. مصطفي جواد

بغداد المطبعة السريانية الكاثوليكية ١٣٥٣/ ١٩٣٤.

يبدأ هذا الجزء بعام ٥٩٥ وينتهي بعام ٦٠٦هـ .

(١٦) ابن شاكر : صلاح الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن شاكر ت ٧٦٤/ ٣٦٢.

(فوات الوفيات) جزءان ، القاهرة ١٢٩٩/ ١٨٨١.

(١٧) ابن شاهين : غرس الدي خليل بن شاهين الظاهري ت ٨٧٣/ ١٤٦٨.

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)

باريس المطبعة الجمهورية ١٣١٢/ ١٨٩٤.

(١٨) ابن شداد : بهاء الدين بن شداد ت ٦٣٢/ ١٢٣٤.

(كتاب سيرة صلاح الدين الأيوبي) المعروف (بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية). ، القاهرة ١٣٤٦/ ١٩٢٦.

(١٩) ابن عبدالحق : صفي الدين عبدالمؤمن ، عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩/ ١٣٣٨.

(مراصد الاطلاع علي اسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ اجزاء

تحقيق : علي محمد البجاوي

دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٣٧٤/ ١٩٥٥ الطبعة الأولي .

(٢٠) ابن عبدالظاهر : محيي الدين بن عبدالظاهر ت ٦٩٢/ ١٢٩٢

(الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر)

تحقيق عبدالعزيز الخويطر

الرياض الطبعة الأولي ١٣٩٦/ ١٩٧٦.

(٢١) ابن العبري : غريغوريوس الملطي أبو الفرج بن أهرون ت ٦٨٥/ ١٢٨٦.

(تاريخ مختصر الدول)

المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٣٧٨/ ١٩٥٨.

(٢٢) ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم ت ٦٦٠/ ١٢٦١.

(زبدة الحلب من تاريخ حلب) جزءان

حـ١ يبدأ من عام ١ حتي ٤٥٧ هـ طبع عام ١٣٧٠/ ١٩٥١
حـ٢ يبدأ من عام ٤٥٧ حتي ٥٦٩ هـ طبع عام ١٣٧٣/ ١٩٥٤
تحقيق د· سامي الدهان
المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية
استفدت من الجزء الثاني ·

(٢٣) ابن عربي : أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبدالله الحاتمي الأندلسي الملقب بمحيي الدين ت ٦٣٨/ ١٢٤٠·
أـ (الفتوحات المكية) ٤ اجزاء·
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
ب فصوص الحكم
تحقيق د· أبو العلا عفيفي
دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٠/١٩٨٠·

(٢٤) ابن العماد : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩/ ١٦٧٨·
(شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ٨ اجزاء·
استفدت من الجزء الخامس مكتبة القدس القاهرة ١٣٥١/ ١٩٣٢·

(٢٥) ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات ت ٨٠٧/ ١٤٠٤·
(تاريخ الدول والملوا)
استفدت من المجلد الرابع حـ ٢ (٥٨٧ ـ ٥٩٩) هـ
تحقيق د· حسن محمد الشماع · العراق البصرة ١٣٨٩/١٩٦٩·
دا الطباعة الحديثة ·
والمجلد الخامس حـ ١ (٦٠٠ ـ ٦١٥) هـ
تحقيق د· حسن محمد الشماع ، دار الطباعة الحديثة البصرة العراق ١٣٩٠/ ١٩٧٠·
والمجلد السابع (٦٧٢ـ ٦٨٢) هـ
تحقيق د· قسطنطين زريق
المطبعة الأمريكانية بيروت ١٣٦١/ ١٩٤٢م

(٢٦) ابن فضلان : أحمد بن فضلا ن بن العباس بن راشد بن جمال
(رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلي بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة عام ٣٠٩/ ٩٢١)·

تحقيق د. سامي الدهـان

دمشق ١٣٧٩/ ١٩٥٩.

(٢٧) ابن القفطي : جمال الدين أبـو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطـــي

ت ٦٤٦/ ١٢٤٨.

(اخبـار العلمـاء بأخبار الحكمـاء)

مكتبة المتنبي القاهرة .

(٢٨) ابن القلانسي : أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي التميمي المعروف بابن القلانســي

ت ٥٥٥/١١٦٠.

(ذيل تـاريخ دمشـق)

بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٣٢٦/ ١٩٠٨.

(٢٩) ابن كثير : عماد الدين أبـو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

ت ٧٧٤/ ١٣٧٢.

(البداية والنهاية) ٢٠ جزء

الطبعة الأولى القاهرة مطبعة السعادة ١٣٥١/ ١٩٣٢.

استفدت من الجزء ١٣.

(٣٠) ابن المعمـار : الشيخ أبو عبدالله محمد بن أبي المكارم المعروف بابن المعمـــار

الفقيه الحنبلي البغدادي . ت ٦٤٢/ ١٢٤٤.

(كتـاب الفتـــوة)

تحقيق د. مصطفي جواد ، ود. محمد تقي الدين الهلالي ود. عبدالحليـم

النجار ، و د. أحمد ناجي القيسي .

بغداد مكتبه المثني مطبعة شفيق ١٣٧٨/ ١٩٥٨.

(٣١) ابن واصل : محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحمـــوي

جمال الدين ت ٦٩٧/ ١٢٩٧.

(مفرج الكروب في أخبار بني أيوب)

استفدت من الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

جـ ٢ يتناول الفترة من ٥٦٩ ـ ٥٨٩هـ / ١١٧٤ ـ ١١٩٣م

تحقيق د. جمال الدين الشـيال مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٣٧٧/ ١٩٥٧م

جـ ٣ يتناول الفترة من ٥٩٠ ـ ٦١٥ هـ / ١١٩٤ ـ ١٢١٨م

تحقيق د. جمال الدين الشـيال .

القاهرة ١٣٧٩/ ١٩٦٠٠

جـ ٤ يتناول الفترة من ٦١٥ ـ ٦٢٨ هـ / ١٢١٧ ـ ١٢٣٠م

تحقيق د٠ حسنين محمد ربيع

القاهرة ١٣٩٢ / ١٩٧٢ مطبعة دار الكتب المصرية

جـ ٥ يتناول الفترة ٦٢٩ ـ ٦٤٥ هـ / ١٢٣١ـ ١٢٤٨م

تحقيق د٠ حسنين محمد ربيع

القاهرة ١٩٧٧م ومطبعة دار الكتب المصرية ٠

(٣٢) ابن الوردي : زين الدين عمر بن الوردي ت ٧٥٠/ ١٣٤٩٠

(تتمة المختصر في أخبار البشر) جزءان

تحقيق : أحمد رفعت البدراوي

الطبعة الأولي ببيروت لبنان دار المعرفة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م

استفدت من الجزء الثاني ٠

(٣٣) أبو شامة : شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي ت ٦٦٥/ ١٢٦٦٠

أ ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين جزءان

مراجعة عزت العطار الحسيني الطبعة الثانية

بيروت لبنان دارالجبل ١٢٨٨ / ١٨٧١م

ب ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل علي الروضتين

مراجعة عزت العطار الحسيني ٠

الطبعة الثانية بيروت لبنان دارالجبل ٣٩٤هـ / ١٩٧٤م

(٣٤) أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة ٠ ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م

أ ـ (المختصر في أخبار البشر) ٤ اجزاء

الطبعة الاولي ٠ القاهرة المطبعة الحسنية المصرية ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م

ب ـ (تقويم البلدان)

باريس دار الطباعة السلطانية ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م

(٣٥) الإدريسي : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله ابن ادريس ت ٥٦٠/ ١١٦٤
(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ٧ اجزاء
بريل ١٣٩٨/ ١٩٧٧٠

(٣٦) الاصطخري : أبو إسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي
ت ٣٤٦/ ٩٥٧٠
(المسالك والممالك)
تحقيق : د. محمد جابر عبدالعال الحيني
مراجعة : محمد شفيق غربال
القاهرة ١٣٨١ هـ (١٩٦١)

(٣٧) الأصفهاني : عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م
(الفتح القسي في الفتح القدسي)
تحقيق . محمد محمود صبح
القاهرة : الدار القومية للطباعة و النشر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م

(٣٨) الأفلاكي : شمس الدين أحمد الأفلاكي
(مناقب العارفين)
نصوص منشورة بكتاب اخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور .

(٣٩) البدليسي : شرف خان البدليسي
(شرفنامة)
ترجمه من الفارسية : محمد علي عوني
راجعة : د. يحيي الخشاب
الجزء الثاني القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٢م

(٤٠) البنداري : الفتح بن علي بن محمد البنداري ت ٦٢٣/ ١٢٢٦
أ ـ (كتاب تاريخ دولة آل سلجوق)
القاهرة مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق
١٣١٨هـ / ١٩٠٠م
ب (سنا البرق الشامي) (٦٢هـ ٥٨٣) هـ
تحقيق د. فتحية النبراوي
القاهرة مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م

(٤١) البيهقـــي : أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي ت ٤٧٠/ ١٠٧٧٠
(تاريخ البيهقـي)
تـرجمة د٠ يحيي الخشـاب
د٠ صادق نشـــأت
مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م

(٤٢) الحسيني : صدر الدين أبو الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبي الفوارس نـاصـــر
بن علي الحسيني ٠
(أخبـار الدولة السلجوقيـة)
نـشر محمـد إقبــال
لاهور ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م نشريات كلية البنجاب

(٤٣) الذهبـي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م
أـ (العبر في خبر من غبـــره)
استفدت من الجزء الرابع الذي يبدأ بعام ٥٠١هـ وينتهـــــي
بعام ٦٠٠هـ
تحقيق د٠ صلاح الدين المنجـــد
الكويت ١٣٨٣/ ١٩٦٣٠
ب ـ (كتاب دول الإسلام) جزءان
تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفي ابراهيم
الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م٠

(٤٤) سبط ابن الجـــوزي : شمس الدين أبـو المظفر يوسف قزاوغلي التركي الشهير بسبط
ابن الجوزي ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ٠
(مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)
استفدت من القسمين الأول والثاني من الجزء الثامن
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن / الهند
الطبعة الأولي ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م للقسم الاول
١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م للقسم الثانـــي ٠

(٤٥) السبكي : تاج الدين أبـو نصر بن علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٧٦هـ/١٣٧٦م ·
(طبقات الشافعية الكبري) ١٠ اجزاء الطبعة الأولي تحقيق : محمود محمد الطناحي · عبد الفتاح محمد الحلـو · مطبعة عيسي البابي الحلبي
استفدت من الجزأين ٨،٩ جـ ٨ طبع عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ،
وجـ ٩ طبع عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ·

(٤٦) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي الشافعي ·ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م
أ ـ (حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة) جزءان
استفدت من الجزء الثاني · مطبعة الموسوعات بباب الخلق ·
القاهرة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م
ب ـ (تاريـــخ الخلفـــاء)
تحقيق · محمد محي الدين عبد الحميد
الطبعة الأولي ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م القاهرة ·مطبعة السعادة ·
جـ ـ (لب اللباب في تحرير الانساب)
مكتبة المثني ببغداد بدون تاريخ طبع ·

(٤٧) الصفدي : صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ·
(كتاب الوافي بالوفيـات)
جـ ١ طبع في استانبول مطبعة الدولة ١٣٥١ هـ / ١٩٣١ م · باعتناء هـ · ريتر
جـ ٢ طبع في استانبول مطبعة وزارة المعارف ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م باعتنـاء ديدر ننغ ·
جـ ٣ طبع في دمشق بالمطبعة الهاشمية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م باعتناء ديدر ننغ ·
جـ ٤ طبع في دمشق بالمطبعة الهاشمية ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ م باعتناء ديدرننغ ·
استفـدت من الجـزء الثانـي ·

(٤٨) الصقاعي : فضل الله بن ابي الفخر الصقاعي ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م
(تالي كتاب وفيات الاعيـان)
يتناول الوفيات من علم ٦٦٠ ـ ٧٢٥ هـ · تحقيق : جاكلين سوبلن
المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ·

(٤٩) الطبري : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م
(تاريخ الأمم والملوك) ١٠ أجزاء
تحقيق الاستاذ : محمد أبو الفضل ابراهيم ·
القاهرة / مطبعة دار المعارف ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م
استفدت من الجـزء السابـع ·

(٥٠) القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني
ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .
(أخبار الدول وآثار الأول)
العراق بغداد ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م .

(٥١) القزويني : زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م .
(آثار البلاد وأخبار العباد)
دار صادر بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٥٢) القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م.
(كتاب صبح الأعشي في صناعة الإنشا) ١٤ جزء
استفدت من الأجزاء ٤، ٥،
جـ ٤ ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م
جـ ٥ ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م
جـ ١٣ ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م
المطبعة الأميرية بالقاهرة .

(٥٣) القونوي : أبو بكر بن الزكي الطبيب القونوي الملقب بالصدر من أدباء القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .
(روضة الكتاب وحديقة الألباب)
نص منشور بكتاب أخبار سلاجقة روم للدكتور / محمد جواد مشكور .

(٥٤) الكَرديزي : أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكَرديزي ت ٤٤٣ هـ/١٠٥١م
(زين الأخبار) جزءان
ترجمه عن الفارسية د. عفاف السيد زيدان جامعة الازهر ـ فرع البنات بالقاهرة .
الطبعة الأولي دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

(٥٥) ماركوبولو: ت ٧٦٥ هـ / ١٣٢٤ م.
(رحلات ماركو بولو)
ترجمها إلي الإنجليزية وليم مارسدن . وترجمها إلي العربية عبد العزيز جاويد .
الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م

(٥٦) الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي
ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م .
(الأحكام السلطانية والولايات الدينية)
المكتبة التوفيقية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨م .

(٥٧) المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي
المعروف بالبشاري ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨م .
(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) .
طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل . ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .

(٥٨) المقريزي : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعي المقريزي
ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .
أ ـ (السلوك لمعرفة دول الملوك) الجزء الأول
القسم الأول ١٣٥٣ / ١٩٣٤م
القسم الثاني ١٣٥٥ / ١٩٣٦م
القسم الثالث ١٣٥٨ /١٩٣٩ م
تحقيق د. محمد مصطفي زيادة
القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية

بـ (الخطط المقريزية) المعروفة (بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)
جـ ٣
القاهرة . مطبعة النيل ١٣٢٥/١٩٠٧

(٥٩) المؤرخ المجهول :
(أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) المعروفة (بالجستا)
ترجمة وتعليق د. حسن حبشي
القاهرة دار الفكر العربي ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

(٦٠) ناصروخسرو : أبو معين الدين ناصر خسرو القُبادياني المروزي ت ٤٨١هـ /١٠٨٨م
(سفر نامة) .
رحلة ناصر خسرو إلي لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن
الخامس الهجري .
ترجمها عن الفارسية د. يحيي الخشاب
دار الكتاب الجديد ببيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

(٦١) النسوي : محمد بن أحمد النسوي ت بعد عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م .
(سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي)
تحقيق حافظ أحمد حمدي
القاهرة مطبعة الاعتماد دار الفكر العربي ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣م .

(٦٢) الهمذانـي : رشـيد الدين فضـل الله الهمـذاني ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م ٠
(جـامع التواريخ) المجـلد الثاني ٠
الجزء الأول (الإيلخانيون: تاريخ هولاكو) مع مقدمة عن رشـيد الدين)
ترجمـة : محمد صادق نشأت ،ومحمد موسي هنداوي ،وفؤاد عبد المعطـي الصـياد ٠
راجعـــه : د٠ يحيي الخشـــاب ٠
الجزء الثاني (الإيلخانيون : تاريخ أبناء هولاكو من آباقاخان الـــي كيخـــاتـوخـان)
تـرجمـة: محمـد صادق نشأت ، وفـؤاد عبد المعطي الصياد ٠
راجعـه: د٠ يحيي الخشاب ٠
القاهـرة وزارة الثقافة والإرشاد القومـي ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م٠

(٦٣) اليـونينـي : قطب الدين أبي الفتح موسي بن محمد بن أحمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م٠
(ذيل مـرآة الزمـان) ٤ أجـزاء أستـفدت منها جميعا ٠
جـ١ـ من حـوادث عام ٦٥٤هـ إلي ٦٦٢هـ ٠
الطبعـة الأولي ٠ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـــاد الد كـن/ الهند ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م٠
جـ٢ـ من حـوادث عام ٦٥٨هـ إلي ٦٧٠هـ٠
الطبعـة الأولي ٠ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـــــاد الدكـن / الهند ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ٠
جـ٣ـ من حـوادث عام ٦٧١ هـ الي ٦٧٧ هـ ٠
الطبعـة الأولي ٠ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحـيدر آبـــاد الدكـن / الهند ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م٠
جـ٤ـ من حـوادث عام ٦٧٨هـ الي ٦٨٦هـ٠
الطبعـة الأولي ٠ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيد آبــــاد الدكـــن / الهنـد ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م٠

(٦٤) ياقـوت الحمـوي : الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمـوي الرومـي البغدادي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م ٠

أـ (معجم البلـدان) ١٠ مجـلدات أستـفدت من الأجزاء مـن ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨، ٠

القاهرة : الطبعـة الأولي مطبعـة السعادة ٠ ١٣٢٣هـ ١٩٠٦م٠

ب ـ (معجم الأدباء) ٢٠ جـزء ، استـفدت من الجزأين ٥،١٠ ٠

مطبـوعـات دار المأمـون بالقـاهـرة ٠

ثالثا : المـــراجع العربية والمترجمـــة

(١) أبو العلا عفيفي .(دكتور) .
(الملامتية والصوفية وأهل الفتـــوة)
دار إحياء الكتب العربية بالقاهـــرة .
١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م.

(٢) أحمـد زكـــي .
(قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي)
الطبعة الأولي : المطبعة الكبري الأميرية بولاق القاهـرة
١٣١٧ هـ / ١٨٩٩م.

(٣) أحمد السعيد سليمان .(دكتور)
(تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة) جـزءان ترجمه عن التركية.
الجزء الأول : القاهرة طبعة دار المعارف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
الجزء الثاني : القاهرة طبعة دار المعارف ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(٤) أحمد شلبـــي (دكتور)
(موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية) ١٠ أجزاء
استفدت من الجزء الخامس
الطبعة السادسة / مكتبة النهضة المصرية القاهرة
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

(٥) أحمد عبد الكريم سليمان .(دكتور)
(المسلمـون والبيزنطيـــون)
في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين
الثالث والسادس الهجريين / التاسع والثاني عشر الميلاديين .
الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
دار النهضة العربية ٣٢ ش عبد الخالق ثروت بالقاهرة .

(٦) آرشيبالد لويـــس :
(القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط)
٥٠٠ ـ ١١٠٠م.
ترجمة . أحمد محمد عيســـي
مراجعة وتقديم . محمد شفيق غربال
النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م.

(٧) استارجيان ك . ل . (دكتور) .
(تاريخ الأمة الأرمنيـــة)
من القرن السابع قبل الميلاد إلي نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميـــلادي .
مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م.
(٨) اسحق عبيـد . (دكتور)
(روما وبيـزنطـة)
من قطيعة فوشيوس حتي الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين .
٨٦٩ هـ - ١٢٠٤ م.
دار المعارف بالقاهرة
١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
(٩) أسد رستـــم (دكتور)
(الروم)
في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعـرب .جـزءان
استفدت من الجزء الثانـــــي
الطبعة الأولي دار المكشوف / بيروت لبنان ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م.
(١٠) اسين بلاثيوس .
(ابن عربي حياته ومذهبه)
ترجمه عن الأسبانية د. عبد الرحمن بدوي
مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.
(١١) أومــــان
(الامبراطورية البيزنطيـة)
ترجمة د. مصطفي طه بـــدر
دار الفكر العربي مطبعـة الاعتمـــاد
القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م.
(١٢) بارتولد .ف . المستشرق الروسي . (دكتور) ت ١٣٤٦ / ١٩٢٧ م.
أ - (تاريخ الحضارة الإسلامية)
ترجمة . حمـزة طـاهر .
الطبعة الخامسة . دار المعارف بالقاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.
ب - (تاريخ الترك في آسيا الوسطي) ١٢ محاضرة
ترجمة د. أحمد السعيد سليمان
مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهـــرة . ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م.

(١٣) بدر الدين حسي الصينـــي .
(العلاقات بين العرب والصين)
الطبعة الأولي / مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م.

(١٤) بروكلمان . كارل .
(تاريخ الشعوب الإسلاميـــة)
ترجمـــــة نبيــه أمين فارس ، ومنير البعلبكي
دار العلم للملايين الطبعة السادســة
بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

(١٥) بطروشوفسكي .
(الإسلام فـــي إيـــران)
ترجمـة وتقديم
د. السباعي محمـد السباعـــي
دار الثقافة للنشــر والتوزيـــع
القاهـــرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

(١٦) بـــول آميـــــل
(تاريخ آرمينيـــا)
ترجمـــة : شكري عـــلاوي
منشورات دار مكتبــة الحياة
بيروت لبنــان

(١٧) جوزيف نسيم . (دكتـــور)
(العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي)
القـــاهـــرة . دار المعـــارف الطبعة الثانيــــة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

(١٨) حـافظ حمـــدي .
(الدولة الخوارزميــة والمغـــول)
القاهـــرة دار الفكـــر العربـي مطبعـــة الاعتمـــاد
١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م.

(١٩) حامــد زيـــان .(دكتور)
(الإمبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة)
دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧م.

(٢٠) الحـريـــري . سيد علي الحـريـــري
(كتاب الأخبار السنيـــة في الحروب الصليبيــــة)
الطبعة الأولي القاهــــرة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م.

(٢١) حسن ابراهيم حسن .(دكتور)
أ ـ (تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)
الجزء الرابع (العصر العباسي الثاني)
الطبعة الثانيـــة
مكتبة النهضـــة المصـــرية بالقاهــــرة
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

ب ـ (النظم الإسلاميـة) بالاشتراك مع الدكتور / علي ابراهيم حسن .
مكتبة النهضة المصرية بالقاهـــرة .
الطبعة الرابعـــة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

(٢٢) حـسـن الباشا (دكتـــور)
(الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار)
القاهــــرة / مكتبة النهضـــة المصرية
١٣٧٧ / ١٩٥٧ .

(٢٣) حسـن حبشـــي .(دكتور)
(الحرب الصليبية الأولـــي)
الطبعة الأولي القاهرة دار الفكـر العربي
مطبعة الاعتمـــاد ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م.

(٢٤) حسين مجيب المصـــري .
(تاريخ الأدب التركـــي)
مطبعـة الفكـرة بالاسماعيلية القاهــــرة
١٢٧١ / ١٩٥١ م

(٢٥) حسين مؤنـــس (دكتـور)
أ (نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق)
الطبعة الأولي الشركة العربية للطباعة والنشـــر
بالقاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م.
ب ـ (ابن بطوطة ورحـــلاته)
تحقيق ودراسة وتحليـــل
مطبعـة دار المعارف بالقـــاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

(٢٦) الدبـــس . يوسف إلياس الدبس ت ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧ م.
(تاريخ سوريـــة) ٨ أجـــزاء
استفدت من الجزء السادس
بيروت / لبنان ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م.
(٢٧) ديمـــــاند . م. س . ديمانـــد
(الفنـــون الإسلاميـــــــة)
ترجمة . أحمد محمد عيسي
تصدير : د. أحمد فكـــري
دار المعارف بالقـاهـــرة
١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.
(٢٨) رضا خسرو شاهي . (دكتور)
(شعر وادب فارسي در كشورهاي همسايه در آسيا صغير تاسده دهم هجري)
الطبعة الثانيـــــة طهران ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م.
(٢٩) رنسيمـــان ستفس . (دكتور)
(تاريخ الحروب الصليبية) ٣ أجزاء.
ترجمه إلي العربيـــــــة
د. السيـد الباز العريني
الجزء الأول : الحرب الأولي وقيام مملكة بيت المقدس
بيروت لبنـــان
دار الثقافة - الطبعة الأولي ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
الجزء الثاني : مملكـــة بيت المقدس ١١٠٠ ــ ١١٨٧ م.
بيـــروت لبنـــان
دار الثقافة - الطبعة الأولي ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
الجزء الثالث : مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة .
بيـــروت لبنـــان
دار الثقافة الطبعة الأولي ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.
(٣٠) روبرت كلاري .
(فتح القسطنطينيـــة علي يد الصليبيـــين)
ترجمـــــة
د. حســـن حبشـــي
القاهـــرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

(٢١) زامبـــاور . ادوارد زامبـــاور
(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي)
ترجمـــــة
د. زكي محمد حسن ، ود. حسن أحمد محمود وآخرون .
القاهـــرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م.
(٢٢) زكي محمـد حســـن (دكتور)
(فنـــون الإســـلام)
القاهرة مكتبـــة النهضـــة العربيـــة
الطبعة الأولـــي ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م.
(٢٣) سعـــاد ماهـــر (دكتورة).
(الخزف التركـــي)
الجهاز المركزي للكتب الجامعيـــة
القاهـــرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
(٢٤) سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) .
أ ـ (قبرص والحروب الصليبيـــة)
مكتبة النهضة المصريـــة
القاهـــرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
ب ـ (مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي حتي الغزو العثماني)
بالاشتراك مع الاستاذ / عبد الرحمن الرافعي
الطبعة الأولي دار النهضة العربيـــة
القاهـــرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
جـ ـ (الحركة الصليبيـــة) جـزءان
الجزء الأول : الطبعة الثالثة / مكتبة الأنجلو المصرية
القاهـــرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
الجزء الثاني : الطبعة الثانية / مكتبة الأنجلو المصرية
القاهـــرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
د ـ (أوربا العصـــور الوسطـــي) جـزءان
الطبعـة الثالثة القاهـــرة
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
(٢٥) شارل ديـــل .
(البندقيـة جمهـورية ارستقراطية)
ترجمــــــة :

د. احمـد عزت عبد الكريم ، وتوفيق اسكنـدر
دار المعارف بالقـاهـرة
١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م.

(٣٦) عبد الرحمن بدوي (دكتـور) .
(الانسان الكامل في الإسـلام)
وكالة المطبوعات بالكـويت .
الطبعة الثانيـة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.

(٣٧) عبد الغني محمود (دكتـور)
(السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية)
فـي عهـد
الامبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١ ـ ١١١٨ م.
دار المعارف / القـاهـرة . ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

(٣٨) عبد المعطي الصياد (دكتور)
(المغول في التاريخ من جنكيز خان إلي هولاكو)
دار القلم / القاهرة المكتبة التاريخية
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

(٣٩) عبد النعيم حسنين (دكتـور) .
(سلاجقة إيران والعراق)
الطبعة الأولي القـاهـرة
١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م.

(٤٠) العريني . السيد الباز العريني (دكتور)
(الشرق الأوسط والحروب الصليبيـة)
الجزء الأول ١٠٥٠ ـ ١١٩٣ م.
دار النهضـة المصـرية
١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

(٤١) عزيز سوريال عطيه (دكتور)
(العلاقات بين الشرق والغرب)
تجارية ثقافية صليبيـة
نقل الكتاب إلي العربيـة
د. فيليب صابر سيف

راجعــــه
الاستاذ ، أحمــد خــاكي
دار الثقافــة بالقاهـــرة
طبعة أولي ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
(٤٢) عصام الدين عبد الرءوف (دكتور)
أ ـ (تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي)
دار الفكــر العربي القاهـــرة
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
ب ـ (بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي)
دار الفكر العربي القاهرة
الطبعة الاولي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
(٤٣) عمــر الدســوقــي .
(الفتــوة عنــد العـــرب)
مكتبة نهضـــة مصـــر
القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م.
(٤٤) فامبري أرمينيــوس
(تاريخ بخـــاري)
ترجمة د. أحمد محمـود الساداتي
مراجعة د. يحيي الخشـــاب .
المؤسســة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
القاهـــرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
(٤٥) فايد حماد عاشــور (دكتــور)
(العلاقات السياسية بين المماليك والمغـــول
فـي
الدولـــــة المملوكيـــة الأولـــــــي)
دار المعـــارف بالقاهـــــرة
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
(٤٦) فتحي عثمــان (دكتـــــور)
(الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري)
الجـــزء الأول القاهـــرة

الدار القومية للطباعة والنشر
القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

(٤٧) فشر . هـ . أ . ل . فشر
(تاريخ أوربا العصور الوسطي)
القسم الأول
نقله إلي العربية
د. محمد مصطفي زيادة، ود. السيد الباز العريني .
الطبعة السادسة
دار المعارف / القاهرة
١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.

(٤٨) كامل مصطفي الشيبي (دكتور)
(الصلة بين التصوف والتشيع)
الجزء الثاني / الطبعة الثالثة
دار الأندلس / بيروت لبنان
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

(٤٩) كراتشكوفسكي . إغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي ت ١٣٧١ هـ / ١٩٥١م.
(تاريخ الأدب الجغرافي العربي)
جـ ١ نقله إلي العربية صلاح الدين عثمان هاشم
راجعه ايغور بلياييف
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

(٥٠) الكِرْمِلِيّ . الأب أنستاس ماري الكِرْمِلِيّ البغدادي .
(النقود العربية وعلم النُمِّيات)
المطبعة العصرية بالقاهرة
١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م.

(٥١) كوبريلي محمد فؤاد كوبريلي . (دكتور)
(قيام الدولة العثمانية)
ترجمه عن التركية
د. أحمد السعيد سليمان
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

(٥٢) لسترنج كـــي
(بلدان الخلافة الشرقيـــــة)
نقله إلي العربيـــــــــة
بشير فرنسيس، وكوركيس عواد
مطبعة الرابطـــــة ــ بغداد
١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.
(٥٣) لين بـــول . استانلي لين بـول .
(طبقات سلاطين الإسلام)
ترجمه إلي الفارسية عباس إقبـــال
ترجمه إلي العربيـــة مكي طاهر الكعبي
حققه وقابله علي البصـــري
دار منشورات البصـــري
بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
(٥٤) محمد جمال الدين سرور (دكتور) .
(دولة الظاهر بيبرس في مصـــــر)
القاهـــرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م.
(٥٥) محمد جواد مشكور (دكتور)
(اخبار سلاجقة روم)
الطبعة الأولي
طهران ١٣٥٠ هـ / ١٩٧٠م.
(٥٦) محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور).
(الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني)
الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب
القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م.
(٥٧) محمد عبد الله عنان
(تاريخ المؤامرات السياسية وتطوراتها الاجتماعية والقانونية من أقدم العصـــور إلـي أحدثها)
القاهـــرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م.
(٥٨) مونروند مكسيموس .
(تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب)
ترجمه عن الفرنسية كيريوكيريو مكسيموس مظلوم

طبع بأورشليم
دير الرهبان الفرنسيسكانيين
١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م.

(٥٩) موير . السير وليم موير .
(تاريخ دولة المماليك في مصر ١٢٦٠ هـ / ١٥١٧م.
نقله إلي العربية
محمود عابدين، وسليم حسن
الطبعة الأولي .
مطبعة المعارف بالفجالة ـ القاهرة
١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤م.

(٦٠) نورمان بينز .
(الإمبراطورية البيزنطية)
نقله إلي العربية
د. حسين مؤنس ، و محمود يوسف زايد
مدريد أسبانيا
١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.

(٦١) هسي . ج . م .
(العالم البيزنطي)
ترجمة
د. رأفت عبد الحميد
الطبعة الثانية
دار المعارف القاهرة
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

(٦٢) ول ديورانت .
(قصة الحضارة)
الجزء الرابع من المجلد الرابع
عصر الإيمان
نقله إلي العربية
محمد بدران
الطبعة الثانية القاهرة
١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

رابعـــــا : الدوريـات العـربيـة والمعـاجـم .

(١) أحمـــد أمـين (دكتـــور)

(الفتـوة فـي الإســلام)

مقـال بمجـلة كلية الآداب جامعـة القـاهــرة .

المجلد السادس ، الجـزء الأول مايو ١٩٤٢م

الطبعـة الثانية ـ مطبعـة جـامعـــــــة القـاهـرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

(٢) أحمـد عطيـة اللـه

أ ـ(القاموس الإســـلامـي)

الجـزء الثـاني ـ الطبعـة الأولي ، القاهرة : ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

ب ـ(القـاموس السـياسي)

الطبعة الرابعـة ، دار النهضـة العربية ، القاهرة : ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

(٣) البسـتانـــي بطــــرس البسـتاني .

(محيـط المحيـط)

الجـزء الأول ، بيروت لبنـان ١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م.

(٤) دائـرة المعـارف الإسلامية

نقلها إلي العربيـــة

ابراهيم زكي خـورشـيد و د. عبد الحميد يونس

وأحمـد الشــــــــنتناوي و عبـاس محمــــــود

وآخــــرون

ومترجـم منها حتي حـرف ع .

(٥) حمـــــزة طـاهـــر (د. دكتور)

(التصـوف الشعبي في الأدب التركـي)

مقال بمجلة كلية الآداب ـ جامعة فـؤاد الأول

المجلد الثاني عشر ـ الجزء الثاني ، ديسمبر ١٩٥٠م .

مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٥٠م .

(٦) الـزركلـي · خـير الديـن

(الأعـلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والإسلام والعصر الحاضر)

الجـزء السـادس ـ الطبعـة الثالثـة

بيروت ـ لبنـان ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م ·

(٧) ضـياء الدخـيلي ·

أـ (الفتـوة في التاريخ الإسلامي وكتب اللغـة)

مقـال بمجـلة الرسـالة العـدد ٧٨٢ يـونيو ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م السنة السادسةعشرة .

بـ (الفتوة في اللغة وكتب الأدب وحياة الفتيان في الجاهلية وعصـور الإسلام) ·

مقـال بمجلة الرسالة العدد ٧٨٩ أغسطس ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م·

(٨) عبد الموجود عبد الحافظ ·

(الفتـوة عـند الصـوفيين)

مقـال بمجـلة الرسالة العدد ٧٩٧ أكتـوبر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م ·

وتكملة المقال بنفس المجلة العدد ٧٩٨ أكتوبر ١٩٤٨م·

(٩) القـونـوي · خـليل بن محمد بن يوسف القـونوي ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م·

(ترجمـان تـركـي عـربي)

نشـر وتحـقيـق

M.T.H. HOUTSMA

LEIDEN - BRILL

1894.

(١٠) كحـالـة · عمـر رضـا

(معجـم قبـائل العرب القـديمـة والحـديثـة) ، أجزاء ٢ ، ٣ ·

الطبعـة الثانيـة ـ مؤسسـة الرسـالة ·

بيروت ـ لبنـان ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ·

(١١) لانجـــر ٠ وليم لانجـــر ٠

(موسـوعـة تاريخ العـالم)

تـرجمـة : د ٠ محمـد مصطفـي زيادة

الجـزء الثانـي ـ القـاهـرة ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩م ٠

(١٢) محمـد عـاطف غيث (دكتور) ٠

(قـاموس عـلم الإجتمـاع)

الهيئـة المصـريـة العـامـة للكتاب

القـاهـــرة ٠ ١٤٩٩ هـ / ١٩٧٩م

(١٣) محمـد فهمـي عبد اللطيف ٠

(الفتـوة الإسـلاميـة)

مقـال بمجـلة الرسـالة

العـدد ٧٥٨ ينـايـر ١٩٤٨م ٠

(١٤) محمـد مـوسي هـنداوي ٠

(المعجـم في اللغـة الفارسـية)

مكتبة الأنجلو ، ودار ومطـابع الشـعب

الطبعـة الثانيـة ـ القاهـرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥م٠

خامساً : الرسائل العلمية .

(١) السباعي محمد السباعي (دكتور) .
(جلال الدين الرومي وكتابه فيه ما فيه)
رسالة ماجستير – كلية الآداب
جامعة عين شمس القاهرة
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

(٢) عبد الحميد علي أبو زنيد
(التحصيل من المحصول)
رسالة دكتوراه كلية الشريعة والقانون
جامعة الأزهر القاهرة
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

(٣) عبد السلام محمود أبو ناجي
(الحاصل من المحصول في أصول الفقه)
رسالة دكتوراه كلية الشريعة والقانون
جامعة الأزهر القاهرة
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.

(٤) محمد سعيد عمران (دكتور)
(السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول)
رسالة دكتوراه – كلية الآداب
جامعة الاسكندرية
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.

سادسا : المصادر و المراجع والدوريات الاجنبية .

أ ـ المصــــــادر

1- ANNA COMNENA,

THE ALEXIAD.

TRANSLATED BY

ELIZABETH A. S. DAWES.

LONDON 1967.

2- FULCHER OF CHARTES,

A HISTORY OF THE EXPEDITION TO JERUSALEM,1095-1127

TRANSLATED BY : FRANCES RITARYAN.

KNOXVILLE 1969.

3- WILLIAM OF TYRE,

A HISTORY OF DEEDS DONE BEYOND THE SEA,

VOLUME. ONE

NEW YORK. MORNING SIDE HEIGHTS

COLUMBIA, UNIVERSITY PRESS

1943.

ب ـ المراجـــــع

4- T.A.ARCHER,

THE CRUSADES.

LONDON

1894.

5- CAHEN CLAUDE,

A- PRE-OTTOMAN TURKEY,1071-1330.

Translated from the french by

J.JONES - WILLIAMS.

LONDON

1968.

B- Turcobyzantina et oriens christianus.
LONDON.
1977.

6- GROUSSET,

A- HISTOIRE DES CROLSADES ET DU ROYAUME FRANC D JERUSALEM.
Vol. I PARIS 1934.

B- L,EPOPEE DES CROISADES.
PARIS 1939.

C- L,EMPIRE DES STEPPES.
PARIS 1952.

7- HEYD,

HISTOIRE DU COMMERCE DU LEVANT AU MOYEN-AGE
Vol. I
LEIPZIG 1885.

8- HOWORTH, HENRY H.F.S.A

HISTORY OF THE MONGOLS
PART I
LONDON 1876.

9- JOHN GODFREY,

THE UN HOLY CRUSADE,
OXFORD UNIVERSITY PRESS
1980.

10- LAMB,

THE CRUSADES.
Vol. I
NEW YORK
1930

11- OMAN, C.W.C

THE ART OF WAR IN THE MIDDLE AGES, A.D. 378-1515.
NEW YORK 1960.

12- OSTROGORSKY, GEORGE

HISTORY OF THE BYZANTINE STATE.

Translated from the German

by

HUSSEY WITH a fore word by

PETER CHARANIS.

NEW JERSEY

1957.

13- RAMSAY, WM. D.C.LL.D

A- THE CITIES AND BISHOPRICS OF PHRYGIA.

Vol. I

OXFORD. 1895

B- THE HISTORICAL GEOGRAPHY OF ASIA MINOR.

AMSTERDAM. 1962.

14- RICE, Tamara Talbot.

THE SELJUKS IN ASIA MINOR.

LONDON 1961.

15- STEVENSON, M.A.

THE CRUSADERS IN THE EAST,

CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS,

1968.

16- VRYONIS, SPEROS.

A- BYZANTIUM, ITS INTERNAL HISTORY AND RELATIONS WITH THE MUSLIM WORLD.

London 1971

B- THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN ASIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVENTH THROUGH THE FIFTEENTH CENTURY.

LONDON 1971.

17-WITTEK, PAUL,

THE RISE OF THE OTTOMAN EMPIRE.

LONDON 1958.

18- Brundage, James.A.
THE CRUSADES
MOtives and Achievements.
UNIVERSITY OF WISCONSIN-MILWAUKEE.
1964.

19- CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM,
Volume I
CAMBRIDGE AT THE UNIVERSITY PRESS.
1970.

20- CAMBRIDGE MEDIEVAL HISTORY,
Volume IV
by HUSSEY J.M.
CAMBRIDGE AT THE UNIVERSITY PRESS.
1967.

21- ENCYCLOPEDIA AMERICANA,
INTERNATIONAL EDITION.
Volume XIV and XVI
FIRST Published
1829.

22- THE NEW COLUMBIA ENCYCLOPEDIA.
COLUMBIA UNIVERSITY PRESS.
NEW YORK and LONDON .
1975.

23- SETTON, KENNETH M.
A HISTORY OF THE CRUSADES,
UNIVERSITY OF PENSYLVANIA PRESS.
Vol I
(THE TURKISH INVISIONby claude cahen.
translated from the france by Harry W.Hazard.
PHILADELPHIA 1955.

الفهرس

رقم الصفحة

مقدمة	أ
دراسة في مصادر البحث :	و
تمهيد :	
قيام دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى .	١
الباب الأول :	
السياسة الداخلية لدولة سلاجقة الروم .	١٨
أ ـ سياسة سلاجقة الروم في توطيد نفوذهم .	٢٠
ب الحركات السياسية والدينية في دولة سلاجقة الروم .	٤٨
الباب الثاني :	
العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم مع القوى الإسلامية .	٨١
أ ـ مع الخلافة العباسية .	٨٢
ب مع السلاجقة العظام .	٨٤
ج ـ مع الدولة الخوارزمية .	٩٧
د ـ مع الدولة الأيوبية .	١٠٣
هـ مع الدولة المملوكية .	١٢٩
و ـ مع الأمراء العرب .	١٣٩
ز ـ مع الأتابكة .	١٤٤
الباب الثالث :	
العلاقات الخارجية لدولة سلاجقة الروم .	١٥٧
أ ـ مع البيزنطيين	١٥٨
ب ـ مع الصليبيين	٢١٤
ج ـ مع المغول	٢٤١
الباب الرابع :	
مظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم .	٢٧٢
أ ـ نظم الحكم والإدارة .	٢٧٣
ب الحالة الاقتصادية .	٣١٠
ج ـ الحياة الاجتماعية .	٣٤٠

	رقم الصفحة
د ـ الحياة الثقافية .	٣٦٣
انهيار دولة سلاجقة الروم	٣٩١
الخاتمة :	٣٩٤
الملاحق والجداول :	٣٩٧
أولا : الملاحق	٣٩٨
ثانيا : الجداول	٤٠٥
الخرائط والأشكال التوضيحية	٤١٩
أولا : الخرائط	٤٢٠
ثانيا : الأشكال التوضيحية	٤٢٣
المصادر والمراجع	٤٤١
الفهرس	٤٧٩

POLITICAL LIFE & ASPECTS OF CIVILIZATION

IN

THE ROMAN SELJUKS STATE

PH.D. THESIS

BY:

AHMAD TUNY ABDEL LATIF.

SUPERVIZED BY:

Dr. ESAM ELDIN ABDEL RAOOF

(PROFESSOR OF ISLAMIC HISTORY)

CAIRO UNIVERSITY.

ELMINIA FACULTY OF ARTS

HISTORY DEPARTMENT

AUGUST,1986.

DAR HERAA.

SYNOPSIS

Interest in this unusual topic has arisen from the fact that the Roman Seljuks State, with all its marked political contribution to world civilization throughout the ages, has received no attention either from researchers or historians up till now. This is obviously because of scarcity of material or sources on the subject, since the Roman Seljuks themselves had not recorded their history. It becomes a must, therefore, for whoever wishes to embark upon such a difficult research-task, to dig up the histories of other ancient contemporary states.

Writers of the Roman Seljuks have, unfortunately, disregarded this, concentrating only on the lives of the Sultans rather than on the state itself. Among such studies, which are thus merely biographical, only Alakserayee's, Ibn Beeby's, Rice's and Mashkur's are outstanding.

The argument of this thesis is in an introduction and four main chapters. The introductory chapter focuses on the rise of the Roman Seljuks State with a view to proving that: a) the Seljuks did not found-as is sometimes misunderstood-their state on a militory force-basis but rather on a widely extending population; and that b) the approximate date which witnessed the rise of the state to power was in 474 (H.), and not in 470(H.), as is wrongly believed. Chapter I turns to the internal policies of the Seljuk Sultans, whereas chapter II examines their external political relations, especially with their contemporaneous Islamic powers. Relations with foreign, non-Islamic blocks, e.g. Bezantines,

Crusaders and Mongols, are analysed in Chapter III. Chapter IV takes another look at the Seljuks State, especially the aspects of their civilization, manifested in governmental system, administiation, economic conditions and the socio-cultural life.

The method adopted throughout this study is partly chronological partly analytic. Sources available have properly been arranged, and texts attentively and laboriously anatomized. One can only hope through such a modest, orderly effort, to have demonatrated the historical importance of the Seljuks in both maintaining an international balance at a certain point in the world history, and participating in the making of human civilization.

رفع أحمد عبد الفتاح حسين
جروب تاريخ وآثار دولة المماليك

POLITICAL LIFE & ASPECTS OF CIVILIZATION

IN

THE ROMAN SELJUKS STATE

PH.D. THESIS

BY:

AHMAD TUNY ABDEL LATIF.

SUPERVIZED BY:

Dr. ESAM ELDIN ABDEL RAOOF

(PROFESSOR OF ISLAMIC HISTORY)

CAIRO UNIVERSITY.

ELMINIA FACULTY OF ARTS

HISTORY DEPARTMENT

AUGUST,1986.

DAR HERAA.